

المعارضة العلوية

في العصرين الراشدي والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية



العتبة الحسينية المقدسة

المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والاموي

تأليف: قيصر عبدالكريم الزبيدي

الناشر: مركز العلامة الحليّ تأسّس لإحياء تراث حوزة الحليّة العلميّة.

رقم الإصدار: .

الطبعة: الأولى.

سنة الطبع: ١٤٤٢هـ / ٢٠١٩م.

قطع الورق: ١٧ × ٢٤.

تصميم الغلاف والإخراج الفني: مركز العلامة الحليّ / وحدة التنضيد والإخراج الفني

محفوظ
جميع الحقوق

المعارضة العلوية

في العصرين الراشدي والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية

تأليف

قيصر عبد الكريم جاسم حمود الزبيدي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد () لسنة

مصدر الفهرسة:

رقم تصنيف: LC

المؤلف الشخصي:

العنوان:

بيان المسؤولية:

بيانات الطبع:

بيانات النشر:

الوصف المادي:

سلسلة النشر:

سلسلة النشر:

تبصرة بليوجرافية:

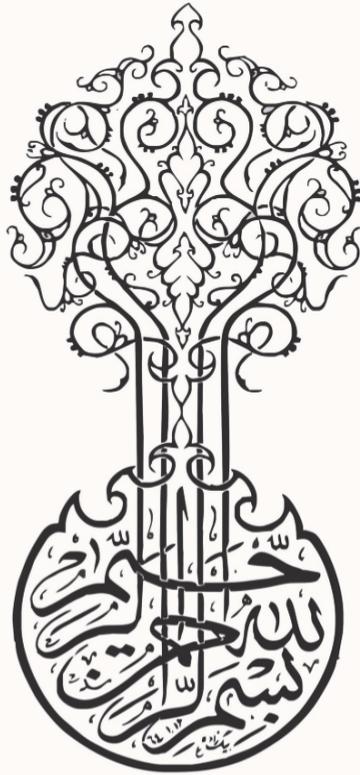
مصطلح موضوعي:

مصطلح موضوعي:

مصطلح موضوعي:

اسم هيئة اضافي:

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

صدق الله العلي العظيم

الأحزاب: آية ٣٣

الإهداء

إلى بحور العلم وسفن النجاة أعلام الهدى والأئمة الهداة

العترة الطاهرة وسلالة النبوة

محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سيدي شباب
أهل الجنة أجمعين .

أهدي ثمرة جهدي هذا راجياً من المولى عز وجل قبوله بأحسن قبول .

شكر و عرفان

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده أحده وأشكره على تمام العافية والنعمة بالتوفيق في إتمام هذه الدراسة المتواضعة فهو الأولى بالحمد والشكر قبل كل شيء وبعد .

أتقدم بجزيل شكري وامتناني لموظفي مركز العلامة الحلي رحمته الله وعلى رأسهم مدير المركز الشيخ عقيل آل دانك الكفلي لتبنيهم طباعة ونشر هذا الكتاب وشكري و عرفاني بالجميل لموظفي مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية وعلى رأسهم الدكتور بدر ناصر حسين السلطاني مدير المركز لما أبداه من تعاطف وتشجيع علمي ومعنوي أفاد الباحث كثيراً ورفده بالمصادر والمراجع العلمية المهمة .

وأقدم بثنائي و عرفاني بالجميل إلى الشيخ رعد الخالدي الشيخ سعيد الحلي الشيخ حسين الصباغ والشيخ صفاء الحلي (حفظهم الله) لما أبدوه من مساعدة علمية ومعنوية مهمة برقد الباحث بالمصادر والإرشاد إلى أماكن وجودها .

وجزيل شكري واحترامي لموظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية التربية، ومكتبة كلية التربية الأساسية في جامعة بابل ومكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ومكتبة الإمام الحكيم عليه السلام ومكتبة الروضة الحيدرية ومعهد العلمين للدراسات العليا

ومركز الإمام الصادق عليه السلام في النجف الأشرف لما أبدوه من تعاون وتفاني في تسهيل حصول الباحث على مصادره ومراجعته لإنجاز دراسته التي بين أيديكم .
ويطيب لي أخيراً في هذا المقام تقديم شكري وعرفاني بالجميل إلى أفراد عائلتي التي شجعتني على المضي بطريق العلم وأخص منهم بالذكر والدتي وأخي أسعد عبد الكريم ورفيقة دربي وشريكة حياتي زوجتي حفظهم الله ورعاهم وأحسن لهم الجزاء بكرمه انه الرحمن الرحيم .
ولا أنسى كل من لم أتمكن من ذكره في هذا المقام إلا أن لهم في القلب مكاناً خاصاً وعرفاناً بالجميل وللجميع جزيل شكري وامتناني .



المقدمة



الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد والصلاة على أول العدد وخاتم الأمد محمد وآله الذين لا يقاس بهم من الخلق أحد وبعد:

موضوع البحث وأهميته :

تمتاز دراسة (المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي في روايات علماء الحلة التاريخية) بأنها أول دراسة تعتمد على روايات علماء الحلة التاريخية التي وردت في كتبهم في القرنين السابع والثامن الهجريين دون غيرها من الروايات من أجل دراسة المعارضة العلوية وأثرها في العصرين الراشدي والأموي وذلك من خلال تسليط الضوء على أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم بوصفهم معارضين للسلطة وعلى الرغم من تناول بعض الدراسات وبشكل مباشر المعارضة ضد السلطة فإننا اعتمدنا مصادر مختلفة عن التي اعتمدها في دراساتهم ومن هنا تبرز أهمية الموضوع .

إذ إننا اعتمدنا مؤلفات علماء الحلة أساساً لهذه الدراسة وذلك من خلال اعتماد رواياتهم التي أوردوها في كتبهم التاريخية وطائفة من الروايات التاريخية التي أوردوها الحليون في كتبهم الفقهية والعقائدية أساساً لهذه الدراسة ومقارنة ما أوردوه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونصوص تاريخية بالمصادر التي كانت اقرب إلى الحدث من المؤرخين الذين سبقوا الحليين وهنا برزت أهمية هذا الموضوع إذ لم يسبق أن اعتمد باحث أو مؤرخ على روايات علماء الحلة

التاريخية كأساس للدراسة والبحث فجاءت دراسة منفردة عن سابقتها .
تتجسد أهمية أخرى لهذا الموضوع في معرفة طبيعة المؤلفات التاريخية لعلماء
الحلة ومصادر استقائهم للمعلومات والأخبار والمرويات التاريخية علماً أن
طائفة من الأخبار التي جاءت في كتب الحلين التاريخية قد وردت في كتبهم
الفقهية أيضاً .

دواعي اختيار البحث :

كان من دواعي اختيار موضوع الدراسة بالإضافة إلى ما تم ذكره في أهمية
الموضوع هو الرغبة في إحياء تراث الحلين العلمي والفكري وإن أبرز دليل
على روعة هذا التراث هو نتاجهم العلمي والفكري الذي أودعوه في مؤلفاتهم
وكتبهم وسعى الباحث إلى تأكيد إمكانية اعتماد كتب الحلين لقيام دراسات
تاريخية باعتماد هذه الكتب بشكل خاص ومقارنتها بباقي المصادر بشكل عام
وبخاصة فيما يتعلق بسيرة أهل البيت عليهم السلام فهذه دعوة لكل الباحثين والمختصين
بالتاريخ الإسلامي إلى اعتماد كتب الحلين وتحقيقها ودراستها وتحليلها لرفد
المكتبة العربية الإسلامية .

الدراسات السابقة :

سعى الباحث إلى التنقيب في المصادر والمراجع القديمة منها والحديثة في
محاولة للعثور على الروايات التاريخية لعلماء الحلة في كتبهم في القرنين السابع
والثامن الهجريين فلم نعثر إلا على روايات مبثوثة هنا وهناك ولم نجد دراسة
متخصصة بهذا الجانب على حد ما وصل إليه علمنا لذلك رأى الباحث وجوب
وضع دراسة مبسطة في هذا الجانب لتتير للباحثين وطلبة العلم بعض جوانب

هذا الموضوع ومدى أهميته العلمية .

طبيعة البحث ومنهجه :

وتم تقسيم هذه الدراسة على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة حاول الباحث في التمهيد إعطاء صورة مبسطة عن مدينة الحلة ونشوتها وتطور الحركة الفكرية والعلمية فيها في القرنين السابع والثامن الهجريين ولم نتوسع فيها بشكل كبير وذلك لأن عددًا من الدراسات السابقة تناولت هذا الجانب .

تطرق الباحث في الفصل الأول إلى: ((المؤلفات التاريخية لعلماء الحلة في القرنين السابع والثامن الهجري دراسة وصفية)) لوضع دراسة عن المؤلفات التاريخية وذلك من خلال إعطاء صورة مبسطة عن هذه المؤلفات فبدأنا بذكر ترجمة بسيطة عن المؤلف (العالم) وعدد مؤلفاته ثم ما تمكنا من الحصول عليه من مؤلفاته ثم اسم الكتاب وتوصيفه موضوع الكتاب وبعد ذلك نذكر جملة من أوله وسبب تأليف الكتاب ثم بعد ذلك أسماء المصادر التي استقى منها رواياته وطرقه إليها وفصول الكتاب وأقسامه ثم نبين عرضاً مبسطاً لمنهجية المؤلف في كتابه وطبيعة استخدامه للروايات التاريخية ويليها إمكانية الاستفادة من هذا الكتاب في الدراسات والبحوث .

وفي الفصل الثاني الذي حمل عنوان: ((الجدور التاريخية للمعارضة العلوية في روايات علماء الحلة)) وجدنا أن علماء الحلة اهتموا بذكر أنساب العلويين وتفرعات هذا النسب المبارك ولعل ذلك يعود إلى أن بعض هؤلاء العلماء هم من النسل العلوي الطاهر وإن اهتمهم بالأحداث التي جرت قبل الإسلام وبعده وتأكيدهم بان المعارضة العلوية للسلطة لم تكن وليدة العصرين الراشدي والأموي بل إن لها جذوراً تاريخية تعود إلى ما كان بين بني هاشم وبني أمية قبل

الإسلام من تنافس وصراع كذلك اهتم الحلبيون بدور الإمام علي عليه السلام خلال عصر النبوة و ما قام به من دور جهادي في نشر الإسلام وأكدوا ذلك بوصفه أساساً في إثبات أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من جهة ومن جهة أخرى استدلوا بالنص والسنة بما جاء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ووقائع تاريخية على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله تؤكد إمامة الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام وخلافتهم من بعده .

أما في الفصل الثالث فقد صبينا الاهتمام على ((المعارضة العلوية في العصر الراشدي في روايات علماء الحلة)) وذلك من خلال عرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي أوردها علماء الحلة التي توضح أوجه العلاقة بين العلويين وسلطة الخلافة في العصر الراشدي وموقف الإمام علي عليه السلام من الخلفاء الثلاثة والتحديات التي واجهت الدولة العربية الإسلامية آنذاك ورأي الحلبيين فيها وذكرنا روايات الحلبيين في مسألة الخلاف الذي جرى بين فاطمة الزهراء عليها السلام وبين أبي بكر الصديق حول ارث الرسول صلى الله عليه وآله في فدك ومسألة الخمس وتأكيد علماء الحلة بما أورده من أدلة أحقية فاطمة الزهراء عليها السلام بوراثة النبي محمد صلى الله عليه وآله وذكرنا خلافة الإمام علي عليه السلام ورأي الحلبيين في نهجه السياسي الذي اتبعه مع معارضيه من خلال بيعته بالخلافة وتعامله مع الخارجين عن سلطته ثم اغتياله واستشهاده وما جرى في ذلك من أحداث عرض فيها الحلبيون مروياتهم وأبدوا نظرتهم ورأيهم فيها ثم انتقلنا إلى دراسة المتغيرات السياسية في خلافة الإمام الحسن عليه السلام وما أورده علماء الحلة في ذلك من روايات تتحدث عن بيعته بالخلافة وحربه مع معاوية وعقد الصلح اغتيال الإمام الحسن عليه السلام .

أما الفصل الرابع وعنوانه: ((المعارضة العلوية في العصر الأموي في روايات علماء الحلة)) فقد قسمته على مبحثين رئيسيين كان المبحث الأول: عن الثورات والحركات العلوية التي حدثت في العصر الأموي وهي ثورة الإمام الحسين عليه السلام وثورة زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد عليه السلام وأوردنا ما ذكره علماء الحلة من روايات تاريخية تتحدث عن هذه الثورات علماً أن الباحث قد اقتصر على ذكر الثورات والحركات العلوية واستبعاد الحركات والثورات الشيعية لاقتصار الدراسة على المعارضة العلوية فقط ولقد وجد الباحث قلة في روايات علماء الحلة بخصوص حركتي زيد الشهيد وولده يحيى عليه السلام ربما يعود ذلك إلى عدة أسباب منها أنهم قد اهتموا بواقعة الطف وثورة الإمام الحسين عليه السلام أو ربما يعود ذلك إلى ضياع بعض المؤلفات من كتب الحلين التي مسها الخراب والدمار الذي لحق بمدينة الحلة في بعض الفترات أو ربما أن الباحث لم يتمكن من الحصول عليها خلال مدة كتابة هذه الدراسة فعسى في المستقبل أن يتمكن أحد الباحثين من الحصول عليها ووضع دراسة مستقلة عن زيد الشهيد عليه السلام وولده يحيى عليه السلام من كتب علماء الحلة .

وفي المبحث الثاني تطرق الباحث إلى ذكر الدور العلمي لأئمة أهل البيت وهم الإمام زين العابدين والإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام وعرض ما أورده علماء الحلة من روايات وقد أكدنا في هذا المبحث الدور العلمي والفكري للأئمة عليه السلام والتحول من مجال المعارضة المسلحة إلى المعارضة العلمية والفكرية لمواجهة الأفكار الهدامة التي أخذت دعاة بني أمية من إخباريين ورواة ومؤرخين يثونها من أجل تهديم أركان وأسس الدين الإسلامي ورموزه الدينية كما وإنهم ابتعدوا عن الثورات والحركات السياسية لقلة نفعها مع بطش الدولة

الأموية التي أزهرت الكثير من أرواح أتباع أهل البيت عليهم السلام ونهبت وصادرت ضياعهم وهدمت دورهم وشردهم إلى المناطق النائية من الدولة الإسلامية فأسسوا جامعة إسلامية اهتمت بإعداد جيل من العلماء لنشر علوم آل محمد عليهم السلام من أجل خلق قواعد شعبية متعلمة قادرة على تغيير سياسية الدولة نحو الأفضل .

كما أن الباحث لم يتطرق إلى ذكر باقي أبناء الإمام علي عليه السلام كمحمد بن الحنفية أو عمر بن علي وغيرهم وذلك لأننا لم نعر على أية معلومات عنهم في كتب ومؤلفات علماء الحلة التي تمكنا من الحصول عليها بحيث تكفي للكتابة عنهم ولإدراجهم في هذه الدراسة .

تحليل المصادر:

وفيا يتعلق بمصادر هذه الدراسة فهي على قسمين رئيسين الأول كتب علماء الحلة ومؤلفاتهم في القرنين السابع والثامن الهجريين وهذه الكتب إما كتب تاريخية أو كتب فقهية تم اعتماد الروايات التاريخية التي تفيد هذه الدراسة ومقارنتها مع باقي المصادر القريبة من الحدث ودعت المنهجية على إرجاع الآيات القرآنية إلى كتب التفسير والأحاديث النبوية إلى كتب الصحاح والروايات التاريخية إلى نظيرها من كتب السيرة والتاريخ والرجال والمعاجم والمناقب وقد وضعنا شرحاً وافياً عنها في الفصل الأول كما وضعنا ملحقاً خاصاً بكتب علماء الحلة في نهاية هذه الدراسة بشكل تفصيلي .

والثاني هو الكتب التي رجعنا إليها في مقابلة روايات الحلين بها ومنها: كتب التفسير والحديث ومنها: (كتاب الكشف والبيان) للثعلبي ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م وكتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) لأبي علي الطبرسي

ت ٥٤٨هـ / ١١٥٣م و(صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري
ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م و(صحيح مسلم) لمسلم النيسابوري ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م
و(جامع الترمذي) لمحمد بن عيسى ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م وهي من كتب
الصحاح والتفسير المشهورة واعتمدها الحليون كثيراً في رواياتهم لذلك افدنا
منها في المقارنة .

كتب التاريخ والسيرة: وفي مقدمتها كتاب (المبتدأ والمبعث والمغازي)
لمحمد بن إسحاق ت ١٥١هـ / ٧٦٨م وكتاب (السيرة النبوية) لابن
هشام ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م وكتاب (تاريخ اليعقوبي) لأحمد بن إسحاق ت
٢٩٢هـ / ٩٠٤م وكتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري ت ٣١٠هـ / ٩٢٢
م وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م
وكتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م وكتاب (الكامل في
التاريخ) لابن الأثير ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م وغيرها وقد افدنا منها في المقارنة مع
الروايات التاريخية التي أوردها الحليون .

كتب الأئمة عليهم السلام: ومنها كتاب (نهج البلاغة) للإمام علي عليه السلام الذي
جمعه الشريف الرضي ت ٤٠٤هـ / ١٠١٣م وشرحه ابن أبي الحديد المعتزلي
ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م و(الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق) للإمام علي بن
الحسين عليهما السلام وكتاب الأهليلة للإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وغيرها .

كتب الطبقات والتراجم: ومنها كتاب (الطبقات الكبرى) لمحمد بن سعد
الزهري ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م و(المعجم الكبير) للطبراني ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م
و(حلية الأولياء) لأبي نعيم الأصفهاني ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م و(الاستيعاب
في معرفة الأصحاب) لابن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م ومن

المقاتل (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) لأبي مخنف الأزدي ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م
و(مقاتل الطالبين) لأبي الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م و(كتاب
الرجال) للنجاشي ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م و(كتاب الرجال) للشيخ الطوسي
ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م وغيرها وقد اعتمدناها في ترجمة الشخصيات التي وردت
في سياق البحث .

كتب المناقب: ومنها كتاب (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام) لأحمد بن حنبل
ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م وكتاب (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) لابن المغازلي
الشافعي ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م وكتاب (ينابيع المودة) للقندوزي وغيرها .
كتب البلدان: ومنها كتاب (معجم البلدان) للحموي ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م
و(مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) للبغدادى ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م
وغیرها وافدنا منها في تعريف الأماكن والبلدان التي وردت خلال دراستنا .
وتم اعتماد طائفة من المراجع التاريخية المهمة التي تناولت سيرة الأئمة عليهم السلام
مثل كتاب (منتهى الآمال) لعباس القمي وكتاب (الأئمة الاثنا عشر سيرة
وتاريخ) لحسن آل ياسين وغير ذلك من المصادر والمراجع التي استعان بها
الباحث والتي أوردناها بالتفصيل في قائمة المصادر والمراجع .

مشكلات البحث:

واجه الباحث مشكلة أساسية في هذا البحث وهي عدم وجود دراسة
متخصصة عن ما كتبه الحلبيين من روايات بل تطلب ذلك الاطلاع على الكثير
من المصادر والمراجع واستخراج الروايات التي تتحدث عن ذلك الموضوع
والتي هي مبنوثة في مصادر ومراجع قليلة إذ أن الاهتمام باستخدام روايات
علماء الحلة التاريخية وتحليلها ضئيل جداً من قبل الباحثين والمتخصصين على

حسب ما اطلعنا عليه من مصادر ومراجع ضمن مدة الدراسة .
ولقد واجه الباحث صعوبة العثور على مؤلفات علماء الحلة في المكتبات
العامة والخاصة لعدم اهتمام الباحثين والمحققين بها بشكل كبير إلا فيما ندر مما
تطلب من الباحث وقتاً كبيراً في البحث عن هذه المؤلفات في المكتبات العامة
والشخصية .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت لخدمة تراث علماء الحلة بما يخدم
المكتبة العربية الإسلامية فإن أخطئت فمن عندي وان أحسنت فمن عند الله
وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب وآخر دعوانا إن الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين

الباحث



التمهيد

تطور الحركة العلمية في مدينة الحلة

في القرنين السابع والثامن الهجريين



أولاً: نبذة عن نشأة مدينة الحلة .

ثانياً: عوامل تطور الحركة العلمية في مدينة الحلة .

أ. العامل السياسي .

أ.العامل الجغرافي والاقتصادي .

ج. انتقال الحوزة العلمية من بغداد إلى النجف الأشرف ومن ثم إلى مدينة

الحلة الفيحاء .

د. دور الأسر العلمية الحلية وانتشار المراقد والمزارات في مدينة الحلة .

أولاً . نبذة عن نشأة مدينة الحلة :

قبل تأسيس مدينة الحلة^(١) كانت هناك عدة مدن سبقتها إلى الوجود تقع ضمن الرقعة الجغرافية لمدينة الحلة ولها بعد سياسي وثقافي وعلمي كان لها الأثر في تشكيل العمق الحضاري لمدينة الحلة .

ومن هذه المدن مدينة بابل^(٢) التي اكتشفت فيها الكتابة المسماة^(٣) وكذلك مدينة بَرُس التي بها مقام ولادة النبي إبراهيم عليه السلام^(٤) ومدينة برملاحة التي بها قبر النبي حزقيل المعروف (بذي الكفل)^(٥) والتي عرفت بأنها بلدة

(١) وتعني: القوم النزول وفيهم كثرة وتعني الشجرة الشائكة الأصغر من العوسج ينظر: الحموي

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ت٦٢٦هـ: معجم البلدان ط ٢ دار صادر بيروت (د.ت):

(٢/٢٩٤)؛ البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت ٧٣٩هـ: مرصد الاطلاع على

أسماء الأمكنة والبقاع تحقيق علي محمد البجاوي ط ١ دار الجيل بيروت ١٩٩٢: (١/٤١٩) .

(٢) اسم ناحية منها الكوفة والحلة وتسمى بابل العراق أو بابل الكوفة ينظر: الحموي معجم

(١/٣٠٩-٣١١)؛ البغدادي مرصد الاطلاع (١/١٤٥) .

(٣) سوسة أحمد: تاريخ حضارة وادي الرافدين ط ١ دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٣ ص ١٩٥ .

(٤) موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط في العلو يسمى صرح البرس ينظر: الحموي

معجم البلدان (١/٣٨٤)؛ ابن بطوطة محمد بن إبراهيم اللواتي ت ٧٧٩هـ: رحلة ابن بطوطة

د . ط دار صادر بيروت ١٩٦٤ ص ١٠١ وسماها بـ(برص) .

(٥) موضع في أرض بابل قرب حلة بني مزيد ينظر: البغدادي مرصد الاطلاع (١/١٨٨) .

زراعية جيدة بها كثير من أشجار النخيل وأن أهلها من أتباع أهل البيت عليهم السلام الذين ساهم ابن بطوطة بالروافض حين زار مدينة الحلة^(١) ومدينة الجامعين^(٢) عمرها سيف الدولة وأضاف إليها القصور الفخمة وأسس الإمارة المزيدية فيها سنة (٤٩٥هـ / ١١٠١م)^(٣).

ومن المدن التي جاورت موقع مدينة الحلة مدينة سورا^(٤) والسيب^(٥) وسيور^(٦) والعتائق^(٧).

(١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٠ .

(٢) هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة ينظر: الحموي معجم البلدان (٩٦/٢) البغدادي مراصد الاطلاع (٣٠٧/١) .

(٣) ينظر: الحموي معجم البلدان (٢٩٤/٢)؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٤١٩/١)؛ القلقشندي أحمد بن علي ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الانشا تعليق محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ (٣٣٨/٤)؛ الحنبلي أبو الفلاح بن عبد الحي بن العماد ت ١٠٨٩هـ: شذرات الذهب في أخبار من ذهب دار إحياء التراث العربي بيروت د . ت (٢/٤)؛ لسترنج كي: بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ط ١ مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٤ ص ٩٦-٩٧؛ الحسن بن السيد عبد الرزاق: العراق قديماً وحديثاً مطبعة العرفان صيدا ١٩٥٨ ص ١٤٠؛ كمال الدين السيد محمد هادي: فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في مدينة الحلة = مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٢ (١٦/١)؛ كركوش الشيخ يوسف: تاريخ الحلة ط ٢ المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٦٥ (١/٢٢-٢٣) .

(٤) موضع في العراق من أرض بابل وهي مدينة السريانين ينظر: الحموي معجم البلدان (٢٧٨/٣)؛ البغدادي مراصد الإطلاع (٧٥٣-٧٥٤/٢) .

(٥) وهي كورة من سواد الكوفة ينظر: الحموي معجم البلدان (٢٩٣/٣)؛ البغدادي مراصد الإطلاع (٧٦٣/٢) .

(٦) قرية من قرى الحلة ينسب لها الفقيه المقداد ألسيورني ينظر: كركوش تاريخ الحلة (٨/١) .

(٧) قرية شرقي الحلة ينسب لها الفقيه عبد الرحمن بن محمد العتائقي ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء

وقصر ابن هبيرة^(١)، وفضلاً عن هذه المدن كانت مدينة النيل^(٢) تمثل المركز والحاضرة الرئيسية للإمارة المزيديّة قبل تأسيس مدينة الحلة لمدة ليست بالقصيرة تمتد من سنة (٣٨٧-٤٩٥هـ/٩٩٧-١١٠١م)^(٣).

إن أهمية هذه المدن والقرى المجاورة لمدينة الحلة أنها شكلت المناخ الجيد من الناحية العمرانية والجغرافية لتأسيس مدينة الحلة كما أنها كانت الأساس الفكري والعلمي الذي ارتكزت عليه مدينة الحلة منذ نشأتها وأدت إلى ازدهار الحركة العلمية فيها.

وأن هذه المدن والقرى شكلت حلقة مترابطة بينها وبين مدينة الحلة فكان تطور الحركة العلمية في مدينة الحلة إنما هو تواصل لما كان قبلها من ازدهار علمي وفكري.

إن تأسيس مدينة الحلة كان على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس المزيدي الأسدي الذي عمل على تعمير مدينة الحلة في موقع مدينة

(١/٢٦٧-٢٧٠) كركوش تاريخ الحلة (١/٩).

(١) بناء يزيد بن عمر بين هبيرة والي العراق في عهد الخليفة الأموي مروان بن محمد بن مروان وقد نزله فيما بعد أبو العباس السفاح وبها قبور عبد الله ابن الحسن ابن الحسن المثنى عليه السلام وإخوته وأولاده ينظر: الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ: مقاتل الطالبين تحقيق السيد أحمد صقر ط منشورات دار الزهراء قم ١٤٢٨هـ ص ١٨٤-٢٠٥ الحموي معجم البلدان (٤/٣٦٥)؛ البغدادي مراصد الإطلاع (٣/١١٠١)؛ البراقبي حسين أحمد النجفي ت ١٣٣٢هـ: اليتيمة الغروية والتحفة النجفية ط ١ مطبعة شريعت إيران ١٤٢٨هـ ص ١٠٠؛ كركوش تاريخ الحلة (١/١٠).

(٢) بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد ينظر: الحموي معجم البلدان (٥/٣٣٤)؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٣/١٤١٣)؛ البراقبي اليتيمة الغروية ص ٩٣.

(٣) ناجي عبد الجبار: الإمارة المزيديّة دار الطباعة الحديثة بغداد د. ت ص ٢٤٨.

الجامعين وأصبحت عاصمة الإمارة الزيدية وذلك سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) ^(١) وهناك رواية تقول بأن مدينة الحلة عمرها سيف الدولة في سنة (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) ونزلها سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) وحفر حولها الخندق سنة (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) والسور سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) ^(٢).

أصبحت مدينة الحلة واحدة من أبرز الحواضر الإسلامية التي شكلت ثقلاً سياسياً وعسكرياً وعلمياً ولقد وصف هذه المدينة العديد من الرحالة ومنهم الرحالة ابن جبير الأندلسي ^(٣) الذي زار مدينة الحلة في محرم سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م ووصفها قائلاً: ((هي مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها وهي على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها ولهذه المدينة أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً فديارها بين حدائق النخيل وألفينا بها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المقتولة عظماً وضخامة ترتبط إلى خشبة مثبتة في

(١) ينظر: الحموي معجم البلدان (٢/ ٢٩٤)؛ البغدادي مرصد الاطلاع (١/ ٤١٩)؛ القلقشندي صبح الأعشى (٤/ ٣٣٨)؛ الحنبلي شذرات الذهب (٤/ ٢)؛ لسترنج بلدان الخلافة ص ٩٧؛ الحسيني العراق ص ١٤٠؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/ ١٦)؛ كركوش تاريخ الحلة (١/ ٢٢).

(٢) ابن المطهر الحلي رضي الدين علي بن يوسف ت ٧١٠هـ: العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تحقيق السيد مهدي الرجائي ط ١ مطبعة سيد الشهداء ع.س.ع. إيران ١٤٠٨هـ ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٣) محمد أحمد الأندلسي ت ٦١٤هـ: رحلة ابن جبير تحقيق محمد زينهم دار المعارف القاهرة ٢٠٠٠

كلا الشطين تدل على عظم الاستقامة والقدرة...)).

وزار الرحالة ابن بطوطة^(١) مدينة الحلة سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م ووصفها قائلاً: ((وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشريها ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة وحدائق النخل منتظمة بها داخلاً وخارجاً ودورها بين الحدائق ولها جسر عظيم معقود مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين إلى خشبة عظيمة بالساحل)).

وذكر الحموي^(٢) عن مدينة الحلة بالقول: ((الحلّة) بالكسر ثم التشديد وهو في اللغة القوم النزول وفيهم كثرة... والحلة أيضا شجرة شائكة اصغر من العوسج... والحلة علم لعدة مواضع وأشهرها حلة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين... وكان أول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي أمره واشتد أزره وأكثر أمواله ولاشتغال الملوك السلجوقية... بها تواتر عنهم من الحروب انتقل إلى الجامعين موضع غربي الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة ٤٩٥ هـ وكانت أجمة تأوي إليها السباع فنزلها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت على عمارتها فهي اليوم قصبة تلك الكورة)).

(١) رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٢) معجم البلدان (٢/ ٢٩٤) .

وأورد كي لسترنج^(١) عن مدينة الحلة بالقول: ((إما مدينة الحلة وهي على بضعة أميال من أطلال بابل على الفرات أي نهر سورا على ما كان يسمى به في المئة الرابعة (العاشرة) فقد عرفت في هذا الزمن بالجامعين وكان معظمها في أول أمرها في الجانب الشرقي وكان موضعاً عامراً كثيراً الخصب ثم بنى سيف الدولة رئيس بني مزيد في نحو سنة ٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م الحلة بإزائها أي في الجانب الأيمن ... وما ذكره ابن بطوطة أورده معاصره المستوفي بكماله فقال أن الحلة أخذت تمتد في جانب الفرات الشرقي على نحو ما هي عليه في جانبه الغربي ...)) .

من خلال ما مر بنا من آراء المؤرخين والجغرافيين نلاحظ إن التسميات التي اشتقت منها لفظة (الحلة) فهي عند الجغرافيين مشتقة من القوم النزول وفيهم كثرة أو شجرة شائكة اصغر من العوسج أو أجمة تأوي إليها السباع وهي عند اللغويين نسبة إلى الحلي وهو جمع حلية أو لان بني مزيد حلوا فيها فصارت حلتهم أي محلثهم ومجلسهم .

لكننا إذا استعرضنا الآراء والروايات السابقة فنلاحظ من كلام الحموي السابق أنه ذكر أن سيف الدولة قد انتقل إلى مدينة الجامعين وأنها موضع في غربي الفرات وكانت أجمة تأوي إليها السباع فإذا قصد بالأجمة مدينة الجامعين فلماذا ينتقل إليها الأمير صدقة إذا كانت أجمة تأوي إليها السباع وهذا يخالف بعض الروايات التي تشير إلى إن مدينة الجامعين من المدن القديمة ويشير إلى ذلك ورود ذكرها عند ابن حوقل^(٢) في كتابه (صورة الأرض) وكذلك عند

(١) لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ص ٩٧ .

(٢) أبو القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض ط ٢ دار صادر بيروت د . ت (١-٢/٣٣٣) .

البكري^(١) ت ٤٨٧ هـ في كتابه (المسالك والممالك) وذكروا بأنها من المدن المهمة الواقعة على نهر الفرات ولو كانت مجرد (أجمة) لما عرجوا على ذكرها بالإضافة إلى أن ابن الأثير المؤرخ المشهور^(٢) قد أشار في حوادث سنة ٤١٧ هـ: ((وفي هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعين وهي لنور الدولة ديبس فنهبا فسار ديبس في طلبه إلى الكوفة ففارقها وقصد الانبار...)) فهذا يدل على إن الجامعين كانت مدينة عامرة مزدهرة بحيث يطمع بها أمير خفاجة ويعمل على نهبها ولو كانت أجمة فماذا ينهب منها؟؟! وإذا قصد الجانب الشرقي المقابل لمدينة الجامعين والذي يستبعد إن يكون قد أنشئت مدينة الحلة عليه فهذا أمر محتمل .

وإذا انتقلنا إلى كلام الرحالة ابن جبير الذي زار مدينة الحلة عام ٥٨٠ هـ أي بعد مرور ٨٥ سنة على تأسيسها عام ٤٩٥ هـ نجد أن كلامه فيه تناقض فكيف تكون مدينة كبيرة عتيقة الوضع ثم يذكر بأنها مدينة قوية العمارة فالمدينة العتيقة الوضع أي القديمة الضعيفة البنيان وذكر أن سورها جدار صغير تراي يحيط بها وبخاصة أنه ذكر بعد وصفه للجسر في مدينه الحلة بأن ذلك يدل على عظم الاستقامة والقدرة وإذا انتقلنا إلى كلام الرحالة ابن بطوطة فنجده لا يختلف عما ذكره ابن جبير في رحلته إلا أنه أشار إلى ذكر وجود عشائر الأكراد بالإضافة إلى العرب الذين أطلق عليه اسم أهل الجامعين وأشار إلى أن القتال دائم بينهما وهذا خلاف الواقع وذلك لان المصادر التاريخية التي تناولت دراسة

(١) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ت ٤٨٧ هـ: المسالك والممالك تحقيق جمال طلبة ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ م (١٧٦/١) .

(٢) علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠ هـ: الكامل في التاريخ دار صادر بيروت ١٩٦٦ م (٣٥٤/٩) .

تلك الفترة لم تشر إلى قتال كان بين العرب والأكراد إلا فيما ندر بل على العكس ذكرت أن هنالك تعاون كبير بين العرب والأكراد الذين ساعدوا المزيدين منذ أوائل تأسيس الإمارة المزيديّة بل كانوا حلفاء لهم وأكد بأن أغلب أبناء هذه المدينة من الأمامية الاثني عشرية الذين وصفهم بالروافض أما ما أورده كي لسترنج فقد أكد أن مدينة الحلة بنيت على الجانب الأيمن من نهر الحلة مقابل الموضع الذي فيه مدينة الجامعين وهذا الأمر أيضا غير دقيق وذلك لأن أغلب المصادر قد أكدت أن موضع مدينة الحلة قد بني فوق موضع مدينة الجامعين التي أضيفت العديد من البيوت والقصور التي بناها سيف الدولة وقادته فأصبحت مدينة كبيرة ولم توجد آثارًا أو بقايا بناء قديم في الجانب الأيمن من مدينة الحلة بل على العكس نجد أن أغلب قبور علماء الحلة موجودة في الجانب الأيسر أو الجانب الشرقي من المدينة بالنسبة إلى نهر الحلة .

وإن ما يستوقفنا الآن هو أن أبناء هذه المدينة من العلماء والفقهاء والأدباء الذين عرفوا واشتهروا بكثرة التأليف للكتب العلمية الدينية و الفقهية و التاريخية والأدبية و الجغرافية حتى أن بعض علماءها ك علي بن طاووس ت ٦٦٤ هـ والعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ بلغت مؤلفاتهم العشرات ولا تجد بين هذه المؤلفات ذكر عن تأسيس مدينة الحلة أو أصل تسميتها إلا رواية واحدة أوردها علي بن يوسف بن المطهر الحلي ت ٧١٠ هـ (أخ العلامة الحلي) في كتابه (العدد القوية لدفع المخوف اليومية) وتحدث عن تاريخ تأسيس مدينة الحلة وبناء السور حولها والخندق ورواية للعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ في كتابه (كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) والتي تتحدث عن دور علماء الحلة في نجاة مدينة الحلة من خطر الغزو المغولي سنة ٦٥٦ هـ وعلى الرغم من أن بعض

أبناء هذه المدينة قد أُلّف في مجال الجغرافية ك العلامة زكريا بن محمد بن محمود القزويني الحلي ت ٦٨٢ هـ فلم نجد أية إشارة عن مدينة الحلة في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) كذلك كتاب (المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة) للعلامة أبي البقاء هبة الله بن نما الحلي ت ق ٦ هـ مع انه قد عاش وعاصر مؤسس مدينة الحلة وانه أُلّف كتابه له فانه لم يذكر أية معلومات أو روايات عن تسمية مدينة الحلة أو تأسيسها أو تمصيرها رغم أنه ذكر روايات كثيرة عن حروب ومعارك أمراء بني مزيد وعلى رأسهم الأمير سيف الدولة صدقة .

ونرى أن سبب ذلك يعود إلى عدة أمور منها على سبيل المثال لا الحصر أن الحلة قد تعرضت إلى العديد من الغزوات والحروب والمعارك التي تخلف وراءها الدمار والخراب على مكتبات المدينة (خزانات الكتب) وبخاصة مكتبات علمائها كمكتبة سيف الدولة صدقة بن مزيد ت ٥٠١ هـ التي كانت تضم نفائس الكتب ومكتبة علي بن طاووس ت ٦٦٤ هـ ومكتبة عبد الكريم بن أحمد بن طاووس ت ٦٩٣ هـ ومكتبة العلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ ومكتبة آل نما وغيرهم من بيوتات الحلة العلمية حيث تعرضت هذه المكتبات إلى السلب والنهب والإحراق مما أدى إلى ضياع الكثير من المصادر وتلف الكثير من المخطوطات التي قد تحتوي على معلومات وفيرة عن هذه المدينة .

ومن جانب آخر أن عملية تحقيق المصادر والكتب العلمية لعلماء الحلة لم يتم إلا من مدة قريبة جداً وبجهود محدودة وشخصية لربما إذا تم تحقيق ودراسة غالبية مخطوطات علماء الحلة لربما تم الكشف عن معلومات جديدة وقيمة حول هذه المدينة .

وفي رأينا أن هناك عاملاً آخر ساهم في عدم تدوين معلومات موثقة

عن مدينة الحلة من علماءها وذلك لأن السمة التي طغت على هؤلاء العلماء أنهم من الفقهاء ورجال الدين لذلك نجد أن غالبية مؤلفاتهم كانت في الفقه والعقائد وأصول الدين وكان اهتمامهم بالتاريخ أو الجغرافية ضئيل جداً إذا قيس بمقدار اهتمامهم بالعلوم الدينية فربما كان لهذا الأمر دور في ضياع تدوين معلومات مهمة عن جغرافية وتاريخ هذه المدينة العريقة^(١).

ثانياً . عوامل تطور الحركة العلمية في مدينة الحلة :

تقف وراء عملية التطور العلمي والفكري في مدينة الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين مجموعة عوامل مختلفة وهذه العوامل تختلف بدورها عن بقية العوامل التي مكنت بعض المدن الأخرى من الازدهار العلمي؛ وذلك لأن مدينة الحلة قد تميزت بميزة معينة أنها لم تكن عاصمة دينية مثل مكة المكرمة

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: الربيعي هناء كاظم: أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٢ ص ٩-١٣ سليم مطر وآخرون: موسوعة المدائن العراقية مركز دراسات الأمة العراقية ميزوبوتاميا بغداد ٢٠٠٥ ص ١٧٥ وما بعدها؛ الخرجي ماجد عبد زيد: الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - الجامعة المستنصرية ٢٠٠٥ ص ٧-١٢؛ العزاوي رنا سليم شاكر: الحلة في العصر المغولي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٥ ص ٤٦-٤٩؛ وناس إيمان عبيد: الصلوات الثقافية بين الحلة ومدن المشرق الإسلامية من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٧ ص ٨-١٥ العذارى علاء حبيب عبد: الشيخ أحمد بن فهد الحلي دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٧ ص ٦-١٠؛ زميزم سعيد رشيد: دول الشيعة عبر لتاريخ ط ١ دار القارئ للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٨ ٢١٧ من بعدها .

والمدينة المنورة ولم تكن عاصمة سياسية مثل دمشق وبغداد بحيث يمكنها ذلك من الازدهار العلمي بل كانت مدينة الحلة مزدهرة علمياً بفضل أبنائها من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء الذين أبدعوا إبداعاً كبيراً إذ إن مؤلفاتهم المتعددة والمتنوعة ما زالت إلى الوقت الحاضر تدرس في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية .

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار الحركة العلمية في مدينة الحلة:

العامل السياسي .

عرف عن بني يزيد الكرم والجود والشجاعة وحسن الضيافة وهذه الصفات جعلت الفقهاء والأدباء والشعراء يتوجهون إلى مدينة الحلة يقول العماد الأصبهاني^(١) في وصفهم: ((ملوك العرب وأمراؤها بنو يزيد الأسديون النازلون بالحلة السيفية على الفرات كانوا ملجأً للاجئين وثمال الراجين وموئل المعتفين وكنف المستضعفين تشد إليهم رحال الآمال...)) ويصف الأمير صدقة بن منصور مؤسس الحلة السيفية بالقول: ((كان جليل القدر جميل الذكر جزيل الوفر للوفد مجدداً في حراسة قانون المجد له دار الضيافة التي ينفق عليها الأموال الألوفا ويردها ويصدر عنها الضيوف المعروف بإسداء المعروف وإغاثة الملهوف من دخل بلده أمن مما كان يخافه ودرت لرجائه بوجوده أخلاقه...))^(٢) .

(١) عماد الدين الأصبهاني ت ٥٩٧هـ: خريدة القصر وجريدة العصر تحقيق محمد هجة الأسدي مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد (د.ت) (٤/١ق/١٥٠-١٥٥) .

(٢) الأصبهاني خليفة القصر (٤/١ق/١٦٣)؛ ولقد ترجم العماد الأصبهاني لكل أمير من أمراء بني يزيد الأسديين فوصفهم وذكر بعض أشعارهم وكرمهم وتعاملهم مع الأدباء والشعراء والعلماء ينظر: خريدة القصر

ولقد أشاد كثير من المؤرخين بدور الأمراء المزيديين في تطوير الحركة العلمية في مدينة الحلة يقول ابن نما الحلبي^(١) في وصف دور سيف الدولة: ((...)) وسمعت عن كمال الملك أبي البدر سعد بن الحسين أنه كمل ما يخرج من أمواله إلى الوفاة والشعراء والندماء وفي رسوم الراتبة والصلوات العارضة والمطابخ والمضيف فكان في كل سنة ستين ألف دينار)) ويصف ابن الطقطقي الحلبي^(٢) الأمير دبيس بن صدقة بالقول ((...)) وكان دبيس بن صدقة أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار والحمى والذمار وكانت أيامه أعياداً وكانت الحلة في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشريد ((...))^(٣)

فمن خلال هذه النصوص التاريخية يتبين لنا أن قوة الإمارة المزيديّة وشجاعة وكرم أمرائها ورعايتهم للشعراء والأدباء والعلماء الذين يفدون إلى مدينة الحلة أو الذين هم أصلاً من المدينة نفسها وتوفيرهم الأمن والجو

(٤/ق/١٦٣) فما بعدها .

(١) (أبو البقاء هبة الله ت ق ٦هـ: المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسيديّة تحقيق صالح موسى دار دكه ومحمد عبد القادر خريسات ط ١ مطبعة الشرق الأردن ١٩٨٤ (٢/٥٠٣) .

(٢) محمد بن علي بن طباطبات ٧٠٩هـ: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ط ١ مطبعة أمير منشورات الشريف الرضي إيران ١٤١٤هـ ص ٣٠٢ .

(٣) للاستزادة عن دور أمراء بني مزيد في ازدهار الحركة العلمية والأدبية ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٢٢-٢٣)؛ كركوش تاريخ (٢/٣-١٢)؛ مزيد الحلبي الأمير مزيد بن علي بن دبيس الأسيدي ت ٥٩٢هـ: ديوان مزيد الأسيدي الحلبي تحقيق عارف ثامر ط ١ دار الأضواء = بيروت ١٩٩٨ ص ٢٣-٦٠؛ آل ياسين محمد مفيد: متابعات تاريخية لحركة الفكر في الحلة ط ١ دار المثني للطباعة بغداد ٢٠٠٤ ص ٨-٩؛ وناس زمان عبید ملامح الحركة التعليمية في الحلة ط ١ دار الصادق بابل ٢٠٠٦ ص ٦-٩ .

السياسي الهادئ ساعد على ازدهار الحركة العلمية في مدينة الحلة^(١). وبعد انتهاء الإمارة المزيديّة أصبحت مدينة الحلة ضمن سيطرة الخلافة العباسية تعين عليها العمال لإدارة شؤونها^(٢) وقد ترافق ذلك مع بداية ضعف السلاجقة السياسي وبدأت الخلافة العباسية تستعيد سلطتها السياسية والإدارية واستمر ذلك حتى نهاية الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)^(٣). مرت مدينة الحلة خلال المدة المحصورة ما بين انتهاء الإمارة المزيديّة سنة واحتلال المغول لمدينة بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) بمرحلة نزاع على من يتولى إدارة سلطتها فتارة يتولاها عمال الخليفة العباسي وتارة يتولاها عمال السلاجقة^(٤).

وعلى الرغم من التوتر السياسي الذي عانته مدينة الحلة بعد انتهاء الإمارة المزيديّة فإن الحركة العلمية ظلت مستمرة ومزدهرة ويعود الفضل إلى دور العلماء الحلبيين الذين حافظوا على النهضة العلمية والأدبية. وعندما بدأ الغزو المغولي للعراق قام أهل الحلة والكوفة بالنزوح من

(١) لمزيد من التفاصيل عن الأحداث السياسية في عهد الإمارة المزيديّة من سنة (٤٩٥هـ - ٥٤٥هـ / ١١٠١-١١٥٠م) ينظر: ابن خلدون عبد الرحمن ت ٨٠٨هـ: العبر وديوان المبتدأ والخبر ط ٣ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٦ (٤/ ٣٣١٣٥١)؛ الخاقاني علي: شعراء الحلة أو البابليات ط ٢ دار الأندلس بيروت ١٩٦٤ (١/ ١٥-١٩).

(٢) كركوش تاريخ الحلة (١/ ٤٥-٤٦).

(٣) العزاوي الحلة في العصر المغولي ص ٥٦.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن تطور الأحداث السياسية في مدينة الحلة في العصر العباسي الأخير ينظر: كركوش تاريخ الحلة (١/ ٤٦-٦٦)؛ حسون محمد ضايغ: الحلة في العصر العباسي الأخير مجلة جامعة بابل المجلد ٨ العدد ٢٠٠٣ ص ١٠١-١٠٥.

مدنهم وتوجه عدد من أكابرهم من العلويين والفقهاء مع مجد الدين بن طاووس العلوي إلى حضرة السلطان المغولي وسأله حقن دماءهم فأجابهم إلى ذلك وعين لهم حاكماً عسكرياً^(١) فسلمت بذلك مدينة الحلة بجهود علمائها وفقهائها يروي في ذلك العلامة الحلي^(٢): ((... ولما وصل السلطان هولوكو^(٣) إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل وكان من جملة القليل والدي (رحمه الله)^(٤) والسيد مجد الدين بن طاووس^(٥) والفقهاء ابن أبي

(١) مجهول: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة منسوب لابن الفوطي تحقيق بشار عواد معروف وعبد السلام رؤوف ط ١ مطبعة شريعت قم ١٣٨٤هـ ص ٣٦٠ .

(٢) الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦هـ: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ تحقيق علي آل كوثر ط ١ مطبعة بهمن منشورات مجمع إحياء الثقافة الإسلامية قم ١٤١٣هـ ص ١٠١-١٠٢ .

(٣) أحد قواد وأمرأء المغول تمكن من فتح بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وقتل الخليفة المستعصم بالله ووجوه الدولة العباسية ينظر: الحنبلي شذرات الذهب (٣/ ٢٧٠- فما بعدها)؛ الصياد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ (د.ط) دار النهضة العربية بيروت (د.ت) ص ٢٣١- فما بعدها .

(٤) الشيخ يوسف بن علي بن المطهر الحلي والد العلامة الحلي كان فقيهاً محققاً مدرساً عظيم الشأن ينظر: ابن داود الحسن بن علي بن داود الحلي ت ٧٤٠هـ: الرجال عني بطبعه جلال الدين الحسيني (د.ط) مطبعة دانشگاه طهران (د . ت) (ق ١/ ١١٩-١٢٠)؛ الخونساري محمد باقر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ط ١ الدار الإسلامية بيروت ١٩٩١م (٨/ ١٨٣-١٨٥)؛ اللجنة العلمية في مركز الإمام الصادق ﷺ: موسوعة طبقات الفقهاء (د . ط) منشورات دار الأضواء بيروت ١٩٩٩م (٧/ ٣١٤-٣١٦)؛ كمال الدين فقيهاء الفيحاء (١/ ١٨٥-١٨٨) .

(٥) مجد الدين محمد ابن الحسن بن موسى بن طاووس الحلي ت ٦٥٦هـ وهو ابن أخ السيد رضي الدين علي بن طاووس ت ٦٦٤هـ ألف كتاب البشارة وأهداه للسلطان المغولي هولوكو ينظر: كمال الدين فقيهاء الفيحاء (١/ ١٤٤) .

العز^(١) فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيلية وأنفذوا به شخصاً أعجمياً فأنفذ إليهم السلطان فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له (تُكلم) والآخر يقال له (علاء الدين) وقال لهما: إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي الحال إليه فقال والدي (رحمه الله): إن جئت وحدي كفى فقالا: نعم فاصعد معهما فلما حضر بين يديه وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل أن تعلموا ما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت نغمته؟ فقال له والدي: إنما أقدمنا على ذلك لانا رُويانا عن إمامنا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء.... فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك فطيب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدي يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها)).

فبهذه الصورة بقيت الحلة آمنة من مضاعفات النكبة التي حلت بسائر البلاد فيما أخذت تستقطب المهاجرين من بغداد بضمنهم العلماء والأساتذة وطلبة العلم وقد انتقل معهم قسم من النشاط العلمي من بغداد إلى الحلة وتأسست فيها حوزة علمية لمع في سمائها الفكري فقهاء كبار^(٢). واستمرت الحلة خاضعة للسلطة المغولية حتى تمكن الجلائريين من السيطرة عليها بقيادة الشيخ حسن الجلائري واستمر حكم الجلائريون لمدينة

(١) الشيخ علي ابن أبي العز محمد ابن علي أبو الحسن النبلي ت ٦٧٤هـ أحد كبار فقهاء الأمامية ينظر: اللجنة العلمية موسوعة (١٧٥/٧).

(٢) الشاهرودي نور الدين: تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ط ١ دار العلوم بيروت ١٩٩٠

الحلة ما يقارب التسعين عاماً انتهت عام (١٣هـ / ١٤١٠م) ولقد عانت فيها مدينة الحلة من حدة الصراع بين الجلائريين وتيمورلنك^(١).

وعلى الرغم من الظروف السيئة سياسياً التي مرت بها مدينة الحلة بعد سقوط الإمارة الميزيدية فإن ذلك لم يؤثر على ازدهار الحركة العلمية فيها خلال القرنين السابع والثامن الهجريين وذلك يعود إلى دور علماء الحلة الذين استمروا في عطائهم العلمي .

العامل الجغرافي والاقتصادي .

إن للموقع الجغرافي لمدينة الحلة الذي يتوسط بين بغداد وواسط والكوفة وكربلاء أثراً كبيراً في ازدهار مدينة الحلة وأنها أصبحت الطريق الرئيس للحجاج من العراق إلى مكة المكرمة وقد اهتمت بها الخلافة العباسية لأجل ذلك فبنى الخليفة الناصر لدين الله العباسي^(٢) جسراً فيها سنة (٥٨٠هـ / ١١٨٤م) اهتماماً منه بالحاج واعتناءً بسبيله فكان أول جسر أقيم فيها^(٣).

ومن المميزات الجغرافية لمدينة الحلة وقوعها على نهر الفرات وقد أثر هذا الأمر في مدينة الحلة التي أصبحت منطقة زراعية جيدة بشكل كبير وتشتهر بزراعة النخيل كما مر بنا من وصف مدينة الحلة بأنها مدينة زراعية وإن ((

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: كركوش تاريخ الحلة (١/٩١-١٠٠).

(٢) هو الخليفة أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله حكم من سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ / ١١٧٩-١٢٢٥م) ينظر: السيوطي الحافظ جلال الدين ت ٩١١هـ: تاريخ الخلفاء تحقيق جمال محمود مصطفى ط ٢ دار الفجر للتراث القاهرة (د.ت) ص ٣٥١.

(٣) ينظر: ابن جبير رحلة ص ١٧٧-١٧٨؛ ابن بطوطة رحلة ص ٢٢٠؛ الحسيني العراق ص ١٤٠-

حدائق النخيل منتظمة بها داخلاً وخارجاً ودورها بين الحدائق))^(١) .

إن الازدهار الزراعي لمدينة الحلة أفاد منه أبنائها إفادة جمة واستغلوه في الجانب العلمي فعند احتلال المغول لبغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) يقول صاحب الحوادث^(٢): ((كان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك وكانوا يتعاونون بأثمانها الكتب النفيسة ..)) .

فهذا دليل على مدى حب أهل الحلة وأبنائها للعلم إذ إن غذاء العقل عندهم أهم من غذاء الجسد فبادلوا بالغذاء والطعام والسلع الكتب النفيسة فساعد ذلك على ازدهار الحركة العلمية في هذه المدينة .

ونتيجة لوجود نهر الفرات وازدهار الزراعة في مدينة الحلة أصبح مناخ هذه المدينة جميلاً يقول ابن جبير^(٣): ((... ونزلنا بشط الفرات على مقدار فرسخ من البلد وهذا النهر كاسمه فرات هو من أعذب المياه وأخفها وهو نهر كبير زخار تصعد فيه السفن وتنحدر والطريق من الحلة إلى بغداد من أحسن الطرق وأجملها في بسائط من الأرض وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً ويشق هذه البسائط أغصان من ماء الفرات تتسرب بها وتسقيها فمحرتها لا حدّ لاتساعه وانقسامه فللعين في هذه الطريق مسرح انشراح وللنفس مزاد انبساط وانفساح والأمن فيها متصل بحمد الله سبحانه)) .

ولقد أعجب الخليفة المستعصم بالله^(٤) بمدينة الحلة عندما خرج سنة

(١) ابن جبير رحلة ص ١٧٧؛ ابن بطوطة رحلة ص ٢٢٠ .

(٢) مجهول: الحوادث الجامعة ص ٣٦٠ - ٣٦١ .

(٣) رحلة ابن جبير ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(٤) هو الخليفة أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله آخر خلفاء بني العباس دام حكمه من)

٦٤٠-٦٥٦هـ / ١٢٤٢-١٢٥٨م) ينظر: السيوطي تاريخ ص ٣٦٣ .

(١٢٤٣هـ/ ١٢٤٣م) لوداع والدته التي ذهبت للحج وذلك لطلاقة هوائها وأريج نسيمها فأمر بإنشاء دار له على شاطئ الفرات ليقضي فيه بعض أيام السنة^(١).

إن المناخ الجيد والمنطقة الزراعية الغنية التي حباها الله عز وجل لمدينة الحلة وكثرة الخيرات فيها ولطف النسيم جعل هذه المدينة تعرف بـ (الفيحاء) لمرحها وبهجتها وتركز موقعها الجغرافي في هذا القطر وهذه الصفات دعت أهلها أن يتأثروا بحكم قانون البيئة فشاع عنهم الذكاء وحب العلم وساعد ذلك على كثرة هجرة العلماء والشعراء إليها وساعد توجه حكامها وتأييدهم للعلم والأدب واشتهر عنهم قول الشعر إلى كثرة التأليف والإنتاج لذلك نبغ فيها المئات من الأعلام^(٢).

وخير من دل على الأهمية العلمية لمدينة الحلة هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذ يروى: عن الأصبع بن نباته^(٣) أنه قال: ((صحبت مولاي أمير المؤمنين عليه السلام عند وروده إلى صفين وقد وقف على تل عرير ثم أوماً إلى أجمة ما

(١) مجهول الحوادث ص ١٥؛ الحسيني العراق ص ١٤١ .

(٢) الخاقاني علي: شعراء الحلة (١٥/١) .

(٣) الأصبع بن نباته بن الحارث الحنضلي من بني تميم كان صاحب شرطة الإمام علي عليه السلام روى عنه وعن الإمام الحسن عليه السلام ينظر: ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الزهري ت ٢٣٠هـ: الطبقات الكبرى تحقيق علي محمد عمر ط ١ الشركة الدولية للطباعة القاهرة ٢٠٠١ (٨/ ٣٤٥)؛ الطوسي أبي جعفر محمد ابن الحسن ت ٤٦٠هـ: رجال الطوسي تحقيق جواد القيومي ط ٤ مؤسسة النشر الإسلامي إيران ١٤٢٨هـ ص ٥٧ العلامة الحلي الحسن ابن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦هـ: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تحقيق جواد القيومي ط ١ مؤسسة النشر الإسلامي إيران ١٤١٧هـ ص ٧٧؛ ابن داود الحلي الرجال (ق/١/ ٦٠) .

بين بابل والتل وقال: مدينة وأي مدينة فقلت: يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هنا مدينة وانمحت آثارها فقال: لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر الله قسمه))^(١).

فهذه نبوءة من أمير المؤمنين عليه السلام يشير بها إلى مكانة الحلة الجغرافية والعلمية ويبين مدى الدور الكبير لعلمائها قبل تأسيس مدينة الحلة بما يزيد عن الأربعة قرون ونصف^(٢).

وبالنسبة إلى العامل الاقتصادي فإن مدينة الحلة مزدهرة اقتصادياً وهذا بفضل وفرة الزراعة في مدينة الحلة وبالأخص إن الزراعة كانت في ذلك الوقت هي عماد الاقتصاد آنذاك وكانت مدينة الحلة تمتاز بأنها ذات أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية^(٣) لذلك قصدها التجار وصارت افخر مدن العراق وأحسنها^(٤).

وكانت الحلة مزدهرة عمرانياً للجهود التي بذلها الأمير سيف الدولة فمنذ أن أسس مدينة الحلة ونزل بها بأهله وعساكره بنى بها المساكن الجليلة والدور

(١) المجلسي محمد باقرت ١١١١ هـ: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ط ٢ مؤسسة الوفاء بيروت ١٤٠٣ هـ (١٠٤/١٧٩-١٨٠).

(٢) للاستزادة عن أهمية الموقع الجغرافي لمدينة الحلة ينظر: كركوش تاريخ الحلة (١/١-١٣)؛ الربيعي اثر علماء الحلة ص ١٧٧٩؛ الخزرجي الحياة الفكرية في الحلة ص ٧-١٢؛ العزاوي الحلة في العهد المغولي ص ٤٦-٥٥؛ وناس الصلات الثقافية ص ٨-١٥.

(٣) رحلة ابن بطوطة ص ١٧٧.

(٤) الحموي معجم البلدان (٢/٢٩٤).

الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك^(١) ووصفت بأنها مدينة قوية العمارة^(٢).
 إن العمران لا يتقدم في أية مدينة من المدن إلا إذا كانت تلك المدينة ذات
 اقتصاد جيد ومزدهر وهذا أمر متعارف عليه فازدهار العمران في أية مدينة يدل
 على نشاط الاقتصاد وان الازدهار الاقتصادي والعمراني يوفر بدوره الأجواء
 الجيدة للازدهار العلمي لأن ذلك الازدهار يشكل عامل جذب للعلماء
 والأدباء وطلبة العلم فيتوجهون نحوها من أجل كسب العيش وكذلك القيام
 بمهمة نشر العلم والمعرفة لذلك نجد أن مدينة الحلة قد ازدهرت علمياً بفضل
 الازدهار الاقتصادي^(٣).

ومن الأمور التي أدت إلى تشجيع الحركة العلمية هو أن غالبية أبناء مدينة
 الحلة هم من العرب المسلمين الشيعة الإمامية الاثني عشرية^(٤) وهناك فئة من
 اليهود الذين يتركزون في مدينتي سورا ونهر ملك منذ القرن الرابع الهجري^(٥)
 إلا أن هذه الفئة قليلة العدد لم تؤدي دوراً مهماً أو بارزاً في تطور الحركة العلمية
 في مدينة الحلة^(٦).

(١) الحموي معجم البلدان (٢/ ٢٩٤).

(٢) ابن جبير رحلة ابن جبير ص ١٧٧.

(٣) للاستزادة عن الجانب الاقتصادي لمدينة الحلة ينظر: الربيعي اثر علماء الحلة ص ٢٤-٢٥؛
 الخزرجي الحياة الفكرية في الحلة ص ٤٠-٤١؛ العزاوي الحلة في العصر المغولي ص ٩٩-١٠٤

(٤) ابن بطوطة رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٠.

(٥) متر آدم: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريد دار

الكتاب العربي بيروت ١٩٦٧ (١/ ٨٣).

(٦) للاستزادة عن الجانب الاجتماعي ينظر: كركوش، تاريخ الحلة، (١/ ٢٦-٢٨).

ج. انتقال الحوزة العلمية من بغداد إلى النجف الأشرف ومن ثم إلى مدينة الحلة الفيحاء:

إن فهم دور الحوزة العلمية (١*) في تنشيط الحركة العلمية في مدينة الحلة يعود إلى معرفة جذور هذه الحوزة المتمثلة بالشيخ الطوسي رحمته الله (٢) الذي أدى دوراً مهماً في نقل الحوزة العلمية من بغداد إلى النجف الأشرف على أثر الفتن الطائفية التي حدثت في بغداد بين عامي (٤٤٨هـ - ٤٤٩/١٠٥٦-١٠٥٧م) فكان لجهوده العلمية والفقهيّة أثر كبير في ازدهار الحوزة العلمية في النجف

(١) (*) الحوزة العلمية هي عبارة عن مجموعة من المدارس وفصول الدرس حلقات البحث والمناقشة تقام وتتنظم عادة في المساجد والجوامع والأماكن المقدسة والزوايا الدينية والمدارس العلمية أو في بيوت العلماء ويحضرها الطلبة والأساتذة بهدف إلقاء الدرس أو المحاضرة أو النقاش الجدلي العلمي ينظر: الشاهرودي تاريخ الحركة العلمية ص ٧٣-٧٥.

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولد سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) قدم إلى العراق سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) توفي سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) في النجف الأشرف عرف بـ شيخ الشيعة وشيخ الطائفة له العديد من المؤلفات في الفقه والرجال تولى زعامة الحوزة العلمية في بغداد بعد وفاة السيد المرتضى رحمته الله ثم نقلها إلى النجف الشرف ينظر: العلامة الخلي خلاصة الأقوال ص ٢٤٩-٢٥٠ رجال العلامة الخلي ط ٢ المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٦١ ص ١٤٨؛ ابن داود الرجال (ق/١ ص ٣٠٦)؛ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء اعتنى به محمد عبادي عبد الحليم ط ١ دار البنين القاهرة ٢٠٠٣ (١١/١٦٦) ابن حجر أحمد ابن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ: لسان الميزان تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط ٢ دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١ (٦/٥٢) البحراني يوسف بن أحمد ت ١١٨٦هـ: لؤلؤة البحرين تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم مطبعة النعمان النجف الأشرف ١٩٦٦ ص ٩٣-٩٥.

الأشرف بدلاً من بغداد^(١) وأصبحت النجف الأشرف مركز العلم والجامعة الإمامية الكبرى^(٢).

استمرت الحركة العلمية في مدينة النجف الأشرف تحت رعاية الشيخ الطوسي عليه السلام حتى توفي الشيخ الطوسي عليه السلام في محرم سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) ودفن في داره بالنجف الأشرف^(٣).

وفي الوقت الذي دب فيه الفتور في الحاضرة العلمية الشيعية بوفاة الشيخ الطوسي عليه السلام^(٤) بدأ الازدهار والانتعاش يدب في مدينة الحلة الفيحاء وكان وراء ذلك مجموعة من الأسباب أدت إلى انتقال الحوزة العلمية من النجف الأشرف إلى مدينة الحلة ومنها:

وفاة الشيخ الطوسي عليه السلام في محرم سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) وتولى الزعامة الدينية من بعده ولده الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي الملقب بـ(المفيد الثاني) واستمر في قيادة الحوزة العلمية حتى سنة (٥١٥هـ/ ١١٢١م) إذ تولاها من بعده ولده محمد بن الحسن الذي كان من الفقهاء الكبار واستمر في

(١) لمزيد من التفاصيل عن أسباب انتقال الشيخ الطوسي من بغداد إلى النجف الأشرف ينظر: ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ط ٢ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٥ (١٦/١٦)؛ ابن الأثير الكامل في التاريخ (٣٣٩/٨)؛ الخوئي أبو القاسم الموسوي: معجم رجال الحديث ط ١ مطبعة الآداب النجف الأشرف (د.ت) (١٥/٢٧٤)؛ التميمي كوثر حسن هندي: الفكر الاقتصادي عند الشيخ الطوسي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٧ ص ٤٠-٤٣.

(٢) اللجنة العلمية موسوعة (٢٨٢/٥).

(٣) البحراني لؤلؤة البحرين ص ٩٣.

(٤) عبد الحميد صائب عبد: معجم مؤرخي الشيعة ط ١ مطبعة محمد إيران ٢٠٠٤ (١٥٩/٢).

قيادة الحوزة العلمية حتى وفاته سنة (٥٤٠هـ / ١١٤٥م)^(١) وبعد وفاة الأخير اضمحلت الحوزة العلمية في النجف الأشرف ولم تكن هناك شخصية علمية تتمكن من قيادتها .

إن ممارسة الاجتهاد في النجف الأشرف قد تعطلت عند تلامذة الشيخ الطوسي عليه السلام والسبب في ذلك يعود إلى تقديسهم للشيخ الطوسي عليه السلام تقديساً سد عليهم منافذ التفكير فتوقفوا عن إبداء الرأي وإعطاء الفتوى فبدلاً من أن يكون تقديسهم عاملاً في السير على منوال الشيخ الطوسي عليه السلام في استنباط الأحكام الشرعية حدث العكس لأنهم أخذوا يتهيبون السير على منواله^(٢) .

وجود الفقيه محمد بن إدريس الحلي^(٣) في مدينة الحلة والدور الذي تبناه في نقل الحوزة العلمية إلى الحلة وذلك من خلال إبداعه واعتماده المنطق العقلي في الاستدلال في الأمور الشرعية والاجتهاد فيها ومناقشة آراء من سبقوه ومخالفته

(١) الحكيم حسن عيسى: النجف الأشرف والحلة الفيحاء ط ١ مطبعة الغري الحديثة النجف الأشرف ٢٠٠٦ ص ١٣-١٤ .

(٢) الفضلي عبد الهادي: تاريخ التشريع الإسلامي ط ٢ مطبعة سرور إيران ١٤٢٤هـ ص ٣٤١-٣٤٢ .

(٣) هو محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي ولد في الحلة سنة (٥٤٣هـ / ١١٤٨م) وتوفي ودفن فيها سنة (٥٩٨هـ / ١٢٠١م) فقيه الشيعة وعالمهم له مصنفات في فقه الأمامية ولم يكن للشيعة في وقته مثله ينظر: الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ: الوافي بالوفيات تحقيق أحمد الأرنؤاوطي وتركي مصطفى دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٠ (٢/١٨٣)؛ ابن حجر لسان الميزان (٥/٦٩٣)؛ البحراني لؤلؤة البحرين ص ٢٧٦-٢٧٧؛ القمي، الشيخ عباس: الكنى والألقاب ط ٥ منشورات مكتبة الصدر إيران (د.ت) (٢/٢١١)؛ اللجنة العلمية موسوعة (٦/٢٤٩-٢٥٠)؛ كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت) (٨/٢٢٩) .

لهم في بعض المسائل الفقهية^(١) ومن أقواله المشهورة: ((لا أقلد إلا الدليل الواضح والبرهان اللائح))^(٢) ولذلك تجاوزت شهرة ابن إدريس حدود مدينته وعرف بين علماء الفريقين في عصره^(٣).

كان ابن إدريس الحلي أول من فتح باب الرد على الشيخ الطوسي عليه السلام^(٤) وأول من سلط معاول النقد الشامل والموسع على نظريات الشيخ الطوسي وأفكاره وآرائه ولا شك انه من أعمدة السلسلة الفقهية في مرحلة النقد وفي تطور الفقه الشيعي والقفز به خطوات بعد مرحلة الركود النسبي^(٥).

فبهذه العلمية الواسعة أخذ طلاب العلم والدراسات الدينية يتوجهون إلى مدينة الحلة للدراسة على يد مرجعها الكبير الشيخ ابن إدريس الحلي فتحوّلت الحوزة العلمية من النجف الأشرف إلى الحلة الفيحاء.

ولقد أكد السيد صادق بحر العلوم أن المركز العلمي قد انتقل من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الحلة الفيحاء في أواخر القرن السابع الهجري في عصر المحقق الحلي^(٦) وهذا خطأ فادح مع جل احترامنا لمكانة السيد العلمية فإذا حللنا ذلك بلغة الأرقام وجدنا أن وفاة الشيخ محمد بن الحسن حفيد الشيخ الطوسي كانت سنة (٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) وهو آخر من تولى زعامة

(١) آل ياسين متابعات تاريخية ص ١٩ .

(٢) اللجنة العلمية موسوعة (٦/٢٤٩).

(٣) م . ن (٦/٢٤٩).

(٤) البحرفي لؤلؤة البحرين ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(٥) بناري علي همت: ابن إدريس الحلي ترجمة حيدر حب الله ط ١ مركز الغدير بيروت

٢٠٠٥ ص ٣٩٨ .

(٦) كمال الدين فقهاء الفيحاء (٦/١) مقدمة الكتاب .

الحوزة الدينية في النجف الشرف في حين أن وفاة الشيخ ابن إدريس الحلي كانت سنة (٥٩٨هـ / ١٢٠١م) فالفارق بين وفاة الشيخ محمد بن الحسن وبين وفاة ابن إدريس الحلي هو حوالي (٥٨ سنة) فالفارق هنا بسيط في حين أن الفارق بين وفاة الشيخ محمد بن الحسن المتوفي سنة (٥٤٠هـ / ١١٤٥م) وبين وفاة المحقق الحلي المتوفي سنة (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) هو (١٣٦ سنة) فليس من المقبول أن تبقى الحوزة العلمية دون قيادة مدة تزيد عن القرن وربع وبالأخص إن شخصية ابن إدريس الحلي قد طبقت شهرته الآفاق قبل المحقق الحلي بكثير^(١).
 الترابط التاريخي والجغرافي والديني ما بين الحلة الفيحاء ومدينة النجف الأشرف لقد أثبتت التحريات الأثرية والجيولوجية التي أجريت في منطقة النجف الأشرف أن النجف الأشرف كانت جزءاً من الدولة البابلية إذ توجد هياكل عظمية تعود زمنياً إلى العصر البابلي وهذا أمر طبيعي مع سعة الدولة البابلية ونشاطها السياسي والحضاري^(٢).

إن العلاقة التاريخية بين مدينة الحلة والنجف الشرف علاقة قديمة جداً إذ يذكر أن الملك البابلي نبوخذنصر (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) قد حصن مدينة النجف وضم القبائل التي كانت موجودة هناك وسيطر عليها وجعلها تحت سلطته^(٣).
 كذلك فإن مدينتي الحلة والنجف الأشرف متقاربتان بشكل كبير جداً من الناحية الجغرافية فلذلك كان كثير من زوار مرقد الإمام أمير المؤمنين

(١) لمزيد من التفاصيل عن شخصية ابن إدريس الحلي وعلميته ينظر: البحراني لؤلؤة البحرين ص ٢٧٦-٢٨٠؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٧٩-٩٠)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/٥٢-٥٥)؛

بناري ابن إدريس ص ٢٣-٨٥.

(٢) الحكيم النجف الأشرف والحلة الفيحاء ص ٥.

(٣) م. ن. ص ٦.

عليه السلام يَمرون بمدينة الحلة فمثلاً يروي صاحب الحوادث^(١) في حوادث سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م): ((توجه إلى الحلة السلطان غازان^(٢) وقصد مشهد علي عليه السلام فزار ضريحه الشريف وأمر للعلويين بشيء كثير)) وفي حوادث سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) يذكر أيضاً أن السلطان غازان قد توجه إلى الحلة وقصد زيارة المشاهد الشريفة وأمر للعلويين والمقيمين بهال كثير^(٣).

وقد جرى على مدينة النجف الأشرف ما جرى على مدينة الحلة فقد سلمت كلتا المدينتين من خطر الغزو المغولي بفضل علماء الحلة فكان أهل المدينتين يتعاونون فيما بينهم من أجل دفع الخطر عنهم والدفاع عن أنفسهم .
وأما الترابط الديني بين الحلة الفيحاء والنجف الأشرف فهو يعود إلى مدة قديمة جداً فبعد أن رفع نبي الله إبراهيم عليه السلام راية التوحيد في مدينة برس واضطر إلى الهجرة توجه من برس باتجاه مدينة النجف الأشرف وبات في إحدى قرأها وتدعى (بانقيا)^(٤) .

وإن وجود طائفة من المراقد والمزارات التي يتوسط موقعها بين مدينتي

(١) مجهول الحوادث الجامعة ص ٥٣٢ .

(٢) هو واحد من أشهر سلاطين المغول تولى الملك سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م وهو أول من أظهر الإسلام من سلاطين المغول توفي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م فتولى الملك من بعده ولده السلطان محمد خدابنده الذي أظهر التشيع بفضل العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م ينظر: كركوش تاريخ الحلة (١/٨٣-٨٧) .

(٣) العزاوي عباس: تاريخ العراق بين احتلالين ط ١ مطبعة شريعت قم - إيران ١٤٢٥هـ (١/٣٨٢) .

(٤) الحكيم النجف الأشرف والحلة الفيحاء ص ٧ .

الحلة والنجف الأشرف مثل مقام ولادة النبي إبراهيم عليه السلام^(١) ومرقد النبي أيوب عليه السلام^(٢) ومرقد النبي ذي الكفل عليه السلام^(٣) ومرقد أبي بكر ابن علي عليه السلام^(٤) ومرقد الشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام^(٥) شكل دليلاً بارزاً على العلاقة الدينية بين مدينة الحلة الفيحاء والنجف الأشرف إذ إن زوار هذه المراقد والمزارات هم من أبناء كلتا المدينتين والذين هم من أتباع أهل البيت عليهم السلام.

كذلك فإن انتقال العلماء والأساتذة وطلبة العلوم بين مدينة الحلة والنجف الأشرف له أثر كبير في تسهيل انتقال الحوزة العلمية من النجف الأشرف إلى الحلة الفيحاء فكان لهذا الأمر أثر كبير في تقوية العلاقات الثقافية بين المدينتين^(٦).

وأخيراً فإن هذه العوامل مجتمعة هي التي مهدت الأرضية من أجل انتقال الحوزة العلمية من النجف الأشرف إلى الحلة الفيحاء الأمر الذي أدى إلى ازدهار الحركة العلمية في مدينة الحلة.

-
- (١) في منطقة برس ينظر: الحموي معجم البلدان (١/ ٣٨٤)؛ كركوش تاريخ الحلة (١/ ٥).
- (٢) في الرانجية بين الحلة والكوفة ينظر: حرز الدين محمد: مرقد المعارف تحقيق محمد حسين حرز الدين ط ١ مطبعة الآداب النجف الأشرف ١٩٧١ (١/ ١٧٣).
- (٣) في برملاحة التابعة للحلة السيفية ينظر: البغدادي: مرصد الاطلاع (١/ ١٨٨)؛ كركوش تاريخ الحلة (١/ ٦)؛ حرز الدين مرقد المعارف (١/ ٣٢٠-٣٢١).
- (٤) قرب الطريق العام بين الحلة والكوفة ينظر: حرز الدين مرقد المعارف (١/ ١٩٨).
- (٥) يقع جنوب شرق الكفل على الطريق بين الحلة والكوفة ينظر: حرز الدين مرقد المعارف (١/ ٣٢٠-٣٢١).
- (٦) لمزيد من التفاصيل عن العلاقات الثقافية بين مدينة الحلة والنجف الأشرف ينظر: وناس إيمان: الصلات الثقافية الرحلة من الكوفة إلى الحلة ص ٥٣-٦١ والرحلة من الحلة إلى الكوفة ص

د. دور الأسر العلمية الحلية وانتشار المراقد والمزارات في مدينة الحلة :

أدى علماء الحلة وأسرههم العلمية دوراً بارزاً ونشطاً في تطوير الحركة العلمية في مدينة الحلة فبعد أن سلمت هذه المدينة من نكبة المغول بدأ علماء الحلة دورهم العلمي الذي اخذ ينشط شيئاً فشيئاً حتى ازدهر كثيراً في القرنين السابع والثامن الهجريين .

لقد تطورت مدينة الحلة علمياً بفضل جهود الشيخ ابن إدريس الحلي ومن جاء بعده من الأسر العلمية الحلية التي أسهم أبناءؤها في مجال العلوم الإسلامية بقسط وافر وأعطى مركز الحلة الأهمية الكبيرة من خلال ما قاموا به من تدريس وتأليف وإضافات جادة وجديدة في مجال العلوم الإسلامية والعلمية^(٧) .

إن الجهود العلمية التي بذلها علماء الحلة كانت كبيرة وأدى إلى قدوم أعداد كبيرة من طلبة العلم إلى مدينة الحلة من أجل الحصول على العلم والمعرفة على أيدي علماء الحلة الذين بلغ عددهم زهاء خمسمائة عالم عاشوا في الحلة في قرن واحد^(٨) وكان كل واحد من هؤلاء العلماء له حلقة تدريس خاصة به ويذكر أن المجلس العلمي الذي يعقده المحقق الحلي كان يحتوي على أكثر من أربعمائة مجتهد^(٩) .

وليس من المبالغة في شيء قولنا إن الحلة كانت بمثابة الدرّة اللامعة في تاريخ العراق ولا نغالي إذا قلنا بان القرن السابع الهجري قد بدأت منه نقطة الانطلاق دون أن نبخس ما للقرن السادس الهجري من فضل للتمهيد والتحضير فقد

(٧) الفضلي تاريخ التشريع ص ٣٤٧-٣٤٨ .

(٨) الحسيني العراق ص ١٤٣ .

(٩) كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٦-٧) .

أسهم إسهاماً جاداً في إعداد نهضة الحلة الفكرية حتى جاء القرن السابع الهجري وهو قادر على متابعة السير الموفق في الطريق العلمي والثقافي^(١).

ومما يدل على مركز الحلة وأثرها العلمي والفكري في القرنين السابع والثامن الهجريين ما تركه لنا أعلامها من إجازات علمية منحوها لمن تتلمذ على أيديهم تضمنت توضيح ثقافة تلك العصور وحضارتها إذ كانت الحلة على وفق تلك الإجازات حلقة الوصل في العلم والرواية بين علماء الإمامية الأوائل في القرنين الرابع والخامس الهجريين وعلمائهم في القرنين السادس والسابع الهجريين وما تلاهما من قرون^(٢).

إن تأثير الأسر العلمية الحلية لم يكن مقتصرًا على مدينة الحلة بل تعدى ذلك إلى مدن العراق الأخرى^(٣) وكذلك أثر في البلدان المجاورة للعراق ومنها بلاد الشام إذ أسهموا في تطوير الحركة العلمية في جبل عامل من خلال قدوم كثير من علماء الشام للدراسة في مدينة الحلة أو ذهاب عدد من علماء الحلة للتدريس في الشام^(٤).

وأن لأسرة آل المطهر الحلية المتمثلة بعميدها العلامة الحلي أثراً مهماً في نشر العلم والمعرفة ونشر مذهب التشيع في بلاد إيران وذلك بفضل المدرسة السيارة التي ترأسها العلامة الحلي فكانت خير وسيلة لنشر العلم والمعرفة ومذهب

(١) م. ن (١/٢٣-٢٤).

(٢) آل ياسين متابعات تاريخية ص ٥٧.

(٣) ينظر: الحكيم النجف الأشرف والحلة الفيحاء ص ٢٢-٢٣؛ وناس الصلوات الثقافية ص ٥٧-

١٠٢ ١٤٤-١٦٥

(٤) ينظر: الربيعي أثر علماء الحلة ص ١٧٦ - ١٨٢.

التشيع في تلك الربوع من العالم الإسلامي^(١).

واستمر علماء الحلة وأسرهم العلمية في تطوير الحركة العلمية في مدينة الحلة من خلال الدروس التي يلقيونها في المساجد والمدارس وبيوتهم وغير ذلك من الأماكن التي حولها علماء الحلة إلى منابر من أجل أن ينشروا العلوم الإسلامية والعلمية فكان تأثيرهم في تطوير الحركة العلمية في مدينة الحلة والمدن الإسلامية الأخرى قوياً للغاية^(٢).

كذلك كان لوجود المراقد والمزارات في مدينة الحلة أثر كبير في تطوير الحركة العلمية في مدينة الحلة وذلك لأن هذه المراقد والمزارات كانت تستخدم من أجل إلقاء الدروس العلمية ومراكز لنشر العلم والمعرفة يقول الحسن^(٣): ((ويكفي أن نقول إن الوافد إليها اليوم يرى القبور العديدة والمراقد الكثيرة فهي إما لمحدث فاضل أو لمفسر كامل أو لفقيه عالم ...)) .

ولقد سبق أن اشرنا إلى طائفة من المراقد التي تقع ما بين مدينة الحلة والنجف الأشرف ويوجد غير هذه المراقد كثير من مراقد العلماء كمرقد الشيخ

(١) ينظر: العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦هـ: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيذان

تحقيق فارس الحسون ط ١ مؤسسة النشر الإسلامي قم - إيران ١٤١٠هـ (١/١٢٧-١٤٠).

(٢) لمزيد من التفاصيل عن دور علماء الحلة والأسر العلمية الحلية ينظر: كمال الدين فقيهاء الفيحاء

(١/٧٠-٣٢٠)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/١٣-٤٢)؛ الفضلي تاريخ التشريع ص ٣٤٧-٣٨٣؛ آل

ياسين متابعات تاريخية ص ١٠-٥٩؛ الحكيم النجف الأشرف والحلة الفيحاء ص ٢٢-٣٧

وناس ملامح الحركة التعليمية ص ١٦-٦٠؛ الربيعي اثر علماء الحلة ص ١٧-٦٩-١٧٦-١٨٨

الخرجي الحياة الفكرية ص ٥٠-٨٧/١٨٥-١٩٨؛ العزاوي الحلة في العهد المغولي ص

١٠٥-١٢٦-١٤٤ وناس الصلوات الثقافية ص ٢٥-٤٨ .

(٣) العراق ص ١٤٣ .

ورام الحلي ومرقد الشيخ ابن إدريس الحلي ومرقد السيد علي بن طاووس الحلي ومرقد الشيخ ابن نما الحلي وغيرها من المراقد للعلماء والسادة العلويين التي تنتشر في أرجاء مدينة الحلة^(١).

وتوجد في مدينة الحلة طائفة من المراقد المجهولة النسب التي يطلق عليه الناس عادة عدة تسميات منها(بنت الحسن أو بنات الحسن أو شريفة بنت الحسن أو أولاد الحسن أو الهاشميات) وغير ذلك من التسميات ويفسر لنا ذلك حرز الدين^(٢) بالقول: ((ولا يخفى سبب جهالة كثير من القبور أنه كان في القرن التاسع الهجري في العراق زوابع وفعاليات طائفية بين الشيعة والسنة في أوائل العهد الصفوي فخفيت لذلك كثير من قبور العلويين والعلماء وبعضها أبقيت وسميت بأسماء الأنبياء، وأخرى بأسماء النساء لكي لا يشملها الهدم والنش والتخريب وكثيراً ما نجد في سواد الشيعة في العراق يسمون جملة من القبور ببنات الحسن السبط لهذا السبب)).

وتشتهر مدينة الحلة بكثرة المقامات والمشاهد الدينية الإسلامية ومن أشهرها (مقام مشهد الشمس) الذي كان فيه من كرامات الإمام علي عليه السلام أن

(١) لمزيد من التفاصيل عن مراقد الحلة ينظر: كمال الدين فقيهاء الفيحاء (١/٧٠-٣٢٠)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/١٣-٤٤)؛ حرز الدين مراقد المعارف (١/٥٣-٣٨٢) (٢/٥٩-٢٧٧)؛ الحداد سعد: موسوعة أعلام الحلة ط ١ مكتب الغسق للطباعة بابل ٢٠٠١ (١/٩-٢٦٠)؛ الحداد سعد: مراقد الحلة الفيحاء ط ١ دار الضياء للطباعة النجف الأشرف ٢٠٠٧ (١/٢٤-٢٣٥)؛ الخفاجي ثامر كاظم: من مشاهير أعلام الحلة الفيحاء ط ١ مطبعة ستارة إيران ٢٠٠٧ ص ٣٤-٢٣٧؛ نوري خليل إبراهيم: قطوف حلية ط ١ دار الضياء للطباعة النجف الأشرف ٢٠٠٧ ص ٣٧-٤٣.

(٢) مراقد المعارف (١/٣٨٥).

رد الله عز وجل عليه الشمس حتى صلى بأصحابه^(١) ولقد تحول هذا المقام إلى مزار يزوره المسلمون ويتبركون به فلقد زاره السلطان غازان في كل مرة يزور فيها مدينة الحلة ويتوجه بعدها إلى النجف الأشرف^(٢) ولقد تحول هذا المقام إلى مركز علمي يقيم فيه علماء الحلة المجالس العلمية وحلقات النقاش والدرس^(٣).

وكذلك مقام (صاحب العصر والزمان «عج») الذي وصفه ابن بطوطة^(٤) فقال: ((وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر من حديد مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان)).

وان ما يدل على أن هذا المقام كان مركزاً علمياً هو قيام الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي في سنة (٦٣٦هـ / ١٢٣٨م) ببناء بيوت

(١) ينظر: الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن ت ق ٦ هـ: أعلام الوري بأعلام الهدى ط ١ مطبعة ستارة قم ١٤١٧هـ (١/٣٥١)؛ الهروي أبو الحسن علي بن أبي بكر ت ٦١١هـ: الإشارات إلى معرفة الزيارات تحقيق علي عمر ط ١ منشورات مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ٢٠٠٢ ص ٦٨-٦٩.

(٢) مجهول الحوادث ص ٥٣٢؛ العزاوي تاريخ العراق (١/٣٨٢).

(٣) لمزيد من التفاصيل عن كرامة رد الشمس على الإمام علي عليه السلام ينظر: العلامة الحلي كشف اليقين ص ١٣٤-١٣٥ المستجاد من كتاب الإرشاد منسوب إلى العلامة الحلي تحقيق محمود البديري ط ١ مطبعة باسدار إسلام منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية إيران ١٤١٧هـ ص ١٤٠-١٤٣؛ المجلسي بحار الأنوار (٤١/١٦٦-١٩١) وللاستزادة عن مقام مشهد الشمس ينظر: الحسيني العراق ص ١٤٤؛ عوض عبد الرضا: شعراء الحلة السيفية أيام الإمارة الزيدية وما بعدها ط ٢ مكتبة الصادق بابل ٢٠٠٥ ص ٣٤-٣٧.

(٤) رحلة ابن بطوطة ص ٢٢٠.

للدروس إلى جانب هذا المقام وأسكنها جماعة من العلماء^(١) وأخذ طلبة العلم يترددون بكثرة على هذه البيوت ومن كل مكان ولكثرتهم زاد عدد مدرسيها من الفقهاء والعلماء وأخذ يطلق عليها مدرسة صاحب الزمان (عج)^(٢) وهناك إشارة إلى أن عدداً من العلماء قد كتبوا أو نسخوا كثيراً من المخطوطات في مقام صاحب الزمان (عج)^(٣) ولقد تطرق السيد علي بن عبد الكريم النيلي، إلى مقام صاحب الزمان (عج) في مدينة الحلة بكثير من الروايات في كتابه الموسوم بـ(السلطان المفرح)^(٤).

إن لوجود الأسر العلمية الحلية وانتشار المزارات والمراقد في مدينة الحلة أثراً في تطور الحركة العلمية وتضافرت هذه العوامل مجتمعة لكي تزدهر مدينة الحلة علمياً وفكرياً.

(١) البحرفاني لؤلؤة البحرين هامش ص ٢٧٢؛ آل ياسين متابعات تاريخية ص ٥٩ .

(٢) وناس ملامح الحركة التعليمية ص ٣٨ .

(٣) الخفاجي من مشاهير ص ٢٧-٢٩ .

(٤) علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النيلي كان حياً سنة ٨٠٣ هـ: السلطان المفرح عن

أهل الإيمان في من رأى صاحب الزمان (عج)، تحقيق قيس العطار، ط ١، مطبعة نكارش، قم،

١٤٢٦ هـ، ص ٣٩- فمابعداها.



الفصل الأول

المؤلفات التاريخية لعلماء الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة
وصفية



المبحث الأول . المؤلفات التاريخية في القرن السابع الهجري :

مدخل:

تناول الباحث في هذا المبحث (المؤلفات التاريخية لعلماء الحلة في القرن السابع الهجري دراسة وصفية) والطابع العام الذي تتميز به مؤلفات الحلبيين هو الاهتمام بشكل خاص بالتدوين في علوم الفقه والعقائد وأصول الدين والتي طبقت شهرتها الآفاق وما زالت تدرس هذه المؤلفات في الحوزات العلمية والجامعات الأكاديمية لكن لهم أيضاً مؤلفات تاريخية مهمة يمكن الاعتماد عليها في كتابة دراسات وبحوث تاريخية وبالأخص فيما يتعلق بسيرة أهل البيت عليهم السلام وهي لم تأخذ مكانتها بين باقي المؤلفات لذلك رأى الباحث ضرورة تسليط الضوء عليها وإبرازها إلى الوجود بما تحمله من قيمة تاريخية مهمة .

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الموضوعي في عرض فقرات الفصل وقد حاولنا جهد الإمكان إعطاء صورة عن هذه المؤلفات فبدأنا بذكر ترجمة بسيطة عن المؤلف (العالم) ثم عدد مؤلفاته وما تمكنا من الحصول عليه ثم اسم الكتاب وتوصيفه ثم موضوع الكتاب وبعد ذلك نذكر جملة من أوله وسبب تأليف الكتاب ثم بعد ذلك نذكر أسماء المصادر التي استقى منها رواياته وطرقه

إليها وفصول الكتاب وأقسامه ثم نبين عرضاً مبسطاً لمنهجية المؤلف في كتابه وطبيعة استخدامه للروايات التاريخية .

وهذه الكتب مقسمة إلى الكتب التاريخية التي منها كتب السيرة الخاصة بأئمة أهل البيت عليهم السلام وكتب المناقب وكتب الأنساب والتراجم وكتب الرجال وكتب المقاتل وغيرها وتسلسلنا في ذكر أسماء علماء الحلة بحسب تسلسل وفياتهم أما بالنسبة لمؤلفاتهم فقد اعتمدنا على التسلسل الهجائي ولم نقتصر على سرد أسماء المؤلفات بل سعينا إلى إعطاء القارئ نبذة مفيدة ومهمة حول هذه المؤلفات وكيفية الاستفادة منها .

علماً أننا تطرقنا إلى المؤلفات التي تمكنا من الحصول عليها ولم نتطرق إلى جميع المؤلفات التي ورد ذكرها في الكتب التي ترجمت لعلماء الحلة إذ إن منها من فقد أو أتلّف أو يجهل مكانه إلا أننا بذلنا جهدنا في محاولة الحصول على أكبر قدر ممكن من كتبهم لتعريف القارئ بها والله من وراء القصد .

ابن البطريق الحلبي (٣٣٥-٥٠٦ هـ)

أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدي الحلبي (٥٣٣-٦٠٠ هـ) من قبيلة أسد العربية المعروفة، ومن أسرة آل البطريق التي هي واحدة من أشهر الأسر العلمية الحلية التي أدت دوراً كبيراً في تطوير الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة^(١).

(١) للمزيد من التفاصيل عن ترجمته ونتاجه العلمي والفكري ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٨٣-٢٨٨؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء، (١/١٣٤)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/١٣-١٤)؛ الطهراني، الشيخ آقا بزرك، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال تحقيق نجل المؤلف، ط ٢، دار العلوم، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥٠١، اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء

ولهذا الفقيه الكبير العديد من المؤلفات منها:

(عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثنا عشر، تصفح الصحيحين في تحليل المتعتين، خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر، عيون الأخبار، المستدرك المختار في مناقب وصي المختار، نهج العلوم إلى نفي المعدوم (المعروف بسؤال أهل حلب)، رجال الشيعة^(١).
ولقد تمكنا من الحصول على كتابين لابن البطريق الحلبي:

الأول . خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام^(٢) :

هذا الكتاب جمع فيه ابن البطريق الحلبي الآيات النازلة في حق أمير المؤمنين عليه السلام، من كتب أهل السنة والعامّة، وقد ألف كتابه هذا بعد كتابيه العمدة والمستدرك، وأوله ((الحمد لله الذي فيه لذوي العقول على حسن معارفه...))^(٣).

(٦/٣٤٦-٣٤٨)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/٢٥٧)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة (٢/٤٤٨) عوض، عبد الرضا، شعراء الحلة، ط ٢ منشورات مكتبة الصادق عليه السلام، ص ١٥٦-١٥٧؛ الخفاجي، ثامر كاظم، من مشاهير أعلام الحلة، ط ١ مطبعة ستارة إيران ٢٠٠٧م، ص ٢٢٩-٢٣٦.

(١) ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٨٤-٢٨٥؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/١٣٤)؛ كركوش، تاريخ الحلة (٢/١٣) الطهراني، مصفى المقال، ص ٥٠٢؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/٢٥٧)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (٢/٤٤٨).

(٢) ابن البطريق الحلبي، يحيى بن الحسن ت ٦٠٠ هـ، خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، ط ١، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد القومي، إيران، ١٤٠٦ هـ.

(٣) ابن البطريق الحلبي خصائص، ص ١٧.

سبب تأليف الكتاب:

ذكر ابن البطريق الحلبي في سبب تأليف كتاب الخصائص بالقول: ((وبعد: فاني لما صنفت كتاب العمدة من صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي المختار صلى الله عليه وعلى الأئمة من ذريته الأطهار، وجعلته خدمة للمواقف المقدسة الشريفة الطاهرة النبوية الأمامية الناصرة لدين الله زاده الله شرفاً وعلاءً وانتشر ذلك في الأمصار والأقطار وظل حذير الأبرار وحديث السمار لم أزل متطلعاً إلى تجريد كتاب مفرد في مناقبه صلى الله عليه من وحي العزيز الجبار موافقاً لما ورد من صحاح أفض المختيار إذ هو العلم الأطول في الاستبصار والسر الأسبل في الاستنصار ... إذ كانت الحاجة إليه أمس والعناية به أخص فتطلعت على ما ورد في ذلك من طريق أهل السنة خاصة، مما صح اتصالي به فأثبته في كتابنا هذا ... لكون ذلك أنجم في الدليل وانهج في السبيل، وأبهج في التأويل وأهم في المقال وأحسم للضلال، إذ هو من خاص طرقهم واتخاذ فرقهم لا يعترى المتمسك به تقييد، ولا عن لزوم الحجة به محيد، إذ هو من كلام الغفور الودود ذي العرش المجيد فعال لما يريد^(١).

بعد ذلك أورد ابن البطريق الحلبي فصلاً خاصاً ذكر فيه طرق أسانيد هذا الكتاب وطرقه إليها وروايته في كل طريق في حال إذا كان هنالك أكثر من طريق في الرواية^(٢)، كما انه حدد عدد الأحاديث التي أخذها من كل مصدر، مجموعها (٢٠٢ حديث)^(٣).

(١) ابن البطريق خصائص، ص ١٨.

(٢) م. ن، ص ١٩-٢٤.

(٣) م. ن. ص ٢٥.

والكتب التي استقى منها رواياته هي: كتاب المناقب والمسند لأحمد بن حنبل، صحيح البخاري، صحيح مسلم، الجمع بين الصحيحين للحميدي، الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني، تفسير الثعلبي، المناقب لابن المغازلي، الفردوس لشيرويه الديلمي، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي، المغازي لمحمد بن إسحاق الاستيعاب لابن عبد البر النميري^(١).

ولقد قسم كتابه إلى خمسة وعشرين فصلاً، أورد فيها الآيات النازلة في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام.

منهجية ابن البطريق:

ومن الملاحظ على منهجية ابن البطريق الحلي في كتابه (الخصائص)، هو أنه يبدأ بذكر الآية القرآنية التي تتعلق بالإمام علي عليه السلام، ثم يبدأ بذكر ما ورد عنها من تفسير من الكتب التي اعتمد عليها، والتي تتضمن تفسير الآية القرآنية، وذكر الأحداث التاريخية التي تتصل بها، ولم نجده يتبع التسلسل الزمني في عرض الروايات حسب تاريخ الوفاة لمؤلفي الكتب التي اعتمد عليها بل نجده يقدم ويؤخر في ذلك، وبعد أن يقوم بعرض ما جاء من تفسير في تلك الكتب عن هذه الآية القرآنية، يذكر رأيه فيها ويدعم رأيه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويذكر من خلال ذلك بعض الآيات الشعرية التي يؤلفها بنفسه ويصف أو يمدح بها الإمام علي عليه السلام.

(١) م. ن. ص ٢٥.

الثاني: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب أئمة الأبرار^(١) :

قام ابن البطريق الحلي في هذا الكتاب بجمع وتدوين مناقب الإمام علي عليه السلام، الواردة في كتب الصحاح والسنن لأهل العامة على نسق خاص وترتيب مبتكر .

وأوله: ((الحمد لله جزيل آلائه، واستدعاء لمزيد نعمائه، وثناءً على حسن بلائه، وذريعة إلى الواجب من ثنائه...))^(٢) .

سبب تأليف الكتاب:

وأورد في سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله: ((أما بعد: فإنه لما كثر اختلاف الخاص والعام في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وذهب الناس في ذلك كل مذهب، وصنف كل فريق من مناقبه على قدر وسعة وطاقته، وما وصل إليه من طرق روايته، وأن اختلفت آراؤهم في الاعتقاد لإمامته من تقديم وتأخير مع أن سائر أهل الإسلام مجمعون على القول بإمامته إجماعاً لا يدخله شوب غرام...، ورأيت أكثر ذوي العلم إلا من عصمه الله تعالى مكبين على الاشتغال بما وصفه لهم مشايخهم من المصنفين في الأصول والفروع، إخلاداً منهم إلى راحة التقليد...، أثار لي ذلك عزمًا مع ما كان سبق من سؤال بعض السادة الأجلاء الديانين في أن أولف في ذلك كتاباً لم يسبق إلى مثله قديم عصر بالتصنيف ولا حديث عهد بالتأليف من كلا طرفي

(١) ابن البطريق الحلي، يحيى بن الحسن ت ٦٠٠ هـ، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تحقيق الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري، ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤٠٧ هـ .

(٢) م . ن ص ١ .

سني صف أو شيعي يكون تنبيهاً للعالم الزكي، وتقويماً للجاهل الغوي الغبي،
إذ هو من كلام الرب العلي وقول النبي الأمي))^(١).
وقد أورد ابن البطريق الحلبي في مقدمة كتابه المصادر التي استقى منها
رواياته، فذكر انه استخرجها من:

(((١) صحيح مسلم والبخاري، (٢) الجمع بين الصحيحين لأبي
عبد الله بن أبي نصر الحميدي، (٣) الجمع بين الصحاح الستة: موطأ مالك
بن انس الاصبحي، وصحيح مسلم والبخاري، وكتاب السنن لأبي داود
السجستاني، وصحيح الترمذي، والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي،
من جمع الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري إمام الحرمين
السرقي الأندلسي، (٤) مسند أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل
الشيباني، (٥) تفسير القرآن للأستاذ أبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم
الثعلبي، (٦) وأردف ذلك بما لعله شذ من هذه الكتب المشار إليها، بما صح
اتصالي به من مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الطيب الحملاني المعروف
بالمغازلي الواسطي))^(٢).

وذكر ابن البطريق الحلبي سبب اعتماده على هذه الكتب دون غيرها بالقول:
((وسأوضح لك من صحاح النصوص ما يسلم له المؤلف، تسليم الموافقة
والاستصحاب ويستسلم له المخالف استسلام القهر والغلاب، فليس بعداوة
الحق ينتصر القاصر، ولا بدفع الأدلة ينتفع المكابر، فيعلم عند ذلك المؤلف

(١) ابن البطريق الحلبي العمدة ص ١ - ٢.

(٢) م. ن ص ٢ - ٣.

والمخالف ثبوت إمامة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وآله ...))^(١) .
فهنا نجد أن ابن البطريق الحلي، قد ابتدع طريق مبتكر في الرواية يختلف
عن الذين سبقوه في الكتابة عن مناقب الإمام علي عليه السلام، إذ فضل إيراد رواياته
من كتب العامة وأهل السنة وترك كتب الشيعة لكي يؤكد الحجة ويدعمها
ويبرز الأدلة على إمامة وخلافة الإمام علي عليه السلام .

منهجية ابن البطريق :

وفي منهجيته التي سار بها هذا الكتاب يقول ابن البطريق الحلي: ((ولم
أتلق ذلك ظناً ولا تقليداً، وإنما أخذته نقلاً وتجريداً، لأن بصحة النقل يثبت
الاستدلال وبيان الطرق يزول الاحتمال))^(٢) فقصده أن طريقة نقله للروايات لم
تكن بالنقل السماعي، وإنما نقلها نقلاً مجرداً من الكتب بشكل مباشر .

وذكر في طريقة سرده للروايات بالقول:

((وسنبتدي في أوائل الفصول بما ورد في ذلك الفصل من كتاب الله تعالى
العزیز {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} ^(٣) إذا
كان قد وردت آية في ذلك المعنى الذي بني الفصل عليه لئلا يتقدم على قول
الرب قول المربوبين وعلى قول الخالق قول المخلوقين وإذا لم ترد آية في مثل ما
بني الفصل عليه، رتبناه على مقتضى النصوص الواردة بمقتضى صحة الرواية
بها وسنختم أعجاز الفصول بما سنح به خاطر من معان تفلح الحجة وتوضح

(١) م . ن ص ٤ .

(٢) ابن البطريق الحلي العمدة ص ٥ .

(٣) سورة فصلت: آية ٤٢ .

المحجة ...))^(١) .

وقد راعى ابن البطريق الحلي التسلسل الزمني في عرضه للروايات وأكد ذلك بالقول:

((... ثم نقدم في طريق الأخبار، الأول فالأول، على قضية تقديم المصنفين، فتقدم عبد الله بن أحمد بن حنبل أولاً، والبخاري ثانياً، ومسلم بن الحجاج ثالثاً، وأبا إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رابعاً، والحميدي خامساً، والفقهاء أبا الحسن المغازلي سادساً، ورزينا العبدري سابعاً))^(٢) .

ثم أعطى بعد ذلك عرضاً بالأرقام لعدد الأحاديث التي أخذها من كل كتاب من الكتب التي اعتمد عليها^(٣) ثم ذكر بعد ذلك فهرست لكتابه بين فيه مواضيع الكتاب بشكل مفصل ومقسم إلى ستة وثلاثين فصلاً، وذكر بعدها فصول متفرقة في مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة رضي الله عنها والحسن والحسين عليهما السلام، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأبو طالب رضي الله عنه، ثم ذكر فصول تنم عن إمامة الأئمة الاثنا عشر، وفصل خاص بالحديث عن المهدي (عج)، وفصل يتحدث عن الأحداث التي جرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله^(٤) .

وذكر ابن البطريق الحلي: ((وهذا الكتاب يشتمل على تسع مائة حديث وثلاثة عشر حديثاً صحاحاً متفقاً عليها من كافة أهل الإسلام، إذ هي من كلا الطرفين من السنة مع اتفاق من الشيعة عليها ...))^(٥) .

(١) ابن البطريق الحلي العمدة ص ٥ - ٦ .

(٢) م . ن ص ١١ .

(٣) م . ن ص ١١ - ١٢ .

(٤) م . ن ص ١٢ - ١٧ .

(٥) ابن البطريق الحلي العمدة ص ١٧ .

ثم ذكر بعد ذلك فصلاً تطرق فيه إلى ذكر طرق أسانيد كتابه بشكل مفصل، أوضح فيه طريق روايته للأخبار عن المصادر التي اعتمد عليها^(١). وهذه الأمور تدل على المكانة العلمية الكبيرة لابن البطريق الحلي، وتضلعه في علم الحديث والرواية، وكثرة مشايخه وأساتذته، وبلوغه الذروة في الإحاطة بالمناقب والفضائل، وإن ذلك يدل على أمانته العلمية، ويدل على ابتكاره شيء جديد في الكتابة التاريخية، سهل عليه ذكره لسلسلة الإسناد الطويلة - نظراً لطول المدة الفاصلة بين مؤلفنا الذي عاش القرن السادس الهجري وبين الذين نقل منهم الذين عاشوا في فترات سابقة بقرون عنه - عند كل رواية يذكرها فاكتمى بالقول: ((كما جاء في الإسناد المقدم، وقصد به سلسلة الإسناد التي ذكرها في مقدمة كتابه، وهذا أمر تميز به ابن البطريق الحلي من بين باقي المؤرخين والعلماء)) .

الشيخ ورام الحلي ت ٥٠٦ هـ

الشيخ أبو الحسين ورام بن أبي فراس عيسى بن أبي النجم بن ورام بن حمدادة بن خولان بن إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي عليه السلام ت ٦٠٥ هـ^(٢).

(١) م. ن ١٨ - ٢٣ .

(٢) ينظر ترجمته وحياته العلمية: ابن الساعي، علي بن أنجب تاج الدين الخازن ت ٦٧٤ هـ، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٩٣٤، (٩/ ٢٧١-٢٧٢)؛ البحراني، لؤلؤة البحرين ص ٣٤٩-٣٥٠؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/ ١٧٦-١٧٩)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/ ٦٢-٦٤)؛ الخوانساري، روضات، (٨/ ١٦٣-١٦٤)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/ ٢٥٤) .

للشيخ ورام الحلي كتاب واحد تمكنا من الحصول عليه وهو (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) والمعروف أيضاً باسم مجموعة ورام (في الأدب والتاريخ)^(١) أوله: ((الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، والظاهر الغائب نوافذ الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار...))^(٢).

وصف الكتاب:

وهذا الكتاب على جزأين، وطريقة عرض الروايات به طريقة موضوعية، والكتاب موسوعة أدبية وعلمية وأخلاقية فهو أقرب إلى كتب الأخلاق منه إلى كتب التاريخ، أورد الخوانساري^(٣) في وصف كتاب الشيخ ورام بالقول: ((... وكتاب مجموعته المذكور، كتاب في الزهد والنصيحة لطيف مشهور، مشتمل على أحاديث جمّة، ووردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل بيت العلم والمعرفة والعصمة إلا إنها في الأغلب من المرفوعات المراسيل، أو من جملة كلمات من ليس عليهم التعويل)) .

منهجية الشيخ ورام:

نجد أن الشيخ ورام يورد بعض الروايات ويذكر سلسلة الإسناد، إلا أنه - وفي كثير من الأحيان - لا يتطرق إلى ذكر سند الرواية بل يكتفي بذكر اسم الراوي فقط، أو اسم الكتاب الذي نقل عنه أو لا يذكرهما مطلقاً، وهذا

(١) الشيخ ورام الحلي، أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الاثري ت ٦٠٥ هـ، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، عنى بنشره الشيخ محمد الأخوندي، ط ٢، المطبعة الحيدرية، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٨ هـ.

(٢) م . ن (٩/١) .

(٣) روضات الجنات (٨/ ١٦٤) .

يختلف عن أسلوب معاصره ابن البطريق الحلي ت ٦٠٠ هـ ولم نجد عند من ترجم للشيخ ورام تعليل لهذا السبب، وربما يعود ذلك إلى كون الشيخ ورام فقيه أكثر من كونه مؤرخاً أو راوياً، لذلك نجده لا يهتم بذكر سند الرواية ومما يدعم ذلك ترجمته عند ابن حجر العسقلاني^(١)، حيث يقول: ((... كان أول أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلد السيف، ثم ترك ذلك وانقطع إلى العبادة)).

ونجد في بعض روايات الكتاب اختلافاً في الألفاظ عند الرجوع إلى الكتب التي أخذ الشيخ ورام منها رواياته مما يدل على أنه أخذ الروايات ودونها بتصرف والكتاب بالرغم من الأخطاء التي وجدت فيه، إلا أنه يبقى مصدر مهم فيه الكثير من الروايات التاريخية المفيدة والقيمة التي تفيد في بيان الدور العلمي ل أهل البيت عليهم السلام، والتي نجدها في طيات روايات هذا الكتاب بشكل واسع.

ابن نما الحلي (٧٦٥-٥٤٦ هـ)

الشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي بن علي بن حمدون الربعي الأسدي الحلي (٥٦٧-٦٤٥ هـ) هو واحد من أبرز علماء أسرة آل نما الحلية العلمية، التي غذت النضوج الفكري والعلمي لمدينة الحلة بالعديد من الفقهاء والعلماء من أبنائها، والشيخ جعفر بن نما الحلي هو واحد من أعظم الفقهاء من هذه الأسرة، فهو شيخ وراوي ومؤرخ وشاعر أديب، برز في

(١) أحمد بن علي لسان الميزان تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط ٢ دار إحياء التراث العربي بيروت

أغلب فنون العلم والمعرفة^(١) .

له من المؤلفات: مثير الأحزان ومنير سبيل الإشجان، ذوب النضار في شرح الثأر منهج الشيعة في فضائل وصي خاتم الشريعة^(٢) .

ولقد تمكنا من الحصول على كتابين له:

الأول . ذوب النضار في شرح الثأر^(٣):

تناول فيه المؤلف ابن نما الحلي شخصية المخترار وثورته في الكوفة وأخذه بثار الإمام الحسين عليه السلام من قتلته بالكوفة، وأوله: ((حمداً لله الذي جعل الحمد ثمناً لثوابه، ونجاة يوم الوعيد من عقابه ...))^(٤) .

ذكر ابن نما الحلي في سبب تأليفه لكتاب ذوب النضار بالقول: ((... فإني لما صنفت كتاب المقتل الذي سميته مثير الإحزان ومنير سبيل الإشجان، وجمعت فيه من طرائف الأخبار ولطائف الآثار، ما يربى على الجوهر والنضار، سألني جماعة من الأصحاب إن أضيف إليه عمل الثأر وشرح قصة المخترار، ... ثم كشفت قناع المراقبة في إجابة سؤالهم، والانقياد لمرادهم فأظهرت ما كان في

(١) للمزيد من التفاصيل عن ترجمته ونتاجه العلمي ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٧٢- ٢٧٤؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/ ١٨٠-١٨١)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/ ١٦- ١٧)؛ الخوانساري، روضات الجنات، (٢/ ١٧٥-١٧٨)؛ الحداد موسوعة أعلام الحلة (١/ ٣٨)، صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (١/ ٢١١) .

(٢) ينظر: كركوش، تاريخ الحلة، (٢/ ١٧)؛ الخوانساري، روضات الجنات، (٢/ ١٧٦)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة (١/ ٣٨)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (١/ ٢١١) .

(٣) ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله ت ٦٤٥ هـ، ذوب النضر في شرح الثأر، تحقيق فارس حسون كريم ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٦ هـ .

(٤) م . ن ص ٤٩ .

ضميري، وجعلت نشر فضيلته أنيسي وسميري...^(١).

منهجية ابن نما الحلبي:

وقد قسم ابن نما الحلبي كتابه ذوب النضار إلى أربعة مراتب: الأولى في ذكر نسب المختار وطرف من إخباره، المرتبة الثانية في ذكر سليمان بن صرد الخزاعي وخروجه وأمر التوابين، المرتبة الثالثة في وصف الحرب التي دارت بين المختار عليه السلام وبين ابن مطيع العدوي والي الكوفة وسيطرة المختار على الكوفة، المرتبة الرابعة في ذكر مقتل عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد وإتباعهم وكيفية قتالهم والنصر عليهم.

وقد أورد ابن نما الحلبي العديد من الروايات والأحاديث المروية عن الأئمة عليهم السلام، في مدح المختار عليه السلام وإنكار ذمه، بل الترحم عليه لقيامه بأخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام من قاتليه وظالميه، وهي مروية عن الإمام علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وقد أوردتها في أوائل كتابه في المرتبة الأولى بعد ذكر نسب المختار وفي أواخره في المرتبة الرابعة بعد ذكره مقتل عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد.

وقد عرض ابن نما الحلبي الروايات التاريخية التي تتعلق بثورة المختار عليه السلام بشكل متسلسل ومرتب، وتضمن كتابه العديد من الإشعار في مدح المختار عليه السلام، وإنه قد أبدى رأيه في بعض المواقف، إلا أن ابن نما الحلبي لم يذكر كيفية قتل المختار عليه السلام من قبل مصعب بن الزبير ونهاية حركته، وقد ذيل ذلك الشيخ لطف الله بن الشيخ محمد وشرحه بشكل مختصر، ولعل ذلك يعود إلى إن ابن نما الحلبي لم يقصد عرض حركة المختار من جانبها السياسي، بل سعى

إلى الدفاع عنه ضد من اتهمه بأنه كان مخالفاً للأمامية ولم يعترف بإمامة علي بن الحسين عليه السلام، وكان يقول بإمامة محمد بن الحنفية عليه السلام، وهذا واضح بشكل كبير لمن يتمعن في مقدمة كتابه، بالإضافة إلى ذلك نجده يربط دائماً بين الأحداث التي جرت في حركة المختار عليه السلام وبين علاقته بالإمام علي بن الحسين عليه السلام. والكتاب مختصر مفيد عن ثورة المختار يعطي لقارئه معنى وافياً عن المختار عليه السلام شخصيته، عقيدته، ثورته وحركته، دوره في الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام، وعلاقته بالأئمة عليهم السلام التي تثبت كلها بأنه كان موالياً ل أهل البيت عليهم السلام معترفاً بإمامتهم.

الثاني مثير الإحزان ومنير سبل الإشجان^(١):

وأوله: ((الحمد لله الكاشف لعباده عن أسرار مراده ...))^(٢).

سبب تأليف الكتاب: ذكر ابن نما الحلي سبب تأليفه هذا الكتاب بالقول: ((...إن الذي بعثني على عمل هذا المقتل، إني رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكثار والتطويل وبعضها على الاختصار والتقليل، فهي بين طويل مسهب، وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب والنكت فيها قليلة ومرابعتها من الطرف والغرائب محيلة، فوضعت هذا المقتل متوسطاً بين المقاتل، قريباً من يد المتناول، لا يفضي لملالة وهذر ولا يجفي لنزارة وقصر، ترتاح القلوب إلى عذوبة ألفاظه...))^(٣).

(١) ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله ت ٦٤٥ هـ، مثير الأحزان ومنير سبل الإشجان، ط ١، دار العلوم للتحقيق والطباعة، بيروت، ٢٠٠٤.

(٢) م. ن ص ٢٢.

(٣) م. ن ص ٢٧.

منهجية ابن نما الحلي:

وقد قسمه ابن نما الحلي إلى ثلاثة مقاصد: المقصد الأول في تفضيل الأحوال السابقة لقتال آل الرسول ﷺ عرض فيه نبذة عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام، وموقفه من بيعة يزيد والمكاتبات التي جرت بينه وبين أهل الكوفة، وإرسال مسلم بن عقيل رضي الله عنه إلى الكوفة واستشهاده، ثم وصول الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه إلى كربلاء، والمقصد الثاني في وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال، عرض فيه إحداهن المعركة بالتفصيل وكيفية القتال واستشهاد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته جميعاً، والمقصد الثالث في الأمور اللاحقة لقتله عليه السلام، وفيه شرح سبي ذرية آل النبي الأطهار، وما جرى في الكوفة ودمشق والمدينة، ثم ذكر حزن الإمام علي بن الحسين عليه السلام على مصرع أبيه وأهل بيته وكثرة بكاءه عليهم .

يعتبر كتاب مثير الأحزان من كتب المقاتل التي اختصت بذكر مقتل الإمام الحسين عليه السلام وقد عرض ابن نما الحلي رواياته بشكل جيد وأسلوب أدبي وعلمي رائع، وعرض إسناداً جيداً متسلسلاً وثيقاً لروايته، ولكن نجده في بعض الروايات يسردها دون ذكر السند وبتصرف، كما أنه أورد خطب الإمام الحسين عليه السلام، وخطب أهل بيته عليه السلام، بشكل جيد، وتسلسل في عرض الأحداث بشكل مرتب دون تقديم أو تأخير، وأبدى رأيه في بعض المواقف، وضمن كتابه بعض القصائد والإشعار التي أنشدها عن تألمه لما جرى على آل الرسول ﷺ في كربلاء بما يثبت ولاءه لأهل البيت عليهم السلام .

وقد اعتمدنا على هذا الكتاب بشكل كبير عند الحديث عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وقمنا بمقارنة رواياته مع من سبقه من المؤرخين وبالأخص

كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي فلم نجد اختلافاً كبيراً، إلا أنه قد تفرد بذكر بعض خطب الإمام علي بن الحسين وزينب العقيلة، وفاطمة الصغرى، وأم كلثوم بنت علي عليها السلام، إذ لم نجد في المصادر التي قارنا بها ذكراً لها، مما يؤكد أنه ربما اعتمد على مصادر لم تصل إلينا، كذلك وجدنا بعض الاختلاف في ألفاظ المتن أو سلسلة الإسناد فيما يتعلق ببعض الروايات . فهذان الكتابان لابن نهار الحلي مفيدان بشكل كبير جداً لمن أراد أن يكتب عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وعن حركة المختار الثقفي رضي الله عنه .

علي بن طاووس الحلي (٩٨٥-٤٦٦ هـ) .

السيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي (٥٨٩-٦٦٤ هـ) واحد من ابرز علماء الحلة، ومن أسرة آل طاووس العلمية الحلية التي يعود نسبها إلى الإمام الحسن السبط عليه السلام، لعب دوراً كبيراً في نشاط الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة تولى نقابة الطالبين، اشتهر بكثرة مؤلفاته وتنوعها في مختلف فروع العلم والدين والفقه والأدب والطب والنجوم والأخلاق وغيرها^(١) .

من مؤلفاته التي تمكنا من الحصول عليها:

(١) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ودوره العلمي ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٣٥-٢٤١؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/١٤١-١٤٨)؛ كركوش تاريخ الحلة، (٢/٢٥-٢٦)؛ الطهراني، مصفى المقال، ص ٢٩٧-٣٠٣؛ الخوانساري، روضات الجنات، (٤/٣١٣-٣٢٦)؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، (٧/١٨٠-١٨١)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/١٦٩)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (١/٦٣٨-٦٣٩).

١- التشریف بالمنن في التعريف بالفتن والمعروف بـ(الملاحم والفتن)^(١) .
وأوله: ((...^(٢)، وناهضين برفع مناره، ومحافظين على...^(٣)، بالصدق
والكذب فيما نقل علنه من أخباره، وواصفين لمعجزاته وبرهانه غير مترددين
...))^(٤) .

سبب تأليف الكتاب:

قال في سبب تأليفه لهذا الكتاب: ((وبعد: فإنني وجدت الاهتمام بمعرفة
الملاحم، وما يشتمل عليه من المعجزات الدالة على قبول المراسم، وتعظيم
وتفصيل ما تضمنه من تجميل ذكر الحليم الكريم، وصيانة من تفرقها من
خطرها الهاجم بالصدقات والدعوات الحاديات، ووجدت فيه الحجج
البالغات على الربوبية والأمور النبوية ...))^(٥) .

منهجية ابن طاووس:

ثم ذكر علي بن طاووس منهجه في هذا الكتاب والمصادر التي اعتمدها
فيه بالقول: ((... ثم انقل كل ما وقفت عليه، وحفظت يسيراً من كثير مما
اعتقدت إنني احتاج إليه، ورأيت بالله جل جلاله والله جل جلاله أن أذكر
من ثلاثة تصانيف منها ما رأينا لا غنى لمن يحتاج إليها عنها، أحدها: كتاب

(١) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني ت ٦٦٤ هـ،
التشریف بالمنن في التعريف بالفتن تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج)، ط ١، مطبعة نشاط أ
أصفهان، ١٤١٦ هـ .

(٢) بياض في الأصل المطبوع .

(٣) بياض في الأصل المطبوع .

(٤) علي بن طاووس التشریف بالمنن ص ٦١ .

(٥) م . ن ص ٦١ - ٦٢ .

الفتن، تأليف نعيم بن حماد الخزاعي، لأنه أقرب عصرًا بالصحابة والتابعين، وقد زكاه جماعة من المفسرين، والثاني: كتاب الفتن نسخة الأصل سنة سبع وثلاثمائة بخط مصنفها في المدرسة المعروفة بالتركي بالجانب الغربي من واسط، هي الأصل على ما حكاه من ذكر انه شاهدها... والثالث: كتاب الفتن تأليف أبي يحيى زكريا بن يحيى بن الحارث البزاز، تأريخ كتابتها سلخ شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة استعرتها من وقف النظامية...^(١).

نجد عند علي بن طاووس كما مر ذكره، أنه يشير إلى تاريخ الكتب التي يستخدمها كذلك نجده يشير إلى أماكن وجودها، وكيفية حصوله عليها، وهذا يدل على أمانته العلمية ودقته الكبيرة، كذلك نتأكد من مصداقية رواياته وصحة رواياته في النقل.

وقد قسم المؤلف الروايات التي نقلها من كل كتاب إلى مجموعة أبواب، ويقسم كل باب إلى مجموعة فصول، كذلك أضاف ملحق لروايات الكتب الثلاث التي اعتمدها، أورد فيه نقلاً عن مصادر أخرى متنوعة تكمل ما لم تذكره تلك الكتب الثلاث.

والكتاب دون فيه الأحاديث النبوية والإخبار والروايات التي تتعلق بالملاحم والفتن التي حدث عنها النبي ﷺ وذكر أنها تحدث بعده، وفيه الكثير من الروايات التاريخية المفيدة التي تتحدث عن أهل البيت عليهم السلام.

(١) علي بن طاووس التشریف بالمنن ص ٦٢ - ٦٤ .

٢- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف^(١):

وأوله: ((الحمد لله كما يستحقه لذاته، يستوجبه بإحسانه إلى مخلوقاته...))^(٢).

سبب تأليف الكتاب:

قال علي بن طاووس في سبب تأليفه للكتاب: ((وبعد: فإني رجل من أهل الذمة ولي بذلك على أهل الإسلام ثبوت حرمة فيجب إن لا يعجلوا بذمي على ما أسطره، بل يتفكروا في حقيقة ما أذكره، فرب ملوم منا لا ذنب له، وذلك إني مذ نشأت سمعت اختلاف أهل الملل في كل زمان، فسافرت بنفسي وخاطري وناظري في العقائد والأديان، لأحصل لنفسي السلامة وأفوز برضى الله ودار المقامة، واسلم من الندامة وخطر يوم القيامة))^(٣).

ذكر علي بن طاووس، أنه رجل من أهل الذمة واسمه (عبد المحمود بن داود)، وقصد من ذلك أن يتخذ جانب الحيادية في عرض الروايات والأخبار، دون ميل مقصود إلى الطائفة التي ينتمي إليها، فكان ذلك من الأمور الجيدة التي اعتمدها الحلين في كتبهم والتي تثبت نزاهتهم العلمية، ولقب نفسه بـ(عبد المحمود بن داود)، لأن كل الناس هم عبيد المحمود وهو الله عز وجل أما داود فهو نسباً إلى أحد أجداده .

(١) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني ت ٦٦٤ هـ، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، تحقيق علي عاشور، ط ١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٩، وهو على جزأين .

(٢) م . ن (١٥/١) .

(٣) م . ن (١٥/١) .

منهجية علي بن طاووس :

وتطرق المؤلف إلى منهجيته في هذا الكتاب بالقول: ((قال عبد المحمود: وسأذكر بعض ما حدثني به عن مشايخ هؤلاء الأربعة مذاهب الثقات عندهم من كتبهم الصحاح بينهم ومن شك في ذلك فلينظر في كتبهم وفي رواياتهم التي أشير إليها، ولا ينبغي الشك في شيء منها فإنه أوقفني على كتبهم المتضمنة لما رواه الشيعي عنهم وحكاه فرأيت الأمر كما ذكره محققاً إلا الأحاديث يسيرة تختص بمناقبه حكاها عنهم صاحب العمدة^(١)، الذي تقدمت الإشارة إليه فربما ذكرت بعضها واعتمدت على أمانته والدرك فيما ضمن تحقيقه عليه))^(٢).

وقد أكد إن وجود بعض الاختلاف في الروايات والأحاديث التي يوردها، هو ليس عن عمد بل لاختلاف النسخ فقال في ذلك: ((وإن نظرت أيها المعبر شيئاً مما اعتمدنا فيه على المذكور ووجدت بعض نسخ أصل ذلك المسطور يخالف ما نقله، فلا تعجل بسوء الظن به فلعل النسخة التي نقل منها أصح أو أتم من النسخة التي وقفت عليها))^(٣).

فهذا يدل على نزاهته وعلميته فقد أشار إلى مواطن الضعف والقوة في رواياته، وهذا يشير أيضاً إلى وجود الاختلاف في الروايات منذ زمن المؤلف علي بن طاووس ت ٦٦٤ هـ، في بعض المصادر والمؤلفات .

وقد أشار علي بن طاووس إلى المصادر والكتب التي اعتمدها في كتابه هذا وهي: ((صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح أبي عبد الله

(١) لابن البطريق يحيى بن الحسن الحلي ت ٦٠٠ هـ والذي وشرنا إليه .

(٢) علي بن طاووس الطرائف (٢٣/١) .

(٣) م . ن (٢٣/١) .

محمد بن إسماعيل البخاري الجمع بين الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن نصر الحميدي، مسند أحمد بن حنبل، الجمع بين الصحاح الستة تأليف أبي الحسن رزين بن معاوية ابن عمار العبدي السرقسطي الأندلسي وهو: (موطأ مالك بن أنس الأصبحي، وصحيح مسلم وصحيح البخاري، وكتاب السنن لأبي داود السجستاني، وصحيح الترمذي، والنسخة الكبيرة من كتاب صحيح النسائي)، كتاب الولاية من رواية الشيخ المتفق على صدقه وورعه وحفظه أبي سعيد مسعود بن أبي ناصر بن أبي زيد السجستاني الحافظ، كتاب الفقيه الشافعي أبي الحسن علي بن محمد الخطيب الجلابي المعروف بابن المغازلي الواسطي، كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي))^(١).

وعلق على المصادر التي استخدمها بالقول:

((وأن أوردت أحاديث من غير هذه الكتب المذكورة فسوف أسمي الكتاب الذي فيه الحديث أو التاريخ وأحذف الأسانيد التي أروها بها اختصاراً، ولأن المقصود لفظ الحديث دون إسناده فإن إسناده مذكور في الكتب التي أشر تاليها، وسوف أبدأ بإيراد الحديث من أحد الكتب المذكورة وأذكر من وافق منهم عليه أو على بعضه، وإذا كان الحديث طويلاً اقتصرت على المراد منه ونهت على ما عدلت منه))^(٢).

نجد من خلال ما مر بنا منهجية رائعة اتبعها علي بن طاووس استخدمها في كتابه الطرائف، وقد علل سبب اختصاره لبعض أسانيد الروايات، أو

(١) الطرائف (١/٢٥).

(٢) م. ن (١/٢٥).

بعض ألفاظ المتن، كما ذكر أعلاه .

يعتبر كتاب الطرائف، واحد من أبرز الكتب التي ألفها علي بن طاووس، الذي اهتم بعرض مسائل الخلاف بين المذاهب الإسلامية، وإثبات أحقية مذهب الشيعة الإمامية، وبيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأحقيتهم بالخلافة والإمامة، بالاعتماد على مرويات علماء السنة بشكل خاص، وهذا وضح لمن يقرأ هذا الكتاب بتمعن وتدبر .

٣- الطرف في المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب (في التاريخ) ^(١) .
أوله: ((الحمد لله الذي أوضح للعباد سبل الرشاد، ولم يجعل لأحد عليه حجة في الدنيا ولا في المعاد ...)) ^(٢) .

سبب تأليف الكتاب:

وقد ذكر علي بن طاووس في سبب تأليفه لهذا الكتاب بالقول: ((وقد أثبت في هذا المعنى الشريف، أخباراً يسيرة على الوجه اللطيف يستدل بجملها على التفصيل ويعلم أن محمداً صلى الله عليه وآله ما أهمل الوصية في الكثير ولا القليل ...)) ^(٣) .
حيث قصد علي بن طاووس أنه سوف يذكر في كتابه هذا الروايات التي تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد أوصى للإمام علي عليه السلام، من بعده وأنه لم يهمل الوصية بالتأكيد على خلافة الإمام علي عليه السلام .

(١) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني ت ٦٦٤ هـ، الطرف في المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب، ط ١، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٦٩ هـ.

(٢) م . ن ص ٢ .

(٣) علي بن طاووس الطرف ص ٣ .

منهجية علي بن طاووس :

ويحتوي الكتاب على ثلاثة وثلاثون طرفة تثبت أن النبي محمد ﷺ قد أوصى بالخلافة إلى الإمام علي عليه السلام من بعده، وأشار أن هذه الطرف هي مما لم يذكره في كتابه الطرائف .

ومن الملاحظ على روايات هذا الكتاب، أن علي بن طاووس رواها في الغالب بالإسناد إلى الإمام موسى بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر عليه السلام، ودائماً ما يختصر ذلك بالقول: ((وعنه ويقصد الإمام الكاظم عليه السلام، عن أبيه ويقصد الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن جده ويقصد الإمام محمد الباقر عليه السلام، ثم يذكر الرواية بعد ذلك)) .

ولم يذكر أية سلسلة إسناد في رواياته أو طرفه في هذا الكتاب .

والكتاب مهم ومفيد وفيه بعض الروايات التاريخية التي تتحدث عن وصايا النبي محمد ﷺ للإمام علي عليه السلام، ولفاطمة الزهراء عليها السلام قبل وفاته وأنها تثبت نص النبي ﷺ على الإمام علي عليه السلام بالخلافة من بعده .

٤- فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم^(١) .

وأوله: ((أحمد الله جل جلاله فاطر السموات والأرضين، الذي جعلها

هداة ودعاة بلسان حالها للعالمين ...))^(٢) .

(١) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني ت ٦٦٤

هـ، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ط ١، مطبعة أمير، منشورات الإمام الرضا عليه السلام،

قم، ١٣٦٣ هـ .

(٢) م . ن ص ١ .

سبب تأليف الكتاب :

وقد ذكر علي بن طاووس عدة أسباب مطولة في شرح سبب تأليفه لهذا الكتاب، يطول علينا ذكرها أوردها في مقدمة كتابه^(١) وقد وضع علي بن طاووس فهرساً لكتابه، الذي قسمه على خطيه وعشرة أبواب^(٢)، وقد ذكر في سبب وضعه لهذا الفهرست بالقول: ((وسوف أرتبه في الأبواب، بحسب ما يدلني الله جل جلاله عليه من الصواب، وها أنا ذاكرها باباً باباً على التجميل، ثم اذكرها فيما بعد على التفصيل ليعرف الناظر في تجميلها، ما يريد منها ويقصده في تفصيلها، ولا يحتاج إلى مطالعة جميع الأبواب، وتصفح الكتاب))^(٣).

منهجية علي ابن طاووس :

وبحث المؤلف في هذا الكتاب في علم الفلك والنجوم وصحة العمل به، وأورد الكثير من الروايات التي تؤكد غزارة علم أئمة أهل البيت عليهم السلام في هذا العلم، وتلمذة مجموعة من مشاهير علماء الفلك والنجوم على أيديهم، وورد فيه ترجمة بسيطة لبعض مشاهير علماء الفلك والنجوم من علماء الشيعة، وذكر به بعض الروايات التي تتحدث عن المنجمين وأخبار بعض الملوك قبل الإسلام.

ومما امتاز به المؤلف في هذا الكتاب، هو أنه حين يذكر اسم الكتاب الذي يأخذ عنه الروايات، يذكر اسم مؤلفه ويعرض بعض من صفات ذلك الكتاب، مثل أجزاء الكتاب وعدد صفحاته، وجودته، وكيفية شراؤه له، فمثلاً أورد

(١) علي بن طاووس فرج المهموم ص ٢ - ٩ .

(٢) م . ن ص ٩ - ١٠ .

(٣) م . ن ص ٩ .

في الباب السابع: ((فمن ذلك الذي وجدنا في صحة الحكم بدلالة النجوم ممن عرف اسم المحكوم له ولم يذكر اسم المنجم، ما ذكره أبو عبد الله بن الحسين بن خالويه في كتاب الملح من نسخة عتيقة يقتضي أنها كتبت في حياته أحضرها إلينا السيد حسن بن علي المدائني المعروف بابن بنت الكال، كرهت شراءها لأجل ما فيها من الهزل، فقال فيها ما هذا لفظه ...))^(١).

والكتاب احتوى العديد من الروايات المهمة التي تتعلق بعلوم أهل البيت عليهم السلام بعلم الفلك والنجوم، وتناول سيرة علماء النجوم منذ قبل الإسلام حتى العلماء المتأخرين في العصر العباسي .

ومن النقاط التي تؤخذ على المؤلف في هذا الكتاب، هو أنه حين يورد وصفاً جيداً لبعض الكتب ويذكر أسانيدها، نجده في بعض الروايات لا يذكر أي سلسلة إسناد لها، بل يكتفي بذكر اسم الكتاب أو اسم المؤلف الذي نقل عنه تلك الرواية، وهذا واضح لمن يتأمل الكتاب بروية .

٥- كشف المحجة لثمرة المهجة^(٢) .

وأوله: ((أحمد الله جل جلاله ببيان المقال ولسان الحال، حمداً دائم الاتصال والكمال...))^(٣) .

(١) م . ن ص ١٨٣ .

(٢) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني ت ٦٦٤ هـ، كشف المحجة لثمرة المهجة، تحقيق الشيخ محمد الحسون، ط ٢، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ .

(٣) م . ن ص ٣٩ .

سبب تأليف الكتاب:

وذكر في سبب تأليفه للكتاب بالقول: ((... فوجدت في خاطري في شهر محرم من السنة المقدم ذكرها^(١)، البالغة بعمرني إلى إحدى وستين، باعثاً رجوت أن يكون من مراحم أرحم الراحمين، إنني أصنف كتاباً على سبيل الرسالة مني إلى ولدي محمد وولدي علي ومن عساه ينتفع به من جماعتي وذوي مودتي ...))^(٢).

منهجية علي بن طاووس:

وذكر في منهجيته في هذا الكتاب بالقول: ((وقد تضمنت كما ذكرت لك كتاب الله جل جلاله، وكتبه التي وصلت إلينا، وكلام جدك رسول الله رب العالمين، وكلام أمير المؤمنين وكلام عترتها الطاهرين، من التنبيه على دلائل معرفة الله جل جلاله بما في بعضها كفاية لذوي الألباب هداية إلى أبواب الصواب))^(٣).

وقد قسم المؤلف كتابه إلى مائة وتسعة وخمسون فصلاً احتوت هذه الفصول على بعض الروايات التاريخية المهمة التي تتحدث عن سيرة أهل البيت عليهم السلام. وقد تضمن الكتاب ذكر علي بن طاووس لنسبه وانتمائه إلى الشيخ الطوسي والشيخ ورام كذلك ذكر زواجه وعدد أولاده وسني ولادة كل منهم، كذلك ذكر بعض الأحداث السياسية كهجوم التتر على بغداد في عهد الخليفة المستنصر

(١) يقصد سنة ٦٤٩ هـ.

(٢) م. ن ص ٤٤.

(٣) م. ن ص ٥٠.

بالله^(١) .

ويعتبر الكتاب، كتاب أخلاقي فهو مجموعة من الوصايا التي كتبها علي بن طاووس لولده محمد، تحتوي على الكثير من نوادر العظات وفوائد المقالات المنقولة عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وبعض الروايات التاريخية المهمة .

٦- الملهوف على قتلى الطفوف^(٢)

وأوله: ((الحمد لله المتجلي لعباده من أفق الألباب، المجلي عن مراده بمنطق السنة والكتاب...))^(٣) .

سبب تأليف الكتاب:

قال في سبب تأليفه للكتاب: ((إن من أجل البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب أنني لما جمعت كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر، ورأيت قد احتوى على أقطار محاسن الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات، فحامله مستفن عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف، أو حامله موارد كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن مقتل في زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات الله عليه))^(٤) .

(١) علي بن طاووس كشف المحجة ص ١٦٩ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٢) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني ت ٦٦٤ هـ، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط ٣، مطبعة أسوة، طهران، ١٤٢٢ هـ .

(٣) علي بن طاووس الملهوف ص ٨١ .

(٤) م . ن ص ٨٦ - ٨٧ .

فالكتاب ألفه لكي متكامل لكتاب مصباح الزائر وجناح المسافر الذي هو في الأدعية فأضاف له هذا الكتاب في مقتل الحسين عليه السلام.

منهجية علي بن طاووس :

أما عن منهجيته في هذا الكتاب فيقول: ((... وقد جمعت ها هنا ما يصلح لضيق وقت الزوار، وعدلت عن الإطناب والإكثار، وفيه غنية لفتح أبواب الأشجان، وبغية لنجح أرباب الإيمان فإننا وضعنا في أجساد معناه روح ما يليق بمعناه))^(١).

وقد قسمه المؤلف على ثلاثة مسالك، المسلك الأول: في الأمور المتقدمة على القتال وفيه أخبار عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام وموقفه من بيعة يزيد ووصوله وأهل بيته إلى كربلاء وما رافق ذلك من أحداث، والمسلك الثاني: في وصف حال القتال، وكيفية استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه، والمسلك الثالث: في الأمور المتأخرة عن قتله عليه السلام، وفيه أخبار عن سبي عيال الحسين عليه السلام، وأهل بيته من الكوفة إلى دمشق ثم إلى المدينة المنورة.

واحتوى الكتاب على العديد من الروايات التي تتعلق بواقعة الطف، عرضها ورتبها مؤلف الكتاب بشكل جيد ومتسلسل، كما انه ذكر بعض خطب الإمام الحسين عليه السلام وبعض أهل بيته وأورد بعض الأشعار في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وعلق وأبدى نظراته تجاه بعض الأمور بشكل جيد يدل على تضلعه بعلم التاريخ، ونجد في رواياته تشابه كبير مع روايات كتاب (مثير الأحزان ومنير سبل الإشجان) لابن نما الحلي ت ٦٤٥ هـ، فربما نقل عنه في بعضها وإن لم يشير إلى ذلك كتابه، والكتاب مفيد بشكل جيد لمن أراد الكتابة

(١) م . ن ص ٨٧ .

عن ثورة الإمام الحسين عليه السلام .

٧- اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ويتلوه كتاب التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين^(١) .

وهما كتابان للمؤلف ألفهما بجمع الأحاديث والروايات عن النبي محمد صلى الله عليه وآله والتي رواها غالبية الصحابة، والتي تثبت أن الإمام علي عليه السلام هو الأحق بلقب أمير المؤمنين وأنه أول من تسمى به من عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله .

أول كتاب اليقين: ((أحمد الله جل جلاله الذي سبق في علمه جل جلاله ما يجري حال عباده عليه...))^(٢) .

وقال في سبب تأليفه كتاب اليقين: ((وسوف نذكر ما رويته ورأيته في كتب الرواة والمصنفين والعلماء الماضيين، برجال المخالفين الذين لا يتهمون فيما يروونه وينقلونه، من التعبير على مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام بأمر المؤمنين، مما لا يبقى شك فيه عمن وقف وعرفه من المصنفين))^(٣) .

منهجية علي بن طاووس :

وأورد في منهجيته في هذا الكتاب بالقول: ((وأعلم إننا نذكر في كتابنا هذا تسمية الله جل جلاله مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين فيما روينا عن رجالهم وشيوخهم وعلمائهم ومن كتبهم وتصانيفهم، وإن اتفق أن بعض من

(١) علي بن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني ت ٦٦٤ هـ، اليقين والتحصين تحقيق الشيخ الأنصاري، ط ١، مطبعة نمونة، منشورات دار الكتاب الجزائري، قم، إيران، ١٤١٣ هـ .

(٢) م . ن ص ٨٦ .

(٣) م . ن ص ٩٠ .

نروي عنه أو كتاب نقل منه يكون منسوباً إلى الشيعة الأمامية، فيكون بعض رجال الحديث الذي نرويه من رجال العامة ((^(١)).

ووضع المؤلف فهرس لمحتويات كتابه لتسهيل الحصول على المعلومات من قبل القارئ وقسم كتابه على (٢٢٠) باب احتوى كل باب على حديث أو عدة أحاديث مروية عن النبي محمد ﷺ في تسمية الإمام علي عليه السلام بأمر المؤمنين، ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وسيد المسلمين، وإمام الغر المحجلين^(٢). وذكر المؤلف أسماء الكتب التي استقى منها رواياته، وذكر أسماء مؤلفيها، وأشار إلى بعض الكتب التي استقى منها بعض الروايات والتي لم يعرف اسم مؤلفها أو اسم الكتاب ولكنه بين تاريخ تدوينها، وكذلك عرض سلسلة السند للروايات التي يرويها بحيث أعطى رواياته شكلاً مضبوطاً من حيث السند والمتن^(٣).

أما بالنسبة إلى كتاب التحصين، فأوله: ((أحمد الله جل جلاله الذي أدهش جلاله لسان حال الناطقين وأفحم أفضاله بيان مقالة الحامدين ...))^(٤).

سبب تأليف الكتاب:

وقال المؤلف في سبب تأليفه لكتاب التحصين: ((وكنت قد وجدت نحو خمسين حديثاً في معاني أبواب كتاب اليقين، مصنفها غير من ذكرناه إذ طرقها غير ما تضمنه ما روينا فيه عن المخالفين أو الموافقين، وأشفقت إن تضيع

(١) علي بن طاووس اليقين ص ١٢٦ .

(٢) م . ن ص ٩١ - ١٢٣ .

(٣) م . ن ص ٩١ - ١٢٣ .

(٤) علي بن طاووس التحصين ص ٥٢٩ .

بإهمالها وانه لا يظفر غيرنا بحالها وان أكون يوم القيامة مطالباً بجمع شتاتها ونفع مهامها ... وان يكون زيادة في الحجج البالغة والآيات القاطعة الدامغة (...))^(١) وقد قسمه المؤلف على (٥٦) باباً احتوى كل باب على حديث أو أكثر في الإشارة إلى تسمية النبي محمد ﷺ للإمام علي عليه السلام بأمر المؤمنين أو إمام المتقين أو يعسوب الدين قبل غيره من الصحابة .

أحمد بن طاووس الحلي ت ٣٧٦ هـ

أبو الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس الحلي (ت ٦٧٣ هـ) من أسرة آل طاووس وهي إحدى أشهر الأسر العلمية الحلية وهو واحد من أساطين العلم في مدينة الحلة، ولعب دوراً مهماً في تطوير الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة^(٢) . لهذا الفقيه الجليل والعالم الكبير العديد من المؤلفات المختلفة منها: حل الإشكال في معرفة الرجال (التحرير الطاووسي)، بناء المقالة الفاطمية (العلوية) في نقض الرسالة العثمانية زهرة الرياض ونزهة المرتاض، عير العبرة في غبن العترة، بشرى المحققين في فقه الأمامية الفوائد العدة في أصول الفقه، شواهد القرآن وغيرها^(٣) .

(١) م . ن ص ٥٣٢ .

(٢) للاستزادة عن شخصيته ودوره العلمي والفكري ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤١-٢٤٥؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/١٠٣-١٠٨)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/٢٦-٢٩)؛ آقا بزرك الطهراني، مصفى المقال، ص ٧١-٧٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، (١/٧٥-٧٧)؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، (٧/٣٧-٣٩)؛ الحداد، موسوعة إعلام الحلة، (١/١٦)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (١/١٤٦) .

(٣) ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٤٣-٢٤٤؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/١٠٥)؛ آقا

١- (بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية)^(١) .

والتي وردت في بعض المصادر التي ترجمت لأحمد بن طاووس باسم بناء المقالة العلوية، وهما نفس الكتاب للمؤلف أحمد بن طاووس .
أوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم النازل على الخواطف بأكف الشوارق ...))^(٢) .

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب بالقول: ((وبعد: فان أبا عثمان الجاحظ صنف كتابه المسمى بـ(الرسالة العثمانية) ابتداءه غير حامد لإله البرية، ولا معترف له بالربانية، ولا شاهد لبنيه بالرسالة الجلية، ولا لأهله وأصحابه بالمرتبة العلية، شارداً في بيداء هواه، سامراً في ظلماء عماء، زعم مخلصاً شرف أمير المؤمنين عليه السلام، بكلمات شردها ولفظت زعم أنه شيدها...))^(٣)
 فالكتاب ألفه كرد على الرسالة العثمانية لأبي بحر عمرو بن بحر بن عثمان الجاحظ ت ٢٥٥ هـ، والتي انتقص بها أمير المؤمنين عليه السلام بشكل خاص ومن أهل البيت عليهم السلام بشكل عام وقد رد عليه أحمد بن طاووس بهذا الكتاب بروايات وأخبار وأحاديث مروية عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبأسلوب علمي وجيد عارض رواياته بعد أن يذكر مقتطف منها بما يرددها من روايات السنة والشيعه .

بزرگ الطهراني، مصفى المقال، ص ٧١-٧٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، (١/ ٧٥-٧٦).
 (١) لأحمد بن طاووس، أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلبي ت ٦٧٣ هـ، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق علي العدناني الغريفي، ط ١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩١ .

(٢) م . ن ص ٢٤ .

(٣) أحمد بن طاووس بناء المقالة ص ٢٤ - ٢٧ .

٢- حل الإشكال في معرفة الرجال، والمسمى بـ(التحرير الطاووسي)^(١). وهو من كتب السيد أحمد بن طاووس في علم الرجال، والتي فقدت ولكن تمكن الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ت ١٠١١ هـ من استخراج قسم من كتاب حل الإشكال وأطلق عليه تسمية التحرير الطاووسي.

أوله: ((وقد عزمت على أن أجمع في كتابي هذا أسماء الرجال من المصنفين وغيرهم ممن قيل فيه مدح أو قدح ...))^(٢).

منهجية أحمد بن طاووس:

وقد جمع كتابه هذا من كتب الرجال الخمس، كتاب الرجال والفهرست للشيخ الطوسي وكتاب اختيار الرجال للكشي، وكتاب الرجال للنجاشي، وكتاب الضعفاء لابن الخضائري ورتبها على حروف المعجم، وفي كتابه هذا، قام بتقسيم الأخبار من الإمامية إلى أقسامها الأربعة المشهورة: الصحيح والموثق والحسن والضعيف، وبين منهجيته في هذا الكتاب بشكل جيد^(٣). ويستفاد من كتابه في ترجمة بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام وبعض الأحداث التاريخية التي أوردها عند ترجمته لهم.

(١) لأحمد بن طاووس، أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحلي ت ٦٧٣ هـ، حل الأشكال في معرفة الرجال، استخراج منه الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني ت ١٠١١ هـ قسماً منه وسماه التحرير الطاووسي وهو ما وصل إلينا من هذا الكتاب، تحقيق السيد محمد حسن ترصيني، ط ١، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٨.

(٢) م. ن. ص ٥١.

(٣) م. ن. ص ٥٣.

٣- (زهرة الرياض ونزهة المرتاض)^(١) .

وأوله: ((الحمد لله الذي سكنت إليه قلوب العارفين ...))^(٢) .

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه: ((وبعد: فإن الأذهان تسرح في مجاري التدبر، والعقول ترد وتصدر في شرائع التفكير ... فدرت قريحتي بكلمات على قواعد الصوفية في عدة فنون، وغير ذلك من معان، والحديث ذو شجون، مردفاً كل معني بشيء، من شواهد الأشعار وغرر العريض المختار))^(٣) .

وقد قسم كتابه إلى سبعة فصول ذكرها في مقدمة كتابه ك فهرست له^(٤)، وهذا الكتاب كتاب في الأدب والأخلاق، وردت فيه بعض الروايات والأدعية والآداب الإسلامية المنقولة عن النبي محمد ﷺ وأئمة أهل بيته، وذكر فيه بعض الأبيات الشعرية التي تصف شجاعة الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام .

٤- (عين العبرة في غبن العترة)^(٥) .

وأوله: ((قال عبد الله بن إسماعيل الكاتب سامحه الله: الحمد لله وأشهد أن

(١) لأحمد بن طاووس، أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلبي ت ٦٧٣ هـ، زهرة الرياض ونزهة المرتاض، تحقيق السيد محمد الحسيني النيسابوري، ط ١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، ١٤٢٤ هـ .

(٢) م . ن ص ٣٥ .

(٣) أحمد بن طاووس زهرة الرياض ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) م . ن ص ٣٧ .

(٥) لأحمد بن طاووس، أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلبي ت ٦٧٣ هـ، عين العبرة وغبن العترة، د.ط، منشورات دار الشهاب، قم، إيران، د.ت .

لا إله إلا الله شهادة مخلص...))^(١) .

هذه التسمية التي أطلقها أحمد بن طاووس على نفسه (عبد الله بن إسماعيل الكاتب) كالتي فعلها أخوه علي بن طاووس في كتابه الطرائف، وهي تعمية منه على اسمه لغرض التقية من المخالفين، كذلك لكي يكون حيادياً في عرض الروايات والأخبار بعيداً عن انتمائه المذهبي وهي إن دلت، تدل على أمانته العلمية، ولقب نفسه بذلك لأن كل الناس هم عبيد الله غز وجل ونسبة إلى إسماعيل عليه السلام، والذي يرجع نسبه إليه .

سبب تأليف الكتاب:

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب: ((وبعد: فان من سلف من الأفاضل جمع ما اتفق له من أسباب نزول آيات من الكتاب المجيد في رضى الله من خليفته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وفروع دوحته، وقد رأيت لائقاً أن يضم إلى ذلك شيء مما ورد في مناقبهم من التنزيل وتوابع ذلك ليبين فضل السادات ...))^(٢) .

ونقل في كتابه بعض الروايات والأخبار المهمة التي تتحدث عن أهل البيت عليهم السلام، وذكر أنه نقلها من كتابين الأول كتاب (الكشف والبيان) للثعلبي والثاني كتاب (الوسيط) لعلي بن أحمد الواحدي، كما ضم الكتاب بعض الأبيات الشعرية التي ألفها المؤلف في مدح شجاعة أمير المؤمنين، كما أورد بعض الروايات التي تتحدث عن العداوة بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام، وغير ذلك من الروايات التاريخية المفيدة .

(١) م . ن ص ١ .

(٢) عين العبرة ص ١ .

ابن المهنا العبيدلي ت بحدود ٥٨٦ هـ

جمال الدين أبي الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني العبيدلي الحلي وكان حياً سنة ٦٨٠ هـ من أشهر النسابة الحلبيين، الذين عاشوا في القرن السابع الهجري، له العديد من المؤلفات في الأنساب والتاريخ، وبخاصة فيما يتعلق بتقصي أنساب العلويين^(١).

لهذا النسابة البارع العديد من المؤلفات منها: التذكرة في الأنساب المطهرة، ترجمان الزمان، الدوحة المطلبية، المشجر، مشجرة جامعة لأنساب بني هاشم وقريش، وزراء الزوراء المدائح العزيزية والمدائح الغريزية^(٢).

ولقد تمكنا من الحصول على كتاب واحد له وهو كتاب التذكرة في الأنساب المطهرة^(٣).

أوله: ((ترتيب هذه الشجرة المباركة، بسم الله الرحمن الرحيم ...))^(٤).

منهجية ابن المهنا العبيدلي:

ذكر النسابة ابن المهنا العبيدلي في هذا الكتاب أنساب العلويين وتفرعات نسبهم، أعطى ترجمة مختصرة لكل علوي، وفيه ترجمة للأئمة الاثنا عشر عليهم السلام،

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبات ٧٠٩ هـ، الاصيلي في انساب الطالبين، تحقيق مهدي الرجائي، ط ١، مطبعة حافظ، قم، ١٤١٨ هـ، ص ٣٠٠؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة (١/١٤١).

(٢) صائب عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/١٤١).

(٣) ابن المهنا العبيدلي، أحمد بن محمد بن المهنا الحلي كان حياً سنة ٦٨٠ هـ، التذكرة في انساب المطهرة، إعداد وتقديم مهدي الرجائي، مطبعة ستارة، قم، ١٤٢١ هـ.

(٤) ابن المهنا العبيدلي التذكرة ص ٣٧.

ولأحفادهم، فهو أكمل بذلك ذكر تفرعات نسب العلويين الذي توقف عنه من سبقه من النسابة .

واحتوى الكتاب على ذكر أعقاب أولاد عبد المطلب، وبني أمية، وأعقاب قصي بن كلاب، وتحدث عن بعض القبائل العربية كقبيلة بني ذهل بن شيبان، وقبيلة عوف، وقبيلة كنانة، وتطرق إلى أنساب بعض أمراء الدويلات الإسلامية مثل أمراء بني حمدان، وآل بويه وبني مزيد أمراء الحلة السيفية، كذلك أعقاب بعض الأنبياء .

وإن من يهتم بأنساب العلويين، فحرياً به أن يهتم بهذا الكتاب ويطلع عليه، لما اشتمل من أمور مهمة لم يذكرها من سبقه من النسابة .

زكريا القزويني الحلي

العالم الرحالة زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢ هـ^(١)، واحد من أشهر الرحالة والعلماء الحليين، الذي ألف في الجغرافية ووصف البلدان، وكذلك ألف في وصف المخلوقات من حيوانات وبحار وجزر، وغيرها، ولد بقزوين فنسب إليها ونشأ بالحلة وتوفي فيها .

له من المؤلفات: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، آثار البلاد وأخبار العباد^(٢) .

وتمكننا من الحصول على كتاب (آثار البلاد وأخبار العباد)^(٣) .

(١) للاستزادة عن ترجمته وحياته العلمية ينظر: كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١/١٢٣-١٢٥)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة (١/٩١) .

(٢) ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/١٢٤ - ١٢٥) .

(٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود الحلي ت ٦٨٢ هـ، آثار البلاد وأخبار العباد، د.ط، دار

وأوله: ((العز لك، والجلالة لكبريائك))^(١).

سبب تأليف الكتاب:

قال في سبب تأليفه للكتاب: ((... إني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي فعرفته وسمعت به وشاهدته من لطايف صنع الله تعالى ... فذكرت في هذا الكتاب من البلاد مخصوصاً بعجيب صنع الله تعالى، ومن كان من العباد مخصوصاً بمزيد لطفه وعنايته، فانه جليس أنيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى، ويعرفك أحوال الأمم الماضية، وما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومآثر الآداب ...))^(٢).

منهجية القزويني:

وقد قسم المؤلف كتابه إلى ثلاث مقدمات، وسبعة أقاليم، وهو من كتب الرحلات، حيث تحدث عن المدن والجزر والأقاليم والبلدان، وفيه الكثير من الروايات التاريخية المهمة وترجمة لبعض الشخصيات، وبعض الأحداث التاريخية التي يذكرها حين يتطرق إلى ذكر موقع جغرافي معين . كما احتوى الكتاب على بعض الروايات المبالغ فيها والتي تقرب من الأساطير، التي تتحدث عن بعض الجزر التي تحتوي على حيوانات عملاقة ومما شابه ذلك .

صادر، بيروت د. ت .

(١) م . ن ص ٥ .

(٢) م . ن ص ٥ .

عبد الكريم بن طاووس (٧٤٦-٣٩٦هـ)

السيد عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي (٦٤٧-٦٩٣هـ) واحد من أفراد أسرة آل طاووس العلمية الحلية، التي اشتهرت بالعلم والفقه والأدب والتي تزعم أفرادها الحركة العلمية في مدينة الحلة، ولعبوا دوراً بارزاً في تطويرها .

وعبد الكريم بن طاووس هو ابن العالم الفاضل أبو الفضائل أحمد بن طاووس ت ٦٧٣ هـ وابن أخ العالم الفقيه النقيب رضي الدين علي بن طاووس ت ٦٦٤ هـ^(١) له من المؤلفات الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٢) .

(فرحة الغري)^(٣) وهو الكتاب الوحيد الذي تمكنا من الحصول عليه

(١) ينظر في ترجمته ودوره العلمي والفكري: البحراني، لؤلؤة البحرين، ص ٢٦١-٢٦٤؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، (١٤٩/١-١٥٣)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢٩/٢-٣٠)؛ الخوانساري، روضات الجنات، (٤/٢١٦-٢١٩)؛ اللجنة العلمية، موسوعة طبقات الفقهاء، (٧/١٢٣-١٢٥)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/١٤٩-١٥٠)؛ صائب عبد الحميد، معجم مؤرخي الشيعة، (١/٥٠١-٥٠٢) .

(٢) ينظر: كمال الدين، فقهاء الحلة، (١/١٥١-١٥٢)؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/٣٠)؛ آقا بزرك الطهراني، مصفى المقال، ص ٢٣٣؛ الخوانساري، روضات الجنات، (٤/٢١٧-٢١٨)؛ الحداد، موسوعة أعلام الحلة، (١/١٥٠) .

(٣) عبد الكريم بن طاووس، عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني ت ٦٩٣ هـ، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين، تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي، ط ١، مطبعة محمد، منشورات مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران، ١٩٩٨ .

للمؤلف، وأوله: ((الحمد لله مظهر الحق ومبديه ...))^(١).

سبب تأليف الكتاب:

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب: ((وبعد: فان بعض من يجب حقه علي من الصدور الاماجد، والأعيان الأفاضل، طلب مني ذكر ما ورد من الآثار الدالة على موضع مضجع أمير المؤمنين عليه السلام، وأن اذكر ذلك مستوفي الحدود تام الأقسام، فكتبت ما وصل إليه الجهد وصدق بسطره الوعد، ...))^(٢).

منهجية عبد الكريم بن طاووس:

وهذا الكتاب كما يظهر من عنوانه ألفه عبد الكريم بن طاووس في إثبات قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف، وقد أورد في ذلك روايات تؤكد ذلك منقولة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن الأئمة جميعاً عليهم السلام، وكذلك عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وعن بعض الخلفاء والعلماء والفضلاء، والتي تؤكد أن قبر الإمام علي عليه السلام، هو بالنجف الأشرف، كما أضاف إلى ذلك بعض القصص التي تتحدث عن معجزات المرقد الشريف، كما نجده بيدي الكثير من التعليقات على الروايات التاريخية التي يوردها وحافظ على أمانة النقل التاريخي بالإشارة إلى اسم المصدر واسم مؤلفه وسلسلة الرواة الذين ينقل عنهم، فهو يعد ابرز كتاب ألف في إثبات موضع قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد قسم كتابه إلى مقدمتين وخمس عشر باب، تحدث فيها بما أشرنا إليها من الروايات التي تثبت موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام بالإضافة إلى سبع قصص أوردها تتحدث عن

(١) م . ن ص ٣٥ .

(٢) عبد الكريم بن طاووس الحلي فرحة الغري ص ٣٥ .

معجزات المرقد الشريف .

المبحث الثاني : المؤلفات التاريخية في القرن الثامن الهجري .

مدخل :

وتتجسد أهمية هذا المبحث في معرفة القيمة العلمية للمؤلفات التاريخية لعلماء الحلة في القرن الثامن الهجري، وهذا القرن ازدهرت فيه الحركة العلمية والأدبية في مدينة الحلة وكان استمراراً للازدهار العلمي في القرن السابع الهجري، التي تعتبر من المصادر التاريخية المهمة والتي يمكن الاعتماد عليها لقيام دراسات وبحوث تاريخية وبالأخص فيما يتعلق بسيرة أهل البيت عليهم السلام، وبخاصة إن هذه المصادر قد أهملت لفترة طويلة ولم تعتمد في الدراسة والبحوث إلا في وقت متأخر فيما يتعلق بالمهتمين بكتابة التاريخ الإسلامي .

وقد اعتمدنا الطريقة الموضوعية في عرض مادة هذا المبحث إذ تناولنا مؤلفات ثمانية من علماء الحلة المشاهير الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري وهم:

ابن الطقطقي الحلي (ت ٧٠٩ هـ)، ابن المطهر الحلي (ت ٧١٠ هـ)، العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، ابن داود الحلي (ت ٧٤٠ هـ)، عبد الرحمن العتائقي الحلي (ت ٧٩٠ هـ)، ابن سلمان الحلي (ت ٨٠٢ هـ)، علي بن عبد الكريم النيلي الحلي (ت ٨٠٣ هـ)، رجب البرسي الحلي (ت ٨١٣ هـ) .

وبالرغم من العلماء الثلاثة: ابن سلمان الحلي، وعلي النيلي ورجب البرسي، يعدون ضمن القرن التاسع لأن وفاتهم تجاوزت القرن الثامن الهجري إلا أن أغلب حياتهم هي ضمن القرن الثامن وأن وفاتهم قريبة جداً من القرن الثامن

الهجري .

وهؤلاء العلماء الثمانية، هم من تمكنا من الحصول على مؤلفاتهم التاريخية، وهي في: السيرة، والمناقب، والرجال، وتفسير القرآن الكريم، والناسخ والمنسوخ، وهي كتب مرتبطة بعلم التاريخ ارتباطاً مباشراً ولا غنى للباحثين عنها، وهي ثمانية عشر كتاباً .

ابن الطقطقي الحلي (٥٦٦هـ - ٩٠٧هـ)

صفي الدين محمد بن تاج الدين علي بن شمس الدين علي بن الحسن بن طباطبا الحسني (٦٦٠هـ - ٧٠٩هـ) مؤرخ ونسابة وعالم مشهور، امتاز بالدقة العلمية، كان أباه نقيباً للطالبيين في الحلة والكوفة وكربلاء، سافر إلى العديد من المدن منها: بغداد الموصل مراغة شيراز وتبريز وغيرها من المدن^(١).

من مؤلفاته القيمة:

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، الأصيلي في أنساب الطالبيين، تجارب السلف، منية الفضلاء في تاريخ الخلفاء والوزراء، كتاب التاريخ، كتاب الغايات^(٢).

١- (الأصيلي في أنساب الطالبيين)^(٣) وأوله: ((الحمد لله الذي خلق الأنام

(١) لمزيد من التفاصيل عن سيرته وحياته الشخصية ينظر: كركوش تاريخ الحلة (٧٨/٢ - ٨٠)؛

عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (٢٨٤/٢ - ٢٨٥).

(٢) ينظر: كركوش تاريخ الحلة (٧٨/٢ - ٨٠)؛ عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (٢٨٤/٢ -

٢٨٥).

(٣) ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبات ٧٠٩هـ: الاصيلي في انساب الطالبيين تحقيق مهدي

الرجائي ط ١ مطبعة حافظ قم ١٤١٨ هـ .

من أب واحد...))^(١).

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب: ((أنه لما وردت إلى مدينة السلام صحبة الحضرة السلطانية^(٢)، ورأيت المولى الوزير الأعظم، الصاحب الكبير المعظم... أبو محمد الحسن بن مولانا الإمام الأعظم... أبي جعفر محمد بن أبي الفضل الطوسي قدس الله روحه ونور الله ضريحه، حضرت مجلسه الأرفع الأسمى،... فقال لي في أثناء المفاوضة: أريد أن تضع لي كتاباً في النسب العلوي، يشمل على أنساب بني علي عليه السلام لأقف منه على بيوت العلويين فأجبتة بالسمع والطاعة وبذلت له استنفاذ الوسع والاستطاعة))^(٣).

منهجه في هذا الكتاب:

وقد أوضح المؤلف في مقدمة كتابه أمورًا مهمة جداً عن علم النسب بين فيها أهمية علم النسب ومبدئه، كذلك مبدأ وضع التشجير، والحذاق من المشجرين وتطرق إلى أسماؤهم وترجمتهم بشكل مبسط، ثم بين الفرق بين الضابط في المشجر والمبسوط، والفرق بينهما واصطلاحات أهل النسب، وفي الطعن والقده والغمز، وكيفية ثبوت النسب عند النسابة وأعطى أوصاف صاحب علم النسب وذكر جماعة من مشاهير النسابة، وذكر فوائد كتابه، ثم تطرق إلى ترتيب طبقات الطالبين الذين ألف كتابه حولهم^(٤).

والكتاب يتحدث عن نسب العلويين وأعقابهم، وأعطى ترجمة وافية

(١) م. ن ص ٢٥ .

(٢) يقصد به السلطان المغولي غازان محمود م. ن ص ٤٨ هامش ١ .

(٣) م. ن ص ٤٨ - ٥١ .

(٤) ابن الطقطقي الاصيلي ص ٢٩ - ٥٢ .

للأئمة عليهم السلام، كذلك تكلم عن حركة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، وولده يحيى عليه السلام، وبين سبب تسمية الشيعة الزيدية بهذا الاسم، واحتوى الكتاب على الكثير من الروايات التاريخية المهمة التي تتحدث عن سيرة أهل البيت عليهم السلام، ودورهم السياسي والاجتماعي والعلمي بشكل مختصر لكن لا غنى للباحثين عنها.

٢- (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية)^(١)، وأوله: ((الحمد لله مسبب الأسباب ومفتاح الأبواب...))^(٢).

وذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب بالقول: ((... فلفقت المقادير أن جرى ذكرى بين يديه^(٣)، وعرض شيء من أمري عليه... فرأيت أن أخدم حضرته بتأليف هذا الكتاب ليكون تذكرة له، وتذكرة لي عنده، يذكرني به إذا غبت عن علي جنباه، وانفصلت عن فسيح رحابه)) فالكتاب ألفه لحاكم الموصل فخر الدين عيسى بن إبراهيم من قبل السلطان غازان، حيث وصل إليها ابن الطقطقي أثناء رحلاته التي قام بها بين المدن الإسلامية.

وذكر في منهجيته في هذا الكتاب بالقول: ((وهذا كتابٌ تكلمت فيه على أحوال الدول وأمور الملك، وذكرت فيه ما استظرفته من أحوال الملوك الفضلاء، واستقرتته من سير الخلفاء والوزراء، وبنيت على فصلين: فالفصل الأول: تكلمت فيه على الأمور السلطانية، والسياسات الملكية وخواص الملك التي يتميز بها عن السوقة... ورصعت الكلام فيه بالآيات القرآنية والأحاديث

(١) ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبات ٧٠٩ هـ: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ط ١ مطبعة أمير إيران ١٤١٤ هـ.

(٢) م. ن ص ٥.

(٣) يقصد انه ذكر عند حاكم الموصل فخر الدين عيسى بن إبراهيم.

النبوية والحكايات المستظرفة والأشعار المستحسنة، والفصل الثاني: تكلمت فيه على دولة دولة من مشاهير الدول التي كانت طاعتها عامة، ومحاسنها تامة، ابتدأت فيه بدولة الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، على الترتيب الذي وقع، ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة الأموية، ثم بالدولة التي تسلمت الملك منها وهي الدولة العباسية، ثم بالدول التي وقعت لي أثناء الدول الكبار كدولة بني بويه ودولة بني سلجوق ودولة الفاطميين بمصر على وجه الإيجاز...))^(١).

ثم استمر بعد ذلك في شرح منهجيته في كتابه والطريقة التي سار عليها به، وذكر أمرين مهمين يشتان أمانته العلمية حيث يقول:

((والتزمت فيه أمرين، أحدهما ألا أميل فيه إلا مع الحق، ولا أنطق فيه إلا بالعدل، وأن أعزل سلطان الهوى، وأخرج من حكم المنشأ والمربى، وأفرض نفسي غريباً منهم وأجنيباً بينهم، وثانيهما أن أعبر عن المعاني بعبارات واضحة تقرب من الإفهام ليتنفع بها كل أحد...))^(٢).

وتطرق بعد ذلك إلى منافع الكتاب وفوائده^(٣)، وهو يعبر بذلك عن قدرته العلمية الكبيرة كمؤرخ جيد ومحيد.

والكتاب تاريخي، تحدث فيه المؤلف عن أخبار الدولة الراشدة والأموية والعباسية، وفيه الكثير من الروايات التاريخية التي تتحدث عن تلك الفترة الممتدة ما بين عام ١١ هـ - ٦٥٦ هـ وفيه ترجمة للخلفاء والأمراء والوزراء

(١) ابن الطقطقي الفخري ص ١٣ - ١٤ .

(٢) م . ن ص ١٤ .

(٣) م . ن ص ١٥ - ١٦ .

وقادة الجيش في هذه العصور، وبعض أخبارهم وأحوالهم، عرضها المؤلف بشكل حيادي جيد، والروايات التي ذكرها تجمع ما بين الإخبار السياسية عن الدول الإسلامية والروايات العسكرية التي تتحدث عن بعض المعارك والحروب والروايات الاجتماعية التي تتحدث عن طبيعة الحياة في قصور الخلفاء والأمراء والولاة والقادة والتي الباحثين في التاريخ الإسلامي .

ومما امتاز به المؤلف في هذا الكتاب أنه اختصر الكثير من الأحداث بحيث تمكن من أن يعرض أخبار فترة طويلة جداً امتدت ما بين ١١ هـ - ٦٥٦ هـ، بشكل مختصر وعدم إخلال بالتسلسل التاريخي أو المعنى وذكر في ختام كتابه أنه ألفه في الموصل الحذباء في فترة امتدت ما بين أول جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعمئة ونهاية شوال من نفس السنة المذكورة .

ابن المطهر الحلي ت ٥١٧ هـ

الشيخ الفقيه رضي الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الأسدي الحلي ت ٧١٠ هـ من أبرز فقهاء الحلة الفيحاء، ومن أشهر بيوتاتها العلمية وهم آل المطهر، من قبيلة أسد العربية، وهو أخ العلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ، وابن أخت المحقق الحلي ت ٦٧٦ هـ^(١).

من مؤلفاته: (العدد القوية لدفع المخاوف اليومية)^(٢)، أوله: ((بسم الله

(١) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته دوره العلمي ينظر: البحراي لؤلؤة البحرين ص ٢٦٦ - ٢٦٧؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/ ٢٦٦ - ٢٦٧)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/ ٣٥)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٨/ ١٦٥)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/ ١٧٧).

(٢) ابن المطهر الحلي علي بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧١٠ هـ: العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تحقيق السيد مهدي الرجائي ط ١ مطبعة سيد الشهداء إيران ١٤٠٨ هـ .

الرحمن الرحيم اليوم الخامس عشر^(١)، قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (...)^(٢).

والكتاب في سيرة أهل البيت وما روي عنهم من روايات تاريخية تتحدث عن سيرتهم وزهدهم وأخلاقهم وأدعيتهم وخطبهم والمروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، رواها ابن المطهر الحلي من كتب الشيعة بشكل خاص، وفيها العديد من الروايات التاريخية المهمة التي تتحدث عن أهل البيت عليهم السلام، وفيها ترجمة لبعض الأئمة عليهم السلام، وروايات وأخبار مفيدة عنهم لا غنى للباحثين عنها.

. العلامة الحلي (٥٦٤٨ هـ - ٥٧٢٦ هـ)

العلامة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر الأَسدي الحلي (٦٤٨ هـ - ٧٢٦ هـ) فقيه زمانه، وأحد أساطين العلم والمعرفة، وواحد من أكابر علماء الإمامية في عصره، تولى زعامة الحوزة العلمية في مدينة الحلة وتخرج على يديه الكثير من العلماء والفقهاء، أدى دوراً مهماً في تطور الحركة العلمية والفكرية في مدينة الحلة، له العديد من المؤلفات في الفقه والتاريخ والرجال وأحكام الدين والعقائد، ساهم بنشر مذهب الشيعة الإمامية بشكل كبير في بلاد إيران وما جاورها من خلال مدرسته السيارة التي أسسها بأمر من السلطان محمد خدابنده، والتي كانت تجوب معه حيث ما سار

(١) ذكر محقق الكتاب في مقدمة التحقيق: إن الجزء الأول من هذا الكتاب مفقود وانه فقد منذ أيام الشيخ المجلسي ت ١١١١ هـ الذي أشار في كتابه البحار أن الجزء الأول مفقود لذلك فإننا اعتمدنا على ما موجود في الكتاب المطبوع من باب الأمانة العلمية ينظر مقدمة التحقيق ص ٨ - ١٠ .

(٢) ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ١٩ .

كان العلامة الحلي فيها يقوم بالتدريس ونشر أحكام المذهب^(١).
 ألف العلامة الحلي العديد من الكتب وأكثرها في الفقه، إلا أن بينها في
 التاريخ والرجال والمناقب فمن الكتب التي تمكنا الحصول عليها:
 ١- الألفين الفارق بين الصدق والمين^(٢):

أوله: ((الحمد لله مظهر الحق بنصب الأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة
 (...))^(٣).

قال العلامة الحلي في سبب تأليفه هذا الكتاب ومنهجه فيه: ((أما بعد: فإن
 أضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي يقول: أجبت سؤال
 ولدي العزيز محمد أصلح الله له أمر داريه، كما هو بر بوالديه... من إملاء هذا
 الكتاب الموسوم بـ(كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين)، فأوردت فيه من
 الأدلة اليقينية والبراهين العقلية والنقلية ألف دليل على إمامة سيد الوصيين علي
 بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، وألف دليل على إبطال شبه الطاعنين وأوردت
 فيه من الأدلة على باقي الأئمة عليهم السلام ما فيه الكفاية للمسترشدين

(١) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته دوره العلمي ينظر: البحراني لؤلؤة البحرين ص ٢١٠ - ٢٢٧؛
 كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/ ٢٠٥ - ٢٢٦)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/ ٣٢ - ٣٤)؛ اللجنة
 العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٨/ ٧٧-٨٢)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/ ٥٧ - ٥٨)؛
 عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/ ٢٧٣-٢٧٤)؛ الخفاجي من مشاهير إعلام الحلة ص
 ٧٠ - ٨٨.

(٢) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: الإلفين الفارق بين الصدق
 والمين ط ١ مطبعة ظهور قم ١٤٢٦ هـ.

(٣) م. ن ص ١١.

وجعلت ثوابه لولدي محمد ... وقد رتبته على مقدمة ومقالتين وخاتمة^(١) .
وهذا الكتاب من كتب (الحديث)، والتي سعى فيها المؤلف كما سبقت إليه
الإشارة، إلى إثبات إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، والكتاب يحتوي
على ألف دليل على إمامة الإمام علي عليه السلام، أما الألف الأخرى فلم يحتوي منها
إلا على القليل، وربما يعود ذلك إلى فقدان بعض أوراق المخطوطة للكتاب،
أو ربما أن المؤلف لم يتمه .

٢- إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة^(٢):

وأوله: ((الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي
وآله الطاهرين...))^(٣).

ذكر العلامة الحلي في سبب تأليفه هذا الكتاب ومنهجه فيه: ((أما بعد:
فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى: حسن بن يوسف بن مطهر الحلي غفر الله له
ولوالديه، إنني مثبت في هذه الأوراق تحقيق أسماء جماعة من رواتنا وإيضاحها
على وجه الإيجاز والاختصار، ولم نطل الكتاب باستقصاء أحوال الرجال ولا
ذكرنا تعديلهم وجرحهم، إذ جعلنا ذلك موكولاً إلى كتابنا الكبير، وقد سميت
هذا الكتاب بإيضاح الاشتباه في أسماء الرواة...))^(٤) .

سعى العلامة الحلي في هذا الكتاب إلى بيان التصحيف أو التحريف أو
تشابه الألفاظ سواء أكان اللفظ اسماً أو لقباً أو نسبة أو بلدة أو قبيلة أو ما إلى

(١) العلامة الحلي الألفين الفارق ص ١١ - ١٢ .

(٢) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة
تحقيق ثامر كاظم الخفاجي ط ١ مطبعة ستارة إيران ١٤٢٥ هـ .

(٣) العلامة الحلي إيضاح الاشتباه ص ٨٣ .

(٤) م . ن ص ٨٣ .

ذلك في أسماء رواة رجال الشيعة فهو أول كتاب يصنف في اشتباه الرجال عند علماء الشيعة الإمامية، نظراً لتشابه أسماء الرواة لذلك اعتمد مؤلفو الرجال عند الشيعة الإمامية الذين صنفوا في تراجم الرجال بعد العلامة الحلي على هذا الكتاب . وفي الكتاب توضيح وإشارة إلى الكثير من المواقع الجغرافية التي ينتمي إليها الرواة الذين ترجم لهم العلامة، كذلك إشارة إلى الأديان والفرق والطوائف التي ينتمون لها، كذلك إشارة إلى المناصب التي كانوا يتولونها ومهنتهم وأعمالهم^(٥).

٣- إيضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة^(٦):

وأوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ...))^(٧)

الكتاب للعلامة الحلي ينصب في مخالفة أهل السنة في تفسير أحكام سورتي البقرة وآل عمران، حيث نجد أن العلامة الحلي قد اختار بعض الآيات القرآنية التي تضمنتها سورتي البقرة وآل عمران، ففسر هذه الآيات وبيّن الأخطاء والأغلاط التي وقع أهل السنة في تفسيرها، حيث يشرح ذلك بشكل مبسط مبين أوجه الاختلاف، لذلك يعتبر هذا الكتاب من كتب تفسير القرآن الكريم لكنه احتوى على العديد من الروايات التاريخية التي تفيد الباحثين في التاريخ الإسلامي .

لم يذكر المؤلف في هذا الكتاب سبب تأليفه له أو منهجه فيه، وربما يكون

(٥) م . ن ص ٦٨ - ٧٧ مقدمة المحقق .

(٦) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: إيضاح مخالفة أهل السنة لنص

الكتاب والسنة تحقيق بي بي سادات رضی بهابادي ط ١ مطبعة نكارش إيران ١٣٨٧ هـ .

(٧) العلامة الحلي إيضاح ص ٥١ .

السبب ذلك هو ضياع بعض أوراق المخطوطة أو ربما السبب إن المؤلف قد أتم كتابه ولم يعد إليه بحيث يكتب ما سبق ذكره .

٤- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال^(١):

وأوله: ((الحمد لله مرشد عباده إلى سبيل السداد وهاديهم إلى طريق النفع في المعاش والمعاد...))^(٢) .

ذكر العلامة الحلي في سبب تأليف الكتاب ومنهجه فيه: ((أما بعد، فإن العلم بحال الرواة من أساس الأحكام الشرعية، وعليه تبني القواعد السمعية، يجب على كل مجتهد معرفته وعلمه، ولا يسوغ له تركه وجهله، إذ أكثر الأحكام تستفاد من الأخبار النبوية والروايات عن الأئمة المهديّة، عليهم أفضل الصلوات وأكرم التحيات، فلا بد من معرفة الطريق إليهم، حيث روى مشايخنا رحمهم الله عن الثقة وغيره، ومن يعمل بروايته ومن لا يجوز الاعتماد على نقله.

فدعانا ذلك إلى تصنيف، مختصر في بيان حال الرواة ومن يعتمد عليه ومن ترك روايته مع أن مشايخنا السابقين رضوان الله عليهم أجمعين صنفوا كتباً متعددة في هذا الفن إلا أن بعضهم طول غاية التطويل مع إجمال الحال فيما نقله، وبعضهم اختصر غاية الاختصار، ولم يسلك أحد النهج الذي سلكناه في هذا الكتاب، ومن وقف عليه عرف منزلته وقدره وتميزه عما صنفه المتقدمون))^(٣) .

وقد قسم العلامة الحلي كتابه هذا إلى قسمين القسم الأول: فيمن اعتمد

(١) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي ت ٧٢٦ هـ: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال تحقيق جواد القيومي ط ٢ مطبعة باقر إيران ١٤٢٢ هـ .

(٢) م . ن ص ٤٣ .

(٣) العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ٤٣ .

على روايته أو ترجح قبول روايته، والقسم الثاني: فيمن تركت روايته لضعفه أو لاختلاف في توثيقه أو لضعفه أو لكونه مجهولاً، ورتب كل قسم على حروف المعجم للتقريب والتسهيل .

واحتوى الكتاب على ترجمة مختصرة لرواة رجال الشيعة وذكر لبعض مصنفاتهم وسيرتهم وذكر فيه ممن روى منهم عن الأئمة عليهم السلام، وفيه بعض الروايات التاريخية المهمة التي تتعلق ببعض الشخصيات الإسلامية كالمختار الثقفي عليه السلام سليمان بن سرد الخزاعي عليه السلام وهشام بن الحكم الكوفي وغيرهم من رجالات الشيعة، التي تفيد الباحثين في التاريخ الإسلامي بالأخص عند وضع ترجمة لهم .

٥- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين^(١):

وأوله: ((الحمد لله القديم، القاهر العظيم، القادر الحليم...))^(٢) .
قال العلامة الحلي في سبب تأليفه للكتاب: ((أما بعد: فان مرسوم السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم، ملك ملوك طوائف العرب والعجم ... أولجايتو خدابنده محمد سلطان ... رسم بوضع رسالة تشتمل على ذكر فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فامتثلت ما رسمه وسارعت إلى ما حتمه...))^(٣) فالكتاب ألفه العلامة الحلي بأمر من السلطان محمد خدابنده في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام .

وذكر العلامة الحلي في منهجه في هذا الكتاب: ((... ووضعت هذا الكتاب

(١) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام تحقيق علي آل كوثر ط ١ مطبعة بهمن إيران ١٤١٣ هـ .

(٢) م . ن ص ٢١ .

(٣) م . ن ص ٢١ - ٢٢ .

الموسوم ب) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام»، على سبيل الإيجاز والاختصار، من غير تطويل ولا إكثار، فان فتح الباب يؤدي إلى الملال إذ لا حصر لفضائله عليه السلام))^(١).

والكتاب في الفضائل والمناقب، قسم على مقدمة واحتوت على ثلاثة فصول، وبابين يقسم كل باب إلى مجموعة مطالب ومباحث وفصول، احتوى على مجموعة كبيرة من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي تتحدث عن فضائل الإمام علي عليه السلام، ولا غنى للباحثين في سيرة الأئمة عليهم السلام عن هذا الكتاب القيم.

٦- المستجاد من كتاب الإرشاد^(٢):

وأوله: ((الحمد لله عظيم الشأن، قوي السلطان، ذي النعم والإحسان...))^(٣). ذكر العلامة الحلي في سبب تأليفه للكتاب ومنهجه: ((أما بعد: فهذا الكتاب مشتمل على أسماء أئمة الهدى عليهم السلام، وتاريخ أعمارهم وذكر مشاهدتهم وأسماء أولادهم، وذكر طرف من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم، ليقف الطالب على ذلك وقوف العارف بهم، ويظهر له فرق ما بين الدعوى والاعتقاد، موسوم بالمستجاد من كتاب الإرشاد، والله الموفق للسداد، المكافئ يوم المعاد))^(٤).

الكتاب في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام ابتداءً من الإمام علي عليه السلام وحتى الإمام الحجة القائم المهدي (عج)، وهذا الكتاب هو ملخص للكتاب القيم

(١) م . ن ص ٢٢ .

(٢) منسوب إلى العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: المستجاد من كتاب الإرشاد تحقيق محمود البدري ط ١ مطبعة باسدار إسلام إيران ١٤١٧ هـ .

(٣) م . ن ص ٣١ .

(٤) م . ن ص ٣١ .

(الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد) للشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ، ومنسوب للعلامة الحلي، والتشابه كبير بين روايات الكتابين، إلا أن هنالك روايات مختلفة أوردتها العلامة في المستجد تختلف عما جاء في الإرشاد للشيخ المفيد . وهذا الكتاب مهم للباحثين والراغبين في الكتابة عن سيرة أهل البيت عليهم السلام لما احتوى على روايات تاريخية مهمة .

٧- منهاج الكرامة في معرفة الإمامة^(١):

أوله: ((الحمد لله القديم الواحد، الكريم الماجد، المقدس لكماله عن الشريك والضد والمعاند...))^(٢) .

ذكر العلامة الحلي في سبب تأليفه للكتاب ومنهجه فيه بالقول: ((أما بعد، فهذه رسالة شريفة ومقالة لطيفة، اشتملت على أهم المطالب في أحكام الدين، وأشرف مسائل المسلمين وهي مسألة الإمامة، التي يحصل بسبب إدراكها نيل درجة الكرامة، وهي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان، والتخلص من غضب الرحمن... خدمت بها خزنة السلطان الأعظم... أولجائتو محمد خدابنده... وقد لخصت فيها خلاصة الدلائل، وأشارت إلى رؤوس المسائل، من غير تطويل ممل ولا إيجاز مخل وسميتها منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب، ورتبتها على فصول...))^(٣) .

والكتاب في الحديث عن الإمامة، وقد قسمه المؤلف إلى مقدمة، وستة فصول، وهي مهمة جداً في إثبات أحقية مذهب الإمامية وفي إثبات الأئمة

(١) العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الاسدي ت ٧٢٦ هـ: منهاج الكرامة في معرفة الإمامة د . ط منشورات مركز العلامة الحلي الثقافي بابل د . ت .

(٢) م . ن ص ٥ .

(٣) م . ن ص ٥ - ٦ .

الاثنا عشر عليه السلام، وفيه الكثير من الروايات التاريخية المهمة .

ابن داود الحلبي (٧٤٦هـ - ٨٠٤هـ)

الشيخ أبو محمد تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلبي (٦٤٧هـ - ٧٤٠هـ) من أشهر رجالات العلم والمعرفة في مدينة الحلة، وواحد من أبرز المصنفين الذين ساهموا بتطور الحركة العلمية في مدينة الحلة^(١).

له العديد من المصنفات في الفقه، والأدب، واللغة العربية، والرجال منها: كتاب الرجال الجوهرة في نظم التبصرة، تحصيل المنافع في الفقه، التحفة السعدية، المقتصر من المختصر الكافي، النكت، الدر الثمين، عدة الناسك في قضاء المناسك، الخريدة العذراء، أحكام القضية في المنطق، الإكليل التاجي في العروض، حروف المعجم في النحو، المنهج القديم وغيرها من المصنفات^(٢).

(١) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ودوره العلمي ينظر: البحراني لؤلؤة البحرين ص ٢٦٨ - ٢٧٢؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/ ٢٢٦ - ٢٢٩)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/ ٧٣ - ٧٤)؛ الطهراني أغا بزرك مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ط ٢ مطبعة دار العلوم بيروت ١٩٨٨ ص ١٢٦؛ الخونساري روضات الجنات (٢/ ٢٨١ - ٢٨٢)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٨/ ٦٩ - ٧١)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/ ٥١).

(٢) ينظر: البحراني لؤلؤة البحرين ص ٢٦٨ - ٢٧٢؛ كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/ ٢٢٧ - ٢٢٨)؛ الطهراني مصفى المقال ص ١٢٦؛ الخونساري روضات الجنات (٢/ ٢٨١ - ٢٨٢)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/ ٥١).

(كتاب الرجال)^(١)، أوله: ((الحمد لله الذي وفقني للتخلي عن الحركات
الدينيوية، والنظر في المهات الأخروية ...))^(٢).

قال في سبب تأليفه هذا الكتاب بالقول: ((وبعد: فإني لما نظرت في أصول
الفتاوى الفقهية وفروعها النظرية، وحاولت الخلاص من الشبهات التقليدية
وإتباع ما نشأت عليه من الفتاوى المحكمة، اضطررت إلى سبر الأحاديث
المروية عن الأئمة المهديّة، والدخول بين مختلفها على الطريقة المرضية في
القواعد الأصولية... رأيت من لوازم هذه القضية النظر في الأحاديث الإمامية
ورجالها المرضية وغير المرضية، فصنفت هذا المختصر جامعاً...))^(٣).

وذكر في منهجه في الكتاب بالقول: ((... صنفت هذا المختصر جامعاً
لنخب كتاب الرجال للشيخ أبي جعفر (رحمه الله) والفهرست له، وما حققه
الكشي والنجاشي، وما صنفه البرقي والغضائري وغيرهم، وبدأت بالموثقين،
وأخرت المجروحين، ليكون الوضع بحسب الاستحقاق والترتيب بالقصد
لا بالاتفاق، ورتبته على حروف المعجم في الأوائل والثواني فالآباء على قاعدة
تقود الطالب إلى بغيته، وتسوقه إلى غايته من غير طول وتصفح للأبواب ولا
خبط في كتاب...))^(٤).

وقد شرح المؤلف في مقدمة كتابه منهجه، ووضع للمختصرات التي
ترمز إلى أسماء المصنفين الذين أعتمدتهم في كتابه، كذلك وضع رموز لأسماء

(١) ابن داود الحلبي الحسن بن علي بن داود ت ٧٤٠ هـ: الرجال عنى بطبعه جلال الدين الحسيني د
ط مطبعة دانشگاه إيران ١٣٨٣ هـ.

(٢) م. ن ص ١ - ٢.

(٣) م. ن ص ١ - ٢.

(٤) ابن داود الحلبي الرجال ص ١ - ٢.

الأئمة عليهم السلام، وقسم الرجال الذين ترجم لهم إلى أصحاب، ابتداءً من النبي محمد صلى الله عليه وآله وباقي الأئمة عليهم السلام، وقال: ((وهذه لجة لم يسبقني أحد من أصحابنا عليهم السلام إلى خوض غمرها، وقاعدة أنا أبو عذرها، فالله يوفقني لإتمام المرام، ويجعله وسيلة إلى سلامة دار السلام بمحمد وآله الكرام))^(١)، وقد ذكر إسناده إلى المصنفين الذين روى عنهم في مقدمة كتابه^(٢)، فكان أسلوبه علمي جيد .
والكتاب احتوى على ترجمة لبعض الأئمة عليهم السلام، وبعض الشخصيات الإسلامية كأبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر رضي الله عنه وغيرهم .

عبد الرحمن العتائقي الحلي (٩٩٦هـ - ١٠٩٧هـ)

الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن العتائقي الحلي (٦٩٩هـ - ٧٩٠هـ) من مشاهير علماء الحلة، اشتهر برحلاته العلمية إلى بلاد إيران، ساهم في تطور الحركة العلمية والفكرية في الحلة^(٣).
من مؤلفاته: الأضداد في اللغة، تجريد النية من الرسالة الفخرية، التصريح في شرح التلويح، شرح ديوان المتنبي، شرح الكافية، شرح نهج البلاغة، المنتخب في لباب الأدب، الناسخ والمنسوخ^(٤).

(١) م . ن ص ٣ - ٤ .

(٢) م . ن ص ٣ - ٨ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ودوره العلمي ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٢٦٧ - ٢٧٠)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/٨٥ - ٨٦) اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٨/١٠٤ - ١٠٥)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/١٤٣)؛ عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/٤٥٧ - ٤٥٨) .

(٤) ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٢٦٨ - ٢٦٩)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/٨٦)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٨/١٠٥)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/١٤٣)؛ عبد

(الناسخ والمنسوخ)^(١) وأوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله مكافأة لأفضاله...))^(٢).

وقال في سبب تأليف هذا الكتاب: ((... وبعد: فهذه رسالة لأبي جعفر الصدوق ابن بابويه القمي في علم النسخ والمنسوخ فان ذلك أول ما يجب أن يبدأ به في علوم القرآن...))^(٣).

والمخطوطة في علوم القرآن الكريم، وهو النسخ والمنسوخ، وبه بعض الروايات التاريخية المهمة وهي مهمة للباحثين في التاريخ الإسلامي.

ابن سلمان الحلبي ت حدود ٢٠٨ هـ

الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي (ت ٨٠٢ هـ) من مشاهير علماء الحلة، الذين لعبوا دوراً مهماً في تطور الحركة العلمية والفكرية في القرنين السابع والثامن الهجريين، وقد اعتمدنا على كتابيه المختصر والمختصر، بالرغم من أن وفاة المؤلف بعد عام ٨٠٢ هـ، وهي ضمن القرن التاسع الهجري، إلا أن أغلب حياته قد عاشها في القرن الثامن الهجري^(٤).

الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/٤٥٨).

(١) عبد الرحمن العتائقي عبد الرحمن بن محمد الحلبي ت ٧٩٠ هـ: النسخ والمنسوخ مخطوطة رقم ١٥٣٣ مكتبة كاشف الغطاء العامة النجف الأشرف د. ت.

(٢) م. ن ورقة رقم ١.

(٣) م. ن ورقة رقم ١.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ومكانته العلمية ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٢٢٩ - ٢٣٠)؛ الخوانساري روضات الجنات (٢/٢٨٦ - ٢٨٧)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات

من مؤلفاته: مختصر بصائر الدرجات، المحتضر، إثبات الرجعة، رسالة في أفضلية الأئمة على الأنبياء^(١).

١- (مختصر بصائر الدرجات)^(٢)، وأوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم باب علم الأئمة وفضائلهم نقلت من كتاب مختصر البصائر...))^(٣).

لم يذكر ابن سلمان الحلي سبب تأليفه الكتاب إلا أنه ذكر: ((نقلت من كتاب مختصر البصائر تأليف سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي رحمه الله...))^(٤)، فالكتاب أُلّفه كمختصر لكتاب سعد بن عبد الله القمي المسمى بـ(بصائر الدرجات).

احتوى الكتاب على العديد من الروايات التاريخية التي تتعلق بالأئمة عليهم السلام، فيما يخص حياتهم وعلمهم وزهدهم، كذلك العديد من الأخبار التي تتعلق بدور الإمام علي عليه السلام في زمن النبي صلى الله عليه وآله كذلك أورد العديد من خطب الإمام علي عليه السلام، وخطب الأئمة وغير ذلك وكان عرضه للروايات بالأسلوب الموضوعي، ولم يتسلسل زمنياً في سرد رواياته.

٢- (المحتضر)^(٥)، وأوله: ((بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين،

الفقهاء (٩/٩٥)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/٥١-٥٢).

(١) ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٢٢٩)؛ الخوانساري روضات الجنات (٢/٢٨٦)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٩/٩٥)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/٥٢).

(٢) ابن سلمان الحلي الحسن بن سلمان بن محمد ت حدود ٨٠٢ هـ: مختصر بصائر الدرجات ط ١ دار المفيد للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٣ م.

(٣) م. ن ص ٣١.

(٤) م. ن ص ١.

(٥) ابن سلمان الحلي الحسن بن سلمان بن محمد ت بحدود ٨٠٢ هـ: المحتضر ط ١ منشورات المطبعة

...))^(١)، ولم يذكر المؤلف سبب تأليفه للكتاب، بل دخل في عرض الروايات بشكل مباشر .

والكتاب احتوى أيضاً على العديد من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية، وتطرق إلى أقوال الأئمة وخطبهم، وأبدى بعض الرأي في بعض الأحداث مثل (السر في حمل الإمام الحسين عليه السلام لعياله معه)، وأسباب الخلاف بين الأمويين وبنو هاشم، وأعمال الإمام علي عليه السلام، وغير ذلك، وكان طريقة عرضه للروايات بالأسلوب الموضوعي كما فعل في كتاب المختصر، فلم يتسلسل في عرض الروايات زمنياً .

علي بن عبد الكريم النيلي كان حياً سنة ٣٠٨ هـ

السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن عبد الحميد الحسيني النيلي كان حياً سنة ٨٠٣ هـ، من أشهر النسابة الحلبيين، بالإضافة إلى تضلعه بالفقه والرواية والتاريخ والأدب^(٢).

من مؤلفاته: السلطان المفرح عن أهل الإيثار في من رأى صاحب الزمان، الغيبة مختصر الغيبة، الدر النضيد في تعازي الإمام الشهيد، إيضاح المصباح لأهل الصلاح، سرور أهل الإيثار في علامات ظهور صاحب الزمان وغيرها^(٣)

الحيدرية النجف الأشرف ١٣٧٠ هـ .

(١) م . ن ص ١ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ودوره العلمي: الطهراني مصفى المقال ص ٢٨٥ - ٢٩٣؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٩/ ١٥٥-١٥٦)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/ ١٧١)؛ عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/ ٦٠٦-٦٠٧)؛ الخفاجي من مشاهير الحلة ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٣) ينظر: اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٩/ ١٥٥-١٥٦)؛ الحداد موسوعة إعلام الحلة

(السلطان المفرح عن أهل الإيمان)^(١)، وأوله: ((فمن ذلك ما اشتهر وذاع، حتى ملأ الأسماع، وسبق هذا بالعيان، لكثير من أبناء الزمان، ...))^(٢). ولم يذكر المؤلف سبب تأليفه للكتاب أو منهجه فيه، إلا أن عنوان الكتاب يدل على محتواه فقد أورد فيه روايات تتعلق بمن رأى صاحب الزمان (عج) من الناس، وما جرى لهم معه، وكذلك تطرق إلى مقام صاحب الزمان الموجود في مدينة الحلة.

رجب البرسي كان حياً ٣١٨ هـ

الحافظ الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، كان حياً سنة ٨١٣ هـ من أبرز علماء الحلة وأدبائها لقب بـ(الحافظ)، والمحدث، فقيه وأديب وشاعر مرموق له الكثير من الأشعار في أهل البيت عليهم السلام، اتهم بالغلو ظلماً وعدواناً^(٣).

(١/١٧١)؛ عبد الحميد معجم مؤرخي الشيعة (١/٦٠٧)؛ الخفاجي من مشاهير الحلة ص ١٦٠-١٦١.

(١) علي النيلي علي بن عبد الكريم بن علي بن محمد الحلي ت بحدود ٨٠٣ هـ: السلطان المفرح عن أهل الإيمان فيمن رأى صاحب الزمان (عج) تحقيق قيس العطار ط ١ مطبعة نكارش إيران ١٤٢٦ هـ.

(٢) م. ن ص ٣٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل عن ترجمته ومكانته العلمية ينظر: كمال الدين فقهاء الفيحاء (١/٣٠٨ - ٣٢٠)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/٩١-٩٢)؛ الخونساري روضات الجنات (٢/٢٨٤)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٩/١٠٦-١٠٨) الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/٨٤-٨٥)؛ الخفاجي من مشاهير الحلة ص ٩٩-١٠٤.

من مؤلفاته: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، مشارق الأمان ولباب حقايق الإيمان، رسالة في الصلاة على النبي والأئمة عليهم السلام، الألفين في وصف سادة الكونين، أسرار النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام، وغيرها^(١).

١- (٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام)^(٢)، وأوله: ((الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين...))^(٣). ذكر في سبب تأليفه للكتاب: ((أما بعد: فلنشرع الآن في كتابة خمسمائة آية نزلت في فضل علي عليه السلام، بإجماع أكثر المفسرين من أهل الدين...))^(٤)، فالكتاب ألفه في فضائل الإمام علي عليه السلام بجمع (٥٠٠) آية نزلت فيه عليه السلام من كتب التفسير المعروفة عند السنة والشيعة، واحتوى على الكثير من الروايات التاريخية المهمة التي تتعلق بحياة الإمام علي عليه السلام وحياة أولاده عليهم السلام وما نزل بهم من آيات قرآنية أو أحاديث نبوية تتحدث عن سيرتهم العطرة وقد ختم كتابه بوصف جميل بليغ في الأدب للإمام علي عليه السلام.

٢- (مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين)^(٥)، وأوله: ((

(١) كمال الدين فقيهاء الفيحاء (١/٣١٣-٣١٤)؛ كركوش تاريخ الحلة (٢/٩١)؛ اللجنة العلمية موسوعة طبقات الفقهاء (٩/١٠٦) الحداد موسوعة إعلام الحلة (١/٨٤).

(٢) رجب البرسي رجب بن محمد بن رجب الحلي ت بحدود ٨١٣ هـ: ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام ط ١ مطبعة ستار إيران ١٤٢٧ هـ.

(٣) م . ن ص ١٩ .

(٤) م . ن ص ١٩ .

(٥) رجب البرسي رجب بن محمد بن رجب الحلي ت بحدود ٨١٣ هـ: مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام تحقيق جمال عبد الغفار ط ١ دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٨ هـ.

الحمد لله المتفرد بالأزل والأبد، والصلاة على أول العدد وخاتم المدد محمد وآله الذين لا يقاس بهم من الخلق أحد))^(١).

ذكر في سبب تأليفه لهذا الكتاب بالقول: ((اعلم أن بعض الحاسدين، الذين ليس لهم حظ في الدين، من باب كاد الحسد أن يغلب القدر، لما بسطت لهم تجويد الكتاب المجيد، وكان مطوياً عندهم، أخذوا بطرفيه وأزاحوني، ولما نشرت لهم مطوي منشور الأخبار وأبرزت إليهم بواطن الأسرار من خاور الأفكار، حسدوني، وكذبوني، ولاموني، وملّوني، وسأموني...))^(٢).

فالكتاب ألفه بعد كتاب (٥٠٠ آية)، رداً على أقاويل حاسديه، ومبغضيه، والكتاب احتوى على العديد من الروايات التاريخية التي تتعلق بالأئمة عليهم السلام، وفيه روايات عن حروب الإمام علي عليه السلام، وقاتله للناكثين والقاسطين والمارقين، وغير ذلك، بالإضافة إلى روايات مهمة عن الأئمة عليهم السلام.

(١) رجب البرسي مشارق ص ٣١.

(٢) م. ن. ص ٣١.



الفصل الثاني

الجدور التاريخية

للمعارضة العلوية في روايات علماء الحلة



مدخل:

من خلال هذا الفصل نبين أسباب نشوء المعارضة العلوية التي أصبحت قوية في العصرين الراشدي والأموي وقبلها لابد من أن نبين معنى المعارضة العلوية .

المعارضة في القرآن الكريم:

جاءت العديد من الآيات القرآنية في المعنى اللفظي للمعارضة لكنها لم تأتي في المعنى الحرفي لهذا اللفظ ومن ذلك قوله تعالى في محكم كتابه: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ} (١) فالإعراض هنا بمعنى الامتناع عن الطاعة والمعارضة والرفض للأوامر الإلهية .

وهنالك العديد من الآيات القرآنية التي حملت معنى ((المعارضة)): مثل
أَعْرِضْ أَعْرَضُوا مُّعْرِضُونَ مُّعْرِضِينَ والتي تحمل معنى الرفض والامتناع
ومن ذلك قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (٢)

(١) سورة البقرة: آية ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف: آية ١٩٩ .

وقوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} (١) وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ} (٢) وقوله تعالى: {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} (٣) وغيرها من الآيات الكثيرة التي لم نذكرها كراهية الإطالة (٤).

المعارضة في اللغة:

اشتقت لفظة المعارضة من الفعل (عَرَضَ) وعرض بمعنى ظهر عليه وبدا (٥) وعارضت الشيء بالشيء معارضةً أي قابله وفلان يعارضني أي يباريني (٦) وعارض معارضةً إذا أخذ في عروضٍ من الطريق أي ناحية منه

(١) سورة القصص: آية ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٣ .

(٣) سورة الأنعام: آية ٤ .

(٤) ينظر الآيات القرآنية الكريمة: سورة النساء: آية ١٦ ١٦ ٦٣ ٨١ ١٣٥؛ المائدة: آية ٤٢؛ الإنعام: آية ٦٨ ١٠٦ الأنفال: آية ٢٣؛ التوبة: آية ٧٦ ٩٥؛ هود: آية ٧٦؛ يوسف: آية ٢٦ ١٠٥؛ الحجر: آية ٨١ ٩٤؛ الإسراء: آية ٢٨ ٦٧ ٨٣؛ الكهف: آية ٥٧؛ طه: آية ١٠٠ ١٢٤؛ الأنبياء: آية ١ ٢٤ ٢٢ ٣٢ ٤٢؛ المؤمنون: آية ٣ ٧١؛ النور: آية ٤٨؛ الشعراء: آية ٥؛ القصص: آية ٥٥؛ السجدة: آية ٢٢ ٣٠؛ سبأ: آية ١٦؛ يس: آية ٤٦؛ ص: آية ٦٨؛ فصلت: آية ٤ ١٣ ٥١؛ الشورى: آية ٤٨؛ الاحقاف: آية ٣؛ النجم: آية ٢٩؛ القمر: آية ٢؛ التحريم: آية ٣؛ الجن: آية ١٧؛ المدثر: آية ٤٩ .

(٥) الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ: تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم محمد محمود ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٧ (١٨/٢٠٢) .

(٦) ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المصري ت ٧١١هـ: لسان العرب تحقيق عامر أحمد حيدر مراجعة عبد المنعم إبراهيم ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ (٧/١٨٨) .

وأخذ آخر في طريق آخر فألتقيا^(١) وعارض فلاناً بمثل ضيعه أي أتى إليه مثل ما أتى عليه ومنه اشتقت المعارضة^(٢) ويقال اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه واعترض فلان فلاناً أي وقع فيه وعارضه أي جانبه وعدل عنه^(٣).

اشتملت المعاني المتقدمة مداليل عديدة منها: التصدي المناقضة المقاومة الإنكار التعيب للقول والفعل الإيذاء الوقوف بإزاء الآخر ومباراته ومن جملة هذه المضامين يتكون مفهوم المعارضة بل من بعضها آليات المعارضة وأساليبها^(٤).

وقد أوردت إحدى الباحثات ضمن المعنى اللغوي للمعارضة ألفاظ أطلقت على بعض من عارض الدولة في المدة ١١ هـ - ٤١ هـ وهي: الطاعنين المستعرضين الغوغاء الناكثين البغاة القاسطين المارقين الظلمة الفاسقين الخوارج الرافضة^(٥) ونحن لم نعرج عليها لأن هذه الألفاظ لا تدخل في المعنى اللغوي للمعارضة فهذه الألفاظ أطلقت على من عارض الدولة وليس للفظ المعارضة - بحسب ما يراه الباحث - ومن جانب آخر سوف نتطرق إليها عند المرور بها في متن البحث عند الحديث عن الفئات التي أطلقت عليها هذه المسميات .

(١) الزبيدي تاج العروس (٤١٩/١٨) .

(٢) م . ن (٤٢٠/١٨) .

(٣) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت ٦٦٦ هـ: مختار الصحاح دار الكتاب العربي بيروت (د.ت) ص ٤٢٥ .

(٤) الحسنوي ختام راهي مزهر: المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ١١ هـ - ٤١ هـ أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة ٢٠٠٧ م ص ١٣ .

(٥) م . ن ص ١٤ - ٢٠ .

المعارضة في الإصطلاح:

يعبر مفهوم المعارضة غالباً عن الاعتراض السياسي أي الرفض لسياسة الدولة أو من يمثلها ويتأسسها فالمعارض يطلق على من يعارض (يرفض) سياسة الدولة أو سياسة من يقود الدولة بمختلف جوانبها جزءاً أو كل مع أنه يحمل في طياته الاعتراض الاجتماعي الاقتصادي والثقافي لكن المفهوم الأكثر انتشاراً بين القراء هو المعارضة السياسية .

فالمعارضة هي أسلوب من أساليب التعبير عن الإرادة ومظهر من مظاهر المشاركة معناها الرفض ومن مقوماتها القوة والمنطق وهما المحركان للتعبير عن إرادة المشاركة سلباً أو إيجاباً فالمشاركة الإيجابية لها أدوات معينة تستعملها في التعبير عن الإرادة في عميلة الصراع والمشاركة السلبية لها أدواتها الخاصة قد تتفقان وقد تختلفان وقد تكون أداة المماركتين: القوة العضلية أو المادية وقد تكون القوة المنطقية أو المعنوية وقد تختلف إحداهما عن الأخرى^(٦) .

مفهوم المعارضة في الاصطلاح من المفاهيم السياسية الحديثة التي بدأت بالتداول والانتشار بشكل واسع جداً مع نشوء القوميات الحديثة في أوروبا ونشوب الثورات ضد الحكومات الملكية الارستقراطية أما في الدول العربية والإسلامية فقد بدء هذا المفهوم ينتشر بسرعة مع تصاعد القويمة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حينما تصاعد المد القومي العربي الرفض للاحتلال العثماني ومن بعده الاحتلال الاستعماري للدول الأوربية .

أما عندما نتحدث عن مفهوم المعارضة الاصطلاحي في العصر الراشدي

(٦) الحسنوي المعارضة في الدولة الإسلامية ص ٢٠ .

والأموي أي للمدة التي تمتد بين عام ٥١١ - ١٣٢ هـ فالأمر يختلف عما هو عليه الحال اليوم فالمعارضة التي جاءت وفق المفهوم الإسلامي في هذه الحقبة الزمنية تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهذا إطارها العام لربما وجدت معارضة لأشخاص أو فئات أو قبائل عارضت الدولة مدفوعة بدوافع خاصة قد تكون مادية أو شخصية أو معنوية أو دينية وفق فهمها لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الذي يختلف كلاً أو جزءاً عن الفهم أو الإطار العام الذي اعتمده النظام السياسي للدولة الإسلامية المتمثل بالخلافة .

وضع القرآن الكريم المعارضة الدينية في المقام الأول وسبقت المعارضة السياسية والهدف منها هو معارضة وتغيير ورفض الوضع الديني الذي اتبعته الأقوام والقبائل والشعوب الذين غيروا الإرادة الإلهية في المعتقد الديني من التوحيد إلى التعدد أو الشرك فكان الأنبياء والرسل هم المعارضين الأوائل على أممهم وقبائلهم لإنذارهم بترك مخالفة المشيئة الإلهية قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} (١) .

ولما كانت النبوة ظاهرة ربانية تمثل رسالة ثورية وعملاً تغييرياً وإعداداً ربانياً للجماعة لكي تستأنف دورها الصالح فقد حمل الأنبياء رسالتهم في مواجهة الانحراف والظلم حيث دعوا إلى جهاديين يتمثل الأول بالجهاد الأكبر الذي يرمي إلى تزكية النفوس وينمي فيها روح الثورة والعطاء ويتمثل الثاني بالجهاد الأصغر الذي يهدف إلى مواجهة كل ألوان الاستغلال والظلم من أجل القضاء عليه (٢) وهذا أدى إلى دخول الأنبياء إلى المعارضة السياسية ضد الأنظمة التي

(١) سورة فاطر: ٢٤ .

(٢) الحسنواوي المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ص ٧٩ - ٨٠ .

حكمت أقوامهم والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم كما ورد في قصة النبي موسى عليه السلام وفرعون الذي رفض التسلط السياسي للفرعون على قومه من بني إسرائيل^(١) وقصة النبي سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ^(٢) وغيرها الكثير من القصص والمدلولات التي تحمل الجانب السياسي والديني وصولاً إلى نبوة النبي محمد ﷺ التي جاءت لتغيير الأوضاع العامة عند العرب بمختلف جوانبها وبالأخص الجانبين السياسي والديني .

أما السنة النبوية الشريفة فقد طورت مفهوم المعارضة في الإسلام ووضعت له الأركان الأساسية التي يعمل بها الفرد المسلم لمعارضة ورفض الأخطاء التي تبدر من الأفراد الآخرين أو من يتولى زمام السلطة السياسية والدينية وجعل ركناً أساسياً من أركان الإسلام وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء في الآية القرآنية التي استندت إليها السنة الشريفة في وضع هذا الركن قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} ^(٣) بالإضافة إلى العديد من الآيات الكريمة التي جاءت في ذات الموضوع^(٤) فالمعارضة في الإسلام هو تغيير المنكر كما جاء في الحديث النبوي الشريف: « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان »^(٥).

(١) ينظر: سورة الأعراف: آية ١٠٣ فما بعدها .

(٢) ينظر: سورة النمل: آية ٣٠ فما بعدها .

(٣) سورة آل عمران: آية ١١٠ .

(٤) ينظر: سورة آل عمران: آية ١٠٤ ؛ الأعراف: آية ١٥٧ ؛ التوبة: آية ٦٧ ؛ الحج: آية ١١٢ ؛

آية ٤١ .

(٥) ينظر: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ت ٢٧٥ هـ: سنن أبي داود تحقيق محمد

فالحاكم في المنظور الإسلامي « مطاع مادام على الحجة ونهج الكتاب والسنة والمسلمون له بالمرصاد فإذا انحرف عن النهج أقاموه عليه وإذا اعوج قوموه بالنصيحة والأعدار إليه»^(١) وهذه هي المعارضة الايجابية السلمية إما المعارضة السلبية العنيفة فهي التي ظهرت في التاريخ الإسلامي بعد الانحراف الذي حصل من سلطة الخلافة منذ زمن الخليفة عثمان بن عفان والتي أدت إلى مقتله ثم جرت الولايات على الدولة والمجتمع الإسلامي^(٢) . من هنا يمكن أن نضع تعريفا للمعارضة في المنظور الإسلامي بالقول: هي معارضة كل خطأ أو انحراف عن النهج الإسلامي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في الجوانب السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها الذي يمكن أن تقوم به السلطة أو الأفراد على حد سواء .

عدنان ياسين بلاط بيروت ١٤٢١ هـ ص ٧٢٢ - ٧٢٣ .

(١) الحسن اوي المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ص ٢١ - ٢٢ .

(٢) ينظر: الفصل



المبحث الأول

اهتمام علماء الرحلة
بأنساب العلويين



اهتمام علماء الحلة بأنسب العلويين

اعتنى علماء الحلة مؤرخوهم ونسابتهم عناية خاصة بأنسب العلويين واعتبروها الأساس والجزور التي نبعت منها أحقيتهم بالخلافة وتولي السلطة من بعد الرسول ﷺ إذ لولا نسب العلويين الذي يعود إلى الإمام علي بن أبي طالب وزوجته فاطمة بنت الرسول محمد ﷺ لما كان للمعارضة العلوية شأن يذكر إذ إن أحقية أئمة أهل البيت ﷺ بالخلافة التي سلبت منهم دفعتهم إلى معارضة السلطة في العصرين الراشدي والأموي وهي نابعة من أحقية نسبهم إلى الرسول ﷺ إضافة إلى عوامل أخرى سوف نتحدث عنها في حينها .

وإن هذه العناية الخاصة بأنسب العلويين تعود - بحسب ما يراه الباحث - إلى كونهم من الشيعة الإمامية الاثنا عشرية فهم يمثلون هذا المذهب من الناحية الدينية والعقائدية فبحكم الولاء الديني لأئمة أهل البيت ﷺ اعتنوا عناية خاصة بأنسبهم ومن جانب آخر فإن بعض علماء الحلة من المؤرخين والنسابة يعود نسبه إلى العلويين وعلى رأسهم المؤرخ والنسابة ابن الطقطقي صفي الدين محمد بن تاج الدين علي الحسيني ت ٧٠٩ هـ^(١) صاحب كتاب الأصيلي في أنساب الطالبين والنسابة ابن عنبة الحلي جمال الدين أحمد بن علي

(١) ينظر الفصل الأول المبحث الثاني ص ٥٦ - ٥٧ .

الحسني ت ٨٢٨ هـ مؤلف كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب^(١) وغيرهم .

لذلك نجد أن مؤلفات علماء الحلة وبخاصة التاريخية منها لا تخلو من ذكر أنساب العلويين وبخاصة الإمام علي عليه السلام والأمثلة على ذلك كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار للمؤرخ ابن البطريق الحلي ت ٦٠٠ هـ وكتاب التذكرة في الأنساب المطهرة للنسابة ابن المهنا العبيدلي ت ٦٨٠ هـ وكتاب كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والمستجد من كتاب الإرشاد ونهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ وكتاب ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام ومشارك أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام للحافظ رجب البرسي ت ٨١٣ هـ^(٢) فهذه المؤلفات وغيرها توضح اهتمام علماء الحلة بأنساب العلويين وبخاصة أنساب أئمة أهل البيت عليهم السلام للأسباب التي سبق الإشارة إليها .

١. نسب الإمام علي عليه السلام :

يرجع نسب العلويين^(٣) إلى الإمام علي عليه السلام ونسبه: علي بن أبي طالب واسم

(١) ينظر الفصل الأول المبحث

(٢) سبق الحديث عن هذه المصادر في الفصل الأول بمبحثه الأول والثاني .

(٣) جمع العَلَوِيّ: بفتح العين المهملة واللام المخففة وفي آخرها الواو هذه النسبة إلى أربعة ممن اسمهم

(علي) أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي أولاده كثرة ... ينظر: السمعي أبو سعد

عبد الكريم بن محمد بن منصور ت ٥٦٢ هـ: كتاب الأنساب تدقيق محمد أحمد حلاق ط ١ دار

إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٩ (٣/ ٣٦٣) .

أبي طالب عبد مناف « بن عبد المطلب واسم عبد المطلب « شيبه « بن هاشم
واسم هاشم « عمرو « بن عبد مناف واسم عبد مناف « المغيرة « بن قصي واسم
قصي « زيد «^(١).

يقول العلامة الحلي^(٢): ((وأبوه أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب شيبه
الحمد وعنده يجتمع نسبه ونسب رسول الله ﷺ ابن هاشم بن عبد مناف ...
فهو ابن عم رسول الله ﷺ لأبيه وأمه...))^(٣).

وأمة فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان الإمام علي عليه السلام أول

(١) ينظر من كتب الحلين: ابن البطريق الحلي ت ٦٠٠ هـ عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٣؛
ابن المهنا الحلي ت ق ٧ هـ التذكرة في الأنساب المطهرة ص ٢٨٧؛ ابن الطقطقي ت ٧٠٩ هـ:
الأصيلي في أنساب الطالبين ص ٥٣ العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦ هـ:
منتهى المطلب في تحقيق المذهب مقابلة حسن بشيناز (د.ط) منشورات حاج أحمد تبريز
١٣٣٣ هـ (١٨٩ / ٢) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٣٥ .

وينظر من باقي الكتب: الكلبي أبو المنذر هشام بن محمود بن السائب ت ٢٠٤ هـ: جمهرة النسب
تحقيق ناجي حسن عالم الكتب للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٤ ص ٢٥-٣٠؛ ابن سعد
الطبقات (١٧ / ٣)؛ الزيري مصعب بن عبد الله بن مصعب ت ٢٣٦ هـ: نسب قريش تحقيق
ليني بروفنسال ط ١ مطبعة شريعت قم ١٣٨٥ هـ ص ١٤-٤٠؛ البلاذري أحمد بن يحيى بن
جابر ت ٢٧٩ هـ: أنساب الأشراف تحقيق سهيل زكار ورياض زرкли ط ١ دار الفكر للطباعة
بيروت ١٩٩٦ (٢ / ٣٤٥)؛ الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ت ٣٦٠ هـ: المعجم الكبير
تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ط ٢ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٨٣ (١ / ٩٢) .

(٢) كشف اليقين ص ٢٣٦ .

(٣) إن أبا طالب وعبد الله والد الرسول ﷺ هما من أولاد عبد المطلب من زوجته فاطمة بنت عمرو
بن عائذ بن عمران ابن مخزوم ينظر: الكلبي جمهرة النسب ص ٢٨؛ الزيري نسب قريش ص
١٧؛ ابن حزم علي بن أحمد ابن سعيد الأندلسي ت ٤٥٦ هـ: جمهرة أنساب العرب مراجعة
وضبط لجنة من العلماء ط ٣ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ ص ١٥ .

مولود ولد لهاشميين وأسلمت فاطمة بنت أسد عليها السلام وهاجرت إلى المدينة وبها توفيت وحفر قبرها النبي محمد صلى الله عليه وآله ودخل في لحدها وألبسها من ثيابه لبرها به^(١).

وقد ولد الإمام علي عليه السلام بمكة المكرمة في البيت الحرام في يوم الجمعة لثلاث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله تعالى له بذلك وأجلاً لمحلّه في التعظيم^(٢). وكان علي عليه السلام أصغر إخوته سناً وأعظمهم قدراً فكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين وعقيل أكبر من جعفر بعشر سنين وجعفر أكبر من علي عليه السلام بعشر سنين^(٣).

(١) ينظر: ابن البطريق الحلي العمدة ص ٢٨؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ٥٣؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/ ٨٨٩) كشف اليقين ص ٢٣٣-٢٣٥ المستجد ص ٣٥-٣٦؛ وللمقارنة ينظر: ابن عبد البر أبو عمر يوسف القرطبي ت ٤٦٣هـ: الاستيعاب في معرفة الأصحاب دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٦ (٢/ ٥٥٢) = الذهبي سير (٢/ ١٨٠)؛ ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ: تهذيب التهذيب تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٤ (٧/ ٢٨٥).

(٢) ابن البطريق الحلي العمدة ص ٢٧-٢٨؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ٥٣؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/ ٨٨٩) المستجد ص ٣٥؛ ابن عنبه الحلي، جمال الدين أحمد بن علي الحسيني ت ٨٢٨هـ: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب تحقيق السيد مهدي الرجائي ط ١ مطبعة ستارة منشورات مكتبة المرعشي العامة قم - إيران ٢٠٠٤ ص ٦٧؛ وقد انفرد ابن المهنا العبيدلي وذكر بأن ولادة الإمام علي عليه السلام كانت في رجب بعد عام الفيل بسبعة وعشرين سنة التذكرة ص ٢٨٧.

(٣) ينظر: ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ٥٣؛ ابن عنبه عمدة الطالب ص ٦٧.

كنيته أبو الحسن^(١) ولقبه أبو تراب وقد أورد ابن البطريق الحلي روايتين في سبب تلقيبه بهذا اللقب وفي كلتاهما لقبه بها الرسول محمد ﷺ وهما من أحب الكنى والألقاب إليه ومن أسماؤه المشهورة (حيدرة) وقد أورد ابن البطريق الحلي سبب التسمية نقلا عن الفقيه ابن المغازلي في حديث الراية في غزوة خيبر إذ أنشد به الإمام علي عليه السلام عند لقائه مع مرحب فارس اليهود الذي ارتجز وهو يخرج لمبارزة علي عليه السلام:

قد علمت خير أني مرحب

شاكى السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

فأجابه علي عليه السلام:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة
كليث غابات كريبه المنظرة

أوفيكم بالصاع كيل السندرة^(٣)

(١) كناية عن ولده الحسن بن علي عليه السلام ينظر: ابن البطريق الحلي العمدة ص ٢٤؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ٥٣؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/ ٨٨٩)؛ العلامة الحلي المستجد ص ٣٥؛ ابن عنبه الحلي عمدة المطالب ص ٦٨.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٤-٢٧ وللاستزادة ينظر: البلاذري أنساب (٢/ ٣٤٥-٣٤٦)؛ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧هـ: صفة الصفوة خرج أحاديثه محمد عبادي عبد الحليم وأحمد شعبان أحمد ط ١ مكتبة الصفا القاهرة ٢٠٠٣ (١/ ١١٩)؛ الذهبي سير (٢/ ١٨١)؛ ابن حجر تهذيب (٧/ ٢٨٥).

(٣) ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٥١ - ١٥٢.

٢. الأئمة من نسل الإمام علي عليه السلام

الذين أعقبوا من نسل الإمام علي عليه السلام هم خمسة من أولاده وهم: « الحسن بن علي و الحسين بن علي و محمد بن علي (ابن الحنفية) و العباس بن علي و عمر بن علي »^(١) فمن نسل هؤلاء كان العماد للمعارضة العلوية وقد انحصر الأئمة بأولاد فاطمة الزهراء عليها السلام و الإمام علي عليه السلام من بعد وفاة الإمام الحسن السبط عليه السلام بأولاد الإمام الحسين عليه السلام.

إن أئمة أهل البيت عليهم السلام من نسل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هم كما وصفهم العلامة الحلي^(٢): «... وكان سبطاه الحسنان أشرف الناس بعده ... وكان مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه و أزهدهم يجج ماشياً و المحامل تساق معه و ولده الباقر عليه السلام سلم عليه رسول الله ﷺ و قال لجابر: أنت تدرك و لذي محمد الباقر إنه يقر العلم بقرأ فإذا رايته فأقرئه عني السلام و الصادق عليه السلام أعلم أهل زمانه و أزهدهم و كان يخبر بالغيب و لا أخبر بشيء إلا وقع فلهذا سموه الصادق و كان الكاظم عليه السلام أزهد أهل زمانه و أعلمهم و كذا ولده الرضا عليه السلام و الجواد عليه السلام و الهادي عليه السلام و العسكري عليه السلام و المهدي (عج) فهؤلاء الأئمة الاثنا عشر لم يسبقهم سابق و لا يلحقهم لاحق

(١) ابن البطريق العمدة و ص ٢٩-٣٠؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ٥٦؛ ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٤٣ ابن المهنّا الحلي التذكرة ص ٢٨٧؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٤٤-١٤٥؛ و للمقارنة ينظر: الكلبي جمهرة ص ٣٠-٣١؛ ابن سعد الطبقات (٣/١٩)؛ الزبيرى نسب قریش ص ٤٠-٤٦؛ ابن حزم جمهرة ص ٣٧-٣٨.

(٢) الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦ هـ: نهج الحق و كشف الصدق تعليق الشيخ فرج الله الحسيني تقديم السيد رضا الصدر (د.ط) دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢ ص ٢٥٥-٢٥٨

اشتهر فضلهم وزهدهم بين المخالف والمؤلف وأقروا لهم بالعلم ولم يؤخذ عليهم في شيء البتة كما أخذ على غيرهم...)).

ومن خلال اطلاعنا على روايات علماء الحلة في مؤلفاتهم التي تمكن الباحث من الاطلاع عليها ودراستها في مدة كتابته لهذه الدراسة وجد أن تركيز هذه الروايات منصب على ما قام به الإمام علي عليه السلام ومن بعده ولديه الحسن والحسين عليهما السلام من معارضة ضد السلطة دون باقي أبناء الإمام علي عليه السلام فالروايات التي تتحدث عن دور محمد بن علي (ابن الحنفية) وأخيه عمر بن علي عليه السلام تكاد تكون معدومة نهائياً بل إن الروايات التي تتحدث عن العباس بن علي عليه السلام لم تتحدث عنه لولا مشاركته الفاعلة بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

وربما ذلك يعود إلى ما سبق أن أشار إليه الباحث من أن علماء الحلة كان تركيزهم منصب في رواياتهم على أئمة أهل البيت عليهم السلام وبخاصة ممن تولى منصب الإمامة منهم كونهم فقهاء بالمقام الأول ثم مؤرخين في المرتبة الثانية لذلك جاءت رواياتهم قاصرة في هذا الجانب ولعل الباحث تحامل بهذا السبب على علماء الحلة إذ ربما الجهد الذي بذله في استحصال روايات علماء الحلة كان قاصراً فلم يسعفه الوقت في استحصال أغلب الروايات إن بعض الروايات التي وردت في مؤلفاتهم لم تر النور أو إن بعضها تلف بسبب عوامل الزمن أو الحروب والفتن الطائفية التي أحرقت فيها الكثير من الكتب أو العوامل الطبيعية.

٣. أهمية نسب العلويين وفضلهم

ولقد أشار العلماء الحليون إلى فضيلة هذا النسب وشرفه ومدلوليته بالكثير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومن ذلك ما أورده ابن

البطريق الحلبي^(١) في تفسير قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا}^(٢) نقلا عن تفسير الثعلبي قال: « بالإسناد المقدم ... سمعت ابن سيرين في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} قال: نزلت في النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب زوج فاطمة ... »^(٣).

وأورد العلامة أحمد بن طاووس^(٤) في تفسير الآية القرآنية {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} ^(٥) نقلا عن تفسير الثعلبي ... « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما »^(٦) وأورد بالإضافة إليها روايتين في تفسير نفس الآية القرآنية الكريمة^(٧).

(١) خصائص الوحي المبين ص ٢٣٠ .

(٢) سورة الفرقان: آية ٥٤ .

(٣) ورواه ابن البطريق الحلبي في كتابه عمدة عيون صحاح الأخبار في الفصل ٣٥ ص ١٥١؛ ورواه الحافظ الحسكاني شواهد التنزيل (١/٤١٤) في تفسير نفس الآية القرآنية في الحديث رقم ٥٧٤ .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(٥) سورة الشورى: آية ٢٥ .

(٦) أورد محقق كتاب بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية في ص ٣٩٠ هامش ٤ إن تفسير هذه الآية ورد بنفس الرواية السابقة في: الزمخشري الكشاف؛ الفخر الرازي في تفسيره؛ السيوطي في الدر المنثور؛ المحب الطبري ذخائر العقبى ص ٢٥؛ الهيثمي مجمع الزوائد (٧/١٠٣)؛ ابن حجر الصواعق المحرقة ص ١٠١؛ الشبلنجي نور الأبصار ص ١٠١ .

(٧) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

وفي الحديث النبوي الشريف أورد أحمد بن طاووس الحلي^(١): « ما رواه الثعلبي قال: ... حدثني علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر قال: حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثني أبي الحسين بن علي قال: حدثنا أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه به غداً إذا لقيني في القيامة »^(٢).

ويقول العلامة الحلي^(٣): « لا شك أن النسب والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله مزية وفضيلة على غيرهم ولهذا شرفهم الله تعالى بسهم ذي القربى وقال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) ^(٤) وقال تعالى (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) ^(٥) وحرّم عليهم الصدقات تشريفاً وتعظيماً وكل من كان من الرسول صلى الله عليه وآله أقرب كان أرفع وقال أمير المؤمنين عليه السلام نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد. وأورد العلامة الحلي^(٦) أيضاً: ((قال الجاحظ^(٧): صدق علي عليه السلام كيف

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٩٢ .

(٢) ذكره المحب الطبري ذخائر العقبى ص ٢٠ باختلاف اللفظ؛ الشبلنجي نور الأبصار ص ١٠٠ .

(٣) كشف اليقين ص ٢٣٢؛ نهج الحق ص ٢٥٣ .

(٤) سورة الشعراء: أية ٢١٤ .

(٥) سورة الزخرف: أية ٤٤ .

(٦) كشف اليقين ص ٢٣٢-٢٣٣

(٧) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب له الكثير من الكتب والرسائل منها كتاب البيان

والتبيين الحيوان العثمانية وغيرها ينظر: ابن النديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب ت ٣٨٠هـ:

الفهرست تحقيق يوسف علي الطويل وأحمد شمس الدين ط ٢ دار الكتب العلمية و بيروت

٢٠٠٢ ص ٢٩١-٢٩٦ .

يقاس قوم منهم رسول الله ﷺ والأطيبان علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر وسيد الوادي عبد المطلب وساقى الحجيج العباس وحكيم البطحاء والنجدة أبو طالب والخير فيهم والأنصار أنصارهم والمهاجرين من هاجر إليهم ومعهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحواري حواريمهم وذو الشهادتين لأنه شهد لهم ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم وأبان رسول الله ﷺ أهل بيته بقوله: إني تارك فيكم الخليفين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر لما طلب مصاهرة علي عليه السلام: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ((^(١)).

يتبين لنا من خلال ما أورده أحمد بن طاووس الحلي و العلامة الحلي بأن الحلين قد سعوا إلى إبراز فضل هذا النسب وأهميته وذكر تفرعاته ولم يعتمدوا في رواياتهم كتب الإمامية فقط أو رواية الشيعة بل إنهم اعتمدوا كتب العامة فاستخدموا - مثلاً - روايات الثعلبي في تفسيره والكشاف للزمخشري وآراء الجاحظ وغيره من العلماء والمؤرخين من أبناء العامة لإبراز الحججة وتوكيدها لذلك جاءت رواياتهم مؤكدة ومدعمة .

ولقد اعتمد العلامة أحمد بن طاووس الحلي على النسب في إبطال حجج الجاحظ في كتابه العثمانية إذ يقول: « اعترض الجاحظ قول من قال (إن أبا بكر احتج على الأنصار بالنسب وإنه لو كان للنسب حكم لكان بنو هاشم أولى)

(١) ينظر: العلامة الحلي، نهج الحق ص ٢٥٣ .

بأنه إنما فعل ذلك قطعاً للشغب^(١) « أي إن الجاحظ يرى إن أبا بكر فعل ذلك واحتج على الأنصار بنسب الرسول ﷺ القرشي لمنع شغب الأنصار ومحاولتهم الوصول إلى الخلافة .

رد العلامة أحمد بن طاووس الحلي على هذا الرأي موضحاً وجهة نظر الشيعة الإمامية بالقول:

« إن الإمامية لا تذهب إلى استحقاق الرئاسة بالنسب فيسقط جميع ما أسهب فيه الساقط ولكن الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به ثم علي أولاهم به وإن يكن بالسبب فعلي أولى به إذ كان صهر رسول الله ﷺ وإن يكن بالتربية فعلي أولى به وإن يكن بالولادة من سيدة النساء فعلي أولى به وإن يكن بالهجرة فعلي مسببها بميئته على الفراش ... وإن يكن بالجهاد فعلي أولى به وإن يكن بحفظ الكتاب فعلي أولى به وإن يكن بتفسيره فعلي أولى به على ما أسلفت وإن يكن بالعلم فعلي أولى به وإن يكن بالخطابة فعلي أولى به وإن يكن بالشعر فعلي أولى به ...»^(٢).

(١) قال أبو بكر في خطابه مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة: « ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحلي من قريش » ابن هشام السيرة النبوية (٤/٢٢٧) حيث احتج على مطالبة الأنصار بالخلافة بالنسب القرشي للرسول ﷺ وفي رواية أخرى « هم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده » الطبري تاريخ الرسل والملوك (٢/٤٥٧)

(٢) أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٨٧ .

وأضاف أحمد بن طاووس الحلي^(١) إن للنسب أثراً في الرئاسة قوياً بقوله: «إنه إذا تقدم على أرباب الشرف النسبي من لا يدانيهم وقادهم من لا يقاربههم ولا يضاهيهم كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفين بل إذا تقدم على أهل الرئيس الفئات غير عصبته وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين وله قالين وذلك مظنة الفساد في الدين والدنيا وقد ينخرم هذا اتفاقاً لكن المناط الظاهر هو ما إليه أشرت وعليه عولت»^(٢).

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٨٩ .

(٢) هذا ما تمكنا من الحصول عليه من روايات الحلبيين عن نسب العلويين وأهميته ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حنبل أحمد ت ٢٤١هـ: فضائل أمير المؤمنين عليه السلام تحقيق حسن حميد السيد مطبعة ليلى منشورات مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي ل أهل البيت عليهم السلام إيران ١٤٢٥هـ ص ٨٢-٨٤؛ اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي ت ٢٩٢هـ: تاريخ اليعقوبي تعليق خليل المنصور ط ١ مطبعة مهر منشورات دار الاعتصام إيران ١٤٢٥هـ (٢/١٢٣)؛ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ت ٤١٣هـ: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ط ١ مطبعة قلم منشورات سعيد بن جبير قم - إيران ١٤٢٨هـ ص ١٣-١٤؛ ابن المغازلي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الواسطي الشافعي ت ٤٨٣هـ: مناقب علي بن أبي طالب تحقيق الشيخ كاظم العزاوي ط ١ مطبعة سبحان منشورات سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم قم ١٤٢٦هـ ص ٢٤ .



المبحث الثاني

اهتمام علماء الحلة بالخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل
الإسلام وأثر ذلك في المعارضة العلوية



اهتمام علماء الحلة بالخلاف بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام وأثر ذلك في المعارضة العلوية :

كانت العلاقة بين بني هاشم وباقي بطون قريش بشكل عام وبني أمية بشكل خاص علاقة نزاع وتخاصم على السلطة السياسية والإدارية في مكة ونتيجة لهذه الخلافات والأحقاد القديمة تحمل العلويون الأحقاد الدفينة التي يكنها لهم بنو أمية وباقي بطون قريش خلال العصرين الراشدي والأموي . ولقد أشار العلماء الحليون إلى هذه العلاقة وأكدوا أن لها أثراً في طبيعة العلاقة بين العلويين والخلافة في العصرين الراشدي والأموي وأدت إلى نشوء المعارضة العلوية فهي الجذر الأساس لنشأة هذه المعارضة إذ انتقلت حالة العداء بين البيتين الهاشمي والأموي من التراث إلى العصبية إلى السياسة وتطورت بتطور الأحداث في الدولة العربية الإسلامية .

١. في عهد هاشم بن عبد مناف :

تعود حالة العداء بين العلويين وبني أمية بشكل خاص إلى جد العلويين الرئيس وهو هاشم بن عبد مناف بن قصي واسمه عمرو ويقال له: عمرو العلي

ويكنى أبا نضلة وإنما سمي هاشماً لهشمه الثريد^(١) وفيه قال الشاعر^(٢):

عمرو العلى هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستنون عجاف
وكان هاشم يدعى (القمر) ويسمى بـ (زاد الركب)^(٣).

إن المزايا والصفات الجيدة التي امتاز بها هاشم هي التي كانت نقطة البداية لذلك النزاع الكبير بين الهاشميين والأمويين، الذي تحمل أعباءه العلويين طيلة العهد الأموي وإن من أولى الروايات التي ذكرها علماء الحلة وتشير إلى ذلك الخلاف رواية ولادة هاشم وأخيه عبد شمس يقول ابن المطهر الحلي^(٤):

« وولد هاشم وعبد شمس توأمان في بطن واحدة فقيل: إنه أخرج أحدهما وإصبعه ملتصقة بالآخر فلما أزيلت من موضعها أدميت فقيل: يكون بينهما دم »^(٥).

وسواء أكانت هذه الرواية صحيحة أم موضوعة فإنها توضح طبيعة

(١) ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ١٤٠؛ ابن عنبه الحلي عمدة الطالب ص ٢٤ .

(٢) ذكر ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ١٤٠ بأنه عبد الله بن الزبيري؛ وذكر ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٤ بأنه مطرود بن كعب الخزاعي وقد حصل هذا الخلاف أيضاً بين المؤرخين والنسابة القدماء حول قائل هذا البيت ينظر: القرشي علي كريم عباس: آل عبد المطلب وأثرهم في الحياة العامة حتى نهاية العصر الراشدي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٧ هامش ص ٣٠ .

(٣) ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٤ .

(٤) العدد القوية ص ١٤٠ .

(٥) ينظر: الطبري محمد بن جرير ت ٣١٠هـ: تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ط ٤ دار المعارف القاهرة ١٩٧٩ (٢/٢٥٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/٢١١)؛ ابن الأثير

الكامل (١/٥٥٤) .

الخلاف الشديد بين بني هاشم وبني عبد شمس الذين تفرعا فيما بعد بين العلويين والأمويين .

كذلك تولى هاشم السقاية والرفادة هو أمر قد زاد من شعبية هاشم وزاد من مآثره وبالأخص إن سقاية الحاج ورفادته بالطعام أمرٌ مهم وصعب يقول ابن المطهر الحلي^(١): ((وكان عبد مناف قد أوصى إلى هاشم ودفع إليه مفتاح البيت وسقاية الحاج وقوس إسماعيل))^(٢).

إن كمال المنزلة التي وصل إليها هاشم بن عبد مناف من إطعام الحجيج وسقائيتهم وفعله الكريم حين أصابت قريش المجاعة وأشبعهم بالطعام في إحدى السنين^(٣) قد أدت إلى زيادة حسد عبد شمس وولده أمية^(٤) ودفع ذلك بأمية إلى السعي إلى منافرة هاشم يقول السيد أحمد بن طاووس الحلي^(٥):

(١) العدد القوية ص ١٤٠ .

(٢) يراجع: ابن عنة الحلي عمدة الطالب ص ٢٤ ، وينظر: ابن سعد الطبقات (١/ ٥٩)؛ البلاذري انساب (١/ ٦٧-٦٨)؛ اليعقوبي تاريخ (١/ ٢٠٧) .

(٣) ينظر في هذه الحادثة: ابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٨ هـ: السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين (د.ط) دار إحياء التراث العربي بيروت (د.ت) (١/ ١٧٣)؛ ابن سعد الطبقات (١/ ٥٧)؛ الطبري تاريخ (١/ ٢٥٣)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/ ٢١٠)؛ ابن الأثير الكامل (١/ ٥٥٤) .

(٤) إن أمية هذا هو ليس ابن عبد شمس وإنما هو عبد له تبناه واستلحقه عبد شمس لذلك فإن الأمويين نسبهم إلى عبد شمس غير مؤكد ينظر: شرف الدين صدر الدين: هاشم وأميه في الجاهلية ط ١ دار القلم بيروت ١٩٨١ ص ١٩-٢٦؛ القرشي آل عبد المطلب ص ٤٢-٤٦ .

(٥) جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلي ت ٦٧٣ هـ: عين العبرة في غبن العترة (د.ط) دار الشهاب قم - إيران (د.ت) ص ٦١ .

« قال عبد الله بن إسماعيل^(١) وصورة ما جرى من أبي سفيان ومعاوية في قتال أمير المؤمنين عليه السلام وعداوته ما اعتمد يزيد وعتبة وشيبة والوليد وراثة عن سلفهم وبيانه ما رواه العلماء من أن أمية بن عبد شمس كان قد نبه في أهل بيته بني عبد شمس وشرف فيهم وتقدم عليهم حتى قال لعنه هاشم أنا أشرف منك فإن أحببت أن تعرف ذلك فناصري فقال له هاشم كيف أنافرك وأنت كبعض ولدي فقال هيهات إني شرفت بنفسي وجد في ذلك فأجابه على المنافرة على أن يأخذ النافر من المنفور مائة ناقة ويجليه عن الحرم عشر سنين^(٢) فتنافرا إلى كاهن غسان^(٣) ... وخرج كل واحد منهما في أهله وولده ومن مال إليه وكان ممن خرج مع أمية حموه أبو بهمة ابن عبد العزيز أحد بني الحرث بن فهر فلما صاروا ببعض الطريق قالوا أخبئوا له خبيثاً تتبارونه فمروا بأطباق جمجمة فخبأوها مع أبي بهمة ثم جاءوه فقالوا قد خبأنا لك خبيثاً فأنبئنا عنه فقال والنور والظلمة وما تهامة من بهمة وما ينجد من أكمه لقد خبأتم أطباق جمجمة مع أبي بهمة قالوا فنفر بين هاشم وأميه فقال: والقمر الباهر والنجم الزاهر وكل منجد وغابر لقد سبق هاشم أمية بالماثر أولاً وأخر فأعطوه مائة ناقة ونهضوا فقال هاشم: والله لا تدخلوا الحرم عشر سنين، ونفاه إلى الأردن فأقام بها، ودخل

(١) هذه التسمية جارية عند آل طاووس سمي السيد أحمد بن طاووس نفسه عبد الله بن إسماعيل لأن كل الناس هم عباد الله ولأنه من ولد إسماعيل عليه السلام وقام بذلك لكي يكون حياً في عرض الروايات، ينظر مقدمة كتاب عين العبرة .

(٢) ذكر الطبري تاريخ (٢/٢٥٣): « ... قال: فإني أنافرك على خمسين ناقة سود الخلق ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين ... » .

(٣) ورد بأنه الكاهن الخزاعي في رواية: ابن سعد الطبقات (١/٥٧-٥٨)؛ البلاذري انساب (١/٦٧)؛ الطبري تاريخ (٢/٢٥٣-٢٥٤) .

هاشم مكة ونحر الإبل وأطعم فلما كان بعد عشر سنين قدم أمية إلى مكة^(١).
 نلاحظ من خلال رواية السيد أحمد بن طاووس الحلي أنه ربط بين ما
 حدث من عدا بين أبي سفيان وولده معاوية وبين أمير المؤمنين عليه السلام بسبب
 مقتل عتبة وشيبة والوليد الذين قتلوا في معركة بدر وبين تلك الأحقاد الدفينة
 وحالة العدا التي كانت قبل الإسلام بين هاشم وبين أمية فنجد أن علماء الحلة
 قد ربطوا بين ما حدث قبل الإسلام وبعده وأكدوا بأن ذلك له أثراً كبيراً في
 نشأة المعارضة العلوية .

ومن مآثر هاشم بن عبد مناف الأخرى هو أنه أول من سن الرحلتين:
 رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ورحلة الصيف إلى الشام^(٢).

ولم يشكك في مسألة أن هاشم هو أول من سن الرحلتين سوى ابن
 خلدون^(٣) إذ يقول: «يقال إن هاشم بن عبد مناف أول من سن الرحلتين
 في الشتاء والصيف للعرب ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح لان الرحلتين
 من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ومصالحها لأن معاشهم فيها وهذا
 معنى العرب وحققتهم أنه الجيل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها
 في ارتياد المراعي وانتجاع المياه والتتاج والتوليد وغير ذلك من مصالحها...» .

(١) أورد قريباً من هذه الرواية: ابن سعد الطبقات (١/٥٧-٥٨)؛ البلاذري أنساب (١/٦٨)؛
 الطبري تاريخ (٢/٢٥٣-٢٥٤)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/٢١٢-٢١٣)؛ ابن الأثير الكامل
 (١/٥٥٤).

(٢) ابن عنبه عمدة الطالب ص ٢٤؛ وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة بأن هاشم هو أول من سن
 الرحلتين ينظر: ابن هشام السيرة (١/١٧٢)؛ ابن سعد الطبقات (١/٥٧)؛ البلاذري أنساب
 (١/٦٦)؛ الطبري تاريخ (٢/٢٥٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/٢١٠).

(٣) العبر (٢/٣٨٦).

وهذه الرواية مردودة لعدة نواح فأولاً: إن هذه المسألة قد أكدها القرآن الكريم بقوله تعالى: ((لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ))^(١) وقد أكد بعض المفسرين بان صاحب الإيلاف هو هاشم بن عبد مناف^(٢) وثانياً: إن ابن خلدون قد انفرد بهذه الرواية في حين أن من سبقوه من المؤرخين جميعهم أكدوا بان هاشم هو أول من سن الرحلتين^(٣) وثالثاً: إن ابن خلدون قد ربط بين رعي الإبل وبين الرحلات التجارية وهناك فرق شاسع بين الطرفين وذلك لان رعي الإبل قد يتطلب شخصاً واحداً يقوم به بينما الرحلات التجارية يشارك فيها مئات الرجال علاوة على أن الرحلات التجارية تحمل السلع والبضائع إلى مدن بعيدة مختلفة بينما رعي الإبل لا يتجاوز مدى أميال ليس إلا كذلك فإن مهنة القرشيين الرئيسة هي التجارة وليس رعي الإبل .

وعلى أية حال فإن هذه المكانة لهاشم بن عبد مناف في الوقت الذي أكسبته المحبة بين الناس والهيبه له كذلك أكسبته العداوة والحسد من الذين يجحدون

(١) سورة قريش: آية ١-٤ .

(٢) ينظر: الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن ت ٥٤٨هـ: مجمع البيان في تفسير القرآن مكتبة دار الحياة بيروت (د.ت) (٦/٢٤٤)؛ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت ٧٤٥هـ: النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق عمر الأسعد ط ١ دار الجيل بيروت ١٩٩٥ (٥/٦٠٣-٦٠٤)؛ البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ت ٨٨٥هـ: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ط ١ دائرة المعارف العثمانية (د.م) ١٩٨٤ (٢٢/٢٦٤-٢٦٥)؛ البروسري الشيخ إسماعيل حقي ت ١١٣٧هـ: تفسير روح البيان تحقيق أحمد عزو عناية، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١، (١٠/٦٢٦-٦٢٧) .

(٣) ينظر: ابن هشام السيرة (١/١٧٢)؛ ابن سعد الطبقات (١/٥٧)؛ البلاذري أنساب (١/٦٦) الطبري تاريخ (٢/٢٥٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/٢١٠) .

منزلته وكان ذلك سبباً في اشتداد العداء بين العلويين والأمويين فيما بعد.

٢. في عهد عبد المطلب بن هاشم:

ثم جاء دور عبد المطلب، واسمه شيبية، ويقال له شيبية الحمد ويكنى أبا الحارث ويلقب بـ (الفياض) لجوده وسمي عبد المطلب بعد أن قدم إلى مكة ذكر ابن المهنا الحلبي^(١) « سمي بذلك لأن عمه المطلب حمله من المدينة إلى مكة وأردفه فقيل هذا عبد المطلب والعرب تقول لابن الأخ العبد كما تقول لابن العم المولى ... » .

ولقد تولى عبد المطلب رئاسة قومه بني هاشم وأصبح سيد مكة وذاو جاهة كبيرة عند قريش يقول ابن عنبه الحلبي^(٢): ((وساد عبد المطلب قريشاً وأذعنت له سائر العرب بالسيادة والرئاسة، وأخباره مشهورة مع أصحاب الفيل وفي حفر زمزم وفي سقياه حين استسقى مرتين: مرة لقريش ومرة لقيس إلى غير ذلك من فضائله وأخباره وأشعاره تدل على أنه كان يعلم أن سبطه محمداً ﷺ نبي)) .

وفي قصة حفر بئر زمزم يروي زكريا الحلبي^(٣) قال: ((وعن علي كرم الله وجهه: أن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أمر بحفر زمزم قال وما زمزم؟ قالوا: لا تنزف ولا تهدم يسقى الحجيج الأعظم عند نقرة الغراب الأعصم فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه فوجد الغراب ينقر بين أساف ونائلة فحفر

(١) التذكرة ص ٣٠٥؛ وينظر: ابن هشام السيرة (١/ ١٧٤)؛ ابن سعد الطبقات (١/ ٦٣-٦٤) .

(٢) عمدة الطالب ص ٢٤ .

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ: آثار البلاد وأخبار العباد (د.ط) دار صادر

بيروت (د.ت) ص ١٢٠-١٢١ .

هناك فلما بدا الطي كبر فاستشرسته قريش وقالوا: أنه بئر أبينا إسماعيل ولنا فيه حق! فتحاكموا إلى كاهنة بني سعد بأشراف الشام وساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نفذ ماؤهم وظمئوا وأيقنوا بالهلاك فانفجرت من تحت خف بعير عبد المطلب عين ماء فشربوا منها وعاشوا وقالوا: قد والله قضى لك علينا لا نخاصمك فيها أبداً إن الذي سقاك بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم! فانصرفوا فحفر عبد المطلب زمزم فوجد فيها غزالين من ذهب وأسيافاً قلعية كانت جرهم دفنتها فيها وقت خروجهم من مكة فضرب الغزالين بباب الكعبة وأقام سقاية الحاج بمكة والله الموفق))^(١).

إن ما يستوقفنا في هذه الرواية، هو السبب في معارضة قريش لعبد المطلب، عندما بدأ بحفر بئر زمزم ومطالبتهم بأن تكون لهم حصة في البئر والسبب في ذلك واضح لمن يتأمل الرواية بشكل جيد ذلك أن زعماء قريش لم يكن نزاعهم مع عبد المطلب من أجل الماء أو المال الذي عثر عليه في بئر زمزم وذلك لأن الماء كان موجوداً في مكة حيث توجد مجموعة من آبار أخرى قبل أن تحفر زمزم أما ما يخص المال فإن من عارض عبد المطلب كانوا من زعماء قريش وهم بلا شك من أغنياء مكة وهذا يعني أن هنالك سبباً آخر يكمن وراء ذلك وهذا السبب هو أن هذه البئر هي بئر النبي إسماعيل عليه السلام وهي بئر معروفة عند العرب ومقدسة لديهم وإن حصول عبد المطلب على هذه البئر وحده سوف

(١) رواية القزويني تكاد تكون مختصرة بشكل بسيط عن رواية ابن إسحاق ينظر: ابن إسحاق محمد بن إسحاق بن يسار ت ١٥١هـ: سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق سهيل زكار ط ١ دار الفكر بيروت ١٩٧٨ ص ٢٤-٢٥؛ وللاستزادة ينظر: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٤٧هـ: السيرة النبوية تحقيق مصطفى عبد الواحد ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٤ (١/١٦٧-١٧٢).

يزيد من مكانة عبد المطلب في قريش بشكل خاص وعند العرب بشكل عام وبخاصة انه يتولى السقاية والرفادة وهذا أمرٌ عمل زعماء قريش على منعه بأي صورة لأنهم لا يريدون أن تكون لبني هاشم قوة اجتماعية ومالية وإدارية في مكة وهذا هو نفس الذي عاناه النبي ﷺ أثناء بعثته وعاناه الإمام علي عليه السلام من بعده من معارضة وعداء زعماء قريش لهما فهنا نلاحظ ترابط العوامل بين ما حدث قبل الإسلام وبعده .

وبعد هذا النزاع الذي حصل بين عبد المطلب وزعماء قريش والذي وقف فيه عبد المطلب وحده ضدهم ولم يكن معه سوى ولده الحارث نذر عبد المطلب إن اكتمل له عشرة أبناء يمنعونه من قريش أن يذبح أحدهم قربة لله عز وجل يقول ابن المطهر الحلي^(١):

« تصور عبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربة لما علم من حال إسماعيل عليه السلام فنذر أنه متى رزق عشرة ذكور أن ينحر أحدهم عند الكعبة شكراً لله عز وجل فلما وجدهم عشرة قال لهم: ما تقولون في نذري قالوا: الأمر لك ... ثم أمر بضرب القداح ... فخرج السهم على عبد الله ... حتى فدي بمائة من الإبل ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول: أنا ابن الذبيحين يعني: عبد الله وإسماعيل عليه السلام .» (٢)

(١) العدد القوية ص ١٣٥-١٣٦ .

(٢) للاستزادة ينظر: ابن إسحاق: سيرة ص ٣٢-٤١؛ ابن هشام السيرة (١/١٨٨-١٩٢)؛ ابن سعد الطبقات (١/٦٩-٧٠)؛ اليعقوبي تاريخ (١/٢١٤)؛ الطبري تاريخ (٢/٢٤٠-٢٤٣)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/١٩٨-٢٠٠)؛ ابن الأثير الكامل (١/٥٤٤-٥٤٦)؛ ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٤٧هـ: البداية والنهاية تحقيق حامد أحمد الطحان ط ١ دار الفجر للتراث القاهرة ٢٠٠٣ (٢/٢٨٦-٢٨٨) .

يتبين لنا من رواية ابن المطهر الحلي السابقة أن عبد المطلب تألم كثيراً من أذى قريش له وشعر أنهم استضعفوه لقلته ولده لذلك عمد إلى أن نذر ذلك النذر كذلك تؤكد أن له علماً بعملية فداء إسماعيل عليه السلام من الذبح على يد أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام الأمر الذي يعني أن عبد المطلب من الأحناف المؤمنين بالديانة الحنفية .

ومن مآثر عبد المطلب التي تثبت سيادته على مكة وأنه سيد قريش بلا منازع هو موقفه من حملة أبرهة الحبشي يروي في ذلك ابن المطهر الحلي^(١): « وهو الذي خرج إلى أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لما قصد هدم البيت وتسمرت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً لعبد المطلب بن هاشم فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبة ديباج على سرير له فسلم عليه فرد أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته ... وقال لعبد المطلب: فيم جئت؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ورأيت من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت؟ وهو يرى أن يسأله الرجوع عن مكة فقال له عبد المطلب: إن أصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده علي قال: فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب: لقد سقطت من عيني جئتني تسألني في سرحك وأنا جئت لهدم شرفك وشرف قومك ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل وهو البيت الذي يحج إليه من كل صقع في الأرض فتركت مسألتي في ذلك وتسالني في سرحك فقال عبد المطلب: لست برب البيت الذي قصدت لهدمه وأنا رب سرحي الذي أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربه وللبيت رب هو أمتع له من الخلق كلهم

(١) العدد القوية ص ١٣٧-١٣٩ .

وأولى به منهم ... »^(١).

ثم باقي الرواية معروفة حيث ذكرها القرآن الكريم بقوله تعالى: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ))^(٢).

من خلال رواية ابن المطهر الحلي السابقة، يتبين لنا مدى السلطة الكبيرة التي كان يتمتع بها عبد المطلب إذ إنه ذهب وحده لمقابلة ملك الحبشة الذي يقود جيشاً ضخماً من أجل هدم الكعبة بيت الله الحرام، وكانت دليلاً على أنه سيد قريش، وأن هذه هي من الكرامات التي كرم الله بها عبد المطلب علاوة على كراماته الأخرى.

وأصبحت لعبد المطلب المنزلة الكبيرة في قريش حتى لقب بـ(إبراهيم الثاني)^(٣) وقد سن سنناً أكدها الإسلام يقول ابن المطهر الحلي^(٤): « وكانت لعبد المطلب خمس من السنن أجراها الله في الإسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء وسن الدية في القتل مائة من الإبل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزاً فاخرج منه الخمس وسمي حافر زمزم حين حفرها وجعلها سقاية للحاج وكان أول من بنى معبداً بحراء وكان يدخل فيه إذا أهل هلال شهر رمضان إلى آخر الشهر »^(٥).

وبعد هذه المآثر التي أوردها علماء الحلة لعبد المطلب أكدوا بأن هذه المكانة

(١) ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ٦٢-٦٣؛ ابن هشام السيرة (١/ ٨١-٨٤).

(٢) سورة الفيل: آية ١-٥.

(٣) ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ١٣٦؛ وينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/ ٨).

(٤) العدد القوية ص ١٣٧.

(٥) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ٨).

الكبيرة هي التي أثارت حسد وعداوة بني أمية لبني هاشم يقول السيد أحمد بن طاووس الحلي^(١):

« قال عبد الله بن إسماعيل: ثم تلا ذلك حسد حرب بن أمية بن عبد شمس لعبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لما ذهب شرفه كل مذهب فدعاه إلى المنافرة فكره عبد المطلب ذلك فألح حرب وأكثر وجعل يأكله بلسانه حتى تكلم في ذلك رجال من قريش فأجابه عبد المطلب وحكما بينهما نفيل بن عبد العزى جد عمر بن الخطاب، فقضى لعبد المطلب بعد قصص طويلة ومدح لعبد المطلب جليلة فأنشأ نفيل يقول:

ليهن قوم لهم في الفضل سابقة
حمل المآثر سبق ما له نوع

أعطاهم الله نوراً يستضاء به
إذا الكواكب أخفى نوره القرع

وهبت الريح بالصرار فانطلقت
تزجي سحاباً سريعاً سيره ظلغ

قوم عروق الثرى منهم أرومتها
ما حارب اليوم في أوكارها الضوع

أبناء هاشم أهل المجد قد علمت
علياء معد إذا ما هزه الوزع

(١) عين العبرة في غبن العترة ص ٦٢ .

ما أن ينال رجال علو منزله
ولا يحل بأدنى شقه الصدع

يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعاً
سقى الحجاج وماذا يحمل الهبعُ

أبوكما واحد والفرع بينكما
منه الخشاش ومنه المثمر الينع

فاعرف لقوم هو السادات أفضلهم
لا يدركنك يوم شره دفع

فأخذ عبد المطلب الإبل فنحرها وأطعم الناس فغضب حرب على نفيل
وأوعده فاستعصم بالعاص بن وائل»^(١).

ويتضح لنا من رواية أحمد بن طاووس الحلي مدى الكراهية والحسد التي
يكنها بني أمية لبني هاشم تلك الأحقاد التي استمرت حتى أطلقوا لها العنان
عندما تسلّموا زمام الملك في العهد الأموي .

(١) ورد أن سبب هذه المنافرة هو أن حرب بن أمية قد دفع عامر بن عبد مناف بن عبد الدار
وصخر بن عمرو بن كعب التميمي إلى قتل اذينة اليهودي وهو جار لعبد المطلب لأنه كان
تاجرا وينافس حرب في التجارة فحدث النزاع بين عبد المطلب وحرب لذلك ولقد تنافرا إلى
النجاشي ملك الحبشة فأبى عليهما فتنافرا إلى نفيل بن عبد العزى العدوي، وقد تمكن عبد=
المطلب من اخذ دية اليهودي وكذلك ارجع أمواله وأعطاها لابن عم اليهودي ينظر: ابن
سعد الطبقات (١/٦٨)؛ البلاذري أنساب (١/٨١-٨٤)؛ ابن الجوزي المنتظم (٢/٢١٥)؛
ابن الأثير الكامل (١/٥٥٢-٥٥٣) .

وتوفي عبد المطلب والنبي ﷺ له ثماني سنوات وكان يبكي خلف جنازته حتى دفن بالحجون فكفله أبو طالب عمه وكان أخا عبد الله لأبيه وأمه^(١) وبعد ذلك جاء دور أبي طالب وهو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم وإليه أوصى عبد المطلب برسول الله ﷺ وقال في ذلك:

أوصيك يا عبد مناف بعدي
بواحد بعد أبيه فرد

وصيت من كنيته بطالب
عبد مناف وهو ذو تجارب^(١)

٣. في عهد أبي طالب بن عبد المطلب:

إن دور أبي طالب كان غاية في الخطورة والأهمية وقد أولاه علماء الحلة اهتماماً كبيراً وذلك لعدة أسباب أولاً: إن أبا طالب قد تولى رعاية النبي محمد ﷺ وحمايته حينما بدأ النبي ﷺ بنشر رسالته بين الناس وهذا أدى إلى مواجهة عداء شديد من زعماء قريش وبالأخص زعماء بني أمية والثاني: إن أبا طالب هو والد الإمام علي عليه السلام وهنا حاول الأمويون بكل وسعهم دفع المؤرخين وكتاب السيرة إلى النيل من أبي طالب واتهامه بالكفر للانتقاص من منزلة أبي طالب وولده علي عليه السلام وهنا تصدى علماء الحلة إلى هذه الدسائس واستدلوا بكثير من الدلائل التي تثبت دور أبي طالب في الدفاع عن النبي محمد ﷺ من جهة وتأكيد قوة إيمانه برسالة النبي محمد ﷺ من جهة أخرى .

كانت رعاية أبي طالب للنبي محمد ﷺ شديدة وكان لا يكاد يفارقه لحظة

(١) ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ١٢٧ .

حتى إنه أخذه إلى الشام معه عندما خرج بتجارته يقول ابن المطهر الحلي^(١): « وكان من وقاية أبي طالب للنبي ﷺ أنه عزم على الخروج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولده^(٢) وفي رواية أن عمره كان اثنتي عشرة سنة وأخذ النبي ﷺ بزمام ناقة أبي طالب وقال له: يا عم علي من تخلفني ولا أب لي ولا أم وكان قد قيل له: ما تفعل به في هذا الحر وهو غلام صغير فقال: والله لأخرجن به ولا أفارقه أبداً وكانوا ركبنا كثيراً... »^(٣).

واستمرت تلك الرعاية حتى بعث النبي ﷺ وأخذ ينشر دعوته فأزر أبو طالب النبي ﷺ في دعوته وحينما علم أبو طالب بإسلام ولده علي ﷺ فرح بذلك يروي ابن البطريق الحلي^(٤) في ذلك: « يروى أن أبا طالب قال لعلي ﷺ: أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله فقال له أما أن محمداً لا يدعوك إلا إلى خير فألزمه »^(٥) فهذا هو أول نصره للرسول محمد ﷺ إذ أمر ابنه علي ﷺ بالثبات مع رسول الله ﷺ والدفاع عنه .

وإن مواقف أبي طالب إلى جانب الرسول ﷺ كثيرة إلا أن من أبرز ما

(١) العدد القوية ص ١٢٨-١٢٩ .

(٢) يقصد من مولد النبي محمد ﷺ.

(٣) وردت قصة رحلة النبي ﷺ مع عمه أبو طالب إلى الشام وما جرى فيها من أحداث للاستزادة ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ٧٣؛ ابن هشام السيرة (١/٢١٧-٢٢٠)؛ البلاذري أنساب (١/١٠٦)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٠).

(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤١٠-٤١١ .

(٥) أورد مشابه لهذه الرواية: ابن إسحاق سيرة ص ١٣٧-١٣٨؛ ابن هشام السيرة (١/٢٨٤)؛ الطبري تاريخ (٢/٣١٤)؛ ابن الأثير الكامل (١/٥٨٣)؛ ابن خلدون العبر (٢/٣٩٦) .

تبين فيه موقف العداء بين بني هاشم وباقي بطون قريش وبالأخص بني أمية ما ورد في رواية ابن البطريق الحلبي^(١): « وقد ذكر مقاتل^(٢) في تفسيره سورة الأنعام في قوله تعالى: (وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)^(٣) قال مقاتل بإسناده إلى ابن عباس^(٤): اجتمعت قريش إلى أبي طالب وقالوا له: يا أبا طالب سلم إلينا محمداً فإنه قد أفسد أدياننا وسب آباءنا لنقتله وهذه أبناؤنا بين يديك تبني بأيهم شئت ثم دعوه بعمارة ابن الوليد وكان مستحسناً فقال لهم: هل رأيتم ناقة حنت إلى غير فصيلها لا كان ذلك أبداً ثم نهض عنهم فدخل على النبي ﷺ فرآه كئيباً وقد علم مقالة قريش له فقال: يا محمد لا تحزن^(٥) ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيوننا

-
- (١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤١٤-٤١٥ .
 (٢) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي كبير المفسرين توفي نيف وخمسين ومائة ينظر: الذهبي سير أعلام (٣٤٤/٥).
 (٣) سورة الأنعام: آية ٢٦ .
 (٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب صحابي كان تلميذ الإمام علي عليه السلام وتولى له إمارة البصرة في خلافته ينظر في ترجمته: ابن سعد الطبقات (٢/٣١٤-٣٢١)؛ البلاذري أنساب (٤/٣٩-٧٣)؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ١٩٠ .
 (٥) أورد مشابهاً من هذه الرواية: ابن إسحاق سيرة ص ١٥٢-١٥٣ بدون ذكر الأبيات الشعرية .

ودعوتتي وزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وذكرت دينا قد علمت بأنه
من خير أديان البرية دينا)) (٢) .

وقد أبدى ابن البطريق الحلي^(١) رأيه في هذه الرواية إذ يقول: ((وفي هذا القول ومنه الشعر أدل دليل على تصديق الرسول وإقراره بأن دينه خير الأديان واعترافه به وبأنه زعم أنه ناصحه وقوله: (ولقد صدقت) من أوضح الأدلة على إيمانه برسول الله ﷺ وبما جاء به وأمره بقوله: (فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة) هو مأخوذ من قوله تعالى: (فَاُصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)^(٢) وفي هذا غاية النصرة والاعتراف إذ هو معناه متفق لأمر الله تعالى فإن لم يكن في قوله: (فَاُصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) أمر له فكذا لا يكون في الآية أمر له ... وفي ذلك شهادة له بتصديقه بدليل شهادة ألفاظها الناطقة ولو ذكرت مقالة غير أصحاب هذه الكتب لكان أوضح في الدليل وأعظم في التبجيل وإنما شرطت في صدر هذا الكتاب أن لا أذكر فيه غير هذه الطرق شيئاً لكونها قاطعة الحجاج ومزيلة اللجاج إذ هي من الصحاح الستة ومسند أحمد وتفسير الثعلبي فهذه عمدة كتب الإسلام » .

وقد أورد السيد علي بن طاووس الحلي قريباً من رواية ابن البطريق الحلي السابقة نقلاً عن الكشاف للزمخشري^(٣) وقد علق عليها أيضاً بالقول:

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤١٥-٤١٦ .

(٢) سورة الحجر: آية ٩٤ .

(٣) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسني الحلي ت ٦٦٤هـ: سعد السعود

للفنوس تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي ط ١

« وهي شاهدة شهادة صريحة أن أبا طالب كان مؤمناً يكتُم إيمانه من قومه على حال مؤمن آل فرعون ويظهر غيره فإن كل مصدق بالقرآن يعتقد أن كتمان مؤمن آل فرعون لإيمانه وإظهار كلمة الكفر لم يضر إيمانه وإنه صحيح الإيمان فيكون لأبي طالب أسوة به في هذا الشأن » .

يتضح لنا من الرواية السابقة وما أورده ابن البطريق الحلي وابن طاووس الحلي من تعليق على هذه الرواية مدى عظم دفاع أبي طالب عن النبي محمد ﷺ وكيف أنه حمى الإسلام في أوائل نشوئه واستدلوا بها على إيمان أبي طالب بنبوة النبي محمد ﷺ وإن هذا يبعد عن أبي طالب شبهة الكفر والإلحاد .

يقول السيد علي بن طاووس الحلي^(١): « ثم تظاهروا بالشهادة على أبي طالب ﷺ عم نبيهم وكفيله بأنه مات كافراً وكذبوا الأخبار الصحيحة المتضمنة لإيمانه وردوا شهادة عتره نبيهم صلوات الله عليهم الذين رووا أنهم لا يفارقون كتاب ربهم وأنني وجدت علماء هذه العتره مجتمعين على إيمان أبي طالب ﷺ وما رأيت هؤلاء الأربعة مذاهب كابروا فيمن قيل عنه انه مسلم مثل هذه المكابرة وما زال الناس يشهدون بالإيمان لمن يخبر عنه مخبر بذلك أو يرى عليه صفة تقتضي الإيمان وسوف أورد لك بعض ما أوردوا في كتبهم برواية رجالهم من الأخبار الدالة لفظاً أو معنى أو تصريحاً أو تلويحاً بإيمان أبي طالب ﷺ ويظهر لك أن شهادتهم عليه بالكفر ليست إلا عداوة لولده علي بن أبي طالب ﷺ ولبني هاشم » .

ثم يمضي علي بن طاووس الحلي في ذكر بعض الأخبار التي وقف بها أبو

مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي قم - إيران ١٤٢٢ هـ ص ٢٤٠ .

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٤١٧) .

طالب ﷺ إلى جانب الرسول ﷺ والتي تثبت إيمانه بنبوته النبي محمد ﷺ (١) .
ونجد في كلام ابن طاووس الحلي السابق استدلالاً في الربط بين ما حدث
قبل الإسلام وبعده إذ نجده أكد أن الشهادة بالكفر على أبي طالب إنما هي
لعداوة الأمويين وغيرهم من قريش لأبي طالب ولولده علي ﷺ من بعده .
وكان آخر دفاع لأبي طالب ﷺ عن الرسول ﷺ ضد جبروت قريش هو
ما حدث من مقاطعة بني هاشم من قبل بطون قريش وبالأخص بطن بني أمية
لما علموا بأن رسالة النبي محمد ﷺ سوف تسلبهم سلطانهم السياسي والديني
والاقتصادي في مكة لذلك سارعوا إلى التحالف والاتفاق على مقاطعة بني
هاشم وعلقوا بذلك صحيفة على باب الكعبة الشريفة (٢) .

يقول ابن عنبه الحلي (٣): ((وكان أبو طالب مع شرفه وتقدمه جم المناقب
غزير الفضائل ومن أعظم مناقبه كفالتة للرسول ﷺ وقيامه دونه ومنعه إياه من
كفار قريش حتى حصروه في الشعب ثلاث سنين مع بني هاشم عدا أبي لهب
وكتبوا صحيفة لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يوادوهم وعلقوها في
الكعبة والقصة مشهورة ...)) .

ولقد توفي أبو طالب ﷺ عم النبي ﷺ وخديجة بنت خويلد زوجة النبي
ﷺ في أثناء هذه المقاطعة فأثر ذلك في النبي ﷺ تأثيراً كبيراً، وأضعف من

(١) م . ن ، (١/٤١٧-٤٢٥) .

(٢) أورد كثير من كتب التاريخ قصة مقاطعة بني هاشم وحصارهم في شعب أبي طالب ﷺ فللاستزادة
ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ١٦٥-١٦٧؛ ابن هشام السيرة (١/٣٨٨-٣٤٠)؛ البلاذري
أنساب (١/٢٧٠-٢٧٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٠-٢٤)؛ الطبري تاريخ (٢/٣٣٥-٣٤٣)؛
ابن الأثير الكامل (١/٦٠٤-٦٠٦)؛ ابن كثير البداية والنهاية (٣/٩٦-٩٨) .

(٣) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٠ .

معنويات المسلمين لما كان يوفره أبو طالب ﷺ من سند قوي وحماية كبيرة للنبي ﷺ وللمسلمين، لذلك قال النبي ﷺ حين توفي أبو طالب ﷺ: « ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»^(١) هنا انتهت حماية أبي طالب ﷺ للرسول محمد ﷺ وبدأ بعد ذلك دور ولده علي بن أبي طالب ؑ في حماية النبي ﷺ والدفاع عن الدعوة الإسلامية .

ولقد تبين لنا مدى اهتمام علماء الحلة في الربط بين الأحداث التي وقعت قبل الإسلام وتلك التي حدثت بعد انتشار الإسلام وتبين لنا من خلال ما سبق أن الحلبيين قد اعتمدوا في مروياتهم التاريخية والأحاديث النبوية التي أوردوها كتب العامة وذلك لتأكيد الحجة وإثباتها ولكي تكون أكثر وضوحاً وقاموا بإبداء رأيهم واستدلوا في إثبات أحقية العلويين بخلافة النبي محمد ﷺ وهناك طائفة من الكتب المهمة التي تناولت مرحلة ما قبل الإسلام مثل كتاب إيمان أبي طالب لأحمد بن طاووس الحلي وهو من الكتب المهمة المفقودة وغيره كثير والتي ربما يتمكن أحد الباحثين في المستقبل من الحصول عليه والإفادة منه بشكل أكبر .

(١) الطبري تاريخ (٢/ ٣٤٤) .



المبحث الثالث

تأكيد علماء الحلة على مبدأ أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من
خلال النص القرآني والنبوي والتاريخي



تأكيد علماء الحلة على مبدأ أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من خلال النص القرآني والنبوي والتاريخي:

أولى علماء الحلة اهتمامًا كبيرًا لدور الإمام علي عليه السلام في السنوات التي امتدت من البعثة حتى سنة ١١هـ/ ٦٣٢م واستدلوا بما جاء على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ونصوص تاريخية، تؤكد أحقية الإمام علي عليه السلام والأئمة من بعده بخلافة النبي صلى الله عليه وآله كذلك أكدوا مواقف الإمام علي عليه السلام ودوره الكبير في نشر الإسلام إلى جانب النبي محمد صلى الله عليه وآله وانطلقوا من خلال هذين الأساسين في تأكيد حقيقة أحقية الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام في الخلافة والإمامة وهذا هو العامل الأساس لقيام المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي ومن أجل تبويب هذه النصوص بحسب التسلسل التاريخي سعى الباحث إلى تقسيمها إلى المواضيع آتية:

١. أول الداخلين في الإسلام

اهتم علماء الحلة في هذا الجانب بتأكيد أسبقية الإمام علي عليه السلام في دخول الإسلام واستدلوا على ذلك بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت ذلك ومن الأدلة التي أوردها علماء الحلة في

(١) أورد ابن البطريق الحلي العمدة ص ٦٠ - ٦٦ ١٧ حديثاً في إن علي عليه السلام هو أول من أسلم وأول

كتبهم:

أ- ما روي عن النبي محمد ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام في تأكيد سبقه في دخول الإسلام: «ورد ابن البطريق الحلبي^(١): «ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي الواسطي^(٢) في قوله سبحانه: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)^(٣)... عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى وسبق صاحب يس إلى عيسى وسبق علي إلى محمد ﷺ»^(٤).

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلبي^(٥): «ومن مناقب الفقيه المغازلي... عن انس بن مالك^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبغاً وذلك أنه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله إلا مني ومنه»^(٧).

من صلى مع رسول الله ﷺ.

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٦٤-٦٥؛ وأوردها بالإسناد والمتن نفسيهما في كتابه خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن الطيب الملقب بالمغازلي أو الواسطي عالم مؤرخ له ذيل تاريخ واسط ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م ينظر: الزبيدي تاج العروس (١/ ١٨٥-١٨٦).

(٣) سورة الواقعة: آية ١٠.

(٤) ينظر: ابن المغازلي المناقب ص ٢٥١ أوردها بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٥) العمدة ص ٦٥-٦٦؛ وذكره علي بن طاووس الطرائف (١/ ٣٣) بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وذكره العلامة الحلبي المستجد ص ٥٩ باختلاف في السند وتشابه في المتن.

(٦) أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ صحابي تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥/ ٣٢٥-٣٤٨)؛ الطوسي الرجال ص ٢١؛ الذهبي سير أعلام (٣/ ٥٣٢-٥٣٨).

(٧) وأورده المفيد الإرشاد ص ٣١ باختلاف السند وتشابه في المتن؛ في حين أورده ابن المغازلي المناقب ص ٣٢-٣٣ بالإسناد والمتن نفسيهما.

وروى أيضا ابن البطريق الحلي^(١): «... عن سلمان^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: أول الناس ورودا عليّ الحوض أولهم إسلاما علي بن أبي طالب ؑ»^(٣). وذكر العلامة الحلي^(٤): «روى أحمد بن حنبل^(٥) في مسنده أن النبي محمد ﷺ قال لفاطمة: أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلياً»^(٦).

وأورد ابن سلمان الحلي^(٧) رواية عن الإمام جعفر الصادق ؑ إذ يقول: «... عن أبي جعفر ؑ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أمتي عرفت علي عند الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي ؑ وكان أول من آمن بي وصدقني حين بعثت فهو الصديق الأكبر».

-
- (١) العمدة ص ٦٦؛ وأورده ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٤٥.
- (٢) سلمان الفارسي يكنى أبو عبد الله مولى رسول الله ﷺ وسماه بسلمان المحمدي روى عن النبي ﷺ وعن الإمام علي ؑ تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٤/٦٩-٨٧)؛ الطوسي الرجال ص ٤٠ و٦٥؛ العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ١٦٤.
- (٣) أورده ابن عبد البر الاستيعاب (٤٣/٢) باختلاف في السند وتشابه في المتن؛ في حين أورده ابن المغازلي المناقب ص ٣٣-٣٤ بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وأورده ابن أبي الحديد أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله الدائني ت ٦٥٦هـ: شرح نهج البلاغة تقديم وتعليق حسين الأعلمي ط ٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠٤ (٤/٣٢٠).
- (٤) نهج الحق ص ٢٣٥.
- (٥) احمد بن حنبل بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٧/٤٥٥-٥٥٦).
- (٦) ينظر: ابن حنبل فضائل ص ٤٩٣.
- (٧) الحسن بن سلمان الحلي ت ٨٠٢هـ: مختصر بصائر الدرجات ط ١ منشورات مطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٥٠ ص ١٦٥.

وأضاف رجب البرسي^(١): « وقال له النبي ﷺ لما رجع من أحد: يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله ورسوله وأولهم هجرة إلى الله ورسوله وآخرهم عهداً برسوله، لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »^(٢) هذه طائفة من الروايات التي أوردها علماء الحلة مما روي عن النبي ﷺ في إثبات سبق إسلام علي عليه السلام. وقد ذكرنا عدداً منها للاختصار والإيجاز.

أما ما روي عن الإمام علي عليه السلام في ذلك ويقول ابن البطريق الحلبي^(٣): « ... عن عبادة بن عبد الله^(٤) قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ صليت قبل الناس بسبع سنين »^(٥).

(١) الحافظ رجب بن محمد بن رجب الحلبي كان حياً سنة ٨١٣ هـ: ٥٠٠ آية نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام، ط١، مطبعة ستار، منشورات مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، ١٤٢٧ هـ، ص ٦٩-٧٠.

(٢) ينظر: الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح ت ٦٩٣ هـ: كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦ م.

(٣) العمدة ص ٦٤.

(٤) هو عبادة بن الصامت ابن أخي أبي ذر الغفاري ممن أقام بالبصرة روى عن الإمام علي عليه السلام تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ٧١؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ٢٢٤.

(٥) وأورد الحديث نفسه علي بن طاووس الطرائف (١/ ٣٥) نقلاً عن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى (والسابقون السابقون أولئك المقربون) عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علياً يقول ...؛ وأورده العلامة الحلبي كشف اليقين ص ٢٠٧-٢٠٨ نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل عن عباد بن عبد الله قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: وينظر: الطبري تاريخ (٢/ ٣١٠)؛ ابن الأثير الكامل (١/ ٥٨٢)؛ ابن حجر تهذيب (٧/ ٢٨٦) بالإسناد والمتن نفسيهما.

وأورد ابن سلمان الحلي الحوار بين الإمام علي عليه السلام والحارث الهمداني ^(١) جاء فيه قوله عليه السلام: «... ألا إني عبد الله وأخو رسول الله وصديقه الأول صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً فنحن الأولون ونحن الآخرون...» ^(٢).

ب- إن الإمام علي عليه السلام كان في حجر الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي تكفل بتربية الإمام علي عليه السلام ورعايته:

يقول ابن البطريق الحلي ^(٣): «قال ابن إسحاق ^(٤): ... قال: وكان من نعمة الله على علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وأراده من الخير أن قريشاً أصابتها أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ أنا من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفلها عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلاً فاصنعنا ما شئتما فأخذ رسول الله

(١) من أصحاب الإمام علي عليه السلام وعن روى عنه تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ٦٠؛ ابن داود الخلي الرجال (ق/١/٩٨).

(٢) ابن سلمان الحلي حسن بن سلمان الحلي ت ٨٠٢هـ: المحتضر ط ١ منشورات المطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٩٥١ ص ٣٠.

(٣) العمدة ص ٦٣.

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار المدني يكنى أبا بكر صاحب كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي المعروف بسيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م) تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/٥٢٢-٥٢٣)؛

ابن النديم الفهرست ص ١٤٨.

علياً وضمه إليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم واستغنى عنه^(١).

وفي رواية أخرى يقول علي بن طاووس الحلي^(٢): « ورأيت في كتاب عتيق تسميته (الأبواب الدامغة) تأليف أبي بشر أحمد بن إبراهيم بن أحمد العمي^(٣) ما هذا لفظه قالت فاطمة بنت أسد: فلما أملق أبو طالب جاءه رسول الله ﷺ والعباس فأخذوا من عياله اثنين بالقرعة فطارسهم رسول الله ﷺ بعلي عليه السلام فصار معه وله وأنشأه ورباه فأخذ علي عليه السلام بخلق رسول الله ﷺ وهديه وسيرته وكان أول من آمن به وصدقه » .

إن تأكيد علماء الحلة على الروايات التي تؤكد تربية الإمام علي عليه السلام في بيت النبي ﷺ لأنها تثبت أنه أول من يعلم بأمر البعثة النبوية وهذا أمرٌ طبيعي لأن النبي ﷺ عندما بعث فإن أول من يخبرهم بالذي بعث به هم أهل بيته وهم علي عليه السلام وخديجة رضي الله عنها وهذا هو مما أكرم الله تعالى به الإمام علي عليه السلام ويمكن له من أن يكون أول الناس إسلاماً ومن ثم أحق الناس بالخلافة من بعد استشهاد

(١) يراجع: ابن عنبه الحلي عمدة الطالب ص ٦٨، وينظر: ابن هشام السيرة (١/٢٨٢-٢٨٣)؛ الطبري تاريخ (٢/٣١٣-٣١٤)؛ ابن الأثير الكامل (١/٥٨٢-٥٨٣)؛ أبو الفداء إسماعيل بن علي ابن محمودت ٧٣٢هـ: المختصر في أخبار البشر تعليق محمود ديوب ط ١ دار الكتب العلمية و بيروت ١٩٩٧ (١/١٧٤-١٧٥) .

(٢) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلي ت ٦٦٤هـ: الأمان من أخطار الأسفار والأزمان تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ط ٢ منشورات مؤسسة آل البيت لإحياء التراث إيران ١٩٨٩ ص ٩٦ .

(٣) لم نعر على هذا الكتاب أو ترجمة لمؤلفه .

الرسول محمد ﷺ التي أخذت منه غضباً .

ج- وجود عدد من الروايات التاريخية التي تشير إلى أن الإمام علي عليه السلام أول من اعتنق الإسلام من الرجال منها:

ومن الروايات التاريخية التي أوردها علماء الحلة ما ذكره ابن البطريق الحلي^(١): «... عن زيد بن أرقم^(٢) قال: أول من أسلم مع رسول الله علي عليه السلام»^(٣) وأورد ابن المطهر الحلي^(٤): «... عن ابن عباس قال: لعلي أربع خصال ليست لأحد من الناس غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر منه غيره وهو الذي غسله وأدخله قبره»^(٥).

في رواية أخرى لأبن البطريق الحلي^(٦): ((قال: وروى إسماعيل بن إياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال: كنت امرأً تاجرًا فقدمت مكة أيام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقاً وكان يختلف إلى اليمن يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم فبينما أنا والعباس بمنى إذ جاء

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٦١ .

(٢) زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي صحابي ممن روى عن النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥/٣٥٧-٣٦١)؛ الطوسي الرجال ص ٣٩ ٦٤ .

(٣) أورد ابن حنبل فضائل ص ٢٢٤ الحديث نفسه من حيث الإسناد إلا أنه ذكر بأنه: أول من صلى مع النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام؛ وكذلك أوردها ابن أبي الحديد شرح نهج (٤/٣٢١) بالإسناد والمتن نفسيهما إلا أنه ذكر أول من آمن مع رسول الله .

(٤) العدد القوية ص ٢٤٤ .

(٥) ينظر: ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٤٢)؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (٤/٣١٩) .

(٦) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٦٢-٦٣ .

رجل شاب حين حلقت السماء فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث أن جاءت امرأة فقامت خلفه فرقع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجداً فسجداً معه فرقع الشاب فرقع الغلام والمرأة فقلت يا عباس: أمرٌ عظيم فقال: أمرٌ عظيم! فقلت: ويحك ما هذا؟ قال: هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولاً وأن كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يديه وهذا الغلام ابن أخي علي بن أبي طالب وهذه خديجة بنت خويلد زوجته تابعاه على دينه وأيم الله ما على ظهر الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء، قال عفيف الكندي: ما أسلم ورسخ الإسلام في قلبه غيرهم يا ليتني أسلمت كنت لهم رابعاً^(١).

فهنا نجد أن علماء الحلة قد أوردوا في مؤلفاتهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت أسبقية الإمام علي عليه السلام بالإسلام والتي بدورها تثبت له الأحقية في خلافة النبي صلى الله عليه وآله لسبقه وجهاده ودفاعه على الرغم من ورود نص قرآني بولاية أمير المؤمنين سوف نتعرض له عند الحديث عن غدیر خم .

هذا سبق من الإمام علي عليه السلام في اعتناق الإسلام قد جعل له مكانة بين المسلمين لذلك حاول عدد من المؤرخين المغرضين التشكيك في أسبقية الإمام علي عليه السلام بدخول الإسلام ومن هؤلاء أبو عثمان الجاحظ الذي أشار في كتابه

(١) وأورده ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٤٦، وينظر: ابن إسحاق سيرة ص ١٣٧-١٣٨؛ الطبري تاريخ (٢/٣١١)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٤٥-٤٦)؛ ابن أبي حديد شرح نهج (٤/٣٢١-٣٢٢) باختلاف في المتن .

(العثمانية) إلى أن قريشاً قد استصغروا أمر النبي ﷺ لأن أول من اتبعه علي ؑ وهو ما يزال صبي فادعى أن إسلام أبي بكر ؓ أفضل من إسلام علي ؑ لأن أبا بكر قد أسلم وهو ابن أربعين سنة وعلي أسلم وهو لم يبلغ الحلم فكان إسلام أبي بكر أفضل^(١).

ولقد تصدى علماء الحلة لهذا الدس والتشكيك فوجد مثلاً السيد أحمد بن طاووس الحلي قد قارع الجاحظ الحجة بالحجة ودحض ادعاء الجاحظ ولقد كرهنها ذكرها للرغبة في الاختصار^(٢).

ولقد أكد علماء الحلة معنى أفضلية الإمام علي ؑ في سبقه إلى الإسلام يقول ابن البطريق الحلي^(٣): « إن معنى إسلام مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ في لفظ الخبر هو أن ذلك يكون تبجيلاً له وإعظماً لمحله وإلحاقاً بأنبياؤه لا أنه يعتقد ملة غير ملة الإسلام ثم صار فيما بعد إلى ملة الإسلام وإنما ذلك مثل قوله سبحانه وتعالى فيما ذكر إبراهيم الخليل ؑ حين قال: (وأنا أول المسلمين)... ».

٢. يوم الدار واستخلاف الإمام علي ؑ

أكد علماء الحلة أهمية هذه الحادثة التاريخية في الاستدلال بها على أحقية الإمام علي ؑ والأئمة من بعده بالخلافة وأن يوم الدار هو تأكيد لهذه الأحقية وقد أيدوا كلامهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي جاءت في هذا الجانب واستدلوا بها في كتبهم التاريخية والفقهية على إمامة

(١) ابن أبي حديد شرح نهج (٤/١٤٨-١٤٩).

(٢) ينظر: بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٥٨-٨٢.

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٦٦.

أمير المؤمنين عليه السلام من بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله.

روى ابن البطريق الحلبي^(١): «ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(٢) وبالإسناد المقدم ... عن البراء ابن عازب^(٣) قال: لما أنزلت (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً رجلاً منهم يأكل المسنة ويشرب العس^(٤) فأمر علياً أن يدخل شاة فأدمها ثم قال أدنوا بسم الله فدننى القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بعقب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم: اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي صلى الله عليه وآله يومئذ فلم يتكلم ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ثم اندرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب إني أنا النذير إليكم من الله عز وجل والبشير بما لم يجرى به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوني تهتدوا ومن يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّ ووصيّ بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثاً كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام أنا فقال: أنت فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك^(٥).

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٧٦-٧٧ .

(٢) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٣) البراء بن عازب الأنصاري الخزرجي كنيته أبو عامر صحابي ممن روى عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وعن الإمام علي عليه السلام تنظر ترجمته في: ابن سعد الطبقات (٥/ ٢٨٢-٢٨٦)؛ الطوسي الرجال ص ٢٧ و ص ٥٨ .

(٤) العس: القدح الضخم ابن منظور لسان العرب (٦/ ١٦٩) .

(٥) أوردها علي بن طاووس الحلبي الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٦) بالإسناد والمتن

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس الحلبي^(١): « من كتاب محمد بن العباس بن مروان بلفظه^(٢)... أن رجلاً قال لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك؟ قالها ثلاث مرات حتى اشرب الناس ونشروا آذانهم فقال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله أو - دعا رسول الله صلى الله عليه وآله - بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة^(٣) ويشرب الفرق^(٤) قال فصنع لهم مداً^(٥) من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال: وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ولم يشرب فقال: يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأياكم يباعدني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد قال: فقمتم وكنت أصغر القوم سنناً فقال: أجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: أجلس حتى كانت الثالثة ضرب يده على يدي فقال:

نفسهما؛ وأوردها أحمد بن طاووس الحلبي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١٢٨-١٢٩ بالإسناد نفسه إلا أنه اختصرها في المتن؛ وأوردها العلامة الحلبي نهج الحق ص ٢١٣ نقلاً عن مسند أحمد بن حنبل وفي كشف اليقين ص ٢٨٢-٢٨٣ وفي منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، (د.ط)، منشورات مركز العلامة الحلبي الثقافي، بابل، (د.ت)، ص ١٠٩-١١٠، باختلاف قليل في ألفاظ المتن .

(١) سعد السعود ص ٢٠١ .

(٢) اسم الكتاب (تأويل ما نزل من القرآن الكريم في النبي وآله عليهم السلام) ولم نعر على هذا الكتاب .

(٣) الجذعة: هي الناقة التي أكملت أربعة أعوام ودخلت في السنة الخامسة ابن منظور لسان العرب (٥١/٨) .

(٤) الفرق: إناء كبير يتسع لستة عشر رطلاً ابن منظور لسان العرب (٣٦٧-٣٦٨) .

(٥) مدأ: ضرب من المكاييل وهو ربع صاع والصاع خمسة أرتال ابن منظور لسان العرب (٤٩٠/٣) .

فلذلك ورثت ابن عمي دون عمي» (١).

ولقد أبدى علماء الحلة رأيهم ونظرتهم في حديث يوم الدار منها ما أورده ابن البطريق الحلي (٢) إذ يقول: «اعلم أن هذا الفصل قد جمع الأصلين الموجبين لولاء الأمة بعد النبي ﷺ وهما الوصية والخلافة، والوصي أحق بمقام الموصي عقلاً وشرعاً والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلاً وشرعاً وهذا بيان لا يدفع إلا بالعناد لما اجتمعت الرتبتان العليتان الموجبتان لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولواء الأمة بدليل الوحي العزيز والخبر الصحيح بكفاية من رواه بطرق السنة مع اتفاق طرق الشيعة على مثل هذه الموهبة وهذا هو إجماع كافة أهل الإسلام لأن إجماع السنة والشيعة هو إجماع كافة أهل الإسلام فعلى هذا حصل عليه الإجماع بالآية والخبر ولا طريق إلى دفعه» (٣).

ويقول علي بن طاووس (٤): «كان تعيين النبي ﷺ لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة قبل الهجرة حيث أسلم نفر قليل من المسلمين ونزل قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)...».

(١) ينظر: الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ: علل الشرائع، ط ١، مكتبة دار المجتبي، النجف الأشرف، ٢٠٠٨ م، (١/١٣٦)، باختلاف في السند وتشابه في المتن.

(٢) خصائص الوحي، ص ٩٨.

(٣) أورد عدة طرق لرؤية حديث يوم الدار عن طريق الحافظ أبي نعيم ومناقب أبي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن حنبل ومن تفسير الثعلبي ينظر: خصائص الوحي ص ٩٤-٩٨.

(٤) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسيني الحلي ت ٦٦٤ هـ: الطرف من المناقب في أخبار النبي وعترته الأطائب ط ١ منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية النجف الأشرف ١٣٦٩ هـ ص ٧.

وأورد العلامة الحلي^(١) حديث يوم الدار واستدل به في الفصل الثالث من كتابه منهاج الكرامة من الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: « ما نقله الناس كافة أنه لما نزل قوله تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً.... » وذكر في موضع آخر بالقول: « فمن ذلك أن النبي جمع خاصة أهله وعشيرته في ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الإيمان واستنصرهم على أهل الكفر والعدوان وضمن لهم على ذلك الحظوة في الدنيا والشرف وثواب الجنان فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فنحله بذلك تحقيق الأخوة والوزارة والوصية والوراثة والخلافة وأوجب له بذلك اللجنة وذلك في حديث الدار الذي أجمع على صحته نقاد الأخبار حين جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني عبد المطلب في دار أبي طالب عليه السلام وهم أربعون رجلاً... »^(٢).

فهنا يتبين لنا أن علماء الحلة قد أولوا حديث يوم الدار أهمية كبيرة لما فيه من دلالة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبدوا رأيهم ونظرتهم في أهمية هذا الحديث^(٣).

(١) العلامة الحلي منهاج الكرامة ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) العلامة الحلي المستجد ص ٧١-٧٢ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن حديث يوم الدار ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ١٤٥-١٤٦؛ ابن حنبل فضائل ص ٣١٠؛ البلاذري أنساب (١/١٣٤-١٣٥)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٨-١٩)؛ الطبري تاريخ (٢/٣١٩-٣٢١)؛ الصدوق، علل الشرائع، (١/١٣٥-١٣٦)؛ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ: تاريخ ابن الوردي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٦ (١/٩٩-١٠٠)؛ ابن كثير البداية والنهاية (٣/٤٤-٤٧)؛ القندوزي الشيخ سليمان بن إبراهيم: ينابيع المودة تحقيق علاء الدين الأعلمي ط ١ مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٩٧

٣. فداء الإمام علي عليه السلام للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أثناء هجرته :

استمر الإمام علي عليه السلام في حماية الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم والدفاع عنه ضد مشركي قريش وقد استمر في ذلك طيلة المدة التي قضها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مكة والتي استمرت ثلاث عشرة سنة من مبعثه^(١) ولكن بلغ أذى المشركين أقصاه بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالهجرة إلى يثرب بعد أن بايعه أهلها في بيعة العقبة الأولى والثانية والتي أعلنوا فيها إسلامهم^(٢) وبعد هجرة الصحابة إلى يثرب لم يبق في مكة إلا النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام وأبو بكر رضي الله عنه وقلة من المسلمين ممن لم يستطيعوا الهجرة^(٣).

وقد استغل كفار قريش هجرة بني هاشم وبقية المسلمين إلى يثرب وعزموا على الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واتفقوا على أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جلدًا نسيباً وسيطاً ثم يعطى لكل شاب سيف صارم ثم يعمدوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل جميعاً فلا يقدر بنو هاشم على حرب قومهم جميعاً فيرضوا بالدية فيعطوها لهم^(٤).

(١/١٢٣)؛ الآصفي محمد مهدي: مدخل إلى دراسة نص الغدير مطبعة فرودين قم - إيران ١٩٩٧ ص ١٠١-١٠٤ .

(١) اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦) .

(٢) ينظر: ابن هشام السيرة (٢/٤٤-٦٢)؛ البلاذري أنساب (١/٢٧٥-٢٩٧)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٤-٢٦)؛ الطبري تاريخ (٢/٢٥٣-٢٦٩)؛ ابن الأثير الكامل (١/٦١٠-٦١٦)؛ ابن كثير البداية (٣/١٦٧-١٩٠) .

(٣) ابن هشام السيرة (٢/٩٣)؛ البلاذري أنساب (١/٣٠٦) .

(٤) ينظر: ابن هشام السيرة (٢/٩٦)؛ البلاذري أنساب (١/٣٠٦-٣٠٧)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦)؛ الطبري تاريخ (٢/٣٧٠-٣٧١)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/٤٥-٤٧)؛ ابن الأثير

أوحى الله عز وجل إلى النبي ﷺ بضرورة الهجرة إلى يثرب يروي ابن
البطريق الحلبي^(١): « ومن تفسير الثعلبي في الجزء الأول في تفسير سورة البقرة
في قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^(٢) قال: أن
رسول الله ﷺ لما أراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه
ويرد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون
بالدار أن ينام على فراشه عليه السلام وقال له: يا علي اتشح ببردي الحضرمي الأخضر
ثم نم على فراشي فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل ففعل
ذلك عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: أني قد آخيت بينكما
وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما
الحياة فأوحى الله عز وجل إليهما: ألا كتتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه
وبين محمد عليه السلام فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض
فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجله
فقال جبرئيل عليه السلام: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله
تعالى على رسوله عليه السلام وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام:
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)^(٣) .

الكامل (٢/ ٣-٤)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ١٨٥-١٨٦) .

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٣٩-٢٤٠ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٧ .

(٣) وقد أورد في حديث ليلة المبيت حديثين؛ وأورد ابن البطريق الحلبي خصائص الوحي ص ٩٢-

٩٣ وقد أورد في حديث ليلة المبيت أربعة أحاديث؛ وأورد علي بن طاووس سعد السعود ص

٣٤٥-٣٤٦ وأورد العلامة الحلبي، منهاج الكرامة ص ٩٤-٩٥ الحديث نفسه من حيث المتن

والإسناد .

ولم يقتصر علماء الحلة على ذكر رواية المبيت بفراش الرسول ﷺ بل وكما عرفنا أنهم في كل حديث أو رواية يشيرون إلى فضيلة ذلك الحديث وأهميته ومدلوليته فأشاروا إلى فضيلة هذه التضحية وأهميتها كما في قول ابن البطريق الحلي^(١): « اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في هذه الآية بمدحه قد تفرد بها من دون خلق الله تعالى من البشر والملائكة ولما ميزه على ولد آدم بما تقدم له من المناقب وأراد الله تعالى إبانة فضله على الملائكة ليعلم الأنبياء والأوصياء والملائكة ﷺ ومن عداهم من ولد آدم أنه تفرد بما لم تثبت نفس أحد عليه وذلك يدل على تحقيق الوعد الصادق عنده من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢)... ومبيت أمير المؤمنين ﷺ لم ترجح فيه الظنون بين السلامة والعطب وإنما عقدت عليه الضماير بالعطب لكثرة العدو وعدم وجود النبي ﷺ في ذلك المقام فصار الظن في جواز الهلاك أقوى... » .

ويقول علي بن طاووس الحلي^(٣): « ومن آيات الله ورسوله في علي بن أبي طالب ﷺ التي انفرد بها عن سائر المسلمين ... مبيته ﷺ بفراش النبي ﷺ يفديه بمهجته ولولا هذا المبيت وفكاهه من الأعداء ما تمكن من هجرته ولا تمام رسالته ومن المعلوم أن إتباع الأنبياء والرؤساء والأمراء متى انكسر الرئيس أو انجرح النبي أو هرب الأمير لم يبق لمن تبعه قوة على ثبوت قدم ولا رفع علم ولا يكلف ما عجز عنه رئيسه ومتقدمه وعلي بن أبي طالب ﷺ يقف وببيت

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٤٠-٢٤١ .

(٢) سورة التوبة: أية ١١١ .

(٣) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٤٩-٥٠) .

في الوقت الذي اندفع فيه رئيسه ونبيه ومنتقدمه ... فسبحان من خص علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخصائص الإلهية فكل خير جاء بعد ذلك في الإسلام والمسلمين إلى يوم الدين فهو بركة تلك الفدية والمبيت على الفراش وحصلت لعلي عليه السلام فضيلة حفظ النبي صلى الله عليه وآله والمشاركة في فوائد نبوته ورسالته وفي سعادة من اهتدى إلى يوم القيامة من أمته ... » .

وقال في موضع آخر: « ومن أسرار هذه الهجرة أن مولانا علياً عليه السلام بات على فراش المخاطرة وجاد بمهجته لملك الدنيا والآخرة ولرسوله صلى الله عليه وآله فاتح أبواب النعم الباطنة والظاهرة ولولا ذلك المبيت واعتقاد الأعداء أن النائم هو سيد الأنبياء وإلا ما كانوا صبروا على طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار وكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي عليه السلام في مكانه وآية باهرة لمولانا علي عليه السلام شاهدة بتعظيم شأن وصيه عليه السلام في الثبوت في ذلك المقام وأنزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) ^(١) فأخبر أن سريرة مولانا عليه السلام كانت يبيعا لنفسه الشريفة وطلبا لمرضاة الله جل جلاله دون كل مراد ^(٢) .

وقال العلامة الحلي ^(٣): « ... فوهب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه لله تعالى وشراها في الله تعالى في طاعته وبذلها دون نبيه صلى الله عليه وآله لينجو من كيد الأعداء وتتم له بذلك السلامة والبقاء ويتنظم له به الغرض في الدعاء إلى الملة وإقامة الدين وإظهار

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٧

(٢) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاؤوس الحسيني الحلي ت ٦٦٤هـ: إقبال

الأعمال ط ١ مطبعة البقيع منشورات أهل الذكر عليه السلام إيران ٢٠٠٥ ص ٧٩-٨٠ .

(٣) المستجد ص ٧٤-٧٥ .

الشريعة فبات علياً على فراش رسول الله ﷺ مستتراً بإزاره وجاءه القوم الذين تمالؤوا على قتل النبي ﷺ... ولم يشرك أمير المؤمنين علياً في هذه المنقبة احد من أهل الإسلام ولا اختص بنظير لها على حال ولا مقارب لها في الفضل بصحيح الاعتبار...» .

ولقد رد علماء الحلة على تشكيك بعض المشككين في فضيلة مبيت الإمام علي بن أبي طالب بفراش الرسول ﷺ عند الهجرة إذ حاول الجاحظ القول بأن وجود أبي بكر في الغار إلى جانب النبي ﷺ أفضل من مبيت الإمام علي بن أبي طالب بفراش الرسول ﷺ وقال إن وجود أبي بكر في الغار يقيني وإن مبيت علي بن أبي طالب بفراش الرسول ﷺ ظني^(١).

فرد عليه السيد أحمد بن طاووس الحلي^(٢) بالقول: « والجواب بما أنه يقيني أن أمير المؤمنين علياً بات على الفراش وأما ما يدعي كونه معلوماً من حال الغار فإن القرآن ما صرح به بل هو رواية كما أن المبيت رواية وما يبقى إلا أن يقول: إن الغار متواتر والمبيت متواتر ولا يتعرض للقرآن في هذا الموضوع إذ القرآن لا ينهض به » .

فوجد هنا أن السيد أحمد بن طاووس قد رد على ادعاء الجاحظ إذ أوضح بأن القرآن الكريم قد أكد مسالة مبيت الإمام علي بن أبي طالب بفراش الرسول ﷺ وذلك بقوله تعالى: (وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) وهذا التحيز معروف عند الجاحظ والقول الأصح هو أن للإمام علي بن أبي طالب دوره في

(١) ذكر ذلك الجاحظ في كتابه العثمانية؛ ينظر: أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١١٣ .

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١١٣-١١٤ .

هجرة الرسول ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه دوره في الهجرة وكلُّ له منزلته في ذلك .
 وبقي الإمام علي عليه السلام في مكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١)
 يقول علي بن طاووس (٢): « ثم العجب أنه ما كفاه ذلك كله حتى يقيم ثلاثة أيام بمكة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرد الودائع ويقضي الديون ويجهز عياله ويسد مسده ويحمل حرمه إلى المدينة بقلب راسخ ورأي شامخ إن هذا مما يعجز عنه قوة الطباع البشرية إلا بمواد قوية من القدرة الإلهية » وقال في موضع آخر: « إن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي عليه السلام بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة وجعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء وهو وحيد من رجاله ومن يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه » (٣).

ويقول العلامة الحلي (٤): « ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أمين قريش على ودائعهم فلما فاجأه من الكفار ما أحوجه إلى الهرب من مكة بغتة لم يجد في قومه وأهله من يأتمنه على ما كان مؤتمناً عليه سوى أمير المؤمنين علي عليه السلام فاستخلفه في رد الودائع إلى أربابها وقضاء ما عليه من دين لمستحقه وجمع بناته ونساءه وأهله وأزواجه والهجرة بهم إليه ... فقام عليه السلام به أحسن القيام ورد كل وديعة إلى أهلها وأعطى كل ذي حق حقه وحفظ بنات نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وحرمه وهاجر بهم ماشياً على قدميه يحوطهم من الأعداء ويكلؤهم من الخصماء ويرفق بهم في

(١) الطبري تاريخ (٢/ ٢٨٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٦٥).

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٥٠).

(٣) علي بن طاووس إقبال الأعمال ص ٨٠.

(٤) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٧٦.

المسير حتى أوردتهم عليه المدينة على أتم صيانة وحراسة ... » .
 ويروي ابن سلمان الحلي^(١): « وقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه فقال له: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قباء^(٢) ونزل بأهلها ينتظر قدوم علي عليه السلام^(٣)، قال له أبو بكر: انفض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقيم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم عليك إلى شهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي وأحب أهل بيتي إلي وقد وقاني بنفسه من المشركين ... » .

ثم قدم الإمام علي عليه السلام بالفواطم^(٤) وكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم فنزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله^(٥) فقال النبي صلى الله عليه وآله: ادعوا لي علياً فليل له: لا يقدر على أن يمشي فأتاه النبي صلى الله عليه وآله واعتنقه وبكى رحمة لما تقدمه من الورم وتفل في

(١) المحتضر ص ٥٨ مختصر بصائر ص ١٣٠ .

(٢) وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، بنى بها الرسول صلى الله عليه وآله مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى ينظر: الحموي معجم البلدان (٤/ ٣٠١-٣٠٣) .

(٣) أكد المسعودي: « بقاء النبي صلى الله عليه وآله في قباء خمسة أيام نزل بها على سعد بن خشيمة بنى فيها مسجد قباء » فيرجح أن علي عليه السلام قد أكمل خلال هذه المدة رد الودائع في مكة ولحق النبي صلى الله عليه وآله في قباء وانطلقا بعد ذلك معاً إلى المدينة المنورة ينظر: المسعودي أبو الحسين علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ: مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر للطباعة بيروت ١٩٨٩ (٢/ ٢٨٦) .

(٤) ذكر الاربلي، كشف الغمة، (٢/ ٣٠)، إنهن: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب .

(٥) اليعقوبي تاريخ (٢/ ٢٧) .

يديه وأمره على قدميه فلم يشتكها بعد حتى قتل عليه السلام^(١).
 فهذه تضحية أخرى قدمها الإمام علي عليه السلام إلى سيد الأنبياء من أجل العمل
 على نشر الإسلام وإتمام الدين ومكرمة أخرى أكرم الله تعالى بها الإمام علي عليه السلام
 ونجد أن الحلين قد أوردوها واستندوا إليها كما سبق في إثبات أحقية الإمام
 علي بخلافة النبي صلى الله عليه وآله كذلك بينوا فضيلة هذه المكرمة وأهميتها ولم يكتفوا بسرد
 الرواية كما هو شأن من سبقهم من المؤرخين^(٢).

٤. المؤاخاة مع الرسول صلى الله عليه وآله

لقد عمل النبي صلى الله عليه وآله على تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية للمسلمين
 وكانت المؤاخاة من أبرز أعمال النبي صلى الله عليه وآله ذات المدلول الاجتماعي والاقتصادي
 وقد قام النبي صلى الله عليه وآله بالمؤاخاة مرتين الأولى في مكة آخى بها بين المسلمين الأوائل
 والثانية بالمدينة آخى بها بين المهاجرين والأنصار.

ولقد اهتم علماء الحلة بهذه المؤاخاة من حيث ذكر الروايات المتعلقة بها
 والإشارة إلى مضمونها التاريخي والعقائدي، فاستدلوا بها كما في غيرها في
 إثبات إمامة وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام يقول ابن البطريق الحلي^(٣): «ومن مسند
 ابن حنبل... عن سعيد بن المسيب^(٤): أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين الصحابة

(١) ابن الأثير الكامل (٧/٢).

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حديث ليلة البيت وباقي المؤرخين ينظر: ابن هشام السيرة (٢/٩٦-٩٧)؛ البلاذري أنساب (١/٣٠٦-٣٠٧)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦-٢٧)؛ الطبري تاريخ (٢/٣٧٠-٣٧١)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/٤٥-٤٧)؛ ابن الأثير الكامل (٢/٣-٤)؛ أبو الفداء المختصر (١/١٨٥-١٨٦).

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٦٦

(٤) سعيد بن المسيب بن حزم بن أبي وهب المخزومي فقيه مفتي ثقة راوي للحديث توفي

فبقي رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعلي عليه السلام فأخى بين أبي بكر وعمر وقال لعلي عليه السلام: أنت أخي ^(١).

وفي رواية أخرى يقول: «... قال: إن النبي صلى الله عليه وآله أخى بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم لا يرى له أخاً فقال: يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني؟ قال: ولم تراني تركتك؟ وإنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسول الله لا يدعيها بعدي إلا كذاب ^(٢).

وكانت حكمة المؤاخاة في مكة أنه كان بين المسلمين الأوائل من هو أقوى من غيره بالمال والعشيرة فأخى النبي صلى الله عليه وآله بين الأعلى والأدنى ليرتفع الأدنى بالأعلى ويستعين الأعلى بالأدنى وهذا تظهر مؤاخاته صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لأنه هو الذي كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة فاستمر ذلك بعد الإسلام ^(٣). وفي المؤاخاة التي حدثت في المدينة المنورة يقول ابن البطريق الحلي ^(٤): «... عن حذيفة بن اليمان ^(٥) قال: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه بين المهاجرين

٩٤هـ/٧١٢م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/١١٩-١٤٢).

(١) وقد أورد ابن البطريق الحلي في حديث المؤاخاة خمسة عشر حديثاً؛ وأورده أحمد بن طاووس بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٠٩ بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٢) ابن البطريق عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٦٦-١٦٧؛ وأورده ابن طاووس الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٩٦-٩٧)؛ وأورده العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٢١٧-٢١٨ بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٣) آل ياسين محمد حسن بن محمد رضا: الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ط ١ مطبعة الغدير طهران ٢٠٠٠ (١/٢٤-٢٥).

(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٧١.

(٥) حذيفة بن اليمان العبسي أبو عبد الله عداده في الأنصار صحابي سكن الكوفة ومات بالمدائن بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٤/٢٥٠-٢٥٨)؛ الطوسي

والأنصار فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أخي قال حذيفة: فرسول الله صلى الله عليه وآله سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيهه ولا نظير وعلي بن أبي طالب أخوان ^(١).

وفي حديث آخر لا يقل أهمية عمّن سبقه استدلل به الحليون في كتبهم، أورد ابن البطريق الحلبي ^(٢): «... عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فذكر قصة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي - يعني للنبي صلى الله عليه وآله - لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق ما أخرجت إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي قال: ما أرت منك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله (إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) ^(٣) وقال: المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض ^(٤).

الرجال ص ٣٥ ص ٦٠؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ١٣١ .

(١) أورده ابن هشام السيرة (٢/ ١١٨-١١٩)؛ وابن كثير البداية (٣/ ٢٥٠) بزيادة (وكان حمزة أسد الله وأسد رسوله وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أخوين ...) وذكر باقي المؤاخاة؛ وأورده ابن المغازلي المناقب ص ٥٤-٥٥ بالإسناد والمتن نفسها .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ١٦٧ .

(٣) سورة الحجر: آية ٤٧ .

(٤) أورد قريب منه: ابن البطريق الحلبي خصائص الوحي ص ٢٥٠-٢٥١؛ العلامة الحلبي كشف

ولقد بين الحلبيون مدلولية المؤاخاة بوصفها مسألة عقائدية فبعد أن بينوا الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تتعلق بهذا الموضوع انتقلوا إلى الاستدلال بهذه الآيات والأحاديث لإثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وبينوا رأيهم فيها يقول ابن البطريق الحلبي^(١): « إن قول النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام: أنت أخي في الدنيا والآخرة أراد به غاية المدحة ونهاية المبالغة في علو المنزلة لان النبي صلى الله عليه وآله لما آخى بين الرجل ونظيره لم يجد لعلي نظيراً غير نفسه ... »^(٢).

وقال في موضع آخر: « ... إذا كان علي عليه السلام أخا رسول الله صلى الله عليه وآله في الدنيا فهو أخوه في دار الآخرة ومنزلهما في الجنة واحد فقد ظهر فضله ووجب له من ولاء الأمة ما لمؤاخيه على حد سواء إذ قد أوجب الله تعالى له من فرض الطاعة ما أوجب لنفسه تعالى ولرسوله وفي هذا أول دليل على وجوب الولاء له بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فليُنظر في ذلك من أراد النجاة »^(٣).

وقال العلامة الحلبي^(٤): « والمؤاخاة تستدعي المناسبة والمساكلة فلما اختص علي عليه السلام بمؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الإمام » وقال في موضع آخر: « والأخبار في ذلك كثيرة وهذه منزلة شريفة ومقام عظيم لم يحصل لأحد قبله عليه السلام »^(٥).

اليقين ص ٢٤٥-٢٤٦؛ العلامة الحلبي منهاج الكرامة ص ١٠٧؛ وأوردها ابن حنبل فضائل ص ٨٢ بالإسناد والمتن نفسها .

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٧٢ .

(٢) أشار إلى هذه المقولة الأربلي، كشف الغمة، (٢٨٩/١) .

(٣) ابن البطريق الحلبي خصائص الوحي ص ٢٥٤-٢٥٥ .

(٤) منهاج الكرامة ص ١٠٧-١٠٨ .

(٥) العلامة الحلبي كشف اليقين ص ٢٤٨ .

فهنا نجد للحليين نظرة مختلفة إلى مسألة المؤاخاة عن سبقهم من كتاب السيرة والتاريخ^(١) إذ بين الحليون مدلولية المؤاخاة في حين أن من سبقهم قد تغافل عن ذلك .

٥. زواجه من الزهراء البتول عليها السلام :

إن زواج الإمام علي عليه السلام ببضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة الزهراء عليها السلام زواجاً مباركاً ميموناً وهي من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علي عليه السلام وفضله بها على غيره وكان الإمام علي عليه السلام لا يملك مهرها فصدّق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله درعاً باعها الإمام علي عليه السلام ودفّع ثمنها صدقاً لبنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

حدث هذا الزواج المبارك في السنة الثانية للهجرة يقول ابن الطقطقي^(٣):
« وزوجه ابنته الزهراء البتول عليها السلام في السنة الثانية للهجرة »، وروى ابن سلمان الحلي^(٤): « ... فقال سعيد بن المسيب فقلت: لعلي بن الحسين: فمتى زوج رسول الله فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام فقال: بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها

(١) للاستزادة من حديث المؤاخاة ينظر: ابن هشام السيرة (٢/ ١١٨-١٢١)؛ ابن حنبل فضائل ص ١٩٤ ٢٤٤ ٢٨٢؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/ ٤٧)؛ ابن المغازلي المناقب ص ٥٣-٥٧؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٧٠-٧٦)؛ ابن كثير البداية (٣/ ٢٥٢-٢٥٥)؛ أبو الفداء المختصر (١٨٧/١).

(٢) ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ٢٤٦؛ سبط ابن الجوزي أبو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي ت ٦٥٤هـ: تذكرة الخواص مطبعة أمير منشورات الشريف الرضي قم ١٤١٨هـ ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٣) الأصيلي ص ٥٤ .

(٤) مختصر البصائر ص ١٣٠-١٣١ .

يومئذ تسع سنين ... » .

نرى أن رواية ابن الطقطقي ترجح على رواية ابن سلمان الحلي وذلك لتأكيد المصادر التاريخية بأن هذا الزواج قد حدث في السنة الثانية للهجرة^(١).

وفي كيفية حدوث الخطبة والزواج المبارك يروي ابن البطريق الحلي^(٢): « ومن مسند أحمد بن حنبل في خطبتها عليها السلام ... عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: إن أبا بكر وعمر خطبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فقال: إنها صغيرة فخطبها علي عليها السلام فزوجها منه »^(٣).

وقد استدل علماء الحلة بمسألة الزواج والنسب بوصفها أحد الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليها السلام وأحقيته بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله يروي ابن البطريق الحلي^(٤): « من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي وبالإسناد المقدم قال ... عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده وهو ناقه من مرضه فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى جرت دمعتها فقال لها: يا فاطمة أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبياً ثم اطلع إليها ثانية فاختر منها بعلك فأوحى إلي فانكحته واتخذته وصياً أما علمت يا فاطمة إن لكرامة

(١) ينظر: الطبري تاريخ (٢/ ٤١٠)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٨٤)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٧٦ .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٣) أورده علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ١١٤) بالإسناد والمتن نفسها؛ وأورده العلامة الحلي نهج الحق ص ٢٢٢ بالإسناد والمتن نفسها وفي كشف اليقين ص ٢٣٦-٢٤٥ حديث زواج علي عليها السلام بفاطمة عليها السلام كاملاً لم نذكره للاختصار .

(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٦٧ .

الله إياك زوجك أعظمهم حلماً وأعلمهم علماً وأقدمهم إسلاماً فسرت فاطمة بذلك واستبشرت ثم قال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة لعي ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله ورسوله وحكمة وتزويجه فاطمة وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وفضائله بكتاب الله عز وجل يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين قبلنا أو قال - ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا - نبينا أفضل الأنبياء وهو أبوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة“^(١).

وأورد العلامة الحلي^(٢) في البرهان الرابع والثلاثون في الأدلة الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: « قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا)^(٣) في تفسير الثعلبي عن ابن سيرين^(٤) قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام حين زوج فاطمة علياً وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً قال: ولم يثبت لغيره ذلك فكان أفضل مكان هو الإمام » .

وفي رواية أخرى يقول العلامة الحلي^(٥): « روى عبد ابن عباس قال كنت

(١) ينظر: ابن المغازلي مناقب ص ٦٢ - ٦٣ .

(٢) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٠٦ .

(٣) سورة الفرقان: آية ٥٤ .

(٤) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري مولى أنس ابن مالك أحد الفقهاء المعروفين ت سنة

١١٠ هـ/ ٧٢٨ م ينظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٤/ ٣٢٧-٣٣٥) .

(٥) كشف اليقين ص ٤١٢ .

أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي عايشة فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ وبشر به وقام إليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس: أتحب هذا يا رسول الله قال: يا عم رسول الله والله أشد له حباً مني إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا»^(١).

لذلك فإن الله عز وجل جعل الذرية النبوية الطاهرة من هذا الزواج المبارك وكان نسل الأئمة من علي وفاطمة عليهما السلام حصراً ولهذا السبب كان الناس ينادون أئمة أهل البيت عليهم السلام بـ (يا ابن رسول الله) .

وأكد علماء الحلة إن جلة الصحابة كانوا يحاولون التقرب إلى هذا النسب المبارك الطاهر يروي في ذلك ابن البطريق الحلي^(٢): «ومن مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المقدم قال: ... إن عمر بن الخطاب خطب إلى علي عايشة أم كلثوم فاعتل بصغرها فقال له: لم أكن أريد ألباه ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي ونسبي وكل قوم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وعصبتهم»^(٣).

فهنا نجد أن الحليين دلوا على أهمية هذا الزواج المبارك وأهمية نسب الإمام علي عايشة وقرابته من الرسول محمد ﷺ وأنه لذلك أحق بخلافته وقيادة المسلمين

(١) أورده ابن المغزلي المناقب ص ٦١؛ القندوزي ينابيع المودة (٣/٣١٣) .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٨٧ .

(٣) أوردها علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/١١٧) بالإسناد والمتن نفسيهما؛ أورده ابن حنبل فضائل ص ٢٦١؛ ابن المغزلي المناقب ص ٦١؛ القندوزي ينابيع

المودة (٣/٣١٥) باختلاف بسيط .

من بعده^(١) .

٦. دور الإمام علي عليه السلام في معارك الرسول صلى الله عليه وآله

كان للإمام علي عليه السلام الدور البطولي والشجاعة الفائقة في الغزوات جميعها التي خاضها المسلمون ضد المشركين أو اليهود تلك المعارك الفاصلة التي حدثت بعد الهجرة النبوية إلى المدينة واستمرت خلال حياة النبي محمد صلى الله عليه وآله وشارك بها الإمام علي عليه السلام .

ولقد اهتم علماء الحلة بهذا الجانب وأكدوا أنه واحد من أهم الجوانب التي تؤكد كمال الإمام علي عليه السلام وجميل فضائله في الإسلام وأنه قد عمل جاهداً على نشر الإسلام بسيفه وعلمه فكان هذا واحداً من الأمور التي دلت على أحقيته بالخلافة والإمامة من بعد النبي صلى الله عليه وآله حيث كان الإمام علي يحمل لواء رسول الله في كل غزوة يقول العلامة الحلي^(٢): « ونقل أحمد بن حنبل في مسنده قال: خطب الحسن عليه السلام فقال: ... كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له »^(٣).

(١) أورد اليعقوبي، تاريخ، (٢/٢٧) رواية تفسر سبب قبول الرسول صلى الله عليه وآله زواج الإمام علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام في حين رفض طلب الآخرين، وللاستزادة ينظر: ابن المغازلي، مناقب، ص ٢٦٨؛ القندوزي، ينابيع المودة، (٣/٣٠٩-٣١٠).

(٢) كشف اليقين ص ١٠٣-١٠٤ .

(٣) أوردها أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت ٤٣٠ هـ: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تحقيق سعيد بن سعد الدين خليل ط ١ دار التراث العربي بيروت ٢٠٠١ (١/٦٨)؛ ابن سعد الطبقات (٣/٢١).

في واقعة بدر الكبرى^(١) يروي ابن البطريق الحلي^(٢) في شجاعة الإمام علي عليه السلام في هذه المعركة الفاصلة بالقول: « ومن مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المقدم ... عن علي عليه السلام قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقى لنا من الماء؟ فأحجم الناس فقام علي عليه السلام فاحتضن القربة ثم أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: تأهبوا لنصر محمد وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من سمعه فلما حاذوا البئر سلموا على علي عليه السلام من عند ربهم عن آخرهم إكراماً وتبجيلاً »

أدى الإمام علي عليه السلام دوراً مهماً في معركة بدر وفي ذلك يروي لنا العلامة الحلي^(٣): « وهذه الغزاة هي الداهية العظمى وأول حرب كان به الامتحان حيث قال تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)^(٤) وكانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه إلى المدينة وعمر علي عليه السلام سبعة وعشرين سنة وكان المشركون قد أصروا على القتال لكثرتهم وقلة المسلمين ومنهم من خرج كارهاً فتحدثهم قريش بالبراز واقترحت الأكفاء فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله وقال: إن القوم دعوا الأكفاء منهم ثم أمر علياً عليه السلام بالبروز إليهم فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً فقتله^(٥) وقتل العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم

(١) حدثت بعد الهجرة النبوية بثمانية عشر شهراً، ينظر: البعقوبي، تاريخ، (٢/٢٩).

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٧٤ .

(٣) كشف اليقين ص ١٤٧-١٥١ .

(٤) سورة الأنفال آية ٨ .

(٥) قاتل حمزة عليه السلام شبيهة بن ربيعة في المبارزة فقتله وقاتل علي عليه السلام الوليد بن عتبة وقتله واختلف عبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة ضربتين فأجهز علي عليه السلام وحمزة على عتبة وأنقذا عبيدة بعد أن جرح

عنه الناس لأنه كان هولاً عظيماً وبرز إليه حنظله بن أبي سفيان فقتله ثم طعن ابن عدي ثم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وكانت تقدمه وتعظمه وتطيعه وكان قد قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوثقهما بحبل وعذبهما يوماً حتى سئل في أمرهما وقال رسول الله ﷺ لما عرف بحضور نوفل بدرأً: اللهم اكفني نوفلاً فلما قتله علي عليه السلام قال رسول الله ﷺ: من له علم بنوفل قال علي عليه السلام: أنا قتلته يا رسول الله فكبر وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه ولم يزل يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين وكانوا سبعين وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر^(١) ثم رمى رسول الله ﷺ بكف من الحصا وقال شأهت الوجوه فانهزموا جميعاً.

إن بلاء علي عليه السلام الشديد في معركة بدر يوضحه قول أسيد بن أبي إياس يجرض مشركي قريش عليه:

في كل مجمع غاية أخزاكم
جذع أبر على المذاكي القرح

لله دركم ألما تتكروا
قد ينكر الحر الكريم ويستحي

في المبارزة ينظر: ابن هشام السيرة (٢/٢٣٧)؛ الطبري تاريخ (٢/٤٤٥)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/١٠٧) أبو الفداء المختصر (١/١٨٨).

(١) أي أنه قتل ٣٥ رجلاً وحده وقد أورد ابن الطقطقي الأصيلي ص ٥٤ بأن الإمام علي عليه السلام قتل ٢٥ رجلاً؛ وأورد أحمد بن طاووس بناء المقالة الفاطمية ص ١٣٨ بان الإمام علي عليه السلام قتل في رواية ٤٤ رجلاً وفي رواية أخرى ٣٥ رجلاً وأورد العلامة الحلي المستجد ص ٨٢-٨٤ بأن الإمام علي عليه السلام قتل ٣٥ رجلاً وذكر أسماءهم والرواية الأرجح هي أن الإمام علي قد قتل ٣٥ رجلاً ينظر: المفيد الإرشاد ص ٥٨-٥٩؛ أبو الفداء المختصر (١/١٨٨-١٨٩).

هذا ابن فاطمة الذي أفناكم
ذبحاً وقتله قعصة لم تدبح

أعطوه خرجاً واتقوا بضريبة
فعل الذليل وبيعة لم تريح

أين الكهول وأين كل دعامة
في العضلات وأين زين الابطح

أفناهم قصعاً وضرباً يفتري
بالسيف يعمل حده لم يصفح^(٣)

وفي معركة أحد^(١) كان الإمام علي عليه السلام كما عرف عنه من الشجاعة والإقدام وعدم الخوف من الموت يقول العلامة الحلي^(٢): « وجعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين عليه السلام ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة وكان يسمى كبش الكتبية فضربه علي عليه السلام فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده فأخذه أخوه مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله فأخذه عبد لهم اسمه صواب وكان من أشد الناس فقطع أمير المؤمنين يده اليمنى فأخذ اللواء باليسرى فقطعها أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ اللواء إلى صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعاً وانهمز القوم وأكب المسلمون على الغنائم . »

(١) في شوال سنة ٣هـ / ٦٢٤م ينظر: ابن إسحاق سيرة ص ٣٢٤؛ يعقوبي تاريخ (٢/ ٣١)؛ الطبري

تاريخ (٢/ ٥٠٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ١٦١) .

(٢) كشف اليقين ص ١٥٢-١٥٣ .

وبعد أن دارت الدائرة على المسلمين ثبت الإمام علي عليه السلام إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله يقيه بنفسه ويدافع عن الإسلام ببسالة لا توصف يقول العلامة الحلي^(١): « وثبت أمير المؤمنين عليه السلام يدافع عن النبي صلى الله عليه وآله ففتح النبي عينه وكان قد أغمي عليه فنظر إلى علي عليه السلام فقال: يا علي ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد وولوا الدبر فقال: أكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد إليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم وصاح صائح في المدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب... وقال جبريل: يا رسول الله لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام: وأنا منكما وكان أغلب قتلى أحد مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليه السلام وكان الفتح ورجوع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله بثبات أمير المؤمنين عليه السلام » (٣).

يروى ابن البطريق الحلي^(٤): « من مناقب الفقيه ابن المغازلي وبالإسناد المقدم قال: ... عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال: نادى المنادي يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي »

(١) م . ن ص ١٥٣-١٥٦ .

(٢) كان الإمام علي على رأس الثمانية الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وآله على الموت في معركة أحد ينظر: البلاذري الأنساب (١/٣٨٩) .

(٣) أورد قريباً من هذه الرواية: العلامة الحلي نهج الحق ص ٢٤٩ منهاج الكرامة ص ١٢٤؛ وقد أكدتها كتب التاريخ ينظر: الطبري تاريخ (٢/٥١٤)؛ المفيد الإرشاد ص ٦٦-٦٧؛ ابن الأثير الكامل (٢/٤٨-٤٩) .

(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

ويروي قيس بن سعد^(١) عن أبيه قال: سمعت علياً عليه السلام يقول أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربعاً منهن^(٢).
ومما روي من شعر الإمام علي عليه السلام في معركة أحد قوله:

أفاطم هاك السيف غير ذميم
فلست برعديد ولا بلئيم

أميطي دماء القوم عنه فإنه
سقى آل عبد الدار كاس صميم

لعمرى لقد جاهدت في نصر أحمد
ومرضاة رب بالعباد رحيم^(٤)

وفي معركة الخندق^(٣) كان الإمام علي عليه السلام الفارس الأول الذي يتقدم للدفاع عن الإسلام ومدينة الإسلام بعد أن أحاط المشركون بها يتقدم دون خوف أو وجل بل عن عقيدة وإيمان وعزم يقول العلامة الحلي^(٤): ((لما فرغ الرسول صلى الله عليه وآله من حفر الخندق أقبلت قريش وأتباعها من كنانة وأهل تهامة في

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري صحابي ممن روى عن النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي والإمام الحسن عليه السلام تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥/٣٦٩-٣٧٥)؛ الطوسي الرجال ص ٤٥ ص ٧٩ ص ٩٥ العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ٢٣١ .

(٢) العلامة الحلي منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٢٤ .

(٣) في شوال سنة ٥٥هـ/٦٢٦م ينظر: الطبري تاريخ (٢/٥٦٤)؛ ابن الأثير الكامل (٢/٧٠)؛ أبو الفداء المختصر (١/١٩٤)؛ وذكر ابن الجوزي المنتظم (٣/٢٢٧) أنها حدثت في ذي القعدة .

(٤) كشف اليقين ص ١٥٦-١٥٧ .

عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن يتبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى: (إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ)^(١) فخرج النبي ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق المشركون مع اليهود واشتد الأمر على المسلمين وركب فوارس قريش منهم: عمرو بن عبد ود العامري^(٢) وعكرمة بن أبي جهل^(٣) فقال عمرو: من يبارز فقال علي عليه السلام: أنا فقال له النبي ﷺ: إنه عمرو فسكت فقال عمرو: هل من مبارز أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز إلي رجل منكم فقال له علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله فقال: إنه عمرو فسكت فنادى ثالثة فقال له علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله فقال: إنه عمرو فقال: وإن كان فأذن له وقال: خرج الإسلام كله إلى الشرك كله فخرج إليه ثم قال: يا عمرو إنك قد عاهدت الله تعالى ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه فقال له: أجل فقال له علي عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله ورسوله وإلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال: إني أدعوك إلى النزال فقال له يا ابن أخي فوالله إني ما أحب أن أقتلك وأنت كريم وأبوك لي نديم^(٤) فقال له علي عليه السلام: ولكني

(١) سورة الأحزاب: آية ٣٣ .

(٢) هو أحد فرسان العرب المشهورين بالفتك والشدة والبطش لم نجد له ترجمة بين كتب التاريخ إلا قصة قتاله مع الإمام علي عليه السلام في معركة الخندق ينظر: الطبري تاريخ (٢/ ٥٧٣-٥٧٤)؛ المفيد الإرشاد ص ٧٦-٧٧؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٢٣٢-٢٣٣) .

(٣) هو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي هرب يوم فتح مكة إلى اليمن ثم آمنه النبي ﷺ وأسلم قتل في معركة أجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ينظر: ابن سعد الطبقات (٦/ ٨٥-٨٨) .

(٤) قال العلامة الحلي المستجاد ص ٨٩: ((إن الإمام علي عليه السلام لما قال لعمرو: تنزل تقاتلني فضحك

والله أحب أن أقتلك فحمى عمرو ونزل عن فرسه ثم تجاوزا ساعة فضربه علي عليه السلام فقتله وقتل ولده وانهمز عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً^(١).

ولهذا العمل العظيم الذي قام به الإمام علي عليه السلام فضيلة كبيرة وذلك لأنه قتل واحداً من أبرز فرسان العرب عامة وقريش خاصة وأحجم عن التقدم إليه بعد أن طلب المبارزة خيرة فرسان المسلمين قال السيد أحمد بن طاووس الحلي^(٢): « وروى أخطب خوارزم^(٣) في إسناده: أن علياً عليه السلام لما قتل عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم أعط علي بن أبي طالب فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطها أحداً بعده . »

وقال السيد علي بن طاووس^(٤): « إن قتل مولانا علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود لعظيم الشأن وقد روينا في الطرائف عن المخالف أن النبي صلى الله عليه وآله قال: لضربة علي لعمرو بن عبد ود أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة . وفي حديث آخر: لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين . وكذلك قال النبي صلى الله عليه وآله لما برز

عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يرومني عليها إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان بيني وبين أبيك خلة)) فهذه دلالة على قوة عمرو وبطشه وأُعترف بأن الإمام علي عليه السلام هو الوحيد الذي طلب مبارزته .

(١) أورد قريباً من هذه الرواية: الطبري تاريخ (٢/٥٧٣-٥٧٤)؛ المفيد الإرشاد ص ٧٦-٧٧؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/٢٣٢-٢٣٣)؛ ابن الأثير الكامل (٢/٧٢)؛ أبو الفداء المختصر (١/١٩٥-١٩٦)؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٢٨) .

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١٥٢ .

(٣) هو لقب لمحمد بن أحمد المكي الخوارزمي ت ٥٦٨هـ / ١١٧٢م صاحب كتاب المناقب المشهور .

(٤) إقبال الأعمال ص ٧٤٥-٧٤٦ .

مولانا علي عليه السلام إليه: برز الإسلام كله إلى الكفر كله فما ظنك برجل يرى النبي صلى الله عليه وآله أنه هو الإسلام كله وكيف يدرك بالبيان والتبيان فضله والله در القائل:

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه
أيحيط ما يفنى بما لا ينفد)) .

وقال العلامة الحلي^(١): « قال ربيعة السعدي: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا عبد الله أنا لنحدث عن علي عليه السلام ومناقبه فيقول أهل البصرة: إنكم لتفرتون في علي عليه السلام فهل أنت تحدثني فيه بحديث؟ فقال حذيفة: يا ربيعة: وما تسألني عن علي والذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في كفة الميزان منذ بعث محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة ووضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم، فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة: يا لكع وكيف لا يحمل؟ وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فإنه برز إليه فقتله؟ والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد إلى يوم القيامة »^(٢) .

وفي فتح حصن خيبر أبرز الإمام علي عليه السلام من شجاعته ومقدرته الكبيرة التي دعمت بالعون الإلهي ما أذهل الأعداء والأصدقاء إلى يومنا هذا واستحق من النبي صلى الله عليه وآله كرامة أخرى مع كراماته السابقة وقد اهتم الحليون بهذا الجانب

(١) كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٥٧-١٥٨ .

(٢) أوردها العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٤٩-٢٥٠ كشف المراد في شرح تجربة الاعتقاد تحقيق الشيخ حسن زاده الاملي ط ١١ مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٢٧هـ ص ٥٢٢

واستدلوا به إلى جانب الدلائل والقرائن من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والوقائع التاريخية بأحقية الإمام علي عليه السلام والأئمة من بعده بخلافة الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

وكان حديث إعطاء الراية للإمام علي عليه السلام في خيبر حديثاً معروفاً تناولته مختلف كتب التاريخ والسيرة والمناقب ورواه علماء الحلة فقد أورد فيه ابن البطريق الحلي واحداً وأربعين حديثاً بأسانيد مختلفة^(١) وأورد علي بن طاووس الحلي خمسة أحاديث بأسانيد مختلفة^(٢) وأورده آخرون بروايات متعددة وأسانيد مختلفة^(٣).

يروى العلامة الحلي^(٤): « وفي غزاة خيبر وكانت سنة سبع للهجرة^(٥) كان الفتح فيها لأمر المؤمنين علي عليه السلام حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضعاً وعشرين ليلة ففي بعض الأيام فتحوا الباب وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٣٩ - ١٦٠ .

(٢) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٧٨-٨٠) .

(٣) وأورده أحمد بن طاووس بناء المقالة الفاطمية ص ٣٠٢-٣٠٣؛ وأورد العلامة الحلي منهاج الكرامة ص ١٢٦-١٢٧ كشف المراد ص ٥٢٢ نهج الحق ص ٢٥٠ المستجد ص ٩٢-٩٣ معارج الفهم في شرح النظم، تحقيق عبد الحلیم عوض الحلي، ط ١، مطبعة نگارش، قم، ١٤٢٨ هـ، ص ٤٩٥، وقد أوردوها بأسانيد مختلفة واختلاف بسيط في ألفاظ المتن إلا إن المعنى واحد .

(٤) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٦٧-١٧١ ولقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات .

(٥) أكدت مصادر التاريخ بان فتح خيبر كان سنة ٧هـ/٦٢٨ م ينظر: يعقوبي تاريخ (٢/٣٦)؛ الطبري تاريخ (٣/٢٩) ابن الجوزي المنتظم (٣/٢٩٣)؛ ابن الأثير الكامل (٢/٩٩)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٠٠) .

مرحب بأصحابه يتعرض للحرب فدعا النبي ﷺ أبا بكر وأعطاه الراية في جمع من المهاجرين فانهزم به فلما كان الغد أعطها لعمر بن الخطاب فسار غير بعيد ثم انهزم فقال ﷺ: ائتوني بعلي فقبل إنه أرمد فقال: أرونيه تروني رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها فجاءوا بعلي عليه السلام يقودونه إليه فقال: يا علي ما تشتكي؟ فقال: رمداً ما أبصر به وصداعاً برأسي فقال: أجلس وضع رأسك على فخذي ثم تفل في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له فانفتحت عيناه وسكن الصداع وأعطاه الراية وكانت بيضاء وقال: امض بها وجبريل معك والنصر أمامك والرعب مبعوث في صدور القوم... فمضى علي عليه السلام حتى أتى الحصن فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نصبه مثل البيضة على رأسه فاختلفا ضربتين فبدر به علي عليه السلام فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخر صريعاً... وانهزم من كان مع مرحب وأغلقوا باب الحصن فعالجه أمير المؤمنين عليه السلام ففتحته وأخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبر عليه المسلمون وظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم.»

وقد ترافق فتح خيبر على يد الإمام علي عليه السلام مع قدوم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من الحبشة وفرح النبي ﷺ بذلك كثيراً وقال: «والله ما أدري بأيهم أنا أشد سروراً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر»^(١).

وفي أهمية إعطاء الراية للإمام علي عليه السلام وفتحته خيبر يقول ابن البطريق الحلبي^(٢): «اعلم أن إعطاء الراية لأمير المؤمنين عليه السلام يوم خيبر كان غاية في

(١) اليعقوبي تاريخ ٣٧/٢؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٣٩).

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٥٨-١٦٠.

التبجيل له ونهاية في التعظيم لأنه أبان عن أشياء توجب ذلك والتنزيه من أشياء توجب ضد ذلك فما يوجب المدح والتعظيم والتبجيل فهو محبة الله ورسوله ﷺ المذكورين في لفظ هذه الأخبار الصحاح ولم يجب ذلك إلا من حيث الجد في الإقدام والإخلاص في الجهاد... أما الأشياء التي تنزه بهذه المدحة منها فهو الفرار من الزحف فلما كان الإقدام غاية في المدحة جعل الفرار من الزحف غاية في الذم“

وقد استأذن حسان بن ثابت النبي ﷺ في ان يقول فيه شعراً فقال له قل فأنشأ يقول:

وكان علي أرمدا العين بيتغني
دواء فلما لم يحس مداوياً

شفاه رسول الله منه بتفلة
فبورك مرقياً وبورك راقياً

قال سأعطي الراية اليوم صارماً
كمياً^(١) محباً للرسول موالياً

يحب الهـي والإله يحبـه
به يفتح الله الحصون الاوابيا

(١) الكمي: الشجاع .

فأصطفى بهادون البريئة كلها
علياً وسماه الوزير المؤاخيا^(١) .

وأورد رجب البرسي^(٢): « وفي ذلك اليوم لما سأله عمر بن الخطاب فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيام خميصاً، فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال: ما قلعتها بقوة بشرية ولكن بقوة إلهية، ونفس بلقاء ربها مطمئنة رضية . »

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الحليين قد أكدوا أهمية فتح خيبر ومدلوليتها وتأكيد أن إعطاء الراية للإمام علي عليه السلام وكلام النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك ليدل دلالة أكيدة على أن النبي صلى الله عليه وآله كان يؤكد خلافة الإمام علي عليه السلام^(٣) .
وفي فتح مكة^(٤) شارك الإمام علي عليه السلام إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله يقول العلامة

(١) ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٥٥ .

(٢) مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، ص ١٩٨ .

(٣) للاستزادة عن حديث الراية وفتح خيبر ينظر: ابن حنبل فضائل ص ١٠٧١٨٢١١٠ باختلاف في السند؛ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ت ٢٥٦هـ: صحيح البخاري اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية للنشر الرياض - السعودية ١٩٩٨ ص ٧٠٨-٧٠٩ باب فضائل علي عليه السلام ص ٧٩٩ باب فتح خيبر؛ مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ: صحيح مسلم اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية للنشر الرياض - السعودية ١٩٩٨ ص ٩٧٩-٩٨٠ باب فضائل علي؛ يعقوبي تاريخ (٣٧/٢)؛ الطبري تاريخ (٣/١٢-١٣)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/٢٩٦) .

(٤) سنة ٨هـ/٦٢٩م ينظر: يعقوبي تاريخ، (٣٨/٢)؛ الطبري تاريخ (٣/٤٢-٤٣)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/٣٢٤)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١١٦)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٠٤) ابن كثير البداية (٤/٣١٠) .

الحلي^(١): «وفي غزاة الفتح التي وعد الله تعالى نبيه بنصره فقال تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ)^(٢) كانت الراية مع علي عليه السلام^(٣) وكان عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يقاتلوا بمكة إلا من يقاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه فقتل أمير المؤمنين عليه السلام الحويرث بن نفيل بن كعب وكان ممن يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله بمكة ولما دخل النبي صلى الله عليه وآله المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضها مشدود ببعض بالرصاص فقال: يا علي أعطني كفاً من الحصا فناوله كفاً فرماها به وهو يقول (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)^(٤) فلم يبق فيها صنم إلا خر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت .»

وقد تمكن الإمام علي من قتل إحدى القيتين اللتين كانتا تغنيان بهجاء الرسول صلى الله عليه وآله وبمراثي أهل بدر وبلغه أن أخته أم هانئ قد آوت ناس من بني مخزوم، فقصده عليه السلام نحو دارها مقنعاً بالحديد فنادى: أخرجوا من أويتم فخافوا منه خوفاً شديداً لعلمهم بشجاعته وإقدامه إلا أن أم هانئ قد أخذت الأمان لهم من الرسول صلى الله عليه وآله وأرسل إلى الإمام بتركهم والصفح عنهم^(٥).

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٧١ .

(٢) سورة النصر: آية ١ .

(٣) كانت إحدى الرايات مع سعد بن عبادة الأنصاري وقد أمره الرسول صلى الله عليه وآله بالدخول من كداء فحين هم سعد بالدخول من باب كداء إلى مكة قال: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال: يا رسول الله أسمعت ما قال سعد بن عبادة وما تأمن أن تكون له في قريش صولة عندها قال الرسول صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: أدركه فخذ الراية فكن أنت الذي يدخل بها ينظر: الطبري تاريخ (٥٦/٣)؛ ابن الأثير الكامل (١٢٢/٢)؛ أبو الفداء المختصر (٢٠٥-٢٠٦) .

(٤) سورة الإسراء: آية ١٧ .

(٥) العلامة الحلي المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٩٥-٩٧ .

ثم جاءت بعد ذلك غزوة حنين^(١) التي صمد فيها الإمام علي عليه السلام وقلة من بني هاشم إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول العلامة الحلي^(٢): « وفي غزاة حنين استظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكثرة الجمع فخرج في عشرة آلاف من المسلمين^(٣) فأعجب أبا بكر الكثرة فقال: لن نغلب اليوم من قلة فعانهم^(٤) فلما التقوا انهزموا جميعاً ولم يبق مع رسول الله من المسلمين ومن بني هاشم سوى تسعة نفر وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل وبقيت التسعة فأنزل الله تعالى (ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مَدْيَنَ، ثُمَّ أَنْزَلُ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) ^(٥) يريد علياً عليه السلام ومن ثبت معه وكان علي عليه السلام قائماً بالسيف بين يديه ... وجاء رجل من هوازن اسمه أبو جرول ومعه راية سوداء فقتله أمير المؤمنين عليه السلام وكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول وقتل أمير المؤمنين بعد ذلك أربعين رجلاً فتكاملت الهزيمة وحصل الأسر^(٦) .

(١) في شوال سنة ٨هـ ينظر: ابن الأثير الكامل (٢/١٣٥)؛ أبي الفداء المختصر (١/٢٠٧)؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٤٧) .

(٢) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ١٧٢-١٧٥؛ وأورد قريباً من هذه الرواية: العلامة الحلي منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٢٧ كشف المراد ص ٥٢٢-٥٢٣ نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٥١ المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٩٨-١٠١ .

(٣) ذكر الطبري تاريخ (٣/٧٣): « ... ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة ... » .

(٤) قال تعالى (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاحت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين) سورة التوبة: آية ٢٥ .

(٥) سورة التوبة: آية ٩ .

(٦) وقد أكدت كتب التاريخ والسيرة والمناقب بطولة الإمام علي في هذه المعركة بما هو قريب من هذه الرواية للاستزادة ينظر: اليعقوبي تاريخ، (٢/٤١)؛ الطبري تاريخ (٣/٧٤-٧٦)؛ المفيد

وفي توضيح منقبة الإمام علي عليه السلام في هذه الغزوة وجميل جهاده فيها يقول العلامة الحلي^(١): « فانظر الآن إلى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغزاة وتأملها وتفكر في معانيها تجده عليه السلام قد تولى كل فضل فيها واختص من ذلك بما لم يشركه فيه أحد من الأمة وذلك أنه عليه السلام ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله عند انهماج كافة الناس عنه إلا النفر الذين كان ثبوتهم بثبوت عليه السلام... » .

وفي غزوة تبوك^(٢) وهي الغزوة الوحيدة التي تخلف عنها الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله قد خلفه في أهله وماله بالمدينة اهتم علماء الحلة بحديث المنزلة الذي جاء في هذه الغزوة اهتماماً كبيراً وذلك لما فيه من الدلالة النصية على إمامة علي عليه السلام وخلافته بعد الرسول صلى الله عليه وآله فأوردها علماء الحلة بكثير من الروايات المختلفة الأسانيد حيث أورد فيها ابن البطريق الحلي تسع وثلاثون حديثاً مختلفة الأسانيد^(٣) وأورد فيها علي بن طاووس الحلي ستة أحاديث مختلفة الأسانيد؛ بالإضافة إلى ما أورده غيرهم بأسانيد متعددة^(٤).

الإرشاد ص ١٠٧؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٣٦-١٣٧)؛ ابن كثير البداية (٤/٣٦٢).

(١) المستجد ص ١٠٣-١٠٤ .

(٢) في رجب سنة ٩هـ ينظر: ابن الجوزي المنتظم (٣/٣٦٢)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٤٩)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢١١).

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٢٦ - ١٣٨ .

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٧٠-٧٧).

(٥) وأورد العلامة الحلي الباب الحادي عشر مع شرحه للسيور والحسيني تحقيق مهدي محقق ط ١ دار الأضواء بيروت ٢٠٠٤ ص ٣٠١-٣٠٢؛ أنوار الملكوت في شرح الياقوت تحقيق محمد نجمي زنجاني منشورات دانشگاه طهران ١٣٣٨هـ ص ٢١٩-٢٢١؛ كشف الفوائد في شرح قواعد العقائد تحقيق الشيخ حسن مكّي ط ١ دار الصفوة بيروت ١٩٩٣ ص ٣٠٨؛ مناهج اليقين في أصول الدين تحقيق يعقوب الجعفري ط ١ مطبعة دار الأسوة طهران ١٤١٥هـ ص ٤٤٧

روى العلامة الحلي^(١): « وفي غزاة تبوك أوحى الله تعالى إلى نبيه أنه لا يحتاج إلى القتال وكلفه بالمسير واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي ﷺ إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد الحر فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة وخوفاً من الحر ولقاء العدو ونهض بعضهم واستخلف أمير المؤمنين عليه السلام على المدينة وعلى أهله بها وحريمه وقال له: إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه ﷺ علم ما عليه الأعراب حول المدينة وغزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطئوا على المدينة عند نأيه عنها فمتى لم يقيم فيها من يماثله وقع الفساد فيها ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعلموا إن المدينة يتحفظ به وينقطع طمعهم وطمع العدو فيها وغبطوه على الدعة عند أهله فأرجفوا به وقالوا: أنه لم يستخلفه إكراماً له وأجلالاً بل استثقلاً به مع علمهم أنه أحب الناس إليه فلحق بالنبي ﷺ وقال: إن المنافقين زعموا أنك خلفتني استثقلاً بي فقال: ارجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . »

ومما رواه الشيخ ورام الحلي^(٢): « عن محمد بن عمار بن ياسر قال: سمعت

حديثاً واحداً، وقد أوردها علماء الحلة باستخدام أسانيد مختلفة .

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٧٥-١٧٨ وقد نقلنا الحديث عن العلامة الحلي لأنه أوردها بشكل كامل وواف مقارنة بما أورده باقي علماء الحلة .

(٢) أبو الحسين ورام بن أبي فراس المالكي الاثري ت ٦٠٥هـ/١٢٠٨م: تنبيه الخواطر ونزهة النواظر تحقيق محمد الأخوندي ط ٢ المطبعة الحيدرية منشورات دار الكتب الإسلامية طهران

أبا ذر جندب بن جنادة^(١) يقول: رأيت النبي ﷺ أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال له: يا علي أنت أخي ووصيي ووزيرني وأميني مكانك في حياتي وبعد موتي كما كان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فمن مات وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب .
 أما فيما يخص نظرة علماء الحلة إلى مفهوم حديث المنزلة ومدلوليته وأهميته التي تثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فيقول ابن البطريق الحلبي^(٢): « اعلم أن مع صحة هذه الأخبار وصحة طرقها المتقدمة فقد أثبت النبي ﷺ لعلي عليه السلام جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه الاستثناء من النبوة وأخرجه العرف من الأخوة... » .

وقال العلامة الحلبي^(٣): « إن النبي ﷺ استخلفه على المدينة مع صغر مدة الغيبة فيجب أن يكون خليفته بعد موته وليس غير علي عليه السلام خليفة له في حال حياته إجماعاً لأنه لم يعزله عن المدينة فيكون له من بعد موته فيها وإذا كان خليفة في المدينة كان خليفة في غيرها إجماعاً » .

وقال في موضع آخر: « تضمن هذا القول من رسول الله ﷺ نصه عليه بالإمامة وإبانتته من الخلق كافة بالخلافة، ودل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما أخرجه العرف من

(١) جندب بن جنادة الغفاري وقيل: جندب بن السَّكن وقيل: اسمه برير بن جنادة من المهاجرين صحابي روى عن النبي ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام توفي في زمن خلافة عثمان بن عفان ينظر في ترجمته: ابن سعد الطبقات (٤/ ٢٠٥-٢٢٣)؛ الطوسي الرجال ص ٣٢ ص ٥٩؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ٩٦ .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٣٧ .

(٣) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١١١ .

الأخوة وما استثناه هو من النبوة وهذه فضيلة لم يشركه فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين عليه السلام ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال» (٤).

فهنا نلاحظ أن علماء الحلة قد أوردوا الروايات المتعلقة بحديث المنزلة وذكروها بأسانيد مختلفة لإثبات الحجة وأنهم أبدوا نظرهم ورأيهم في أهمية هذا الحديث وفضيلته ودلالته في إثبات إمامة الإمام علي عليه السلام وخلافته والأئمة من بعده فهذا اختلفوا كما في الأمور السابقة عن سبقهم من المؤرخين وكتاب السيرة الذين ذكروا حديث المنزلة (٥).

هذه الغزوات الفاصلة والمهمة شارك بها الإمام علي عليه السلام إلى جانب الرسول عليه السلام علاوة على أن هناك كثيراً من الغزوات والمعارك التي لم نذكرها لأن علماء الحلة لم يهتموا بها أو لم يذكروها في كتبهم لأنهم اقتصروا على ذكر الأمور المهمة وذات الدلالة التاريخية والفقهية التي تثبت إمامة علي عليه السلام وخلافته .

واهتم علماء الحلة بالروايات التي تتحدث على إرسال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمام علياً عليه السلام قائداً لبعض السرايا لما رآه من أهليته كقائد عسكري وليس فقط مقاتل في الجيش منها إرساله إلى صنم الفلوس يروي زكريا الحلي (٦): « وقال الكلبي: وكان على جبل أجا أنف أحمر كأنه تمثال إنسان يسمونه فلساً كان طيء يعبدونه إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء الإسلام بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب

(٤) العلامة الحلي المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٠٨؛ وينظر: المفيد الإرشاد ص ١١٩ .

(٥) ينظر: ابن سعد الطبقات (٣/٢١-٢٢)؛ ابن حنبل فضائل ص ١١٥-١١٦ البخاري صحيح ص ٧٠٩ مسلم صحيح ص ٩٧٨-٩٧٩؛ البلاذري أنساب (٢/٣٤٦)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٤٤)؛ الطبري تاريخ (٣/١٠٣-١٠٤)؛ المفيد الإرشاد ص ١١٧-١٢٠؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٥٠)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢١١)؛ ابن حجر تهذيب (٧/٢٨٦).

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٧٤ .

في مائة وخمسين من الأنصار فكسروا فلساً وهدموا بيته وأسروا بنت حاتم .
 كذلك أرسل النبي ﷺ الإمام علياً عليه السلام إلى اليمن يروي ابن سليمان الحلي^(١)
 « ... عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دعاني رسول الله ﷺ فوجهني إلى اليمن
 لأصلح بينهم فقلت يا رسول الله إنهم قوم كثير ولهم سن وأنا شاب حدث
 فقال: يا علي إذا صرت بأعلى العقبة فنادي بأعلى صوتك يا حجر يا مدر يا
 ثرى إن محمداً رسول الله يقرئكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة
 أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون رماحهم
 مسوون أستتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا
 حجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله ﷺ يقرؤكم السلام قال فلم تبق شجرة
 ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد وعلى محمد رسول الله ﷺ وعليك
 السلام فاضطربت قوايم القوم وارتعدت ركبهم ووقع السلاح من أيديهم
 وأقبلوا إلي مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت »^(٢).

كذلك أرسله عليه السلام إلى فدك^(٣) وقد أثبت في هذه المعارك البطولة الفائقة
 التي أثبتت إخلاصه وولائه للإسلام ولأجل ذلك نجد أن الرسول ﷺ قد بين
 فضل علي عليه السلام في كل موطن من تلك المواطن وهذا يثبت أن علماء الحلة سعوا
 إلى التأكيد بأن الإمام علي عليه السلام اتسم بالقدرة القيادية وليس فقط الشجاعة في

(١) مختصر بصائر ص ١٣-١٤ .

(٢) توجه الإمام علي عليه السلام إلى اليمن في رمضان سنة ١٠هـ/ ٦٣١م وقد أسلمت على يده قبيلة
 همدان اليمانية كلها في يوم واحد ينظر: الطبري تاريخ (٣/ ١٣١-١٣٢)؛ ابن الأثير الكامل
 (٢/ ١٦٨)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢١٢-٢١٣).

(٣) توجه الإمام علي عليه السلام على رأس سرية في شعبان سنة ٦هـ/ ٦٢٧م ينظر: الطبري تاريخ (٢/ ٦٤٢)؛
 ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٢٦٠) .

كل المعارك التي خاضها وهو يحمل لواء رسول الله ﷺ أو في السرايا التي قادها بنفسه ولكنه مع ذلك منع من قيادة أي سرية أو جيش طيلة العصر الراشدي لأسباب سنعرضها في الفصل الثالث .

٧. تبليغ الإمام علي عليه السلام سورة براءة:

وهذه من الكرامات الأخرى التي تثبت أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام ومكانته العالية عند النبي ﷺ وأنه أقرب الناس إليه وأولى الناس به واهتم بها علماء الحلة لدلالاتها العقائدية والسياسية بإمامة وخلافة علي عليه السلام من بعد الرسول محمد ﷺ يروي ابن البطريق الحلي^(١):

« ومن تفسير الثعلبي في تفسير سورة براءة قوله تعالى: (بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)^(٢) قال: حدثنا محمد بن إسحاق: نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله ﷺ عاهد قريشاً يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فدخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش وكان مع هذا عهد بين رسول الله ﷺ وبين قبائل من العرب خصائص فعدت بنو بكر على خزاعة فقتلت منهم ورفدتهم قريش بالسلح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقض عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال:

يا رب إني ناشد محمداً
حلف أبينا وأبيه الأتلدا(٥)

(١) العمدة ص ١٦٣-١٦٤ .

(٢) سورة التوبة: آية ١ .

قد كنتم ولداً وكنا والداً
ثم أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً اعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا
أن سيم خسفاً وجهه تريدا

في فيلق كالبحر يجري فريدا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداءٍ رسدا

وزعموا أن لست تدعوا أحداً
وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالحطيم هجداً
وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: لا نصرت إن لم أنصركم وخرج وتجهز إلى مكة ففتح مكة في سنة ثمان للهجرة ولما خرج إلى غزوة تبوك وتحلف من تحلف من المنافقين وأرجفوا الأراجيف جعل المشركون ينقضون عهودهم وأمره الله عز وجل بإلقاء عهودهم إليهم ليأذنوا بالحرب وذلك قول الله عز وجل: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ

مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ^(١) فلما كانت سنة تسع^(٢) أراد الرسول ﷺ الحج ثم قال: أكره أن يحضر المشركون فيطوفون عرابة ولا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر تلك السنة على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة ليقرأها على أهل الموسم فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقال: أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا فخرج علي عليه السلام على ناقه رسول الله ﷺ العصابة حتى أدرك أبا بكر بندي الحليفة^(٣) وأخذها منه فرجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمي أنزل في شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني^(٤).

وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلبي^(٥): «... عن أبي سعيد الخدري

(١) سورة الأنفال: آية ٥٨ .

(٢) أكد معظم المصادر أن تبليغ الإمام علي عليه السلام سورة براءة كان في ٩هـ / ٦٣٠م ينظر: الطبري تاريخ (٣/ ١٢٢)؛ ابن الجوزي المنتظم (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)؛ ابن الأثير الكامل (٢/ ١٦٠)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢١٢) .

(٣) جبل بمكة يشرف على أجياد الكبير ينظر: الحموي معجم (٢/ ٣٨٧) .

(٤) أورد الحلبيون روايات عديدة بشأن تبليغ سورة براءة أورد ابن البطريق الحلبي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٦٠-١٦٦ عشرة أحاديث مختلفة الإسناد؛ وأورد علي بن طائوس الحلبي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٥٤-٥٦) خمسة أحاديث مختلفة الإسناد؛ وأورد أحمد بن طائوس الحلبي بناء المقالة الفاطمية ص ٢٨٨-٢٩١ حديثين مختلفي الإسناد؛ وأورد العلامة الحلبي كشف اليقين ص ٢١١-٢١٣ حديثاً واحداً وفي نهج الحق ص ٢٠٤-٢٠٥ حديثاً واحداً وفي المستجد ص ٧٧-٧٩ حديثاً واحداً؛ وأورد رجب البرسي، ٥٠٠ آية، ص ١١٨ حديثاً واحداً .

(٥) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٦١ .

قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر بسورة براءة على الموسم وأربع كلمات إلى الناس فأمر النبي علي عليه السلام فلحقه في الطريق فأخذ السورة والكلمات فكان علي عليه السلام يبلغ وأبو بكر في الموسم فإذا قرأ السورة نادى: ألا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يقرب المسجد مشرك بعد عامه هذا، ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عقد فأجله إلى مدته حتى قال رجل لولا أن نقطع الذي بيننا وبين ابن عمك من الحلف لبدأنا بك فقال علي عليه السلام: لولا أن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث شيئاً حتى آتية لقتلتك .

وقد أورد علماء الحلة رأيهم في هذه الحادثة التاريخية التي كانت من الكرامات التي أكرم بها الله عز وجل الإمام علياً عليه السلام يقول ابن البطريق الحلي^(٦): «فتلك ولاية من رسول الله ﷺ بحسن اختياره وهذه ولاية من الله سبحانه وتعالى بحسن اختياره والله تعالى يقول: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)^(٧)» .

يقول العلامة الحلي^(٨): «فكان نبذ العهد مختصاً بمن عقده أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو المرتبة وشرف المقام ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض في مقاله ومن هو كنفس العاقد وأمره كأمره وإذا حكم بحكم مضى واستقر به وآمن الاعتراض فيه ولم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه ولا شره فيه أحد منهم على ما بيناه»^(٩).

(٦) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٦٦ .

(٧) سورة القصص: آية ٦٨ .

(٨) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٧٨ .

(٩) أورد سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٤٣: «قال الزهري: أن أمر النبي ﷺ علياً عليه السلام أن يقرأ سورة براءة دون غيره لأن من عادة العرب أن لا يتولى العهود إلا سيد القبيلة وزعيمها أو رجل من

٨. يوم غدِير خم ومبايعة الإمام علي عليه السلام:

إن مسألة البيعة بالولاية من قبل النبي محمد صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام في غدِير خم^(١) هي من الأمور الأكثر أهمية التي جاء بها كثير من الروايات التي تؤكد حقيقة استخلاف النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام بجعله إماماً وخليفة من بعده وهي نص جلي متواتر بالإجماع .

وقد اهتم علماء الحلة بالاستدلال بحديث بيعة غدِير خم وذكروا الروايات المختلفة فيه وقد نقلوا ذلك من كتب العامة والخاصة واستدلوا به كما فيما سبق، في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته فقد أورد ابن البطريق الحلي أربعة وأربعون حديثاً مختلفة الأسانيد^(٢) وروى علي بن طاووس الحلي عشرون حديثاً^(٣) وأورد أحمد بن طاووس الحلي خمسة عشر حديثاً^(٤) وأورد ابن المطهر الحلي

أهل بيته يقوم مقامه كأخ أو عم أو ابن عم فأجراهم على عادتهم في ذلك .»

(١) خم: اسم غيضة ولها غدِير ينسب إليها وهو بين مكة والمدينة وعلى ثلاث أميال من الجحفة ينظر: الحموي معجم (٢/٣٨٩-٣٩٠).

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٩٢-١١٩؛ وفي خصائص الوحي ص ٥٣-٥٧ خمسة أحاديث

(٣) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٠٩-٢٢٧) أورد أسماء رواة حديث الغدير؛ وذكر في كتابه: اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ويتلوه التحصين بأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، تحقيق الشيخ الأنصاري، ط ١، مطبعة نمونة، إيران، ١٤١٣ هـ ص ٥٧٨-٥٩٠ رواية كاملة ولكن فيها الكثير من الإطالة؛ وفي سعد السعود ص ١٥٠-١٥١ حديثاً واحداً وفي كشف المحجة لثمرة المهجة تحقيق الشيخ محمد الحسون ط ٢ مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي قم ١٤١٧ هـ ص ٨٧ حديثاً واحداً .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٢٩٤-٣٠٢ .

روايات عديدة عن الأئمة عليهم السلام في اعتبار يوم بيعة الغدير عيداً^(١) وأورده غيرهم بأسانيد مختلفة لكن المعنى واحد^(٢).

وفي حديث الغدير روى العلامة الحلي^(٣): « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن لقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل والعين والخمس وزكاة اليمن وتوجه النبي صلى الله عليه وآله إلى الحج ونادى في أقاصي بلاد الإسلام فتجهزوا للخروج من مواضعهم وخرج النبي صلى الله عليه وآله لخمس بقين من ذي القعدة^(٤) وكاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له

(١) العدد القوية ص ١٦٦ - ١٧٢ .

(٢) أورده: المحقق الحلي أبو القاسم جعفر ابن الحسن ت ٦٧٦هـ: المسلك في أصول الدين تحقيق رضا الاستادي ط ٢ مطبعة الأستانة الرضوية مشهد ١٤٢١هـ ص ٢٥٠-٢٥١ حديثاً واحداً؛ وأوردها العلامة الحلي كشف اليقين ص ٢٧٣-٢٧٦؛ منهاج الكرامة ص ١١٠؛ نهج الحق ص ١٧٢-١٧٣؛ الباب الحادي عشر ص ٣٠٠-٣٠١؛ معارج الفهم ص ٤٨٧-٤٨٩؛ أنوار الملكوت ص ٢٢٠-٢٢١؛ منهاج اليقين ص ٤٧٥-٤٧٦؛ كشف المراد ص ٤٩٩-٥٠٠؛ كشف الفوائد ص ٣٠٨؛ منتهى المطلب (٢/٨٨٩)؛ تسليك النفس إلى حظيرة القدس تحقيق فاطمة رضائي ط ١ مطبعة مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام قم ١٤٢٦هـ ص ٢٠٤؛ الألفين الفارق بين الصدق والمين ط ١ مطبعة ظهور قم ١٤٢٦هـ ص ٣٥٥؛ الإجازة الكبيرة تحقيق كاظم عبود الفتلاوي مكتب المواهب للطباعة النجف الشرف ٢٠٠٥ ص ٨٢-٨٤؛ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ط ١ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٢هـ (١/٣٥٢-٣٥٣) حديثاً واحداً في كل مصدر؛ وأوردها رجب البرسي، ٥٠٠ آية، ص ٣٤-٣٥ حديثاً واحداً وقد أوردها بأسانيد مختلفة وتشابه في المتن .

(٣) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٧٣-٢٧٦ وقد نقلنا الرواية عن العلامة الحلي لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحلبيين .

(٤) سنة ١٠هـ/٦٣١م، وخطب بها الرسول صلى الله عليه وآله خطبته المعروفة بـ خطبة الوداع أو البلاغ ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/٧٤-٧٦)؛ الطبري تاريخ (٣/١٤٨-١٥٢)؛ ابن الأثير الكامل

نوع الحج الذي قد عزم عليه وخرج النبي قارناً للحج بسياق الهدى، وأحرم من ذي الحليفة، وأحرم الناس معه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن فلما قارب النبي صلى الله عليه وآله مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن وتقدم أمير المؤمنين عليه السلام الجيش للقاء النبي صلى الله عليه وآله فأدركه وقد أشرف على مكة فسر به النبي صلى الله عليه وآله وقال: بم أهلت؟ فقال إنك لم تكتب إليّ بإهلالك فعقدت نيتي بنيتك وقلت: ألهم إهلالاً كإهلال رسول الله وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر قد سقت أنا ست وستين بدنة وأنت شريك في حجي ومناسكي وهدى وكان قد خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من غير سياق هدي فأنزل الله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله) ^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: دخلت العمرة في الحج هكذا - وشبك بين أصابعه - إلى يوم القيامة ثم قال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ثم أمر مناديه أن ينادي: من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة، ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه فأطاع بعض وخالف بعض ... ولما قضى النبي صلى الله عليه وآله الحج رحل إلى المدينة بمن معه من المسلمين حتى وصل إلى غدير خم وليس موضعاً يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعى ^(٢) فنزل هو والمسلمون حيث نزل عليه قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما

(٢/ ١٧٠-١٧١)؛ أبي الفداء المختصر (١/ ٢١٣)؛ ابن خلدون العبر (٢/ ٤٦١-٤٦٢) .

(١) سورة البقرة: آية ١٩٦ .

(٢) إن العلامة الحلي وصفها بأنها موضعا لا يصلح للنزول لعدم وجود الماء فيه والمرعى كما هي حاله في زمانه وليس كما هي الحال في زمن النبي صلى الله عليه وآله ويتأكد لنا ذلك من أن الحموي معجم

(٢/ ٣٨٩-٣٩٠) وصفها بأنها غيضة وفيها غدير وإن الناس في الجاهلية وصدر الإسلام كانوا

يأتون إليه يتنزهون به فربما تغير حاله بعد ذلك .

بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(١) لعلم الله انه تجاوز الغدير انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم^(٢) فنزل النبي ﷺ وكان يوماً شديداً الحر فأمر بدوحات فقم ما تحتها وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان ووضعها على شبه المنبر ثم نادى بالصلاة الجامعة فاجتمعوا وكان أكثرهم يشد الرداء على قدميه من شدة الحر ثم صعد ﷺ ودعا أمير المؤمنين علياً وحمد الله ووعظ وأبلغ ونعى نفسه إلى الأمة وقال: إني قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وأني مخلف فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ثم نادى بأعلى صوته: أأست أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى فقال لهم: وقد أخذ بضبعي علياً فرفعها حتى رأي بياض إبطيها وقال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله^(٣) ثم نزل وصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بالناس ونزل في خيمته وأمر علياً أن ينزل بإزائه في خيمته ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً ليهنئوه ويسلموا عليه بأمرة

(١) سورة المائدة: آية ٦٧ .

(٢) يقول المفيد الإرشاد ص ١٣٣: إن النبي ﷺ قام بإعلان المبايعات للإمام علي عليه السلام في تلك المنطقة لأن منها يفترق الناس إلى بلادهم وأماكنهم وبوادئهم، فأراد أن يجمعهم لساع النص على أمير المؤمنين علياً لتأكيد الحججة ولكي يسمعها أكبر عدد من المسلمين .

(٣) ورد هذا الحديث في: ابن حنبل فضائل ص ١٢٩ ١٦٣؛ البلاذري أنساب (٢/٣٥٦-٣٥٧)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٧٦)؛ المفيد الإرشاد ص ١٣٣-١٣٤؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٤٧-٤٨)؛ ابن المغازلي المناقب ص ٣٤-٤٤ وقد أخرجه بعدة طرق؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (١/١٢١)؛ الطبري مجمع البيان (٦/١٥٢-١٥٣)؛ الذهبي سير (٢/١٨٤-١٨٥) وقد أخرجه بعدة طرق؛ ابن حجر تهذيب (٧/٢٨٦)؛ الطباطبائي السيد محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن ط ١ مؤسسة الأعلمي بيروت ١٩٩٧ (٦/٥٣-٥٥) .

المؤمنين وكان فيمن أطنب في التهئة عمر بن الخطاب وقال: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»^(١).

وقد اهتم الحليون في بيان دلالة حديث غدیر خم وأهميته والاستدلال به بوصفه واحداً من الأحاديث النبوية المهمة التي دلت على إمامة الإمام علي عليه السلام وخلافته يقول ابن البطريق الحلي^(٢): «قال أبو الحسن بن المغازلي الراوي لذلك قال أبو القاسم الفضل بن محمد وهذا حديثٌ صحيحٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى حديث غدیر خم عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحو مئة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت لا أعرف له علة تفرد علي عليه السلام بهذه الفضيلة ولم يشركه فيها أحد.»

وقال في موضع آخر: «... إن ما أراده بلفظه مولى هو استحقاق الإمامة وولاء الأمة دون ما عداه من سائر الأقسام ما ذكرناه من قول عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة فدل بها على استحقاق الولاية فمن كان مؤمناً فعلي مولاة ومن ليس بمؤمن فلا حاجة لذكره لخروجه عن دائرة الإسلام فإن علياً عليه السلام لم يكن مولاة لموضع شرط النبي صلى الله عليه وآله وشهادة عمر بذلك وهذا من أقوى الأدلة على صحة ما ذكرناه»^(٣).

وأورد علي بن طاووس^(٤) بالقول: «ومنها أن كل منصف عاقل فاضل من أهل الإسلام بعيد أن يقبل عقله أن محمداً جدك صلى الله عليه وآله يتلو عليهم قرآناً يتضمن

(١) قريب من هذه الرواية أورده ابن البطريق الحلي العمدة ص ١٠٦؛ المحقق الحلي المسلك ص ٢٥١؛ العلامة الحلي منهاج الكرامة ص ١١٠.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١٠٨.

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ١١٩.

(٤) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٨٧ والخطاب موجه إلى ولده محمد بن علي بن طاووس.

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ^(١) ثم يدعي مدع أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مات وترك أمته متحيرين في الإمامة وهي من أهم أمور الإسلام والمسلمين حتى ضرب بعضهم رقاب بعض وكذب بعضهم بعضاً... » .

وقال العلامة الحلي ^(٢): « أقول: وهذا دليل آخر على إمامة علي عَلِيٌّ وتقديره أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في غدیر خم وقد رجع من حجة الوداع: معاشر المسلمين أليست أولى منكم من أنفسكم قالوا: بلى قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد نقل المسلمون كافة هذا الحديث نقلاً متواتراً لكنهم اختلفوا في دلالة على الإمامة ووجه الاستدلال به أن لفظة (مولى) تفيد الأولى لأن مقدمة الحديث تدل عليه ولأن عرف اللغة يقتضيه... » .

إن اهتمام علماء الحلة ببيعة غدیر خم وذكر الروايات الكثيرة عنه نابع من إيمانهم بأحقية الإمام علي عَلِيٌّ بالخلافة من بعد وفاة الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك لأن هذه البيعة نقضت بعد أشهر معدودة من عقدها كون هذه البيعة عقدت بعد حجة الوداع سنة ١٠ هـ وتمت بيعة السقيفة لأبي بكر بالخلافة في ربيع الأول سنة ١١ هـ .

٩. موقف الإمام علي عَلِيٌّ أثناء مرض الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستشهاده:

عندما عاد النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج وبإيعاز للإمام علي عَلِيٌّ في غدیر خم لم يطل به المقام طويلاً حتى بدأ المرض الذي توفي

(١) سورة المائدة: آية ٣ .

(٢) كشف المراد ص ٤٩٩-٥٠٠ وفي مناهج اليقين ص ٤٧٥-٤٧٦ .

فيه ﷺ وكان الإمام علي عليه السلام يلازمه ويعاينه ويمرضه وقد أراد النبي ﷺ أن يعهد إلى الإمام علي عليه السلام بعهد يكتبه في كتاب لتوكيد ذلك على المسلمين - على الرغم من أنه بايع لعلي عليه السلام في أكثر من موضع كما مر بنا سابقاً - فسعى بعض من حضر النبي ﷺ في ذلك اليوم إلى منعه من كتابة ذلك العهد لكي يمنعوا الخلافة عن الإمام علي عليه السلام وهو ما اصطاح المؤرخين على تسميته برزية يوم الخميس يروي علي بن طاووس الحلبي^(١):

« أقول: والظاهر في الروايات التي أطبق على نقلها المخالف والمؤلف أنه ما كان سبب هذا الاختلاف والضلال بعد مفارقة الثقل الذين قرنهم النبي ﷺ بكتاب الله إلا منع النبي ﷺ من الصحيفة التي أراد أن يكتبها عند وفاته فإنهم رووا في صحيح البخاري ومسلم ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع من المتفق عليه من مسند عبد الله بن عباس أنه قال: لما احتضر النبي ﷺ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي ﷺ: هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقال عمر بن الخطاب: إن النبي قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبكم كتاب ربكم ومن صحيح مسلم: إن رسول الله ﷺ يهجر فاختلف الحاضرون عند النبي ﷺ فبعضهم يقول: القول ما قاله النبي ﷺ فقبروا إليه كتاباً ومنهم من يقول: القول ما قاله عمر فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال النبي ﷺ قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع ثم قال: كان عبد الله بن عباس يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس... الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه »^(٢).

(١) سعد السعود ص ٤٦٤-٤٦٥ .

(٢) أورد قريباً من هذه الرواية علي بن طاووس كشف المحجة ص ١١٧-١١٨ ، وينظر: الطبري

ويروي علي بن طاووس الحلبي « ومن ذلك ما رواه أبو بكر بن موسى بن مردويه المخالف لأهل البيت في كتاب المناقب بإسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ وهو في بيتي لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ثم قال: ادعوا لي حبيبي فقلت: ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب ؑ فوالله ما يريد غيره فلما رآه استوى جالساً وفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه » (١).

وفي رواية أخرى يروي علي بن طاووس الحلبي (٢): « ... ثم قال: يا علي يا أخا محمد ﷺ أنتنجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه قال: نعم بأبي أنت وأمي قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من أصبعه فقال: تحتّم بهذا في حياتي و قال: فنظرت إلى الخاتم حتى وضعه علي ؑ في أصبعه اليمنى ثم صاح رسول الله ﷺ يا بلال عليّ بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامتي السحاب والبرد والأقربة والقضيب ثم قال: يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي (٣).

وكان الإمام علي ؑ آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ يروي ابن البطريق الحلبي (٤): « ومن مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المقدم ... عن أم سلمة قالت:

تاريخ (٣/١٩٣)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٨٥)؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٦٥).

(١) علي بن طاووس الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٢٨).

(٢) الطرف في مناقب الذرية الاطائب ص ١٤-١٥.

(٣) علي بن طاووس؛ وقريب منها أورده المفيد الإرشاد ص ١٤١-١٤٢.

(٤) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٨٧-٢٨٨. الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٢٨).

والذي أحلف به أن علياً عليه السلام كان لأقرب الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله قالت: عدنا رسول الله غداة بعد غداة يقول: جاء علي عليه السلام مراراً قالت فاطمة عليها السلام: كأن بعثه في حاجة قالت: فجاء بعد قالت: فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم إلى الباب فأكب عليه علي عليه السلام فجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهداً ^(١).

وبعد أن قبض النبي صلى الله عليه وآله تولى الإمام علي عليه السلام عملية غسل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه يروي ابن البطريق الحلبي ^(٢): « ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي وبالإسناد المقدم قال: ... عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحل لمسلم أن يرى مجردي إلا علي عليه السلام ».

ويروي علي ابن طاووس الحلبي ^(٣): « ... عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه جعفر الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك ... قلت فمن يناولني الماء قال: الفضل بن العباس من غير نظر إلى شيء مني فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلي عورتي وهي حرام عليهم فإذا فرغت من غسلني فضعني على لوح وافرغ علي من بئر غرس أربعين دلواً ... » ^(٤).

(١) وأورده علي بن طاووس الحلبي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٢٨) بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٢٩٧ .

(٣) الطرف في مناقب الذرية الاطائب ص ٤٢ .

(٤) أورد باقي المصادر التأكيد بأن علي عليه السلام هو الذي تولى عملية غسل النبي صلى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه وكان مجموعة من بني هاشم يساعدونه في مناولته الماء وهم العباس بن عبد المطلب وولده

وفيا انشغل بنو هاشم وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام في عملية تجهيز النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاته انشغل غيرهم في الإعداد لتسلم الخلافة باستغلال انشغال بني هاشم في أمر النبي صلى الله عليه وآله والى هنا انتهى العهد النبوي .

فضل وقثم وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأوس بن خولي فكان علي عليه السلام يغسله وفضل بن العباس وقثم يناولانه الماء وحفر لحدّه أبو طلحة سهل الأنصاري، وأبو عبيدة يشق له ويحفر وبعد أن ووري الرسول صلى الله عليه وآله الثرى صلى عليه الإمام علي عليه السلام ثم أمر الناس أن يدخلوا فيصلوا عليه بلا إمام فوجاً بعد فوج الرجال ثم النساء ثم الصبيان ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/ ٧٧-٧٨)؛ الطبري تاريخ (٣/ ٢١١-٢١٢)؛ المفيد الإرشاد ص ١٤٣-١٤٤؛ ابن الجوزي المتظم (٤/ ٤٤-٤٦)؛ ابن الأثير الكامل (٢/ ١٩٥-١٩٦)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢١٣-٢١٥) .



الفصل الثالث

المعارضة العلوية في العصر الراشدي في روايات علماء الحلة



١. موقف الإمام علي عليه السلام من خلافة أبي بكر الصديق :

انتهجت المعارضة العلوية التي بدأت على يد الإمام علي عليه السلام النهج الإيجابي السلمي في عهد الخلفاء الثلاث الأوائل وهذا النهج في المعارضة لم يكن وليد التخاذل من قبل الإمام علي عليه السلام أو التهاون بعدم المطالبة بحقه في الخلافة الذي تأكد بالنص القرآني والنبوي والتاريخي كما مر بنا ولكن هذا النهج هو وليد للظروف الزمانية والمكانية التي فرضت عليه من بعد استشهاد الرسول محمد صلى الله عليه وآله فأعطى « مثلاً رائعاً للمعارضة النزيهة والصادقة التي لا تسبب أي خلل للنظام الاجتماعي للمسلمين ولا توجد الفرقة والانشقاق في صفوف المسلمين فمع أنه كان يعتبر نفسه أولى من غيره في هذا المنصب - الخلافة - إلا أنه لم يقيم بأي تحرك يقوض دعائم المجتمع الإسلامي الواحد ويوجد خلل في النظام الاجتماعي العام للمسلمين » (١) .

اهتم علماء الحلة برواية الروايات التاريخية وذكر رأيهم في موقف الإمام علي عليه السلام من خلافة أبي بكر والتي أوردوها في كتبهم التاريخية والفقهية والتي بينت النهج السياسي المعارض الذي اتخذه الإمام علي عليه السلام القائم على المناصحة والتعاون القائم على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي تتعلق

(١) الحسنوي المعارضة في الدولة العربية ص ٢٢ .

بالأحداث التاريخية الأكثر أهمية التي حدثت في خلافة أبي بكر وأبرزها بيعة السقيفة وحركات الردة وقضاء الإمام علي عليه السلام في الخلافات التي استشكل على أبي بكر حلها .

بيعة السقيفة :

قبل حدوث بيعة السقيفة التي بويع بها أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة وقبل أن يلتحق النبي محمد صلى الله عليه وآله بالرفيق الأعلى شدد النبي صلى الله عليه وآله على إرسال جيش أسامة بن زيد وكان للحليين في هذه المسألة رأي خاص يرتبط بمسألة الخلافة وبيعة السقيفة يقول العلامة الحلي^(١):

« إن رسول الله صلى الله عليه وآله جهز جيش أسامة وكرر الأمر بتنفيذه وكان فيهم أبو بكر وعمر وعثمان ولم ينفذ أمير المؤمنين علي عليه السلام لأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده فلم يقبلوا منه » وقال العلامة الحلي^(٢) في موضع آخر « ... وما يترتب عليه اتفاقاً ومخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وآله في التخلف عن جيش أسامة على ما روي أنه صلى الله عليه وآله قال في مرض موته (أنفذوا جيش أسامة) ولعن من تخلف عنه وقد كانوا ممن يجب عليهم تنفيذ ذلك الجيش فلم يفعلوا مع علمهم بأن مقصود النبي صلى الله عليه وآله هو بعدهم عن المدينة حتى لا يتواثبوا على الخلافة وتستقر على أمير المؤمنين عليه السلام ولهذا لم يجعله من الجيش خاصة . »

وأورد العلامة الحلي^(٣) في مكان آخر رأيه فقال: « وما ظهر من أبي بكر من مخالفته للرسول صلى الله عليه وآله في تأخير جيش أسامة مع أن النبي صلى الله عليه وآله يكرر الأمر

(١) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٤٠ .

(٢) الباب الحادي عشر ص ٣١٣ .

(٣) أنوار الملكوت ص ٢٢٧ .

بإنفاذه حريصاً عليه ومنع عمر بن الخطاب عن النفور مع القوم على أن واقعة أسامة أقوى الأدلة على الإمامة فإنه خلف علياً عليه السلام عنده وأنفذ أبا بكر وعمر وعثمان مع الجيش ليمهد الأمر لعلي عليه السلام بحيث لا يحصل له منازع وتأخر أبو بكر عن المضي ومنع الجيش عن المبادرة»^(١).

فهنا نجد أن علماء الحلة قد أكدوا أن إرسال جيش أسامة وتشديد النبي صلى الله عليه وآله على بعثه وإنفاذه وإبقاء الإمام علي عليه السلام في المدينة من أجل أن تتم بيعة الإمام علي عليه السلام بسهولة ويسر ولم نجد عند المؤرخين من الذين سبقوا الحلين ذكر لذلك بل اقتصر على ذكر أمر النبي صلى الله عليه وآله لأسامة بن زيد في أن يغزوا بلاد الشام وتكراره الأمر بـ (إنفاذ جيش أسامة) وإن في الجيش أبو بكر وعمر وغيرهم من المهاجرين والأنصار^(٢).

وفي كيفية بيعة أبي بكر رضي الله عنه في السقيفة وأحداثها يروي علي بن طاووس الحلبي^(٣):

« ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبينهم في الخلافة يقول فيه عمر ما هذا لفظه: ثم بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت إلا وإنما قد كانت كذلك ولكن الله وقى المسلمين شرها^(٤) إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني

(١) ينظر: ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة (١/١٢٦).

(٢) ينظر: ابن هشام السيرة (٤/٣٧٠-٣٠٨)؛ يعقوبي تاريخ (٢/٨٦)؛ ابن الجوزي المنتظم (٤/٧٣-٧٤)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٩٩-٢٠٠).

(٣) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٣٣٣).

(٤) أورد قريباً من هذه المقولة: العلامة الحلبي أنوار الملكوت ص ٢٢٨ وفي الباب الحادي عشر ص

ساعده وخالف عنا علي والزبير ومن معها ثم قال عمر بعد كلام لا حاجة إلى ذكره فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار وذكر إتيانه إليهم وحكى في الحديث عمر عن أبي بكر أنه قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم قال عمر: فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ثم قال بعد كلام: فقال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقتُ من الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط فبايعته ثم قال عمر بعد كلام له: ونزونا على سعد بن عباد فقلت قائلٌ منهم: قتلتم سعد بن عباد فقلت: قتل الله سعد بن عباد فقلت: إنا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر وخشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا فإما بايعناهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساداً فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا»^(١).

٣١٤ وفي منهاج الكرامة ص ١٣٩.

(١) أورد قريباً من هذه الرواية: ابن أبي الحديد شرح نهج (٢/٢٧٣-٢٧٤) وقد أكد كثير من المصادر بأن الإمام علي عليه السلام وبني هاشم وبعض الصحابة من المهاجرين والأنصار قد رفضوا بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولم يبايعوا إلا بعد أن بايع الإمام علي عليه السلام ينظر في ذلك: سليم الكوفي سليم بن قيس ت ٧٦هـ: كتاب سليم ط ٣ دار الإرشاد الإسلامي بيروت ١٩٩٤ ص ٦٧ فما بعدها؛ ابن هشام السيرة (٤/٣١٦)؛ ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ: الإمامة والسياسة تعليق خليل المنصور ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠١ (١/٨-١٨)؛ البلاذري أنساب (٢/٢٦٣-٢٧٥)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٩٣-٨٦)؛ الطبرسي الاحتجاج (١/١٨١) فما بعدها؛ ابن الجوزي المنتظم (٤/٦٤)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٨٩-١٩٥)؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (٢/٢٧٢-٢٧٣)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢١٩-٢٢٠)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٣٤)؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٦٧-٤٦٨)؛ الحسنائوي المعارضة ص ١٥٤ فما بعدها .

نجد في هذه الرواية شرحاً مختصراً بلسان عمر بن الخطاب أوضح فيه كيفية حدوث بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة وقد أوضح عمر السبب في بيعة أبي بكر بالقول (إنا والله ما وجدنا في ما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر) وقد أوضح في كلامه النزاع مع الأنصار حول الخلافة وقد تناسى من حضر بيعة السقيفة من الطرفين أحقية الإمام علي عليه السلام بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وانشغلوا في النزاع على الخلافة في حين أن الإمام علي عليه السلام وبني هاشم كانوا آنذاك منشغلين بعملية تجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ودفنه والصلاة عليه^(١).

وبعد أن بويح لأبي بكر في السقيفة سعى عمر بن الخطاب إلى أخذ البيعة لأبي بكر من بقية الصحابة الذين رفضوا بيعته وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام وبنو هاشم وجماعة من المهاجرين والأنصار يقول المحقق الحلي^(٢): ((روي أن سعد بن عويمر بن ساعدة قال: إن الخلافة لا تكون إلا في أهل بيت النبوة فاجعلوها حيث جعلها الله وكما روي أن ستة من المهاجرين وستة من الأنصار أنكروا على الجالس بعد النبي صلى الله عليه وآله وجماعة امتنعوا عن البيعة كالعباس وعقيل وسلمان وبريدة وأبي حذيفة وغيرهم ...))^(٣).

بدأت المعارضة العلوية تتبلور بعد هذا التغير الكبير في سياسة الدولة وقد

(١) أورد الطبرسي الاحتجاج (١/ ١٨٤): « فقال علي عليه السلام يا هؤلاء أكنتم أدع رسول الله صلى الله عليه وآله مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه » .

(٢) المسلك في أصول الدين ص ١٩٥-١٩٦ .

(٣) يقول أبو الفداء المختصر (١/ ٢١٩): « وبأدروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر أبا بكر رضي الله عنه واثال الناس عليه يبايعونه في العشر الأوسط من ربيع الأول سنة إحدى عشر خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن عمر وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب ومالوا مع علي بن أبي طالب ... » .

تزامن ذلك مع سعي أبي بكر وعمر بن الخطاب إلى أخذ البيعة من بني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار ممن رفض بيعة أبي بكر وقد اهتم علماء الحلة في بيان هذا الموقف الرفض للبيعة يروي علي بن طاووس الحلي^(١): «ومما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما في حديث السقيفة فإنه ذكر أن علياً عليه السلام وجماعة من بني هاشم تخلفوا عن بيعة أبي بكر ستة أشهر بلا خلاف محقق بين المسلمين ...»^(٢) وهذا يعني أن الإمام علياً عليه السلام قد ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر لا لعداوة شخصية من قبل الإمام علي عليه السلام تجاه أبي بكر بل لأن الإمام علي عليه السلام رأى أنه أحق بالخلافة من أبي بكر .

وأكد علماء الحلة أن سلطة الخلافة سعت إلى إجبار الإمام علي عليه السلام على البيعة لأبي بكر بأي صورة كانت يقول العلامة الحلي^(٣): «... ومنها أنه طلب هو وعمر بن الخطاب إحراق بيت أمير المؤمنين علي عليه السلام وفيه فاطمة وأبنائها وجماعة من بني هاشم لأجل ترك مبايعة أبي بكر وذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة^(٤) وذكر الواقدي: أن عمر جاء إلى علي في عصابة فيهم: أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال: اخرجوا أو لنحرقها عليكم ونقل ابن خيزرانة في غرره:

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ١٢٧ .

(٢) أكدت مجموعة من المصادر بأن الإمام علي عليه السلام لم يبايع إلا بعد وفاة زوجته فاطمة عليها السلام بعد ستة شهور من بيعة السقيفة ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/٨٦)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١٧/١)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٠٩)؛ ابن الأثير الكامل (٢/١٩٤)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢١٩-٢٢٠)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٣٤) .

(٣) نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٧١-٢٧٣ .

(٤) ينظر: الطبري تاريخ (٣/٢٠٢) .

قال زيد بن أسلم: كنت ممن حمل الخطب مع عمر بن الخطاب إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع علي عليها السلام وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة عليها السلام: أخرجي من البيت وإلا أحرقتك بمن فيه قال: وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة: تحرق علي ولدي؟ فقال: أي والله أو ليخرجن وليبايعن...» (١).

وبالرغم من الطرق الإكراهية التي سعت فيها سلطة الخلافة إلى إجبار الإمام علي عليها السلام على البيعة إلا أنه رفض ذلك ولكن في ذات الوقت مثل الوجه الأمثل للمعارضة الإيجابية الفاعلة فلم يرض أن يسلم سيفه للمطالبة بحقه في الخلافة بل سعى إلى إقناع الطرف الآخر بالمناظرات والمحاورات والمحااجة وقد أورد ابن سلمان الحلي (٢) كثيراً من النصوص التاريخية والروايات التي تتحدث عن الحوارات التي جرت بين الإمام علي عليها السلام وأبي بكر وعمر بن الخطاب في أمر الخلافة والبيعة والتي كشفت أن الإمام علي عليها السلام قد أكد لأبي بكر ولعمر بن الخطاب أحقيته بالخلافة إلا أنه لا يريد أخذ حقه بالقوة .

إن ما يؤكد لنا أن الإمام علي عليها السلام لم يكن يريد أخذ حقه في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله بالقوة لأنه كان يخاف الفتنة على المسلمين ما جرى من حوار بين الإمام علي

(١) أكد كثير من المصادر بأن عمر بن الخطاب قد هجم على دار فاطمة الزهراء عليها السلام وأنه قصد إحراق البيت لإجبار المجتمعين به من بني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي عليها السلام وجماعة من المهاجرين والأنصار على بيعة أبي بكر رضي الله عنه ينظر في ذلك: سليم الكوفي كتاب سليم ص ٧٥-٧٧؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ٨٥-٨٦)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ١٦-١٧)؛ الجوهري أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البغدادي ت ٣٢٣هـ: السقيفة وفدك تحقيق محمد هادي الأميني (د.ط) مكتبة نينوى الحديثة طهران (د.ت) ص ٥٠-٥١؛ الطبرسي الاحتجاج (١/ ٢٠١-٢٠٣) .

(٢) المحتضر ص ٦٠-٦٦ .

عليّ وأبي سفيان بن حرب بوقت قريب من بيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي^(١):

« ... وجاء أبو سفيان إلى باب مسجد رسول الله ﷺ وأنشد:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم
ولاسيما بني مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكم واليكم
وليس لها إلا أبو الحسن علي

أبا حسن فاشدد بها كف حازم
فانك بالأمر الذي يرتجى علي

وأي امرئ يرمي قصياً ورأيها
منيع الحمى والناس من غالب وقصي

ثم قال: أين المستضعفان أين علي والعباس؟ أما والله لئن شئتم لاملأنها عليكم خيلاً ورجلاً فقال له علي عليه السلام: يا أبا سفيان طالما كدت الإسلام وأهله فما ضرهم شيئاً أمسك عليك»^(٢).

ومما ورد عن الإمام علي عليه السلام في أمر الخلافة وتركه أخذها بالقوة ما أورده

(١) علي بن موسى بن جعفر الطاووس الحسيني الحلي ت ٦٦٤ هـ: التشریف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن) تحقيق مؤسسة صاحب الأمر (عج) ط ١ مطبعة نشاط أصفهان ١٤١٦ هـ ص ٣٩٠.

(٢) لقد ذكر كثير من المصادر سعي أبي سفيان إلى إثارة الفتنة بين المسلمين في أثناء بيعة السقيفة ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/ ٨٥)؛ البلاذري أنساب (٢/ ٢٧١)؛ ابن الأثير الكامل (٢/ ١٨٩).

الشيخ ورام الحلي^(١) إذ يقول: « ومن كتاب الغريين للهرابي في حديث علي عليه السلام قال: لنا حق إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى قال القتيبي: أعجاز الإبل مآخره وهو جمع عجز وهو مركب شاق صعب ومعناه إن منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه قال الأزهري: لم يرد علي عليه السلام المشقة ولكنه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقديم غيره عليه بالخلافة وتأخيره عن الحق الذي كان يراه له فيقول عليه السلام: إن قدمنا للإمامة تقدمنا وإن أخرنا منها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيام^(٢) .

وقد أورد علي بن طاووس الحلي قريب من هذا الحديث وعلق عليه بالقول: « وأعلم أن تصديق الأزهري لمثل ذلك حجة عليه وعلى من يعرف فضله ومحلّه بأن مولانا علي عليه السلام كان مفرقاً لمن ادعى أن الاختيار سبب للإمامة وأنه كان يعرف أنه كان منصوباً عليه وأحق بالإمامة من غيره لأن الأمة اتفقت إما على الاختيار أو على النص وفيه تنبيه على أنه ممنوع من حقه بغير اختياره^(٣) . وقد اهتم علماء الحلة بالاستشهاد بالكثير من الروايات والنصوص التاريخية التي تبين وجهة نظر الإمام علي عليه السلام في بيعة السقيفة وتمثيله للمعارضة الإيجابية فقد أورد علي بن طاووس الحلي^(٤) مقتطفات من الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام: « عن ابن عباس قال: ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: والله لقد تقمصها أخوتيم وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ طير فسدت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت

(١) تنبيه الخواطر (٢٩/١) .

(٢) أورده ابن الأثير الكامل (٤٦٦/٢) في حديث الشورى .

(٣) علي بن طاووس الحلي سعد السعود للنفوس ص ٤٣٣ .

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١٢١/٢) .

أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير ويكدح فيها المؤمن حتى يلقي الله فرأيت أن أصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهياً حتى إذا مضى الأول لسيله عقدها لأخي عدي بعده فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته...“^(١).

وفي موضع آخر أورد علي بن طاووس الحلبي^(٢) رسالة الإمام علي عليه السلام إلى شيعته ومحبيه في ذكر المتقدمين عليه إذ يقول: «... من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين فإن الله يقول (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِبِرَاهِيمَ) ^(٣) وهو اسم شرفه الله تعالى في الكتاب وأنتم شيعة النبي محمد صلى الله عليه وآله كما أن من شيعته إبراهيم اسم غير مختص وأمر غير مبتدع وسلام الله عليكم والله هو السلام المؤمن أوليائه من العذاب المهين والحاكم عليكم بعدله .

أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب على ترحال... فمضى نبي الله صلى الله عليه وآله وقد بلغ ما أرسل به فيا لها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين لن تصابوا بمثلها ولن تعانوا بعدها مثلها فمضى صلى الله عليه وآله لسيله وترك كتاب الله وأهل بيته إمامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين

(١) قريب منها أورده العلامة الحلبي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٢٦؛ وينظر: الشريف الرضي أبو الحسن بن الحسين بن موسى ت ٤٠٤هـ: نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحقيق الشيخ محمد عبده ط ١ مؤسسة المختار القاهرة ٢٠٠٦ ص ٣٧-٣٨؛ المفيد الإرشاد ص ٢٢١؛ الطبرسي الاحتجاج (١/٤٥٢-٤٥٣)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١١٧-١١٨؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (١/١١٨-١١٩) .

(٢) كشف المحجة لثمره المهجة ص ٢٣٥-٢٣٩ .

(٣) سورة الصافات: آية ٣٧ .

لا يفترقان^(١).

ولقد قبض الله محمداً نبيه ﷺ ولأنا أولى الناس به مني بقميصي هذا وما ألقى في روعي ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيري فلما أبطأوا عني بالولاية لهمهم وتثبط الأنصار وهم أنصار الله وكتيبة الإسلام قالوا: أما إذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا أحق بها من غيره .

فو الله ما أدري إلى من أشكو فإما أن يكون الأنصار ظلمت حقها وإما أن يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وأنا المظلوم فقال قائل قريش: (الأئمة من قريش) فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها .

وأورد ابن المطهر الحلي^(٢): « ومن كتاب الإرشاد لكيفية الطلب لأئمة العباد تصنيف محمد بن الحسن الصفار قال: وقد كفانا أمير المؤمنين ﷺ المؤونة في خطبة خطبها أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمليه والعمى عن عيون متدبريه وحلينا بها الكتاب ليزداد المسترشدين في هذا الأمر بصيرة وهي منة الله جل ثناؤه علينا وعليهم ويجب شكرها خطب صلوات الله عليه فقال: ما لنا ولقريش وما تنكر منا قريش غير أنا أهل بيت شيد لنا الله فوق بنيانهم بنياناً وأعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم فنقموا على الله أن اختارنا عليهم عرفناهم الكتاب والنبوة وعلمناهم الفرض والدين وحفظناهم الصحف والزبر وديناهم الدين والإسلام فوثبوا علينا وجحدوا فضلنا ومنعونا حقنا وظلمونا أسباب أعمالنا وأعلامنا اللهم فإني أستعديك على قريش فخذ لي

(١) يقصد الحديث المتواتر عن النبي محمد ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ينظر: مسلم صحيح ص ٩٨٠-٩٨١ .

(٢) العدد القوية ص ١٨٩-١٩٤ .

بحقي منها ولا تدع مظلمتي لديها وطالبهم يا رب بحقي فإنك الحكم العدل فإن قريشاً صغرت عظيم أمري واستحلت المحارم مني واستخفت بعرضي وعشيرتي وقهرتني على ميراث ابن عمي وأغروا بي أعدائي... اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأني مهدت مهاده نبوة محمد ﷺ ورفعت أعلام دينك وأعلنت منار رسولك فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني ووتروني... » .

نلاحظ في الروايات الأنفة الذكر التي رواها علماء الحلة أن الإمام علي عليه السلام قد تماشى في نهجه السياسي المعارض مع الظروف الزمانية والمكانية التي فرضت عليه بعد وفاة الرسول ﷺ إذ إن عدااء قريش له بسبب موافقه في معارك الرسول ﷺ وغزواته التي قتل فيها كبار زعماء قريش وأبطالها قد دفعها إلى أن تسعى جهدها لكي تبعد الخلافة عن الإمام علي عليه السلام وهذا ما جرى بالفعل .

ولقد أبدى علماء الحلة رأيهم في بيعة السقيفة يقول علي بن طاووس الحلي^(١): « إن كان اجتماع من اجتمع في السقيفة من الأنصار له أثر في الاستقامة والإمامة فقد اتفقوا قبل حضور أبي بكر وعمر عندهم على أن الإمامة فيهم وأن المهاجرين لا إمامة لهم بتعيينهم على سعد بن عبادة فإن كان إجماعهم الأول يتحمل الغلط والخطأ بل كان غلطاً وخطأً لتقديمهم على قريش فكذا كان عقد من عقد منهم الخلافة لأبي بكر يتحمل الغلط والخطأ بل كان غلطاً وخطأً لما جرى من سوء عاقبته واختلاف المسلمين وإطباق أهل البيت عليهم السلام على غلط ذلك العقد ومضرته .

ولو لم يكن من دلائل غلطهم إلا سبقهم لشيخ آل أبي طالب وآل العباس وبني هاشم واعيان المهاجرين وزهاد الناس إلى الاختيار لرجل يقدمونه عليهم

(١) كشف المحجة ص ٩٧-٩٨ .

من غير مشاوره لهم ولا طلب حضورهم ولا مراسلة إليهم ... » .
 نجد في رأي علي بن طاووس أنه أكد أن الاختلاف الذي جرى بين المهاجرين والأنصار في بيعة السقيفة كان خطأ وذلك لعدم استشارة بني هاشم في اختيار الخليفة وخاصة بأنهم أقارب النبي ﷺ وأهل بيته وأن تجاهل المهاجرين والأنصار لأحقية أهل البيت ﷺ في خلافة النبي هو الأمر الذي أدى إلى حصول هذا الاختلاف فيما بعد .

ويقول العلامة الحلي^(١): « ومما روي عن أبي بكر من الندم على قبول الإمامة وهو يدل على أنه ليس مستحقاً لها وأنه كان ظالماً فقد روي عنه أنه قال: أقبِلوني فلست بخيركم وعلي فيكم وقال في مرضه ليتني كنت تركت بيت فاطمة ولم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين وكان هو الأمير وكنت وزيراً وظهر منه الشك في استحقاق الإمامة فقد روى أنه قال عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن غلته فذك لي أخذها ولتني كنت سألت هل للأنصار من هذا الأمر حق وهو يدل على الشك في صحة البيعة »^(٢) .

حركات الردة:

على الرغم من أن الإمام علي عليه السلام قد كره بيعة أبي بكر في بادئ الأمر لأنه كان يرى أنه أحق بخلافة النبي ﷺ منه فإن ذلك لم يمنعه أن يعاون الخليفة أبا

(١) أنوار الملوك ص ٢٢٧-٢٢٨ .

(٢) أورد قريباً من هذه الرواية العلامة الحلي منهاج الكرامة ص ١٣٩ وفي الباب الحادي عشر ص ٣١٤؛ وينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة ص ٢٠-٢١؛ البعقوبي تاريخ (٢/٩٣-

٩٤)؛ الطبري تاريخ (٣/٤٣٠)؛ الجوهري السقيفة وفدك ص ٤٠-٤١؛ المسعودي مروج

الذهب (٢/٣٠٨-٣٠٩) .

بكر في كافة الأمور التي واجهها المجتمع الإسلامي في بداية خلافته وأبرزها حركات الردة التي قامت بها بعض القبائل العربية التي لم يتغلغل الإسلام فيها بشكل عميق وذلك لأن إسلامها كان متأخراً .

وإن بعض حركات الردة لم تكن بسبب ادعاء النبوة من بعض المنتسبين^(١) لكن بعضها ضد مبايعة أبي بكر بالخلافة دون بني هاشم الأحق بالخلافة من ذلك قول حارثة بن سراقة أحد شيوخ كندة في حضر موت: « نحن إنما أطعنا رسول الله ﷺ إذ كان حياً ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه وأما ابن أبي قحافة فلا والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة »^(٢).

ولسنا بصدد دراسة حركات الردة بقدر ما نسعى إلى بيان موقف الإمام علي عليه السلام منها كونها حدثت في عهد أبي بكر فقد أورد علماء الحلة طائفة من النصوص تبين تعاون الإمام علي عليه السلام مع أبي بكر فقد أورد علي بن طاووس الحلي^(٣) قول الإمام علي عليه السلام في ذلك: « فويلي أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً » .

وفي الواقع أن الإمام علي عليه السلام وقف للدفاع عن الإسلام ضد حركة الردة التي كادت تقضي على الإسلام وأهله ومما جاء على لسان الإمام علي عليه السلام في ذلك يروي علي بن طاووس الحلي^(٤): « ... فلما رأيت راجعةً من الناس قد رجعت عن الإسلام تدعو إلى محو دين محمدٍ وملة إبراهيم عليه السلام خشيت إن أنا

(١) من أهم من ادعى النبوة الأسود العنسي وطليحة بن خويلد الاسدي ومسيلمة الكذاب ينظر: الملاح الوسيط في السيرة النبوية ص ٣٠٧ - ٣١٨ .

(٢) ابن اعثم الكوفي الفتوح (١/٥٨) .

(٣) كشف المحجة لثمره المهجة ص ٢٤٤ .

(٤) م . ن ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

لم أنصر الإسلام وأهله أر فيه ثلماً وهدماً تكون المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي هي إنما متاع أيام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع السحاب فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهقت الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وإن رغم الكافرون .»

وقد أوضح علي بن طاووس الحلي^(١) بشكل أفضل موقف الإمام علي عليه السلام في الردة التي تبين نهجه السياسي القائم على المعارضة الإيجابية الفاعلة حين يقول: «... فلو أن أمير المؤمنين عليه السلام نازع أبا بكر منازعة المغالبة والمقاومة لأدى ذلك إلى أن يصير أهل المدينة حرباً وأهل الردة ظاهرة وكان أهل مكة الذين ذكر أنهم ما ارتدوا وقد أسلموا لما هجم النبي صلى الله عليه وآله بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهراً وبغته على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان إسلامهم إسلام مقهور فمتى وجدوا من يساعدهم على زوال القهر عنهم ما يؤمن منه ارتدادهم عما قهروا عليه من الإسلام المذكور.... فلو لا تسكين أمير المؤمنين عليه السلام لذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لأبي بكر ومساعدته لأهل المدينة على الذين ارتدوا عن الإسلام والإيمان وإطفاء تلك النيران كان قد ذهب في ذلك الوقت الإسلام بالكلية أو كاد يذهب ما يمكن أن يذهب منه بتلك الاختلافات الردية .»

فمن خلال هذه النصوص يتبين لنا أن الإمام علياً عليه السلام لم يهتم بمسألة البيعة بالخلافة بقدر ما اهتم بحفظ الإسلام والسعي إلى الحفاظ على وحدته وتماسكه ذلك أنه عليه السلام نبذ مسألة الخلافة وراء ظهره وأخذ يسعى إلى جنب الخليفة أبي بكر في مقاتلة أهل الردة والحفاظ على مركز الإسلام في المدينة المنورة إذ ورد أنه

(١) م . ن ص ١٢٤ .

عليه السلام قد تناوب على حراسة المدينة المنورة بعد أن ارتدت قبائل العرب المحيطة بالمدينة وكان جيش أسامة ما زال خارج المدينة مع عدد من الصحابة خوفاً من أن تهاجم بعض القبائل التي ارتدت المدينة على حين غرة^(١).

ج. قضاء الإمام علي عليه السلام في عهد أبي بكر الصديق:

إن المعارضة الايجابية الفاعلة التي التزم الإمام علي عليه السلام العمل بها والقائمة على النقد البناء والمناظرة والمحاكمة وتقويم عمل السلطة في حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي هذا الباب جاءت العديد من الروايات التي رواها علماء الحلة في مجموعة من الخلافات التي قضى بها الإمام علي عليه السلام في عهد أبي بكر والتي تثبت سعيه إلى تقويم قضاء السلطة بما يحقق العدالة في المجتمع الإسلامي يقول العلامة الحلي^(٢): « إن جميع الصحابة كانوا يرجعون إليه (عليه السلام) في الأحكام ويتعلمون الفتاوى منه ويلجؤون إليه في حل المشكلات ... » .

ومن ذلك ما أورده العلامة الحلي^(٣): « فمن ذلك ما جاء به الخبر من رجال العامة والخاصة: أن رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له: إنني شربتها ولا علم لي بتحريمها لأنني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن فارتج على أبي بكر الحكم عليه ولم يعلم وجه

(١) يقول ابن الجوزي المنتظم (٧٥/٤): ((... ثم أمر علياً عليه السلام بالقيام على نقب من أنقاب المدينة وأمر الزبير بالقيام على نقب وأمر طلحة بالقيام على نقب آخر وأمر عبد الله بن مسعود بالعسس بالليل وجد في أمره وقام على رجل)).

(٢) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٦٩ .

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٢٢-١٢٣ .

القضاء فيه فأشار عليه بعض الحاضرين أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك فأرسل إليه من سأله عنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام مر رجلين ثقتين من رجال المسلمين أن يطوفا به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشداهم هل فيهم من تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم عليه الحد وإن لم يشهد أحد فاستتبه وخل سبيله ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد أحد بذلك من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستتابه أبو بكر وخلي سبيله وسلم لعلي عليه السلام في القضاء به ^(١).

ويروي أحمد بن طاووس الحلي ^(٢): « أن أبا بكر رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) ^(٣) ما معنى الأب؟ فقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله أعلم به؟ فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقالته فقال: يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى وإن الله تعالى ذكره تعريفاً لعباده ما أنعم به عليهم وعلى أنعامهم بما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم ^(٤). »

(١) ينظر: الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت ٣٢٩هـ: الفروع من الكافي تحقيق علي أكبر الغفاري ط ٣ المطبعة الحيدرية منشورات دار الكتب الإسلامية إيران ١٣٦٧هـ (٢١٦-٢١٧/٧).

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١٧٣

(٣) سورة عبس آية ٨٠.

(٤) أوردها: العلامة الحلي كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٨١-٨٢؛ العلامة الحلي المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٢٣؛ و ينظر: المفيد الإرشاد ص ١٥٣.

وروى العلامة الحلي^(١): « أن أبا بكر سئل عن الكلالة فقال أقول فيها برأبي فان أصبت فمن عند الله وأن أخطأت فمني ومن الشيطان فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان أما علم أن الكلالة هم الإخوة والأخوات من قبل الأم والأب ومن قبل الأب على انفراده ومن قبل الأم على انفرادها أيضاً »^(٢).

وكذلك قصة الخبر اليهودي الذي عجز الخليفة أبو بكر رضي الله عنه عن جواب أسئلته فأجابه الإمام علي عليه السلام عنها كلها بما أبهره ودل في جوابه عن سعة علمه الذي هو من فيض علم محمد صلى الله عليه وآله والذي هو فيض من علم الله عز وجل^(٣).

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٨٢ .

(٢) ينظر: المفيد الإرشاد ص ١٥٣ .

(٣) أوردتها: العلامة الحلي كشف اليقين ص ٨٢-٨٤؛ أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في

نقض الرسالة العثمانية ص ١٧٣ بالإشارة إليها فقط؛ وينظر: المفيد الإرشاد ص ١٥٤ .

٢. موقف الإمام علي عليه السلام من خلافة عمر بن الخطاب:

أ. استخلاف عمر بن الخطاب:

لم تكن بيعة عمر بن الخطاب بالخلافة مثل بيعة السقيفة التي بويع بها أبو بكر إذ إن عمر بن الخطاب قد استخلفه أبو بكر بعهد منه فلم تجر مثل تلك الأمور التي جرت عند بيعة أبي بكر في السقيفة والتي كادت تؤدي إلى فتنة بين المسلمين بل إن عمر بن الخطاب قد تسلم الخلافة بنوع من الهدوء فقد كتب أبو بكر عهداً حين حضرته الوفاة أوصى بالخلافة إلى عمر بن الخطاب ^(١) يروي ابن الطقطقي الحلي ^(٢): «... فدفن أبو بكر عنده وعهد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستخلفه على الأمة بعده » .

أما ما يخص موقف الإمام علي عليه السلام من استخلاف عمر بن الخطاب وبيعته فلم تسعفنا كتب علماء الحلة في بيان ذلك بكثير من النصوص أو الروايات بل نجد في هذا نوعاً من الغموض إلا أننا يمكن أن نستشف ذلك من خلال

(١) ذكر اليعقوبي: « واعتل أبي بكر في جمادي الآخرة سنة ١٣ هـ فلما اشتدت به العلة عهد إلى عمر بن الخطاب فأمر عثمان أن يكتب عهده وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله إلى المؤمنين والمسلمين: سلام عليكم فإنني أحمد إليكم الله أما بعد فإنني استعلمت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا وإني ما ألوتكم نصحاً والسلام » تاريخ (٢/٩٣)؛ وينظر: ابن قتيبة الدنيوري الإمامة والسياسة (١/٢١-٢٢)؛ ابن الأثير الكامل (٢/٢٧٢-٢٧٤)؛ ابن العبري أبو الفرج غريغورس بن هارون الملطي ت ٦٨٥ هـ: تاريخ مختصر الدول وضع حواشيه خليل منصور ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧ ص ٨٩؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٢٢)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٣٦)؛ ابن خلدون العبر (٢/٤٩٤) باختلاف يسير .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٦ .

خطب الإمام علي عليه السلام والتي أوردها الحلين فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي^(١) من الخطبة الشقشقية للإمام علي عليه السلام في وصف موقفه من بيعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

« ... حتى إذا مضى الأول لسبيله عقدها لأخي عدي بعده فيا عجباً بيننا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيها والله في حوزة خشاء يخشن مسها ويغلظ كلمها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة أن أعنف بها خرم وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض وبلوامع هن وهن فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أي منهم ... »^(٢).

فمن خلال النص السابق يتبين لنا أن الإمام علياً عليه السلام قد رضي ببيعة عمر بن الخطاب على الرغم من أنه الأحق بالخلافة منه لكنه تابع موقفه المعارض الإيجابي الذي يلتزم بحدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ب. الفتوحات الإسلامية :

من أهم الأحداث التاريخية التي أولاها علماء الحلة الاهتمام في رواياتهم هي الفتوحات الإسلامية التي جرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وقد بذل فيها الصحابة من المهاجرين والأنصار جهداً كبيراً وسعيّاً إلى نشر الدين

(١) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/ ١٢١) .

(٢) قريب منها أورده: العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٢٦ - ٣٢٧؛ وينظر: الشريف الرضي نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ص ٣٨-٤٠؛ المفيد الإرشاد ص ٢٢١؛ الطبرسي الاحتجاج (١/ ٤٥٣-٤٥٤)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١١٨؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (١/ ١٢٦-١٤٣) .

الإسلامي الحنيف وكان على مقدمة هؤلاء الإمام علي عليه السلام الذي آزر الخليفة عمر بن الخطاب وكان يشير عليه في الأمور المهمة المتعلقة بالحروب التي جرت في هذه الفتوحات .

يقول ابن الطقطقي الحلي^(١): « ... حتى كانت أيام عمر بن الخطاب كتب إليه المثني بن حارثة يخبره باضطراب أمور الفرس ويجلوس يزدجرد بن شهريار على سرير الملك وبصغر سنه وكان قد جلس على السرير وعمره إحدى وعشرون سنة فقوي حينئذ طمع العرب في غزو الفرس فخرج عمر وعسكر في ظاهر المدينة، والناس لا يعلمون أين يريد وكانوا لا يتجاسرون على سؤاله عن شيء حتى أن بعضهم سأله مرة عن وقت الرحيل فزجره ولم يعلمه فكانوا إذا أعضل عليهم أمر لا بد لهم من استعلامه منه استعانوا عليه بعثمان بن عفان أو بعبد الرحمن بن عوف وإذا اشتد الأمر عليهم ثلثوا بالعباس فقال عثمان لعمر: يا أمير المؤمنين ما بلغك وما الذي تريد؟ فنادى عمر: الصلاة جامعة فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ووعظهم وندبهم إلى غزو الفرس وهون عليهم الأمر فأجابوا جميعاً بالطاعة ثم سأله أن يسير معهم بنفسه فقال: أفعل ذلك إلا أن يجيء رأي هو خير من هذا . »

يقول أحمد بن طاووس الحلي^(٢): « ... إن القول الظاهر ولا خلاف فيه أن الخليفة الثاني كان كثير التعلم من مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام والأخذ عنه والاستفادة منه تارة في التدبيرات الدنيوية وتارة في المسائل الشرعية أما في التدبيرات الدنيوية فإنه لما تحيل لعمر المسير إلى العراق للغزو بنفسه منعه

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ٧٨-٧٩ .

(٢) عين العبرة في غبن العترة ص ١٤-١٥ .

وعرفه وجه المصلحة في ذلك فاتبعه ... » .

وأورد أحمد بن طاووس الحلبي^(١) في موضع آخر: « ... إن الذي جرى من الفتوح كان بركة الإسلام وجهاد من جاهد من المسلمين وأشار أمير المؤمنين عليه السلام بإنفاذ الجيوش إلى فارس وضرورة تخلف عمر عنهم وذلك أصل روح الفتوح وقد ذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب أنه لما ورد على عمر إجماع أهل أصبهان وهمدان والري وأذربيجان وأن ذلك أقلقه شاور أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فأشار عليه علي بن أبي طالب عليه السلام أن يبعث إلى أهل الكوفة فيسير ثلثهم ويبقى ثلثهم على ذراريهم وأيضاً إلى أهل البصرة مثل ذلك وإن الله تعالى فتح عليه أصبهان وذلك بركة رأي أمير المؤمنين عليه السلام »^(٢).

وروى علي بن طاووس الحلبي^(٣) رواية اختلاف عمر بن الخطاب في الخروج مع الجيش أو المقام وإرسال شخص آخر ورأي الإمام علي في ذلك إذ يقول: « واعلم يا ولدي يقيناً^(*) إنها فتح بلاد الإسلام بعد جدك محمد صلى الله عليه وآله كان بتأييد الله جل جلاله ونصره وما وعده أن تبلغ إليه نبوته وأمره وقد كان جدك صلى الله عليه وآله أخبر

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٢٢٥ .

(٢) ذكر محقق كتاب المقالة الفاطمية في هامش رقم ٢ ص ٢٢٥ بأنه لم يعثر على هذه الرواية في كتاب الاستيعاب ونحن كذلك لم نعثر عليها لكن قريباً من هذه الرواية أورده البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ: فتوح البلدان تحقيق عبد القادر محمد علي ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠ ص ١٨٢-١٨٣ لكن دون أن يذكر أن الإمام علي عليه السلام هو الذي أشار على عمر بن الخطاب بذلك .

(٣) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ١٠٩-١١٠ .

(٤) * - القول هنا عائد للمؤلف علي بن طاووس وهو يخاطب ولده محمد بن علي بن طاووس الذي ألف كتاب كشف المحجة له .

جماعة من المسلمين أن يفتح على يد نبوته بلاد كسرى وقيصر وكل ما فتحوه بعده وكان المسلمون قد جربوا عليه صدقه ووعدده وسمعوا القرآن يتضمن: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)^(١) وقد ذكر جماعة من أصحاب التواريخ تصديق ما أشرت إليه وعلى خاطرية مما وقفت عليه ما ذكره ابن أعثم في تاريخه ما معناه: أن أبا بكر لما بدأ بإنفاذ أبي عبيدة والجيش إلى الروم ومات قبل أن يفتحها وفتحها المسلمون بعده في ولاية عمر قال له قوم: لا تخرج مع العسكر وقال قوم: اخرج معهم فقال لعلي عليه السلام: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟ فقال له علي عليه السلام: إن خرجت نصرت وإن أقمت نصرت لأن النبي صلى الله عليه وآله وعدنا النصر للإسلام فقال له صدقت وأنت وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢).

الذي نلاحظه في النصوص والروايات التي رواها علماء الحلة أنها ركزت على أن دور الإمام علي عليه السلام في الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب هو تقديم المشورة والنصح وهو جزء أساس من نهج الإمام علي عليه السلام السياسي المعارض الذي سبق وأكدنا في أكثر من مقام أنه يركز على المعارضة الأيجابية الفاعلة التي تعتمد على النصح والإرشاد وتقويم السلطة الحاكمة وبخاصة في الأمور الصعبة التي تهم الإسلام والمسلمين وأبدى مشورته ورأيه فيها بما جاء بالمنفعة العامة على الدولة الإسلامية .

ولكن الذي يؤسف له أن علماء الحلة قد أغفلوا تعليل موقف الخليفة عمر

(١) سورة الصف: آية ١٠ .

(٢) ينظر: ابن أعثم الفتوح (١/ ١٧٢-١٧٣) وقد ذكر بان هذه الحادثة عند غزو العراق وبلاد فارس

وليس الشام وأكد ذلك المفيد الإرشاد ص ١٥٨-١٦٠؛ في حين أن ابن أبي الحديد شرح نهج

(٨/ ٤٠٢-٤٠٣) قد أورد نصاً يؤكد بأن الإمام علي عليه السلام قد أشار بذلك الرأي على عمر رضي الله عنه

عند غزو الروم .

بن الخطاب بعدم إسناد قيادة أي جيش أو سرية للإمام علي عليه السلام للمساهمة في حروب الفتوحات الإسلامية بالرغم من أن الإمام علي عليه السلام أثبت جدارته في المعارك أيام الرسول صلى الله عليه وآله بوصفه مقاتلاً وقائداً عسكرياً وأن أسباب المنع التي رافقت أيام الخليفة أبي بكر تجاه الإمام علي عليه السلام قد زالت بحكم أن الإمام علي قد بايع لعمر بن الخطاب ولم تجر مثل الأحداث التي جرت في عهد أبي بكر فهل تخوف الخليفة عمر من أن يستغل الإمام علي عليه السلام مكانته الدينية والسياسية الكبيرة بين المسلمين ويعلن الخروج عليه إذا قاد أحد الجيوش أو ربما أن يكون الإمام علي عليه السلام قد رفض أن يقود تلك الجيوش حتى لو عرض عليه عمر ذلك - جداً - لأن الإمام علي عليه السلام لا يرضى أن يكون مرئوساً وهو الأولى أن يكون رئيساً؟! .

ج. وضع التاريخ الهجري:

ومن الأمور المهمة التي وضعت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي أدت دوراً مهماً في توطيد أركان الدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي هو وضع التاريخ الهجري الذي ما زال العمل به جارياً إلى وقتنا الحاضر. أورد علي بن طاووس الحلبي^(١): « ورويت بعدة أسانيد قد ذكرتها في كتاب الإجازات إلى الطبري في تاريخه في سنة ستة عشر من الهجرة ما هذا لفظه قال: ... عن ابن المسيب^(٢) قال: أول من كتب التاريخ هو عمر لستين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب عليه السلام ... وعن

(١) إقبال الأعمال ص ٢١-٢٢ .

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب المخزومي فقيه مفتي ثقة راوي للحديث ت ٩٤هـ/ ٧١٢م

تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/ ١١٩-١٤٢) .

سعيد بن المسيب قال: جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم من أي يوم نكتب فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وترك ارض الشرك فقبله عمر .

فنجد هنا أن لمشورة الإمام علي عليه السلام على الخليفة عمر بن الخطاب دوراً مهماً في إرساء دعائم الدولة الإسلامية وأن الإمام علي عليه السلام لم يكن بمعزل عن الأحداث التي جرت في عهد عمر وقد أكد كثير من المصادر بأن وضع التاريخ الهجري كان بمشورة من الإمام علي عليه السلام ^(١).

د. قضاء الإمام علي عليه السلام في عهد عمر بن الخطاب:

كما جرى في عهد الخليفة أبو بكر كان للإمام علي عليه السلام دور في حل الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عمر بن الخطاب من حلها أو البت فيها وهي من أمثلة المعارضة الإيجابية التي التزم بها .

ومن الأمور التي رواها علماء الحلة في قضاء الإمام علي عليه السلام في زمن عمر بن الخطاب ما أورده أحمد بن طاووس الحلي ^(٢) إذ يقول: « ومن مسند أحمد بن حنبل ... قال: إن عمر أتى بامرأة حامل زنت فهمم برجمها فبلغ ذلك علياً عليه السلام فقال: ليس عليها رجم فبلغه ذلك فأرسل إليه فسأله فقال علي عليه السلام: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) ^(٣) وقال

(١) ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/ ١٠٠)؛ الطبري تاريخ (٤/ ٣٨-٣٩)؛ ابن الجوزي المنتظم (٤/ ٢٢٨)؛

ابن الأثير الكامل (٢/ ٣٧٠).

(٢) عين العبرة في غبن العترة ص ٢٧-٢٨ .

(٣) سورة البقرة: آية ٢٣٣ .

(وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)^(١) فستة شهور حملة وحوالان تمام لا حد عليها وإن شئت لا رجم عليها فحلى عمر سبيلها ثم ولدت بعد الستة شهور^(٢).
وأورد العلامة الحلي^(٣) في ذكر ما جاء من قضائه عليه السلام في إمارة عمر بن الخطاب: «فمن ذلك ما جاءت به الرواية: أن مجنونة على عهد عمر بن الخطاب فَجَرَ بها رجل فقامت البينة عليها فأمر عمر بجلدها الحد فمر بها أمير المؤمنين علي عليه السلام لتجلد فقال: ما بال مجنونة آل فلان تقتل؟ فقيل له: إن رجلاً فجر بها وهرب وقامت البينة عليها بذلك فأمر عمر بجلدها فقال لهم: ردوها إليه وقولوا له: أما علمت أن هذه مجنونة آل فلان وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: رفع القلم عن المجنون حتى يفيق وأنها مغلوبة على عقلها ونفسها فردت إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال: فرج الله عنه لقد كدت أهلك في جلدها ودرأ عنها الحد (ثم قال: لولا علي لهلك عمر)^(٤)»^(٥).

(١) سورة الاحقاف: آية ١٥ .

(٢) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس الحلي الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١٨٤/٢)؛ العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٧٧؛ المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٢٥؛ الباب الحادي عشر ص ٣١٥؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧٠-٧١؛ ولم نعر على هذه الرواية في مسند ابن حنبل .

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٢٤ .

(٤) أورد قريباً من هذه المقولة أو مشابهاً لها: البلاذري أنساب (٣٥١/٢)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٤٩-٥٠)؛ الذهبي سير (١٨٧/٢)؛ ابن حجر تهذيب (٢٨٧/٧) .

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس الحلي الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١٨٥/٢)؛ أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١٧٤-١٧٥؛ العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٧٧؛ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧١-٧٢؛ الباب الحادي عشر ص ٣١٥ وينظر: ابن حنبل فضائل ص ٤٣٤؛ المفيد

وأورد علي بن طاووس الحلي^(١): « إن عمر أتى برجل قد ضربه آخر بشيء فقطع من لسانه قطعة قد أفسدت بعض كلامه فلم يدر ما فيه من حكم، فحكم علي عليه السلام عليه: أن ينظر ما أفسد من حروف (أ ب ت ث ...) وهي ثمانية وعشرون حرفاً فيؤخذ من الدية بقدرها » .

ولقد حكم الإمام علي عليه السلام في مسألة الخلاف ما بين المرأتين المتنازعتين على غلام وحكم في ذلك من خلال وزن لبن المرأتين وأعطى الغلام لصاحبة اللبن الأكثر ثقلًا وهذا حكم لم يتمكن أحد من الوصول إليه في مسائل مثل هذه^(٢) . كذلك أورد الشيخ ورام الحلي^(٣) المناظرة التي جرت بين الإمام علي عليه السلام وكعب الأخبار^(٤) بحضور الخليفة عمر رضي الله عنه « ... حين سأله عن: أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه ومم خلق الماء الذي جعل العرش عليه وقد أجاب الإمام علي عليه السلام كعب الأخبار بما أفحمه به حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضحك وقال: هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا الحسن » .

الإرشاد ص ١٥٥-١٥٦؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٣٧ .

(١) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٣٥٥ .

(٢) أوردها علي بن طاووس الحلي التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٣٥٦-٣٥٧ برواية كاملة؛ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/١٢٧-١٢٨) .

(٣) تنبيه الخواطر (٢/٤٠٧) .

(٤) هكذا ورد ذكره عند الشيخ ورام الحلي وهو ربما خطأ من النسخ أو ربما نسبه إلى رواية الأخبار فسماه كعب الأخبار وترجمته عند ابن سعد الطبقات (٩/٤٤٩) هو كعب الأخبار

بن ماتع ويكنى أبا إسحق من اليمن وكان على دين اليهود قدم المدينة ثم خرج إلى الشام ت
٣٢٢هـ/٦٥٢م .

فلذلك كان الخليفة عمر بن الخطاب كثيراً ما يمدح أمير المؤمنين عليه السلام لغزارة علمه يقول أحمد بن طاووس الحلي^(١): «ومن كتاب أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن»^(٢) وفي موضع آخر يقول: «وقال عمر بن الخطاب: أقضانا علي»^(٣).

هـ. وضع الشورى:

في أثناء خلافة عمر بن الخطاب جرت بينه وبين أفراد من بني هاشم محاورات ومسأجات عن استحقاق الخلافة والإمامة وهي توضح موقف الطرفين من مسألة الخلافة واستحقاق الإمام علي عليه السلام لها واهتم علماء الحلة بهذا الجانب وأولوه عنايتهم وفي ذلك روى الشيخ ورام الحلي^(٤):

«عن زيد بن علي عليه السلام عن أبيه قال: إن الحسين بن علي عليه السلام أتى إلى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له: انزل عن منبر أبي فبكى عمر ثم قال: صدقت يا بني منبر أبيك لا منبر أبي وقام علي عليه السلام وقال: ما هو والله عن رأيي قال: صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه على جانبه على المنبر ثم قال: أيها الناس سمعت نبيكم يقول: أحفظوني في عترتي

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ١٧٤ .

(٢) أوردت عدد المصادر قريباً من هذه الرواية ينظر: البلاذري أنساب (٢/ ٣٥١)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/ ٤٩-٥٠)؛ الذهبي سير أعلام (٢/ ١٨٧)؛ ابن حجر تهذيب (٧/ ٢٨٧) .

(٣) أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٢٠١؛ وينظر: البلاذري أنساب (٢/ ٣٥١)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/ ٤٩-٥٠)؛ الذهبي سير ٢/ ١٨٧؛ ابن حجر

تهذيب (٧/ ٢٨٧) .

(٤) تنبيه الخواطر (٢/ ٤٠٧) .

وذريتي فمن حفظني فيهم حفظه الله ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ثلاثاً» (١).
 وروى علي بن طاووس الحلي (٢) محاورة بين ابن عباس وعمر بن الخطاب
 عن استحقاق الخلافة إذ يقول: «... قال ابن عباس: ماشيت عمر بن الخطاب
 يوماً فقال لي يا ابن عباس ما منع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة؟ قلت:
 لا أدري قال: لكنني أدري أنكم فضلتموهم بالنبوة فقالوا: إن فضلونا بالخلافة
 مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً وإن أفضل النصيين بأيديكم بل ما أخالها إلا مجتمعة
 فيكم وإن نزلت على رغم أنف قريش» (٣).

يتضح لنا من هذا النص أن حسد قريش لبني هاشم، وللإمام علي عليه السلام بأن
 تكون فيهم النبوة والخلافة بسبب جهاد الإمام علي عليه السلام في عهد الرسول صلى الله عليه وآله
 وقتله صنديد قريش وزعمائهم في معارك بدر وأحد والخندق هو الذي دفع
 بعض المهاجرين من قريش إلى منع حق الإمام علي عليه السلام بخلافة النبي صلى الله عليه وآله وجاء
 دوره في الخلافة رابع الخلفاء الراشدين.

وأورد أحمد بن طاووس الحلي (٤) محاورة بين ابن عباس رضي الله عنه وعمر بن
 الخطاب رضي الله عنه حول الخلافة إذ يقول: «وقد روى صاحب كتاب الاستيعاب
 في إسناد - لا أتهم فيه أحداً على السنة معروفاً بقول الباطل - متصل يقول في
 سياق الحديث: فقال: ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمة محمد؟ قلت:
 ولم وأنت بحمد الله قادر على أن تضع ذلك مكان الثقة قال: إني أراك تقول:

(١) أوردتها: ابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النميري ت ٢٦٢هـ: تاريخ المدينة المنورة تحقيق فهم محمد
 شلتوت (د.ط) مطبعة قدس منشورات دار الفكر قم ١٤١٠هـ (٣/٧٩٨).

(٢) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/١٢٦-١٢٧).

(٣) ينظر: ابن الأثير الكامل (٢/٤٨٥).

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٦٣.

إن صاحبك أولى الناس بها - يعني علياً - قلت: أجل والله إني لأقول ذلك في سابقته وصهره قال: أنه كما ذكرت ولكنه كثير الدعابة» (١).

وروى العلامة الحلي^(٢): « في أخبار أوردتها عن الزبير بن بكار^(٣) يقول: روي عن ابن عباس قال: إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً قلت في نفسي: والله لا يسبقني بها فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهيمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا أنهم استصغروه فقلت في نفسي هذه والله شر من الأولى فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك قال فأعرض عني » (٤).

وفي رواية أخرى أوردتها العلامة الحلي^(٥): « وروى أحمد بن أبي طاهر في تاريخ بغداد بسنده عن ابن عباس قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد القي له صاع من التمر على خصفة فدعاني للأكل فأكلت ثمرة واحدة واقتل يأكل حتى أتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له ثم قال:

(١) قريب منها أورده: ابن شبة تاريخ المدينة (٣/٨٧٨-٨٧٩)؛ يعقوبي تاريخ (٢/١٠٩-١١٠)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٥٩) باختلاف يسير في الألفاظ .

(٢) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ٤٦١-٤٦٢ .

(٣) أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام من أشد الناس عداوة لأمير المؤمنين ﷺ من أهل المدينة إخباري نسابة له كتاب النسب المعروف توفي سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م تنظر ترجمته: ابن النديم الفهرست ص ١٧٧-١٧٨ .

(٤) ينظر: الأربلي كشف الغمة (٢/٤١-٤٢) .

(٥) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ﷺ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

من أين جئت يا عبد الله ؟ قلت: من المسجد قال: كيف خلفت بني عمك ؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر فقلت: خلفته يلعب مع ابن ابنه قال: لم ؟ أعن ذلك إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت: خلفته يمتح بالغرب^(١) على غلات له وهو يقرأ القرآن فقال: يا عبد الله عليك دماء البدن أن كتمتها أبقى في نفسه شيء من أمر الخلافة ؟ قلت: نعم قال: أيزعم إن رسول الله جعلها له قلت: نعم وأزيدك سألت أبي عما يدعيه فقال: صدق فقال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذرو^(٢) من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً وقد كان يرفع في أمره وقد أراد في مرضه إن يصرح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً ولو وليها لانتفضت عليه العرب من أقطارها فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فامسك وأبى الله إلا إمضاء ما حتم ...” .

هذه الرواية بالغة الأهمية لكونها بينت جزء مما أشرنا إليه من رغبة قريش في منع وصول الإمام علي عليه السلام إلى الخلافة لكن استدلال عمر بن الخطاب في رغبة قريش منع الإمام علي من الوصول إلى الخلافة هو الذي دفعه منعه من الوصول إليها بدافع الإشفاق فان هذا من باب الاستدلال اللفظي ليس إلا وإلا فان بعض حركات الردة التي أشرنا إليها كان لرفضها بيعة أبي بكر ورغبتها في مبايعة بني هاشم كما أشرنا سابقاً^(٣) وإن الذي رفض استخلاف الإمام علي عليه السلام ليس العرب عامة بل قبيلة قريش وحتى هذه لم تكن ترفض استخلاف الإمام

(١) الغرب: الدلو .

(٢) ذرو: العلو والمكان المرتفع وهو جمع ذرى .

(٣) ينظر ص ١٥١ من هذا الفصل .

علي عليه السلام بل فقط جملة ممن تأمر للوصول إلى الخلافة في سقيفة بني ساعدة .
 وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرى منزلة الإمام علي عليه السلام ويعترف
 بفضله وعلمه وقدرته على تسلم الخلافة وقد ورد في أكثر من موضع انه قال: «
 إن ولوها الأجيلح سلك بهم الطريق»^(١) ولكنه لم يفعل ذلك ويعهد بالخلافة
 إلى الإمام علي عليه السلام ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الحوار الذي دار بين عبد
 الله بن عمر ووالده عمر بن الخطاب يروي ابن المطهر الحلي^(٢): « ... وذكر
 باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة وقوله في علي عليه السلام إن ولوها
 الأصلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني: علياً عليه السلام فقال له ابن عمر: ما يمنعك
 أن تقدم علياً؟ فقال: اكره أن أتحملها حياً وميتاً » .

وعقد الخليفة عمر بن الخطاب العزم على جعل خلافة المسلمين شورى
 بين ستة من الصحابة أورد ذلك ابن الطقطقي الحلي^(٣) بقوله: « لما طعن
 عمر اجتمع إليه الناس وسأله عن يتولى الأمر بعده فجعل الأمر شورى
 والشورى في اللغة هي المشاورة ومعنى هذا أن عمر لما أحس بالموت نظر فيمن
 يعهد إليه ويوليه أمر الأمة فلم يصح رأيه في رجل واحد فجعلها في ستة من
 أكابر الصحابة: وهم أصحاب الشورى أمير المؤمنين علي عليه السلام وعثمان بن عفان
 وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقال: كل من
 هؤلاء صالح للأمر بعدي وأمرهم أن يتشاوروا ثلاثة أيام ثم يجمعوا على واحد
 من هؤلاء الستة»^(٤) .

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٦٣ .

(٢) العدد القوية ص ٣٢٩ .

(٣) الفخري في الأدب السلطانية ص ٩٦-٩٧ .

(٤) للاستزادة ينظر: ابن سعد الطبقات (٣/٥٧-٥٨)؛ البخاري صحيح ص ٧٠٨؛ ابن قتيبة

وقد أهتم علماء الحلة في بيان موقف الإمام علي عليه السلام الخاص من وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشورى وجاء ذلك في الرسالة التي أرسلها إلى شيعته ومحبيه إذ يروي علي بن طاووس الحلي^(١):

« ... فبايع عمر دون المشورة فكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى إذا احتضر قلت في نفسي: ليس يعدل بهذا الأمر عني للذي قد رأى مني في المواطن وسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلني سادس ستة وأمر صهيباً أن يصلي بالناس ودعا أبا طلحة زيد بن أسعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من أباي أن يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من اختلاف القوم إذ زعموا أن أبا بكر استخلفه النبي صلى الله عليه وآله فلو كان هذا حقاً لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على شورى ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه الخاص ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحب أن أذكره قوله: (هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنهم راض) فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله إن هذا لأمر عجيب ... » .

فهنا نجد أن هنالك تناقضاً فني وقت يؤكد عمر بن الخطاب أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة وعظم منزلته واستحقاقه للإمامة والخلافة نجد في حين آخر أن عمر بن الخطاب يجعل الأمر شورى من بعده على وفق شروط وضعها هو بنفسه وأمر بأن يقتل من يخالفه في ذلك .

لكن إذا كان الإمام علي عليه السلام مدركاً لأحقية بالخلافة لماذا لم يمتنع عن

الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ٢٥-٢٦)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ١١١)؛ الطبري تاريخ

(٤/ ٢٢٧-٢٤١)؛ ابن كثير البداية والنهاية (٧/ ١٥٦-١٥٧)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢٣١-

٢٣٢)؛ ابن الوردي تاريخ (١/ ١٤٢-١٤٣) .

(١) كشف المحجة لثمره المهجة ص ٢٤٥ .

الدخول في الشورى أو يطلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يعهد له بالخلافة كما فعل أبي بكر معه أو يفرض الدخول في الشورى ويستمر في النهج السياسي المعارض الذي انتهجه والتزم به طيلة عهدي أبي بكر وعمر بن الخطاب إذا لم يكن راغباً بالخلافة؟! أن الإجابة عن هذا أورده لنا علي بن طاووس الحلي^(١) إذ يقول:

« ومن طرائف ما رأيت في كتب المسلمين وقد ذكره عالم من علمائهم يقال له قطب الدين الراوندي في كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة قال: إن عمر لما نص على ستة أنفس استصلحهم للخلافة بعده فقال: إن اختلفوا فالحق في القوم الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال العباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام ذهب الأمر منا لأن عبد الرحمن كان بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب أن لا يختار عليه أحداً فقال علي عليه السلام للعباس: أنا أعلم ذلك ولكن أدخل معهم في الشورى لأن عمر قد استصلحني الآن للأمة وكان قبل يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: النبوة والإمامة لا يجتمعان في بيت واحد، وإني لأدخل معهم في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه لما رأى أولاً^(٢) .

وكان موقف الإمام علي عليه السلام واضحاً من وضع عمر بن الخطاب للشورى وذلك أن الإمام علي عليه السلام قد تقبل هذه الفكرة على مضض لأنه كان يعلم بأنه أحق الناس بخلافة النبي محمد صلى الله عليه وآله إلا أنه منع من أخذ حقه لأن النبي صلى الله عليه وآله كان قد أوصاه بالصبر على ما سوف يتعرض له من بعده يروي علي بن طاووس

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/١٩٧-١٩٨).

(٢) لم نعثر على هذا الكتاب لقطب الدين الراوندي؛ وقريب من هذه الرواية أورده الصدوق علل

الشرائع (١/١٣٧).

الحلي^(١) في الطرف الثانية والعشرون من كتابه الطرف بالقول: « في زيادة تعريف النبي ﷺ لعلي عليه السلام بما يتجدد من اختلاف الآراء وتغير الأهواء وعنه وعن أبيه عليه السلام قال: مفتاح الوصية يا علي من شاقك من نسائي وأصحابي فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله وأنا منهم بريء فأبرأ منهم فقال علي عليه السلام: فقلت نعم اللهم فاشهد على أن القوم يأتمرون بعدي علي ويبيتون على ذلك فمن تبيت على ذلك فأنا منهم بريء وفيهم نزلت: {بَيْتَ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبْتَغُونَ} ^(٢) ثم يميئك شقي هذه الأمة هم شركاؤه فيما يفعل ». »

٣. موقف الإمام علي عليه السلام من خلافة عثمان بن عفان:

أ. بيعة عثمان بن عفان:

بعد أن وضع الخليفة عمر بن الخطاب قبيل وفاته شروط الشورى عقد هؤلاء الصحابة الستة مجلس الشورى من أجل أخذ البيعة بالخلافة لأحدهم وما يهمننا في هذا الجانب هو موقف الإمام علي عليه السلام من الشورى التي جرت بين هؤلاء الصحابة .

وفي هذا الجانب اهتم علماء الحلة بحديث المناشدة والذي يوضح - بشكل لا يقبل الدحض - النهج السياسي للإمام علي عليه السلام القائم على المعارضة الإيجابية الفاعلة التي تعتمد على المحاججة والمناظرة وإلقاء الحجج بدلاً من اللجوء إلى العنف والقوة للمطالبة بحقوقه السياسية واستحقاقه للخلافة والإمامة يروي العلامة الحلي^(٣):

(١) الطرف من المناقب في ذرية الاطائب ص ٣٤ - ٣٥ .

(٢) سورة النساء: آية ٨١ .

(٣) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٤١٢-٤١٧ ولقد نقلناها عن العلامة الحلي لأن

« في خبر المناشدة وهو من الأخبار المشهورة المنقولة عن الخاصة والعامّة البالغة حد التواتر وقد رواه الخوارزمي وغيره عن عامر بن واثلة^(١) قال: كنت مع علي عليه السلام في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام يقول لهم: لا حتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا أعجميكم بغير ذلك .
ثم قال: أنشدكم بالله أيها القوم جميعاً أفیکم أحد وحد الله تعالى قبلي؟ قالوا: اللهم لا .

قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله، سيد الشهداء، غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: أنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد عليها السلام سيدة نساء أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره ليلبغ الشاهد

روايته أتم الروايات من بين ما أورده علماء الحلة في خبر المناشدة .

(١) هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير يكنى أبا الطفيل ولد عام أحد وأدرك ثمان سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله روى عن النبي وعن الإمام علي والإمام الحسن عليهما السلام تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات

الغائب غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهم ائني بأحب الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لك حباً ولي حباً يأكل معي من هذا الطائر فأتاه فأكل معه غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: لأعطين الراية غدّاً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه إذ رجع غيري منهزماً غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لبني وليعة لتنتهين أو لأبعثن رجلاً نفسه كنفي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: كذب من زعم أنه يجني ويغض هذا غيري؟ قالوا: لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله ﷺ من القليب غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودي به من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبريل: هذه هي المواساة فقال له رسول الله ﷺ: إنه مني وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمرقين على

لسان النبي ﷺ غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إني قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل أنت على تأويل القرآن غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم من ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله ﷺ أن يأخذ براءة من أبي بكر فقال له أبو بكر: يا رسول الله أنزل في شيء؟ فقال له: إنه لا يؤدي عني إلا علي غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله ﷺ ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: فأسألكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقلتم ناجاه دوننا فقال: ما أنا ناجيته بل الله انتجاه غيري؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: فأسألكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: الحق مع علي وعلي مع الحق، يزول الحق مع علي كيفما زال، قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض؟ قالوا: اللهم نعم .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بارز عمر بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم احد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^(١) غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: أنت سيد العرب، غيري؟ قالوا: اللهم لا .

قال: فأنشدكم بالله هل فيكم احد قال له رسول الله ﷺ: ما سألت الله شيئاً إلا سألت لك مثله غيري؟ قالوا اللهم لا «^(٢)» .

نلاحظ من حديث المناشدة الآنف الذكر أن الإمام علي عليه السلام قد أشهد الحاضرين في الشورى من الصحابة ما قدمه للإسلام والمسلمين من خدمات وما قام به إلى جانب الرسول ﷺ وأن أقل ما يستحقه لقاء خدماته للإسلام والمسلمين هو أن يتولى أمر الخلافة، هذا إذا تركنا جانباً مسألة أن النبي ﷺ قد نص على الإمام علي عليه السلام في حياته في أكثر من موضع كما مر بنا بالإضافة إلى

(١) (سورة الأحزاب: آية ٣٣ .

(٢) أورد حديث المناشدة من علماء الحلة: أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٤٠٩-٤١٣؛ علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١١٣-١١٧) باختلاف قليل بالألفاظ؛ وينظر: سليم الكوفي كتاب سليم ص ١٠٢-١١١؛ أبو بكر الجوهري السقيفة وفدك ص ٨٨؛ ابن المغازلي المناقب ص ١١٤-١٢٠؛ الطبرسي الاحتجاج (١/٣٢٠-٣٣٦) .

مؤهلات الإمام علي عليه السلام الكثيرة .

فضلاً عن أن الإمام علي عليه السلام كان عارفاً بما تكون عليه نتيجة الشورى، وذلك لأن النبي محمد صلى الله عليه وآله قد أخبره بذلك، ويمكن أن نستنتج من خلال ما جاء من موقف الإمام علي عليه السلام من بيعة الشورى ما أورده علي بن طاووس الحلي^(١) في ختام حديث الشورى بان الإمام علي عليه السلام « قال: نحن الصابرون ليقضي الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً » .

واهتم علماء الحلة بشكل كبير بموقف الإمام علي عليه السلام ورأيه ببيعة الشورى التي بويع بها عثمان أورد علي بن طاووس الحلي^(٢) رسالة الإمام علي عليه السلام التي أرسلها إلى شيعته ومحبيه إذ يقول:

« ... فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن آخذ بأنفاسهم وأعرض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عني إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها في ما بينهم ... فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً وعلمت أهل القنوط أن يقولوا: اللهم لك أخلصت القلوب وإليك شخصت الأبصار وأنت دعيت الناس بالألسن وإليك نجواهم في الأعمال فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع الفتن بنا اللهم ففرج ذلك بعدلٍ تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص فقلت: لست حريصاً إنما أطلب ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه وإن ولاء أمته

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١١٧/٢) .

(٢) علي بن طاووس الحلي كشف المحجة لثمره المهجعة، ص ٢٤٦-٢٤٨ .

لي من بعده، وأنتم أحرص عليه مني إذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي
دونه بالسيف.»

وأورد علي بن طاووس الحلي^(١) في موضع آخر خطبة الإمام علي عليه السلام
المعروفة بالشقشقية إذ يقول:

«... حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أي منهم فيا لله والشورى
متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن بهذه النظائر، فمال
رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره»^(٢).

فيتضح لنا مما سبق أن الإمام علي عليه السلام قد قبل بيعته عثمان في الشورى على
مضض - على الرغم من أحقيته بالخلافة - لرفضه الفتنة بين المسلمين.

ب. جمع القرآن الكريم:

تعدّ مسألة جمع القرآن الكريم من المسائل الحساسة والمهمة التي حدثت في
العصر الراشدي، ونحن هنا لسنا بصدد دراستها لكن نسعى إلى معرفة دور
وموقف الإمام علي عليه السلام فيها لكونها من المسائل التي تهم المسلمين.

واهتم علماء الحلة بالتأكيد على أن جمع القرآن قد تم منذ زمن النبي محمد
عليه وآله فقد استدلل أحمد بن طاووس الحلي^(٣) في هذه المسألة بالقول: «وكذب من
قال: إن النبي عليه السلام مات ولم يجمع القرآن إذ إن القراء المشهورين يروون عن

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/١٢١).

(٢) أورد قريباً منها: العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٢٧؛ وينظر: الشريف الرضي
نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ص ٣٩-٤١؛ المفيد الإرشاد ص ٢٢١؛ الطبرسي الاحتجاج

(١/٤٥٤)؛ سبط ابن الجوزي التذكرة ص ١١٨؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (١/١٤٣).

(٣) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٢٧٥-٢٧٦.

الأوائل الذين مصدر القراءة عنهم أنهم قرأوه على رسول الله ﷺ فكيف يقرأه من لا يجمعه؟ وقد ذكر ابن عبد البر المغربي أن جماعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ منهم علي بن أبي طالب...^(١).

ومن جانب آخر فإن علماء الحلة أكدوا أن الإمام علي بن أبي طالب قد سبق عثمان بن عفان في جمع القرآن الكريم وأن ذلك تم بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة أي قبل خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأن هذا ما أوصى به النبي ﷺ الإمام علي بن أبي طالب قبل وفاته يقول علي بن طاووس الحلي^(٢) في الطرفة السادسة عشر: «... عن أبي الحسن بن علي قال: سألت أبي علي^(٣) ما كان بعد إفاقة من مرضه ﷺ^(٤) قال: دخل عليه النساء وبكين وارتفعت الأصوات ولهج الناس بالباب من المهاجرين والأنصار فبينما هم كذلك إذ نودي أين علي بن أبي طالب؟ فاقبل حتى دخل عليه قال علي بن أبي طالب فانكبت عليه فقال: يا أخي أفهم أفهمك الله وسددك وأرشدك... إذا قبضت وفرغت من جمع ما وصيتك به وغيبته في قبوري فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه والفرائض والأحكام على تنزيله ثم امض ذلك على عزائمك على ما أمرتك به وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها^(٥) حتى تقدموا علي...».

وروى علي بن طاووس الحلي^(٦) في موضع آخر: «وذكر جمع علي بن أبي

(١) ينظر: ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٦٥-٦٦).

(٢) الطرف من المناقب في ذرية الاطائب ص ٢٦-٢٧.

(٣) الرواية عن الإمام الرضا، عن أبيه الإمام موسى الكاظم بن علي.

(٤) يقصد مرض النبي محمد ﷺ.

(٥) يقصد (بك وبها): أي ما ينزل بالإمام علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بن علي.

(٦) سعد السعود للنفوس ص ٣٦٣.

طالب للقرآن وأن النبي ﷺ عهد إليه عند وفاته ألا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن فجمعه .

وأورد العلامة الحلي^(١) في ذلك بقوله: « عن علي عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ أقسمت لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن »^(٢).

فمن هذه النصوص نرى أن علماء الحلة سعوا إلى تأكيد أن الإمام علي عليه السلام هو أول من سعى إلى جمع القرآن الكريم وتدوينه منذ عهد الرسول ﷺ .

أما ما حدث في عهد عثمان بن عفان فإنها لم تتعلق بجمع القرآن بل باختلاف بعض المسلمين حول تلفظ القرآن وتلاوته يروي ابن شبة^(٣): « عن ابن شهاب قال: حدثني أنس بن مالك أنه اجتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان إلى عثمان لما رأى من اختلافهم في القرآن ... » لذلك سعى الخليفة عثمان بن عفان إلى توحيد نسخة القرآن ليكتب بلغة قريش ليمنع مثل هذه الفتن وهنا برز دور الإمام علي عليه السلام يقول علي بن طاووس الحلي^(٤): « ... ثم عاد عثمان إلى جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام وأخذ عثمان مصحف أبي وعبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلًا^(٥) وكتب عثمان مصحفًا لنفسه ومصحفًا لأهل المدينة ومصحفًا لأهل مكة، ومصحفًا

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٧٥ .

(٢) ينظر: أبو نعيم حلية الأولياء (١/ ٧٠)؛ الذهبي سير (٢/ ١٨٧) .

(٣) تاريخ المدينة (٣/ ٩٩١) .

(٤) سعد السعود للنفوس ص ٤٣٥ .

(٥) ذكر عمر بن شبة تاريخ (٣/ ٩٩١) بأن الخليفة عثمان أمر بإحراق المصاحف .

لأهل الكوفة ومصحفاً لأهل البصرة ومصحفاً لأهل الشام » ويتبين لنا أن الإمام علي عليه السلام هو الذي حث عثمان على جمع القرآن الكريم وتوحيده في نسخة واحدة وذلك من أجل الحفاظ على وحدة الإسلام والمسلمين^(١).

ج. قضاء الإمام علي عليه السلام في عهد عثمان بن عفان:

كما جرى في عهد الخليفين أبي بكر وعمر بن الخطاب فلقد كان الإمام علي عليه السلام يحكم في الخلافات والقضايا التي لم يتمكن الخليفة عثمان بن عفان من حلها.

فمن الأمور التي قضى بها الإمام علي عليه السلام: « أن امرأة دخلت على زوجها فولدت منه لسته أشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فأمر برجمها فدخل علي عليه السلام فقال: إن الله عز وجل يقول (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا)^(٢) وقال تعالى (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ)^(٣) قال: فو الله كنا عند عثمان أن بعث إليها فردت »^(٤).

(١) للاستزادة عن مسألة جمع القرآن ينظر: ابن شبة تاريخ (٣/ ٩٩٠- فما بعدها)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ١١٨)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢٣٤)؛ ابن الوردي تاريخ (١/ ١٤٤)؛ ابن خلدون العبر (٢/ ٥٥٧)؛ مركز المصطفى للدراسات الإسلامية: قرآن علي عليه السلام برعاية المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني ط ١ مطبعة مركز المصطفى للدراسات الإسلامية (د.م) ١٤١٧هـ ص ٨١- فما بعدها.

(٢) سورة الاحقاف: آية ١٥ .

(٣) سورة لقمان: آية ١٤ .

(٤) أوردها أحمد بن طووس الحلي عين العبرة في غبن العترة ص ٣٢-٣٣؛ علي بن طووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/ ٢٠٥)؛ العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٠٢-٣٠٣؛ وهي تشبه القضية التي حدثت في عهد عمر بن الخطاب فربما حدثت القضية نفسها في عهد الخليفين إلا أن المرأتين مختلفتان .

وقد قضى الإمام علي عليه السلام في أمر المرأة التي كانت بكرًا وتزوجت من شيخ وقد حملت منه من غير افتضاض في خلافة عثمان بن عفان واشتبه عليه الحكم فيها فحكم فيها الإمام علي عليه السلام: بأن الحمل له والولد ولده وقضى بالعقوبة على الشيخ للإنكار^(١).

فنجد أن الإمام علي قد أثبت منزلته العلمية التي أثار إعجاب الصحابة أجمعهم وذلك لأن علمه هو علم النبي صلى الله عليه وآله وعلم النبي صلى الله عليه وآله هو من علم الله عز وجل .

د . الفتنة ومقتل الخليفة عثمان بن عفان :

أدى الإمام علي عليه السلام دوراً مهماً في الدفاع عن الخليفة عثمان بن عفان عند حدوث الفتنة التي أدت إلى مقتله وكان الإمام علي عليه السلام في ذلك الأمر بين موقفين صعبين الأول من أفعال عثمان وأعماله التي أدت إلى هيجان المسلمين وثورة الصحابة وعامة المسلمين ضده والثاني المسلمين الذين اخذوا يطالبون بالقصاص من عثمان بسبب أعماله؛ فكان الإمام علي عليه السلام يسعى إلى حل وسط ما بين المسلمين والخليفة عثمان بن عفان معتمداً في ذلك على نهجه السياسي المعتدل ومعارضته القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد استدل علماء الحلة بالعديد من الروايات والنصوص التاريخية لإثبات موقف الإمام علي عليه السلام من الفتنة التي قتل بها الخليفة عثمان بن عفان ومن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلي^(٢) من رسالة الإمام علي عليه السلام إلى شيعته التي

(١) أوردها العلامة الحلي كشف اليقين، ص ٨٥-٨٦؛ المستجد ص ١٢٦؛ وينظر: المفيد الإرشاد ص ١٦١.

(٢) أوردها علماء الحلة العديد من الأسباب التي أدت إلى حدوث الفتنة منها: موقف عثمان بن عفان

وصف فيها دوره وموقفه من حدوث الفتنة^(١):

« وأما أمر عثمان فكأنه من القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى والله ما أمرت ولا نهيت ولو أنني أمرت كنت قاتلاً ولو أنني نهيت كنت ناصراً وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفى منه الخبر غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول هو: خذله من أنا خير منه ولا يستطيع من خذله أن يقول: نصره من هو خير مني وأنا جامع أمره: استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع والله يحكم بينكم وبينه والله ما يلزمني من دم عثمان تهمة ما كنت إلا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم وأيتم عليّ فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل المهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعضٍ ... » .

وأورد ابن الطقطقي الحلي^(٢) في دور الإمام علي عليه السلام إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وبراءته عليه السلام من المشاركة في قتل الخليفة: « ... ونسبوا إلى علي عليه السلام انه ألب الناس على عثمان وجراهم على قتله وما زال عليه السلام من اكبر المساعدين

من عبد الله بن مسعود ونفي أبي ذر للربذة وتولية عثمان لبني أمية ولاة على المدن الإسلامية وما قاموا به من أعمال منكرة أدت إلى سخط الصحابة وعامة المسلمين ينظر: ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٧؛ الشيخ ورام الحلي تنبيه الخواطر (١/ ١٨٥) (٢/ ٣٣٨) (٢/ ٤١٦)؛ علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢/ ١٩٩-٢١٥)؛ العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٦-٣١٧؛ نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٩٠-٣٠٦؛ ابن سلمان الحلي المحتضر ص ٥٩ .

(١) علي بن طاووس الحلي كشف المحجة لثمره المهجة ص ٢٤٩-٢٥١ .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٥ .

لعثمان والذابين عنه وما زال عثمان يلجأ إليه في دفع الناس عنه فيقوم عليه في دفعهم عنه القيام المحمود وفي آخر الأمر لما حوصر عثمان أرسل علي عليه ابنه الحسن عليه لنصرة عثمان فقال: إن الحسن استقتل مع عثمان وكان عثمان يسأله أن يكف فيقسم عليه وهو يبذل نفسه في نصرته .»

وقد اختارت وفود المعارضين التي قدمت إلى المدينة أن يكون الإمام علي عليه وسيطاً بينها وبين الخليفة وإن السبب « نهجه المعروف الذي يقتضي دخول الساحة الإسلامية عند الحاجة وهو وجاب إسلامي ولا سيما إن بعض الصحابة البارزين رفض الدخول في هذا الأمر خشية الاحتكاك بشخص الخليفة فضلاً عن مكانة الإمام علي عليه الدينية والاجتماعية التي تجعله بمنأى عن أي احتمال وصول الأذى إليه ناهيك عن ثقة الخليفة عثمان فيه وهذا يتضح من اعتماده عليه في مفاوضاته الأخيرة مع معترضي الأمصار الإسلامية »^(١).

أورد ابن الطقطقي الحلي^(٢): «... وفشا الأمر فاجتمع الناس من أهل الأمصار على حربه^(٣) فجاء أهل مصر وناس من كل صقع وعزموا على قتله فخرج ليلاً وجاء إلى أمير المؤمنين علي عليه وقال له: يا ابن عم لي عليك حق وقد قصدتك ولك عند هؤلاء منزلة وهم يقبلون قولك وقد ترى جرأتهم علي فاخرج إليهم وردد هم عني فركب علي عليه ورد الناس عنه وضمن لهم عنه حسن السيرة فرجعوا ثم أعضل الخطب وزين له مروان بن الحكم أموراً نغمها الناس فاجتمعوا عليه من كل صوب وأحاطوا به وحصروه في داره فأرسل

(١) الحسنواوي المعارضة في الدولة العربية الإسلامية ص ٤٣٨ .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٨-٩٩ .

(٣) يقصد حرب الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه .

إلى علي عليه السلام يستنصره فأرسل له ابنه الحسن عليه السلام فقاتل قتالاً شديداً حتى كان يستكفه وهو يقاتل عنه ويبدل نفسه دونه ... » .

وأورد ابن المطهر الحلي^(١): « قال كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب: شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار أمامي أربعة شباب من قريش ملطخين بالدم محمولين وكانوا يدرؤون عن عثمان: الحسن بن علي عليه السلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ومحمد بن حاطب وطائفة من الناس فيهم المغيرة بن الأخنس ويومئذ قتل المغيرة قبل قتل عثمان قتله رجل من أهل مصر » .

هذه الروايات التي أوردها علماء الحلة تثبت بطلان التهمة التي حاول بها المعارضون للإمام علي عليه السلام من إصاق تهمة قتل الخليفة عثمان بن عفان به وجعلها حجة لمطامعهم في الوصول إلى الخلافة .

وهنا يمكن أن نسأل: كيف يمكن أن يرغب الإمام علي عليه السلام في قتل عثمان بن عفان في حين نجده يدافع عنه ويدرأ عنه الناس ويرسل ولده الحسن عليه السلام يقاتل دونه^(٢)؟! فلو أن الإمام علي عليه السلام كان راغباً في قتل عثمان أو التخلص منه لترك عثمان دون أدنى مساعدة ولوقف مثل باقي الصحابة في موقف المحرض ضده أو المتفرج عليه^(٣) .

(١) العدد القوية، ص ٢٠٣ .

(٢) ينظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٥٣)؛ ابن العربي تاريخ ص ٩٣؛ أبي الفداء المختصر (١/٢٣٦-٢٣٧)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٤٥-١٤٦)؛ ابن خلدون العبر (٢/٥٦٩) .

(٣) أكد كثير من المصادر بأن أكثر المحرضين ضد عثمان عليه السلام هو طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم من الصحابة ومن أقاربه معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم يقول اليعقوبي تاريخ (٢/١٢٢): « وكان أكثر من يؤلب عليه طلحة والزبير وعائشة فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القوم عليه

فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره فأثنى عثمان فسأله عن المدة فقال: قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجبتك بهم قال: لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثأر ارجع فجتني بالناس، فرجع فلم يعد إليه حتى قتل» .

ولقد أورد اليعقوبي تاريخ (١٢١/٢) كيف كان عمرو بن العاص يمرض ضد عثمان رضي الله عنه؛ كذلك أورد ابن خلدون العبر (٥٧١/٢) كيف كان مروان بن الحكم يثير الناس ضد عثمان بقوله: (جتتم لنزع ملكنا من أيدينا...); وللاستزادة ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة ص ٣٣- فما بعدها؛ الطبري تاريخ (٣٦٩/٤- فما بعدها)؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٣؛ أبو الفداء المختصر (٢٣٧/١)؛ ابن الوردي تاريخ (١٤٥-١٤٦)؛ ابن خلدون العبر (٥٧٠-٥٧٥) .

موقف فاطمة الزهراء عليها السلام المعارض من إرث الرسول صلى الله عليه وآله في فدك والخمس :

إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مناقب جمّة وغزيرة وذلك لكمالها وشرفها ونسبها فهي ابنة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله سيد الأنبياء وخاتمهم وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها سيدة النساء وهي زوجة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي عليه السلام وأم السبطين الحسن والحسين عليهما السلام (١) .

ولقد سعينا إلى بيان موقفها من فدك، وعدّ ذلك معارضة علوية لأنه لولا وجودها لما وجد الأئمة عليهم السلام لن الأئمة قد انحصر نسبهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام والزهراء عليها السلام لذلك كان المسلمون ينادون أياً من الأئمة ويسمونه بـ (ابن بنت رسول الله) .

وأورد علماء الحلة كثيراً من الأحاديث النبوية التي توضح منزلتها وكرامتها

(١) ينظر في ترجمة الزهراء عليها السلام: ابن سعد الطبقات (١٠/ ٢٠-٣٠)؛ ابن أبي الثلج أبو بكر بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل البغدادي ت ٣٢٥هـ: تاريخ الأئمة مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة مطبوعة الصدر منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة قم ١٤٠٦هـ ص ٦؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/ ٥٥٣-٥٥٧)؛ الطبرسي الحسن بن الفضل ت ٥٤٨هـ: تاج المواليد مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة مطبوعة الصدر منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة قم ١٤٠٦هـ ص ٩٦-٩٩؛ ابن خشاب البغدادي أبو محمد عبد الله بن النصر ت ٥٦٧هـ: تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم مخطوطة ضمن مجموعة نفيسة مطبوعة الصدر منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة قم ١٤٠٦هـ ص ١٦٥-١٦٦؛ الذهبي سير (٢/ ٢٦-٢٨) .

منها ما أورده ابن البطريق الحلي^(١): « ومن الجزء الرابع من صحيح البخاري في باب مناقب فاطمة عليها السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »^(٢).
 وروى ابن البطريق الحلي^(٣) أيضاً: « ومن الجزء الرابع من صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنها فاطمة بضعة مني يؤذيني من آذاها »^(٤).
 وروى العلامة الحلي^(٥): « روى الخوارزمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » .
 وغير هذا من الأحاديث الكثيرة التي دلت على فضلها وكمالها وعقلها وعلمها وطيب مولدها ونشأتها وكرم صفاتها وأخلاقها^(٦).

١. الخلاف حول فدك واحتجاج الطرفين:

اهتم علماء الحلة برواية الأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي تتعلق بمسألة الخلاف بين فاطمة الزهراء عليها السلام والخليفة أبا بكر حول فدك وارث الرسول صلى الله عليه وآله من كتب العامة وبالأخص صحيحي مسلم والبخاري ولهذا

-
- (١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٨٤ .
 (٢) البخاري صحيح ص ٧١٠ مناقب فاطمة عليها السلام .
 (٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٨٤ .
 (٤) مسلم صحيح ص ٩٩٣-٩٩٤ مناقب فاطمة عليها السلام .
 (٥) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٥٢ .
 (٦) للاستزادة عن مناقب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ينظر: ابن سعد الطبقات (١٠/ ٢٠-٣١)؛ ابن حنبل فضائل ص ٤٧٤-٤٩٦؛ البخاري صحيح ص ٧١٠-٧١١؛ مسلم صحيح ص ٩٩٣-٩٩٥؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/ ٥٥٣-٥٥٧)؛ ابن المغازلي، المناقب ص ٢٦٥-٢٩٧؛ الطبرسي تاج المواليد ص ٩٦-٩٩؛ ابن خشاب تاريخ مواليد الأئمة ص ١٦٥-١٦٦؛ الذهبي سير (٢/ ٢٦-٢٨)؛ القندوزي ينابيع المودة (١/ ٢٠٢-٢٠٨) .

الأمر ميزة وذلك لكي تكون حجتهم أقوى وأكثر تأكيداً فلذلك اخذوا من كتب العامة كي يحتجوا بها عليهم إضافة إلى الأخذ من كتب الشيعة .

وقبل أن نبدأ في مسألة الخلاف حول فدك علينا أن نعرف موقعها الجغرافي وكيف فتحها الرسول محمد ﷺ بحيث أصبحت خالصة له، يقول البلاذري^(١) في ذلك: « قالوا: بقيت بقية من أهل خير تحصنوا وسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيرهم فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك وكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب »^(٢).

يتبين لنا من نص البلاذري أن فدكاً كانت خالصة للرسول محمد ﷺ يتصرف بها كيفما يشاء لأنه ﷺ قد أخذها صلحاً .

ويحدد لنا الحموي^(٣) موقعها الجغرافي فيقول: « فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً » .
ويصف السيد محمد باقر الصدر^(٤) **المبحث الثاني** المادية لفدك فيقول: « إن فدكاً لم تكن أرضاً صغيرة أو مزرعاً متواضعاً كما يظن البعض بل الأمر الذي اطمئن إليه أنها كانت تدر على صاحبها أموالاً طائلة تشكل ثروة مهمة)) ثم استدل

موقف فاطمة الزهراء عليها السلام المعارض من إرث

(١) فتوح البلدان ص ٢٥-٢٦ .
(٢) للاستزادة عن فتح فدك ينظر: البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٥-٢٨؛ أبو بكر الجوهري السقيفة وفدك ص ٩٧-٩٨ الحموي معجم البلدان (٤/٢٣٨-٢٤٠)؛ البغدادي مرصد الاطلاع (٣/١٠٢٠) .

(٣) معجم البلدان (٤/٢٣٨) .

(٤) ساحة آية الله العظمى محمد باقر الصدر^(٥): فدك في التاريخ تحقيق لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر^(٦) ط ٣ مطبعة شريعت منشورات مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر^(٧) قم ١٤٢٧ هـ ص ٣٠ .

بعد ذلك على أن فداً ذات موارد مالية جيدة، وأكد ذلك بأربعة أدلة أشار إليها^(١).

أما فيما يخص رأي علماء الحلة باستحقاق فداً فقد أكدوا أن فداً هي من حق فاطمة الزهراء عليها السلام وأن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعطها إياها في حياته روى علي بن طاووس الحلي^(٢) في ذلك: «... عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت (وآت ذي القربى حقه)^(٣) دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطها فداً^(٤).

وأورد علي بن طاووس الحلي^(٥) في موضع آخر: «... وقد وهب جدك محمداً صلى الله عليه وآله أمك فاطمة عليها السلام فداً والعوالي من جملة مواهبه وكان دخلها حسب رواية الشيخ عبد الله بن حماد الأنصاري أربعة وعشرون ألف دينار في كل سنة وفي رواية غيره سبعين ألف دينار^(٦).

فمن هذه النصوص يتبين لنا أن علماء الحلة قد أكدوا أن فداً قد أعطها النبي صلى الله عليه وآله إلى فاطمة عليها السلام في حياته فهي من حقها من بعد وفاته صلى الله عليه وآله.

وبعد أن توفي الرسول محمد صلى الله عليه وآله وجاءت خلافة أبي بكر حدث أمر مهم أورد ابن البطريق الحلي^(٧) في ذلك: «وأما ما ذكر في الصحاح فقد ذكر البخاري

(١) الصدر فدك في التاريخ ص ٣٠-٣١.

(٢) سعد السعود للنفوس ص ١٩٧.

(٣) سورة الإسراء: آية ٢٦.

(٤) أورد علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٣٦٥)؛ العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٥٨ باختلاف في السند وتشابه في المتن.

(٥) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ١٨٢.

(٦) ينظر: الصدر فدك في التاريخ ص ٣٠-٣١.

(٧) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٩٠.

في الجزء الخامس من أجزاء الثمانية من الصحيح في رابع كراسة من أوله وبالإسناد المقدم: ... عن عائشة: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة ﷺ منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة شهور فلما توفيت دفنها زوجها علي ﷺ ليلاً ولم يؤذن بها أبو بكر وصلى عليها علي ﷺ» (١).

سعى علماء الحلة إلى بيان بطلان ادعاء سلطة الخلافة التي غصبت أرض فدك من فاطمة الزهراء ﷺ من خلال مناقشة الحديث الذي استند إليه الخليفة أبي بكر في أخذه لفدك وهو (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) حيث أورد علماء الحلة العديد من الأدلة العقلية والنقلية في بطلانه وعدم الأخذ به.

يقول علي بن طاووس الحلي (٢): «في هذا الحديث عدة طرائف فمن طريف ذلك أنهم نسبوا محمداً ﷺ نبيهم إلى أنه أهمل أهل بيته الذين قال الله تعالى

(١) أوردها ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ٣٩٠-٣٩١ عن صحيح مسلم بتشابه في المتن واختلاف في السند؛ وأوردها علي بن طاووس الحلي الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٣٦٩-٣٧٠) بروايتين عن البخاري والأخرى عن مسلم، وينظر: البخاري صحيح ص

(٢) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٣٧٠-٣٧١).

عنهم (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(١) ومع هذا ينقلون أنه لم ينذر عشيرته ولا وقى أهله ولا عرفهم أنهم لا يرثونه ولا عرف علياً عليه السلام ولا العباس ولا أحداً من بني هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا ولا أحد منهم بذلك مدة حياة نبيهم ولا بعد وفاته حتى خرج بعضهم يطلب ميراثه، وبعضهم يرضى بذلك الطلب ... وكيف تقبل العقول وتقتضي العوائد أن نبيهم يعلم أنه لا يورث ويكتفم ذلك عن أهله ونسائه وخاصته إن ذلك دليل واضح على أنه كان موروثاً على اليقين وأنهم دفعوا فاطمة عليها السلام ووارثه بالمحال الذي لا يخفى على أهل البصائر والدين“ .

وقال علي بن طاووس الحلي^(٢) في موضع آخر: « ومن طريف ذلك أن يكون بنو هاشم وأزواجه وابنته مشاركين لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيهم في سره وجهره ومطلعين على أحواله ويسترونهم أنهم لا يستحقون ميراثه ويعلم ذلك أبو بكر ومن وافقه من الأبعد وليس لهم ما لبني هاشم من الاختصاص به والمخالطة له ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً إن ذلك من طرائف ما يقال عن هؤلاء القوم من ارتكاب المحال » .

ويقول العلامة الحلي^(٣): « ومنها أنه منع فاطمة عليها السلام إرثها من النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا ارث أبي؟ واحتج عليها برواية تفرد هو بها عن جميع المسلمين مع قلة رواياته وقلة علمه وكونه الغريم لأن الصدقة تحمل عليه فقال لها: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث

(١) سورة الشعراء: آية ٢١٤ .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٧١) .

(٣) نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٦٥-٢٦٨ .

ما تركناه صدقة والقرآن مخالف لذلك فإن صريحه يقتضي دخول النبي ﷺ فيه بقوله تعالى (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) ^(١) وقد نص على أن الأنبياء يورثون فقال تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ) ^(٢) وقال بلسان زكريا: (إِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ^(٣) وناقضت فعله أيضاً هذه الرواية التي تقول بأن أمير المؤمنين عليه السلام والعباس اختلفا في بغلة رسول الله ﷺ وسيفه وعمامة وحكم بها ميراثاً لأمر المؤمنين ولو كانت صدقة لما حلت على علي عليه السلام وكان يجب على أبي بكر انتزاعها منه ... (٤) » (٥).

وبعد أن عرفت الزهراء عليه السلام أن أبا بكر قد منع من إعطائها فبدأت إلى محاجة أبي بكر بذلك بشكل مباشر وهو جزء من نهجها السياسي المعارض الذي تشاركت العمل به مع الإمام علي عليه السلام وتوجهت نحو مسجد الرسول ﷺ لكي تكون مخاطبتها له بشكل علني أمام المهاجرين والأنصار جميعاً ^(٦) وقد كانت خطبتها أبرز حجة أمام أبو بكر بشكل خاص وأمام المسلمين بشكل

(١) سورة النساء: آية ١١ .

(٢) سورة النحل: آية ١٦ .

(٣) سورة مريم: آية ٦ .

(٤) أوردت بعض المصادر قصة الخلاف بين علي عليه السلام والعباس عليه السلام حول بعض ارث الرسول ﷺ فينظر: أبو بكر الجوهري السقيفة وفدك ص ١٠٩؛ المجلسي بحار الأنوار ٤٢/٣٢-٣٣ .

(٥) أورد قريب من هذه الرواية: العلامة الحلي كشف المراد ص ٥٠٤-٥٠٦ وفي نهج الحق ص ٣٥٧-٣٦٠ أورد العديد من الروايات حول الخلاف على فدك .

(٦) لمعرفة السبب في توجه الزهراء عليه السلام إلى المسجد لمحاجة أبي بكر: الصدر فدك في التاريخ ص

عام، بشأن حقها الذي ظلمت فيه أورد علي بن طاووس الحلي^(١) نص خطبة الزهراء عليها السلام في مجلس أبي بكر حيث يقول:

« ومن طرائف ما رووه في حضورها بنفسها عند أبي بكر وتألّمها وطلبها لحقها... روي عن عائشة أنها قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إن أبا بكر قد أظهر منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء من قومها تطأ ذيوها ما تحرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة فجلست ثم أنت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس ثم أمهلت هنيئة، حتى سكنت فورتهم افتتحت كلامها بحمد الله وأثنت عليه ثم قالت: ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ))^(٢)، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم وأنا ابنته دون نساءكم وأخوه ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعاً بالندارة مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً بشجهم آخذاً بأكظامهم وينكت الإلهام، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تفرى الليل عن صبحه وأسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين، وتمت كلمة الإخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطأ الأقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم .

حتى استنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي وبعد أن مني بهم الرجال

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٧٩-٣٨١).

(٢) سورة التوبة: آية ١٢٨ .

وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله) أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفى حتى يطاء صماخها بأخصه ويطفئ عادية لهبها بسيفه مكدوداً في ذات الله وانتم في رفاهة فكهون آمنون وادعون حتى إذا اختار الله لنبية دار أنبيائه اطلع الشيطان رأسه فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحمشكم فألفاكم غضاباً فوسمتم غير إبلكم ووردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل، إنما زعمتم ذلك خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين، ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها تسرون حسواً في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم تزعمون ألا ارث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون .

يا ابن أبي قحافة أترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئاً فرياً فدونهاها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد، والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون .

ثم انكفأت إلى قبر أبيها عليه السلام فقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة
لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ

إننا فقدناك فقد الأرض وابلها

واختل قومك فاشهد لهم فقد نكبوا .

وفي بعض الروايات من المشار إليه زيادة هذه ألفاظها: أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله تعالى (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ

دَاوُودَ^(١) وقال فيما اختص من خبر يحيى ابن زكريا إذ قال (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْتُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ)^(٢) وقال (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٣) وقال (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)^(٤) ثم عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفية بنت اثاثة:

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا
فقد فقدت وكل الخير محتجب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به
عليك ينزل من ذي العزة الكتب

تجهمتنا رجال واستخف بنا
لما فقدت وكل الأرض مغتصب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم
لما مضيت وحالت دونك الترب

إننا رزئنا بما لم يرز ذو شجن
من البرية لا عجم ولا عرب

وسوف نبيك ما عشنا وما

(١) سورة النمل آية ١٦ .

(٢) سورة مريم آية ٦ .

(٣) سورة الأنفال آية ٧٥ .

(٤) سورة النساء آية ١١ .

بقيت من العيون بتهمال لها سكب))

(٦).

وأضاف العلامة الحلي^(١): «قال محمود الخوارزمي في الفائق: وقد ثبت أن فاطمة صادقة في دعواها وأنها من أهل الجنة فكيف يجوز الشك في دعواها فذك والعوالي؟ وكيف يقال: إنها أرادت ظلم جميع الخلق وأصرت على ذلك إلى الوفاة...» .

وروى رجب البرسي^(٢): «ومن كراماتها على الله عز وجل: أنها لما منعت حقها أخذت بعضادة حجرة مسجد النبي ﷺ وقالت: ليست ناقة صالح عند الله بأعظم مني ثم رفعت جنب قناعها إلى السماء وهمت أن تدعو فارتفعت جدران المسجد عن الأرض وتدلّى العذاب فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فمسك يدها وقال: يا بقية النبوة وشمس الرسالة ومعدن العصمة والحكمة إن أباك كان رحمة للعالمين فلا تكوني نقمة أقسم عليك بالرووف الرحيم فعادت إلى مصلاها.» .

إن تمسك الخليفة أبي بكر بأخذ فذك وعدم إرجاعها إلى فاطمة الزهراء عليها السلام يعود إلى أن فذك ذات مورد مالي جيد (كما أسلفنا سابقاً) وبخاصة أن الدولة العربية الإسلامية أبان تسلم أبا بكر الخلافة سنة ١١ هـ شهدت حدثاً مهماً جداً وهو حركات الردة وبداية حروب التحرير^(٣) ومن المؤكد أن هذه الحروب

(١) نهج الحق ص ٣٥٨ .

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٥٨ .

(٣) ينظر: الملاح الوسيط في السيرة النبوية ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

تحتاج إلى تمويل كبير لتغطية نفقاتها لذلك تمسك أبو بكر بأرض فدك ولم يرجعها إلى السيدة فاطمة عليها السلام وهذا الأمر يقودنا إلى معنى الموقف الضعيف الذي وقفه المهاجرين والأنصار من قضية فدك وعدم دعمهم للزهراء عليها السلام وذلك لأن أموال فدك وظفت من الخليفة أبي بكر على تمويل الجيش الإسلامي والذي يتكون بطبيعة الحال من المهاجرين والأنصار فكسب أبو بكر سكوتهم بتلك الأموال وتحكم أبو بكر بالجانب الاقتصادي والمالي لمنع حصول الزهراء عليها السلام على أي دعم لقضيتها وتحكم بالجانب المعنوي بقضائه على أي دعم للزهراء عليها السلام من المهاجرين والأنصار للسبب الذي أشرنا إليه آنفاً .

وقبل أن ننهي مسألة النزاع في فدك بين فاطمة عليها السلام وأبي بكر هنالك تساؤل يمكن طرحه وهو لماذا لم يقيم أمير المؤمنين علي عليه السلام برد فدك بعد أن تولى خلافة المسلمين؟! .

يقول في هذا التساؤل علي بن طاووس^(١): « من طرائف صحيح الأجوبة في ترك علي بن أبي طالب عليه السلام لاستعادة فدك لما بويع بالخلافة ما ذكره ابن بابويه في أوائل كتاب العلل في باب العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكاً لما ولي الناس بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام يعني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: قلت له: لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس ولأي علة تركها؟ فقال: لأن الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلومة وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيء قد عاقب الله عليه خاصه وأثاب عليه المغصوبة » .

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٦٢-٣٦٣) .

وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس^(١) إذ يقول: « ذكر أيضاً في الباب المذكور جواباً آخر^(٢) رواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: لأي علة ترك أمير المؤمنين فديكاً لما ولي الناس؟ فقال عليه السلام: لاقتدائه برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع دارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: وهل ترك عقيل لنا داراً إنا أهل بيت لا نسترجع شيئاً يؤخذ منا ظلماً، فلذلك لم يسترجع فديكاً لما ولي المسلمين » وفي رواية أخرى أوردها علي بن طاووس^(٣) أيضاً إذ يقول: « وذكر أيضاً في الباب المذكور^(٤) جواباً ثالثاً بإسناده إلى علي بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن يعني موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال: سألته عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فديكاً لما ولي الناس؟ فقال: لأننا أهل البيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو (يعني إلا الله) ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا^(٥) .

إن لخلاف بين فاطمة عليها السلام وأبي بكر في فديك مسألة تطرق لها كثير من المصادر وكتب فيها كثير من المؤرخين، وإن للحليين اهتماماً خاصاً بها لما عرفوا به من حب أهل البيت عليهم السلام والسعي الدائم إلى بيان مظلوميتهم بأسلوب علمي

(١) م . ن (١/٣٦٣) .

(٢) يقصد كتاب العلل لابن بابويه وهو الشيخ الصدوق .

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٣٦٣) .

(٤) يقصد كتاب العلل لابن بابويه .

(٥) ينظر: الصدوق علل الشرائع (١/١٢٥ ح ١، ٢، ٣)؛ وأورد قريباً منها الجوهرى، السقيفة

وفديك ص ١٤٥ .

وبحجة واضحة^(١).

٢. الخلاف حول الخمس واستحقاقه :

إن استحقاق الخمس قد حددته الآية القرآنية بقوله تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ...))^(٢) وإن الآية القرآنية صريحة على استحقاق ذوي القربى للرسول محمد ﷺ في الخمس كذلك استحقاقهم سهم الرسول ﷺ من بعد وفاته لكونه أرثاً لهم من بعده ولقد اهتم علماء الحلة في الاستدلال على أحقية العلويين بشكل خاص وبني هاشم بشكل عام للخمس وإن هذا الغصب لحقوقهم هو من الأسباب التي دفعتهم إلى معارضة سلطة الخلافة في العصرين الراشدي والأموي لأنهم حرموا من موردهم المالي

(١) للاستزادة ينظر: سليم الكوفي، كتاب سليم ص ١٢٤-١٢٥ ٢٣٣-٢٣٥؛ البخاري صحيح ص ٧١٠؛ البلاذري فتوح البلدان ص ٢٥-٢٨؛ يعقوبي تاريخ (٢/٨٦)؛ أبو بكر الجوهري، السقيفة وفدك ص ٩٧-١٤٦؛ الطبرسي الاحتجاج (١/٢٣٤-٢٨٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٨٥؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٣/١٠٢٠)؛ الذهبي سير (٢/١٧-١٩)؛ الصوفي الشيخ حسن ابن محمد بن علي المهلب، ت ٨٤٠هـ: أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غضب فدك والعوالي، تحقيق الشيخ أحمد المحمودي، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث مطبعة ستارة العددان (٣٤) السنة ١٩ قم - إيران ١٤٢٤هـ ص ٣٧٥- فما بعدها؛ الشامي الإمام محمد بن يوسف الصالحي ت ٩٤٢هـ: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣ (٥/١٣٨-١٤٤)؛ العاملي محمد حسين بن عبد الصمد الحارثي ت ١٠٣١هـ: الكشكول ط ٦ منشورات الأعلمي بيروت ١٩٨٣ (١/٣٠٧)؛ السيد محمد باقر الصدر فدك في التاريخ ص ١١- فما بعدها .

(٢) سورة الأنفال آية ٤١ .

الذي كفله لهم الرسول ﷺ من خلال النص القرآني والحديث النبوي .
 أورد علي بن طاووس^(١) في ذلك: «وقد روى الحميدي في الجمع بين
 الصحيحين من مسند جبير بن مطعم في الحديث الثالث من أفراد البخاري
 قال: جاء جبير بن مطعم وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ يكلمانه فيما فيه من خمس
 خيبر من بني هاشم وبني عبد المطلب فقالا: يا رسول الله قسمت لإخواننا
 بني عبد المطلب ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا مثل قرابتهم بهما فقال رسول الله: إنما
 أرى هاشماً وعبد المطلب شيئاً واحداً قال جبير: ولم يقسم رسول الله لبني عبد
 شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس شيئاً وزاد حرملة عن ابن وهب عن
 يونس قال ابن شهاب: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي ﷺ غير أنه
 لم يكن يعطي قرابة رسول الله كما كان رسول الله يعطيهم»^(٢).

وأورد علي بن طاووس^(٣) رواية أخرى إذ يقول: «ما رواه الحميدي في
 الجمع بين الصحيحين في الحديث الحادي والثلاثين من المتفق عليه من مسند
 عبد الله بن عباس في جواب ما كتب إليه نجدة بن عامر الحروري وهو من
 رؤساء الخوارج قال: وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو؟ وإنا كنا نقول: هو
 لنا فأبى علينا قومنا ذلك» .

وعلق ابن طاووس^(٤) على هذا الحديث بالقول: «فهذه شهادة عبد الله بن
 عباس فيما صححوه أن فاطمة وعلياً والحسين عليهما السلام قد منعوا من الخمس وفي
 ذلك ما فيه كفاية لمن كان له قلب عاقل ونظر فاضل» .

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٧٢) .

(٢) ينظر: البخاري صحيح ص ٦٠١ .

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٧٣) .

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٣٧٣) .

يتبين لنا من النصين السابقين أن بني هاشم قد منعوا من أخذ حقهم في الخمس منذ أن تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة وفي الحقيقة أن حقهم في الخمس قد أوضحته الآية القرآنية التي أشرنا إليها سابقاً^(١) وإن استحقاقهم للخمس هو مقابل منعهم من أخذ الصدقة وقد أجمع علماء الحلة على أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة، يقول المحقق الحلي^(٢):

«... والذين تحرم عليهم الصدقة الواجبة من ولد هاشم خاصة على الأظهر وهم الآن: أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب.»
وأورد ابن سعيد الحلي^(٣): «لا تحل الصدقة لهاشمي وهم أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب فإن منعوا الخمس واحتاجوا حاجة ضرورية حلت لهم ويحل من بعضهم على بعض.»

وأورد العلامة الحلي^(٤): «ويشترط في أخذ الصدقة أن لا يكون هاشمياً وقد أجمع المسلمون كافة على تحريم الصدقة المفروضة على بني هاشم لقوله صلى الله عليه وآله: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس^(٥) وأخذ الحسن عليه السلام وهو صغير

(١) سورة الأنفال آية ٤١ .

(٢) أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلي ت ٦٧٦هـ: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام تعليق آية الله السيد صادق الشيرازي، ط ١ دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٧ (١/١٤٤).

(٣) يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذلي ت ٦٩٠هـ: الجامع للشرائع، تحقيق وتخريج جمع من الفضلاء، ط ٢ دار الأضواء بيروت ١٩٨٦ ص ١٤٤-١٤٥ .

(٤) الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٢٦هـ: تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث ط ١ مطبعة مؤسسة آل البيت عليه السلام قم ١٤١٤هـ (٥/٢٦٨).

(٥) ينظر: مسلم صحيح ص ٤١٤-٤١٥ .

تمر من تمر الصدقة فقال له النبي ﷺ: كخ كخ لي طرحها وقال: أما شعرت إنا لا نأكل الصدقة^(١) ومن طريق الخاصة يقول الباقر والصادق عليهما السلام: قال رسول الله ﷺ: الصدقة أوساخ الناس فلا تحل لبني عبد المطلب .

وأورد العلامة الحلي^(٢) في موضع آخر: «قال الشيخ في النهاية: ولا تحل الصدقة الواجبة في الأموال لبني هاشم قاطبة وهم الذين ينتسبون إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وجعفر بن أبي طالب، وعقيل بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب^(٣) وكذا قال الطوسي في المبسوط: إن الصدقة المفروضة محرمة على النبي ﷺ وآله وهم ولد هاشم ولا يوجد هاشمي إلا من ولد أبي طالب العلويين والعقليين والجعفرين ومن ولد العباس بن عبد المطلب ومن أولاد الحارث بن عبد المطلب ومن أولاد أبي هب أيضاً وهذا الأخير أصوب لأن أولاد الحارث وأبي هب من الهاشميين فتحرم عليهم الصدقة^(٤)» °

يتبين لنا مما مر بنا سابقاً أن استحقاق بني هاشم للخمس، كان معه منعهم من أخذ الصدقة، واستحقاقهم للخمس كان بسهم ذوي القربى الذي لهم

(١) م. ن ص ٤١٣ .

(٢) مختلف الشيعة (٣/٢١٨) .

(٣) الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ: النهاية، دار الأندلس، بيروت (د.ت) ص ١٨٦-١٨٧ .

(٤) الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠هـ: المبسوط في فقه الإمامية تحقيق محمد تقي الكشفي المطبعة الحيدرية، طهران ١٣٨٧هـ (١/٢٥٩) .

(٥) للاستزادة عن حرمة الصدقة على بني هاشم ينظر: البخاري صحيح ص ٢٩١؛ مسلم صحيح ص ٤١٣-٤١٦ الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، ت ٤٥٠هـ: الأحكام السلطانية دار الفكر بيروت ٢٠٠٢ ص ١٣٠ .

خاصة وسهم الرسول ﷺ لأنهم قد اكتسبوه بطريق الوراثة والقراية من النبي محمد ﷺ وقد اهتم علماء الحلة بكيفية بتقسيم الخمس لدلالاته الفقهية والعقائدية واستدلوا برأي علماء المذاهب الإسلامية: الشافعية والحنبلية والحنفية والحنابلة في الاستدلال على استحقاق بني هاشم وبخاصة العلويين للخمس وكيفية قسمته بينهم يوضح لنا ذلك العلامة الحلي^(١) بالقول:

«يقسم الخمس على ستة أسهم، وقال بعض علمائنا يقسم خمسة أقسام: سهم لرسول الله ﷺ وسهم لذي القربى .. إلى آخره وبه قال الشافعي وأبو حنيفة لأنه ﷺ قسم الخمس خمسة أقسام وليس بذاك لجواز ترك بعض حقه . وان سهم الله وسهم رسوله ﷺ يصنع به في حياته حيث ما شاء وبعده للإمام القائم مقامه لأنه حق له باعتبار ولايته العامة ليصرف بعضه في المحاوج فينتقل إلى من ينوبه في ذلك وقال الشافعي: ينتقل سهم رسول الله ﷺ إلى المصالح كبناء القناطر وعمارة المساجد وأرزاق القضاة وشبهه وقال أبو حنيفة: يسقط بموته ﷺ وليس بمعتمد .

وان المراد بذي القربى الإمام ﷺ خاصة عند علماءنا، لوحده لفظاً فلا يتناول أكثر من الواحد حقيقة ولأصل عدم المجاز وللرواية وقال الشافعي: المراد به قرابة النبي ﷺ من ولد هاشم والمطلب أخيه الصغير والكبير والقريب والبعيد على السواء للذكر ضعف الأنثى لأنه مستحق بالميراث وقال المزني وأبو ثور: يستوي الذكر والأنثى لأنه مستحق بالقرابة إذا عرفت هذا فسهم ذي القربى للإمام بعد الرسول ﷺ فلا يسقط بموته وبعدم السقوط قال الشافعي وقال أبو حنيفة: يسقط بموته وهو خطأ لأنه تعالى أضاف السهم الى ذي القربى

(١) تذكرة الفقهاء (٥/٤٣١-٤٣٥) .

بلام التمليك .

إن المراد باليتامى والمساكين وأبناء السبيل في آية الخمس من اتصف بهذه الصفات من آل الرسول ﷺ وهم ولد عبد المطلب بن هاشم وهم الآن أولاد أبي طالب والعباس والحارث وأبي لهب خاصة دون غيرهم عند عامة علمائنا لأنه عوض عن الزكاة فيصرف إلى من منع منها ولقول أمير المؤمنين عليه السلام: (ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة) وقال الشافعي: سهم ذي القربى لقربة النبي ﷺ وهم أولاد هاشم وآل المطلب وقال أبو حنيفة: انه لآل هاشم خاصة مع اتفاقهما على أن اليتامى والمساكين وأبناء السبيل غير مختص بالقربة بل هو عام في المسلمين وأطبق الجمهور كافة على تشريك الأصناف الثلاثة من المسلمين في الأسهم الثلاثة .

ولا يستحق بنو المطلب شيئاً من الخمس وتحل لهم الزكاة والصدقة وبه قال أبو حنيفة لتساوي بني المطلب وبني نوفل وعبد شمس في القربة فإذا لم يستحق بنو نوفل وعبد شمس فكذا مساوهم ولقول الكاظم عليه السلام: (الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبي ﷺ وهم بنو عبد المطلب الذكر والأنثى منهم ليس فيهم من أهل بيوتات قريش ولا من العرب أحد) وقال الشافعي: إن بني المطلب يستحقون لقول النبي ﷺ: (إنا وبنو المطلب لم نفرق في جاهلية ولا في إسلام) والمراد به النصره وليس استحقاق الخمس .

وإنما يستحق من بني عبد المطلب من انتسب إليه بالأب لا من انتسب إليه بالأُم عند أكثر علمائنا وهو قول الجمهور ولقول الكاظم عليه السلام: (ومن كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقة تحل له وليس له من الخمس شيء لأن الله تعالى يقول: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) وقال السيد المرتضى: (إن من

انتسب إليهم بالأم يستحق الخمس لقوله ﷺ: (هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا) يشير بذلك إلى الحسن والحسين عليهما السلام وانتسابهما بالولادة إلى رسول الله ﷺ إنما هو بالأم كونه حقيقة» (١)

نلاحظ مما مر بنا سابقاً تأكيد علماء الحلة استحقاق بني هاشم للخمس وأنهم يستحقون ذلك بدلالة تأكيد ما جاء في القرآن الكريم من سورة الأنفال التي حددت كيفية قسمة الخمس كذلك ما جاء على لسان النبي محمد ﷺ في كيفية قسمة الخمس، واستحقاق بني هاشم له وما جاء أيضاً عن الأئمة عليهم السلام، وإن استحقاقهم للخمس كان يقابله منعهم من الأخذ من أموال الصدقة .

(١) للاستزادة عن الخمس وكيفية قسمته واستحقاقه ينظر فيما يخص مؤلفات الحلين: المحقق الحلي أبو القاسم جعفر بن الحسن ت ٦٧٦هـ: المعتبر في شرح المختصر مطبعة مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام منشورات مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام تحت إشراف آية الله ناصر مكارم الشيرازي قم ١٣٦٤هـ (٢/٦٢٧-٦٣١) نكت النهاية تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم (د.ط) مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٧هـ (١/٤٤٩-٤٥٠) شرائع الإسلام (١/١٥٨-١٦٣)؛ ابن سعيد الحلي الجامع للشرائع، ص ١٥٠-١٥٢؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (١/٥٥٠-٥٥٥) تلخيص المرام في معرفة الأحكام تحقيق هادي القبيسي (د.ط) منشورات مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي قم ١٣٧٩هـ ص ٤٩-٥٠ تبصرة المتعلمين في أحكام الدين تحقيق محمد هادي اليوسفي الغروي ط ٣ مطبعة مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي قم ١٣٨١ ص ٦٣-٦٥ إرشاد الأذهان (١/٢٩٣) تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ط ١ مطبعة اعتماد منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام قم ١٤٢٠هـ (١/٤٤٠-٤٤٢)؛ فخر المحققين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر ت ٧٧١هـ: إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد تحقيق حسين الكرمانى وآخرين المطبعة العلمية قم، ١٣٨٧هـ، (١/٢١٧)؛ وفيما يخص باقي المصادر ينظر: البخاري صحيح ص ٢٩١- فما بعدها؛ مسلم صحيح ص ٤١٣-٤١٦؛ الماوردي الأحكام السلطانية، ص ١٢٦-١٢٧؛ الذهبي سير (٢/١٨-٢٠) .

ومسألة الخلاف حول الخمس قد نشأت منذ العصر الراشدي وأول من طالب به بعد وفاة النبي محمد ﷺ هو ابنته فاطمة (ع) كما أشرنا إلى ذلك ومما يؤكد ذلك ما أورده الذهبي^(١):

« عن أنس ابن مالك: أن فاطمة ؓ أتت أبا بكر فقالت: قد علمت الذي خلفنا عنه من الصدقات أهل البيت، ثم قرأت عليه الآية (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ...) ^(٢) إلى آخر الآية فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأمي ووالدك وولدك وعلي السمع والبصر كتاب الله وحق رسوله وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله مثل الذي تقرئين ولا يبلغ علمي فيه أن أرى لقراية رسول الله ﷺ هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم قالت: أفلك هو ولقرايتك؟ قال: لا وأنت عندي أمينة مصدقة، فإن كان رسول الله ﷺ عهد إليك في ذلك عهداً ووعدك موعداً أو جبه لك حقاً وسلمته إليك قالت: لا إلا أن رسول الله ﷺ حين أنزل عليه في ذلك قال: ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى فقال أبو بكر: صدقت فلك الغنى ولم يبلغ علي فيه ولا بهذه الآية أن يسلم هذا السهم لله كاملاً ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم، فانظري هل يوافقك على ذلك أحد منهم فانصرفت إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبي بكر فقال لها مثل الذي راجعها به أبو بكر، فجمعت وظنت أنهما تذاكرا ذلك واجتمعا عليه » .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب هنالك رواية ثانية أوردها الذهبي^(٣) إذ

(١) الذهبي سيرة أعلام النبلاء (١٨/٢-١٩) .

(٢) سورة الأنفال آية ٤١ .

(٣) الذهبي سير أعلام النبلاء (١٩/٢) .

يقول:

«... عن ابن عباس يقول: كان عمر عرض علينا أن يعطينا من الفيء بحق ما يرى أنه لنا من حق فرغبنا عن ذلك وقلنا: لنا ما سمى الله من حق ذي القربى وهو خمس الخمس فقال عمر: ليس لكم ما تدعون أنه حقكم إنما جعل الله الخمس لأصناف ساهم فأسعدهم فيه حظاً أشدهم فاقة وأكثرهم عيالاً قال: فكان عمر يعطي منا من قبل منا من الخمس والفيء نحو ما يرى أنه لنا فأخذ ذلك منا ناس وتركه ناس» (١).

فهاتان الروايتان تؤكدان ما أورده علماء الحلة وما أورده سلفاً من أن بني هاشم منعوا من أخذ حقهم في الخمس وهذا نابع من معارضتهم لسلطة الخلافة في عهد أبي بكر ومن جاء بعده من الخلفاء فهذا الحرمان من مواردهم واستحقاقهم المالي هو نوع من قطع العطاء الذي مارسته سلطة الخلافة ضد معارضيتها في العصرين الراشدي والأموي .

(١) لم نجد في مؤلفات علماء الحلة رواية تشير إلى الخلاف بين فاطمة عليها السلام وأبي بكر حول الخمس، ولعل ذلك يعود إلى أنهم قد أولوا اهتمامهم بذكر الخلاف حول فدك لذلك أوردنا هاتين الروايتين نقلاً عن الذهبي .

المبحث الثالث

النهج السياسي للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع معارضيه

النهج السياسي للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مع معارضيه

يحاول الباحث في هذا المبحث تسليط الضوء على النهج السياسي للإمام علي عليه السلام لمعرفة الاختلاف بين سياسة الإمام علي عليه السلام وهو معارض للسلطة وبين نهجه وهو ممثل للسلطة (خليفة) وبالرغم من أن هذا الموضوع هو خارج عن نطاق بحثنا عن المعارضة العلوية إلا أن الباحث تطرق إليه لورد العديد من روايات علماء الحلة في هذا الجانب ولمعرفة فيما إذا سمح الإمام علي عليه السلام بأن يمارس معارضيه ما مارسه هو من معارضة إيجابية فاعلة تخدم المجتمع الإسلامي وتسير وفق قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

١. بيعته بالخلافة:

بويع الإمام علي عليه السلام بالخلافة سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م^(١)، وقد اختلفت بيعته عن من سبقه من الخلفاء فقد بويع أبو بكر فلتة - كما وصفها عمر بن الخطاب - وبويع عمر بن الخطاب بعهد من أبي بكر أما عثمان بن عفان فتولى بتدبير الشورى الذي وضعه عمر بن الخطاب ونفذه عبد الرحمن بن عوف وخير من يصف لنا كيفية بيعه الإمام علي عليه السلام بنفسه، إذ يقول في خطبته الشقشقية فيما

(١) في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥ م . ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٣/٢٩)؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢/١٢٣)؛ العبري، تاريخ (٤/٤٤٧)؛ أبو الفداء، المختصر، (١/٢٣٨)؛ ابن الوردي، تاريخ، (١/١٤٧)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٧/٢٤٥).

أورده علي بن طاووس الحلي^(١) منها بهذا الخصوص :
 « ... فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي، ينثالون علي من كل جانب،
 حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفائي، مجتمعين حولي كربيضة الغنم، فلما
 نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى، وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا
 الله سبحانه يقول (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ
 وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)^(٢) .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم وراقهم
 زيرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة
 بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظة ظالم ولا سغب
 مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم
 دنياكم هذه أزهد عندي من عفة عنز^(٣) .

ومما ورد في رسالة الإمام علي عليه السلام إلى شيعته، أورد علي بن طاووس الحلي^(٤)
 منها بهذا الخصوص يقول: « ... أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم، وأبيت عليّ،
 فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها، ثم تداكتم عليّ تذاك الإبل
 الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل
 بعض، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء، ووطئ الضعيف وبلغ من سرور

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، (٢/١٢٢) .

(٢) سورة القصص: آية ٨٣ .

(٣) أورد قريب منها العلامة الحلي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٢٧؛ وينظر: الشريف الرضي،
 نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، ص ٤٢-٤٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، (١/٤٥٧-٤٥٨)؛ ابن أبي
 الحديد، شرح نهج، (١/١٥٥) .

(٤) كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ٢٥١-٢٥٢ .

الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل إليها العليل وحسرت لها الكعاب، فقالوا: بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإننا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك، بايعنا لا نفرق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه، ومن أبى تركته .»

يتضح لنا من كلام الإمام علي عليه السلام ومن خطبه أن بيعته عليه السلام، كانت بإجماع المسلمين وأنه بويع والناس في فتنه حتى إن بيعته كانت بإجبار المسلمين له على أن يقبل البيعة^(١).

ولقد أوضح الإمام علي عليه السلام سياسته في الدولة تجاه المجتمع القائمة على المساواة بين المسلمين فقد خطب في الناس بعد بيعته أورد في ذلك الشيخ ورام الحلي^(٢): « عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما ولي أمير المؤمنين علي عليه السلام، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إني والله لا أزرکم من فيئکم، درهماً ما قام عذق يثرب، فلتصدقكم أنفسكم أتروني مانع نفسي ومعطيكم، قال: فقام إليه عقيل فقال: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء، فقال: أجلس أما كان حينها أحد يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى .»

(١) للاستزادة عن بيعة الإمام علي عليه السلام بالخلافة ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٣/٢٩-٣٠)؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمام والسياسة، (١/٤٣-٤٧)؛ البلاذري، أنساب الإشراف، (٣/٧-١٩)؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢/١٢٣-١٢٥)؛ الطبري، تاريخ (٤/٤٢٧-٤٣٥)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٢/٣٥٨-٣٥٩)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، (٢/٦٠-٦١)؛ ابن العبري تاريخ، ص ٣٣؛ أبو الفداء، المختصر، (١/٢٣٨-٢٤٠)؛ ابن الوردي، تاريخ، (١/١٤٧)؛ ابن خلدون، العبر (٢/٥٧٥-٥٧٧).

(٢) تنبيه الخواطر، (٢/٤٧٠).

أكد الإمام علي عليه السلام أن المسلمين سواسية، وأن لا فضل بين شخص وآخر، حتى لو كان هذا الشخص هو أخوا الإمام علي عليه السلام نفسه، وأنه لا يفضل من غيره أي شخص آخر حتى لو كان عبداً أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح والجهاد في الإسلام، فكانت سياسته عليه السلام في هذا المجال سياسة عادلة جداً سار على ما سار عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله روى الشيخ ورام الحلي^(١): « قال ابن عباس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام، بذي قار^(٢)، وهو يخصف نعله فقال: ما قيمة هذه النعل؟ فقلت: لا قيمة لها، فقال: والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً^(٣) ».

ومن الدلائل على أن الإمام علي عليه السلام سمح بممارسة المعارضة المعتدلة التي لا تنتهك حقوق المسلمين وأولى تلك الدلائل هو عدم إكراهه أحداً على البيعة له بالقوة أو العنف فقد جاء على لسانه عليه السلام: « ودعوت الناس إلي بيعتي فمن بايعني طائعاً قبلت منه ومن أبى تركته^(٤) » فالإمام علي عليه السلام لم يجبر الناس على بيعته، وإنما يقبل البيعة ممن يأتي بمحض إرادته .

والذين قعدوا عن بيعة الإمام علي عليه السلام هم قلة قليلة جداً، ذكر ابن قتيبة

(١) تنبيه الخواطر، (٢/٣٢٨) .

(٢) واد متاخم لسواد العراق، وفيه كانت الواقعة بين العرب والفرس . ينظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، ط ٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٦٠ .

(٣) أورد البلاذري، أنساب، (٢/٣٥٣): قال علي عليه السلام: والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزول على الأمر تيس من بني أمية، فيلعب بكتاب الله عز وجل)) .

(٤) علي بن طاووس الحلي، كشف المحجة لثمرة المهجة، ص ٢٥٢ .

الدينوري^(١) أنهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، وأورد يعقوبي^(٢): « وبائع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة، وكان لسان القوم، فقال: يا هذا إنك قد وترتنا جميعاً، أما أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش، وأما مروان فثمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه ... » .

فهؤلاء الذين أبوا بيعة الإمام علي عليه السلام وخلافته، وذلك لكراهيتهم له، وليس لأنه غير مستحق للخلافة، بل العكس فإنهم قد اعترفوا بفضله في الإسلام الذي لا ينكر، واستحقاقه للخلافة وبايعوه فيما بعد^(٣) .

وقد أكد أحمد بن طاووس الحلي^(٤)، في رده على الجاحظ، حين سعى الأخير إلى الطعن في بيعة الإمام علي عليه السلام، واستند إلى تخلف بعض ممن كره بيعة أمير المؤمنين عليه السلام أنها كانت لأسباب شخصية بقوله: « إن أمير المؤمنين عليه السلام عند الجاحظ وعند غيره من المسلمين إمام وخليفة وقعت له البيعة وصحت وإذا تقرر التخلف والخروج عليه فينبغي أن يقوم البرهان على جواز الخروج عليه ... »^(٥) .

(١) الإمامة والسياسة، (١/٤٨-٤٩) .

(٢) تاريخ، (٢/١٢٣) .

(٣) ينظر: المسعودي، مروج الذهب، (٢/٣٦١-٣٦٢) .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، ص ٣٤٥ .

(٥) لمزيد من التفاصيل في أسباب تخلف بعض الذين تخلفوا عن بيعة الإمام علي عليه السلام ينظر: الحسنوي، المعارضة، ص ٢٠٨-فما بعدها؛ البغدادي، أحمد علاوي مجيد، نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الكوفة،

ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء الحلة قد أكدوا أن الإمام علي عليه السلام هو أول من تلقب بلقب (أمير المؤمنين) وأن هذا اللقب قد تسمى به منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله واستدلوا على ذلك بالنص القرآني والنبوي وبكثير من الروايات التاريخية التي رويت عن النبي محمد صلى الله عليه وآله بمحضر من الصحابة المهاجرين والأنصار وقد أُلّف في ذلك السيد علي بن طاووس الحلي كتابين هما اليقين والتحسين، أما باقي علماء الحلة فقد أوردوا روايات متفرقة في كتبهم^(١).

٢. تعامله مع الخارجين عن سلطته:

تجلى مفهوم النهج السياسي لأمير المؤمنين علي عليه السلام وتعددت وسائله في تعامله مع الخارجين عن سلطته الذين أعلنوا الانشقاق عن الدولة وتجهزوا للحرب ضده وهم طلحة بن عبيد الله والزيير بن العوام والسيدة عائشة وأتباعهم الذين خرجوا عليه في البصرة^(٢) سنة ٣٦ هـ وقاتلوه في معركة

٢٠٠٧، ص ٣٥-٣٦.

(١) ينظر: علي بن طاووس الحلي، اليقين بأختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين ويتلوه التحسين لإسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين، ص ٨٦ فما بعدها؛ العلامة الحلي، كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٨٩-٢٩٧، مناهج اليقين، ص ٤٦١، المستجاد من كتاب الإرشاد، ص ٦٩-٧١؛ ابن سلمان الحلي، مختصر بصائر الدرجات، ص ٦٧ وأورد سر تسمية الإمام علي عليه السلام بهذا اللقب.

(٢) البَصْرَةُ: وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب والبصرة في العراق طولها أربع وسبعون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة وهي في الإقليم الثالث ينظر: الحموي معجم البلدان (١/٤٣٠).

الجمال^(١) ومعاوية بن أبي سفيان في الشام^(٢) سنة ٣٧ هـ وقاتله في معركة صفين^(٣) والخوارج قرب الكوفة^(٤) سنة ٣٩ هـ في معركة النهروان^(٥) وهذا التنوع والاختلاف نابع من كونهم من المسلمين فنجد أن أمير المؤمنين عليه السلام قد حاول جهده - كما سوف نبين ذلك - من أجل إرجاعهم إلى الطريق الصحيح ومنعهم من الفتنة التي تؤدي إلى القتل وسفك الدماء بين المسلمين .

أورد علماء الحلة كثيراً من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية التي تؤكد أحقية الإمام علي عليه السلام في حروبه ضد مخالفيه، منها ما رواه أحمد بن طاووس الحلبي^(٦): « روى أخطب خطباء خوارجم حديثاً مرفوعاً إلى أبي سعيد الخدري صورة لفظه: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين قلت: يا رسول الله أمرتنا أن نقاتل هؤلاء فمع من نقاتل؟ قال: مع علي بن أبي طالب

(١) نسبة إلى الجمال الذي ركبت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها في المعركة والمسمى بعسكر جرت بموضع يقال له الخريبة في جمادي الأولى سنة ٣٦ هـ ينظر يعقوبي تاريخ (٢/١٢٦) .

(٢) الشَّامُ: حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وإما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشامه ذلك من البلاد ينظر: الحموي معجم البلدان (٣/٣١٢) .

(٣) صَفَيْنٌ: وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت معركة صفين سنة ٣٧ هـ في غرة صفر ومدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة الحموي معجم البلدان (٣/٤١٤) .

(٤) الكَوْفَةُ: بالمصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميتها قوم خد العذراء الحموي معجم البلدان (٤/٤٩٠) .

(٥) نَهْرَوَانُ: وهي كورة واسعة بين بغداد و واسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد الحموي معجم البلدان (٥/٣٢٥) .

(٦) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٤٨ .

معه يقتل عمار بن ياسر»^(١).

وفي موضع آخر روى أحمد بن طاووس^(٢): « روى أخطب خطباء خوارزم ورفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاء علي عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ: هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي»^(٣).

وروى علي بن طاووس الحلي^(٤) في تفسير معنى الناكثين والقاسطين والمارقين حديثاً: « قال - يعني النبي ﷺ - لعلي عليه السلام: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي فقاتل طلحة والزبير بعدما نكثا بيعته وقاتل معاوية وهم القاسطون أي الظالمون وقاتل الخوارج وهم المارقون»^(٥) وقد أورد علماء الحلة العديد من الأحاديث النبوية والروايات التاريخية في هذا الجانب وقد تركنا ذكرها لتجنب الإطالة^(٦).

تجسد النهج السياسي عند أمير المؤمنين عليه السلام تجاه تعامله مع المنشقين عن خلافته في أنه لم يقم بقتالهم إلا بعد قيامه بعدة أمور لإلقاء الحجة عليهم

(١) ينظر: الخوارزمي الموفق بن أحمد بن محمد المكي ت ٥٦٨هـ: المناقب تحقيق الشيخ مالك المحمودي ط ٢ منشورات مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١١هـ ص ١٩٠.

(٢) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) الخوارزمي المناقب ص ١٩٠.

(٤) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/١٤٩).

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري أنساب (٢/٨٧٦-٨٧٧)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٥٧)؛ الطبرسي الاحتجاج (١/٤٦٣-٤٦٤).

(٦) ينظر: ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٤٤- فما بعدها؛ أحمد بن طاووس الحلي بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٤٦-٣٥٠؛ علي بن طاووس الحلي التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٣٢٨ ص ٣٥١.

وحملهم على الرجوع إلى الجماعة التي دخل فيها عامة المسلمون وترك الفتنة منها:

١. الحجة في الخروج على الخليفة ٢. عدم الأخذ بالظنة والتهمة قبل ثبوت الحجة ٣. إرساله الكتب والرسائل والمبعوثين ٤. الأعدار قبل القتال ٥ . التعامل مع نتائج المعركة .

١. الحجة في الخروج على الخليفة:

أورد علماء الحلة الكثير من الأحاديث المنقولة عن النبي ﷺ في وصف موقف عائشة وطلحة والزبير وما أكده النبي ﷺ من أنهم سوف يقاتلون الإمام علي عليه السلام ظلماً وعدواناً منها ما رواه علي بن طاووس الحلي^(١) « فيما ذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في تحذير النبي ﷺ لعائشة مما خالفته فيه ... عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال لأزواجه: (أيتكن التي تنبها كلاب الحوآب) فلما مرت عائشة بماء الحوآب فسألت عنه فقيل لها: هذا ماء الحوآب قالت: ما أظنني إلا راجعة عنه فقيل لها: يا أم المؤمنين إنما تصلحين بين الناس »^(٢) .

(١) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٧٦ .

(٢) يقول ابن قتيبة الدينوري (١/٥٧): ((... فلما انتهوا إلى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم عائشة فنبها كلاب الحوآب فقالت لمحمد بن طلحة: أي ماء هذا ؟ قال: هذا ماء الحوآب فقالت: ما أراي إلا راجعة قال: ولم ؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لانسائه: ((كأني بإحداكن قد نبها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء)) فقال لها محمد بن طلحة: تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول وأتى عبد الله بن الزبير، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل وأتاه بينة زور من الأعراب فشهدوا بذلك فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام))؛ وينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/١٢٥)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٦٦-٣٦٧) سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٦٨ .

وفي رواية أخرى: « فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي، من تحذير النبي ﷺ عائشة عما عملت بالبصرة وبإسناده المتصل عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ليت شعري أبتكن تنبجها كلاب الحوآب؟ يقتل عن يمينها وعن شمالها فيام من الناس»^(١).

كان السبب الذي أعلنه طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والسيدة عائشة في خروجهما على أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الإكراه على البيعة والطلب بدم الخليفة المقتول عثمان بن عفان^(٢) وقد أكد علماء الحلة أن خروج طلحة والزبير وعائشة على الإمام علي عليه السلام هو خروج غير صحيح، وأن حجبتهم باطلة.

يقول أحمد بن طاووس الحلي^(٣): « إن أصحاب الجمل نقموا على عثمان ما نقم عليه غيرهم وكانوا محاربيه ومعاديه، وعلي عليه السلام مخاصم لطلحة على حمل الماء إليه وعائشة فحاله معها معلوم^(٤) رواه الرواة ودونوه وقد ذكر جملة منه صاحب الاستيعاب الذي لا يتهم فلما قتل عثمان شرعوا مطالبين علياً بدمه إلا أن خروجهم كان لغير ذلك لأنه لم يتجدد من علي عليه السلام شيء أصلاً يخاصمونه عليه ويؤاخذونه به ولا طالت له مدة يحدث فيها حوادث ولا عرفت محققاً ولا مبطلاً ادعى ذلك»^(٥).

(١) علي بن طاووس الحلي التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٢٢٣ .

(٢) الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ٥٤) .

(٣) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٥٤ .

(٤) يقصد أن طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم كانوا من أشد الصحابة ضد عثمان رضي الله عنه في حين أن الإمام علي عليه السلام قد دافع عنه مراراً .

(٥) لم نعر على هذه الرواية عند ابن عبد البر في الاستيعاب .

وأورد ابن الطقطقي الحلي^(١): «... فخرج الزبير وطلحة بعد ما بايعاه إلى مكة وكانت عائشة زوجة الرسول ﷺ بمكة قد خرجت إليها ليالي حوصر عثمان بن عفان فاتفقا معها على عدم الرضا بإمارة علي وعلى الطلب بدم عثمان ونسبوا علياً ﷺ إلى أنه ألب الناس على عثمان وجرأهم على قتله وما زال علي ﷺ من أكبر المساعدين لعثمان والذابين عنه وما زال عثمان يلجأ إليه في دفع الناس عنه فيقوم ﷺ في دفعهم عنه القيام المحمود... » .

والسبب الحقيقي لخروج طلحة والزبير وعائشة ﷺ على الإمام علي ﷺ وهذا السبب هو خلاف لما ادعوه من الطلب بدم الخليفة عثمان ﷺ يقول ابن قتيبة الدينوري^(٢): « قال: وذكروا أن الزبير وطلحة أتيا علياً بعد الفراغ من البيعة فقالا: هل تدري علي ما بايعناك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: نعم على السمع والطاعة وعلي ما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان فقالا: لا ولكننا بايعناك على أنا شريكك في الأمر قال علي: لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز^(٣) والأود^(٤) قال: وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما أن علياً غير موليها شيئاً أظهرها الشكاة^(٥) .

وكان السبب في حرب صفين وحجة معارضة معاوية بن أبي سفيان لأمر المؤمنين علي ﷺ ورفضه البيعة له بحجة الطلب بدم الخليفة المقتول كونه ابن عمه وهي من الحجج الواهية التي اتخذها معاوية من أجل تحقيق هدفين له:

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٥ .

(٢) الإمامة والسياسة (٤٧/١) .

(٣) العجز: الضعف وهو نقيض الحزم ابن منظور لسان العرب (٥/٤٣٠) .

(٤) الأود: المشقة أو العوج ابن منظور لسان العرب (٣/٨٩) .

(٥) للاستزادة بنظر: اليعقوبي تاريخ (٢/١٢٤-١٢٥)؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٣-٩٤ .

الأول هو الاحتفاظ بمنصبه كوالي على الشام والثاني هو سعيه للوصول إلى منصب الخلافة .

يقول أحمد بن طاووس الحلبي^(١): « ... ثم شرع معاوية يطالب بدم ابن عمه عثمان محارباً أمير المؤمنين عليه السلام باغياً عليه فكان ما كان وقد قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: فأينا كان أهدى لمقاتله^(٢) . »

ويوضح ابن الطقطقي الحلبي^(٣) سبب حرب صفين بشكل أوفر إذ يقول: « لما انصرف أمير المؤمنين عليه السلام من وقعة الجمل أرسل إلى معاوية يعرفه اجتماع الناس على بيعته ويعلمه ما كان من وقعة الجمل ويأمره بالدخول فيما دخل به المهاجرون والأنصار وكان معاوية أميراً بالشام من قبل عثمان وكان ابن عمه فلما ورد إلى معاوية رسول أمير المؤمنين علي عليه السلام خاف معاوية من علي عليه السلام وعلم أنه متى استتب الأمر له عزله ولم يستعمله وقد كان ابن عباس والمغيرة بن شعبة أشارا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يقر معاوية بالشام مدة حتى يبايع الناس ويتمكن ثم يعزله بعد ذلك فلم يطعهما عليه السلام وقال: إني لو أقرته على إمارته ولو يوماً واحداً كنت عاصياً في ذلك اليوم لله تعالى ولم تكن الخدع والحيل من مذهب علي عليه السلام ولم يكن عنده غير مر الحق فحين ورد الرسول على معاوية طاوله ثم استشار بعمر بن العاص وكان أحد الدهاة وكان معاوية قد تألفه واستماله ليقوى برأيه ودهائه فأشار عمرو بن العاص على معاوية أن يظهر قميص الدم الذي قتل فيه عثمان بن عفان وأصابع زوجته ويعلق ذلك على

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٥٤ .

(٢) يقصد الإمام علي عليه السلام من كلامه أن معاوية يعرف جيداً من قتل عثمان رضي الله عنه ومن ساعد على قتله .

(٣) الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٩-٩٠ .

المنبر ثم يجمع الناس ويبكي عليه ويلصق قتل عثمان بعلي عليه السلام ويطالب بدمه ليميل إليه أهل الشام ويقاتلوا معه فأخرج معاوية القميص والأصابع وعلقه على المنبر وبكى واستبكى الناس وذكرهم بمصائب عثمان، فانتدب أهل الشام من كل جانب وبذلوا له الطلب بدم عثمان والقتال معه على كل من آوى قتلته»^(١).

يبين لنا النصفان السابقان أن معاوية قد اتخذ من مقتل الخليفة عثمان حجة لمقاتلة الإمام علي عليه السلام وأن السبب الرئيس من مقاتلة معاوية للإمام علي عليه السلام هو رغبته في البقاء على كرسي الشام بل سعيه إلى حكم جميع أراضي الدولة الإسلامية وذلك إذا عدنا إلى الوراة قليلاً قبيل الفتنة التي قتل فيها عثمان نجد الحديث الذي دار بين عثمان ومعاوية إذ أورد اليعقوبي^(٢): «... فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره فأتى عثمان فسأله عن المدة فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم قال: لا والله ولكنك أردت أن أقتل فتقول: أنا ولي الثأر ارجع فجنني بالناس فرجع فلم يعد إليه حتى قتل» .

أما في سبب خروج الخوارج وقتالهم للإمام علي عليه السلام فأورد ابن البطريق

(١) أورد كثير من المصادر الحجة الواهية التي استند إليها معاوية في قتال الإمام علي عليه السلام بصفين ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/٨٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٢٨-١٢٩)؛ الطبري تاريخ (٤/٥٦١-٥٦٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٨١-٨٢؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٤ .

(٢) تاريخ (٢/١٢٢) .

الحلي^(١): «ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي في الحديث الرابع من مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبالإسناد المقدم قال: عن عبيد الله بن أبي رافع^(٢): أن الحرورية لما خرجت على علي بن أبي طالب وهو معه فقالوا: لا حكم إلا لله قال علي عليه السلام: كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصف لنا ناساً إني لأعرف صفتهم بهؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز تراقيهم - وأشار إلى حلقة - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود ...»^(٣).

وأورد أحمد بن طاووس الحلي^(٤): «... ثم كان من الخوارج ما كان قهروه على التحكيم فلما فعل حاربوه عليه وهذه أمور لا يبنى عليها من حديث خاص بل هذه سير يعرفها الخائضون في السير بل من قاربهم فضلاً عن ألا ينال معهم فيما أوغلوا فيه.»

وأورد ابن الطقطقي الحلي^(٥): «لما جرى أمر التحكيم على الوجه المشروح عاد الذين أشاروا بالتحكيم وألزموا أمير المؤمنين عليه السلام الرضا به فندموا عليه ونفروا وأتوا علياً عليه السلام وقالوا: لا حكم إلا لله قال علي عليه السلام: لا حكم إلا لله قالوا: فما لك حكمت الرجال؟ قال: إني لم أرض بقضية التحكيم وأنتم الذين رضيتموها وإني أعلمتكم أنها مكيدة من أهل الشام، وأمرتكم بقتال عدوكم فأبيتكم إلا التحكيم وغلبنوني على رأيي فلما لم يبق بد من التحكيم استوثقت

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٦٣ .

(٢) عبيد الله بن أبي رافع صحابي وهو كاتب أمير المؤمنين عليه السلام وممن روى عنه تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٢٧٨/٧) الطوسي الرجال ص ٧١ .

(٣) ينظر مسلم صحيح ص ٤١٢-٤١٣ .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٣٥٤ .

(٥) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٣-٩٤ .

وشرطت على الحكمين أن يعملوا بكتاب الله عز وجل وأن يجيئوا ما أحيا الكتاب ويميتا ما أمات الكتاب فاختلفا وخالفا كتاب الله وعملا بالهوى فنحن على الرأي الأول في قتالهم قال الخوارج: أما نحن فلا ريب إننا رضينا بالتحكيم في أول الأمر لكننا ندمنا عليه وعلمنا إننا كنا مخطئين فأنت إن أقررت على نفسك بالكفر واستغفرت الله من خطأك وتضييعك وتحكيمك الرجال رجعنا معك إلى قتال عدوك وعدونا وإلا فما نحن قد نابذناك فوعظهم بكل قول وبصرهم بكل وجه فلم يرهبوا واجتمعوا أمماً من أهل البصرة والكوفة وغيرهم وقصدوا النهروان وكان رأيهم أن يأتوا بعض المدن الحصينة فيتحصنوا بها ويقاتلوا فيها، وصدرت منهم أمور متناقضة تدل على أنهم يخبطون خبط عشواء .

يتضح لنا مما مر بنا سابقاً من النصوص أن الإمام علي عليه السلام كان عارفاً بخروج الخوارج وعلاوة على ذلك فإن خروج هؤلاء ومحاربتهم للإمام علي عليه السلام كان بحجة التحكيم وقولهم (لا حكم إلا لله) إنما هو حجة ظاهرية أرادوا أن يتستروا بها على محاولتهم إثارة الفتنة بين المسلمين وخير دليل على سعيهم إلى إثارة الفتنة هو ما ذكره كثير من المصادر من قتلهم الأبرياء وسفكهم الدماء واستباحة الأموال والأعراض فكان خروجهم لأجل الفتنة لا غير^(٦).

٢. عدم الأخذ بالظنة والتهمة قبل ثبوت الحجة:

وقد أكد العلامة الحلي^(٧) أن الإمام علي عليه السلام كان عارفاً بأن طلحة والزبير سوف يخرجان عليه وأورد قول الإمام علي عليه السلام في ذلك: « وقال عليه السلام لطلحة

(٦) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١١٣-١٢١)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٢-١٣٤)؛ الطبري تاريخ (٥/٦٤-٦٦)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٤١٥-٤١٦)؛ ابن الجوزي المنتظم (٥/١٢٣-١٢٦)؛ الطبرسي الاحتجاج (١/٤٣٨-٤٥١).

(٧) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٣١ .

والزبير عندما استأذناه في الخروج إلى العمرة: لا والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة وقال لابن عباس: ما أظهره عند استئذانهما له في العمرة؟ إنني أذنت لهما مع علمي بما قد انطويا عليه من الغدر واستظهرت بالله عليهما وأن الله سيرد كيدهما ويظفري بهما فكان الأمر كما قال عليه السلام»^(١).

٣. إرساله الكتب والرسائل والمبعوثين:

كان إرسال الكتب والرسائل بيد المبعوثين إلى معارضيه من دلائل النهج السياسي لأمر المؤمنين علي عليه السلام وذلك من أجل حملهم على الرجوع إلى الطاعة والدخول فيما دخل به عامة المسلمين من الجماعة .

في معركة الجمل:

وفي هذا الجانب يروي ابن البطريق الحلي^(٢): « من مسند أحمد بن حنبل وبالإسناد المقدم عن ابن عباس قال: أرسلني علي عليه السلام إلى طلحة والزبير يوم الجمل قال: فقلت لهما إن أحاكما يقرئكما السلام ويقول لكما: هل وجدتما علي حيفاً في حكم أو استئثار فيء قال: فقال الزبير: لا والله ولا في واحدة منها ولكن مع الخوف شدة المطامع » .

في معركة صفين:

وأرسل الإمام علي عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان عدد من الرسائل والكتب بيد المبعوثين منهم جرير بن عبد الله البجلي الحجاج بن عدي الأنصاري ابن عم لعدي بن حاتم الطائي^(٣).

(١) ينظر قريباً من هذا: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (٤٨/١)؛ يعقوبي تاريخ (١٢٥/٢)؛

المسعودي مروج الذهب (٣٦٦/٢)؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٤ .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٠٧ .

(٣) ينظر: الدينوري الإمامة والسياسة (١/٨٦-٩٦)؛ يعقوبي تاريخ (١٢٧/٢-١٢٨) .

كان هدف أمير المؤمنين عليه السلام من إرسال هذه الكتب والرسائل إلى معاوية بن أبي سفيان ليس من أجل حمله على الطاعة والدخول في الجماعة بل كان عليه السلام يهدف إلى الحفاظ على أرواح المسلمين التي يمكن أن تزهق إذ حدثت الحرب بين الطرفين وذلك لان ولاية الشام كانت كلها تحت سيطرة معاوية وقد بين عليه السلام ذلك بكلامه وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية فقال: « إِنَّ اسْتَعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقُ لِلشَّامِ وَصَرْفُ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَلَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لجريرِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَحْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا، وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ، فَأَرُوذُوا، وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَاد...»^(١).

لذلك نجد أن أمير المؤمنين عليه السلام عمل على التأيي والتمهل والتروي كل ذلك من أجل أن يمنع حدوث الحرب وترك المجال لمعاوية ولأهل الشام أيضاً لأن « أهل الشام في زمان كون جرير عندهم في مقام التروي والتفكر في أي الأمرين يتبعون وأن لم يكن كلهم فبعضهم كذلك فلو اعتد هو للحرب في تلك الحال لبلغهم ذلك فاحتاجوا إلى الاستعداد أيضاً والتأهب للقاء فكان ذلك الاستعداد سبباً لغلق الشام بالكلية وصرفاً لمن يكون في ذهنه تردد في هذا الأمر أو في اللحوق به عما يريد وذلك مناف للحزم »^(٢).

٤. الأعدار قبل القتال:

كانت المناظرات والمحاورات التي قام بها أمير المؤمنين عليه السلام مع كل معارضية قبل بدء القتال واحدة من الوسائل التي سعى من خلالها إلى تجنب

(١) نهج البلاغة (١/ ٨٤) من كلام له عليه السلام تحت رقم ٤٣ .

(٢) ابن ميثم البحراني شرح نهج البلاغة (٢/ ٢٩٨) .

القتال وسفك الدماء وهي تثبت نهجه السياسي معهم ورغبته الشديدة في عودتهم إلى ما دخل به عامة المسلمين من الطاعة والجماعة ووحدة الصف .

في معركة الجمل:

أورد ابن البطريق الحلي^(١) مقولة عمار بن ياسر بعد أن توجه هو والإمام الحسن عليه السلام إلى الكوفة قبيل معركة الجمل: « إن عائشة قد صارت إلى البصرة والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله عز وجل قد ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هي »^(٢) .

يقول علي بن طاووس الحلي^(٣): « ... قال: سمعت علياً وهو يناشد الزبير يوم الجمل يوم توقعوا وهو يقول: أنشدك بالله يا زبير أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك تقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: بلى ولكن نسيت »^(٤) .

في معركة صفين:

وبعد أن لاحت سحب الحرب بين الطرفين علم أمير المؤمنين علي عليه السلام بأن معاوية قد رفض الدخول في طاعته وأنه قد جمع أهل الشام لمقاتلته سعى الإمام علي عليه السلام إلى جمع الناس لمقاتلة معاوية وكون جيشاً يضم العديد من الصحابة من المهاجرين والأنصار للأعذار إلى الناس بأحقيته وإجماع الصحابة من المهاجرين والأنصار على نصرته أورد علي بن طاووس^(٥): « وذكر بإسناده

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٥ .

(٢) وقد أورد مثل ذلك: سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٧٠؛ الذهبي سير (٢/١٩٥) .

(٣) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٢٢٤ .

(٤) ينظر: البيهقي تاريخ (٢/١٢٦)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة (١/٦٤)؛ المسعودي مروج

الذهب (٢/٣٧١)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٧١ .

(٥) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٢٢٦ .

عن سعيد بن جبير قال: كان مع علي عليه السلام ثمان مائة من الأنصار وتسعمائة من أهل بيعة الرضوان وروى حديثاً آخر بإسناده عن أبي إسرائيل عن الحكم قال: شهد مع علي ثمانون بدرياً وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة وذكر حديثاً بإسناده أن أويس القرني^(١) كان مع مولانا علي عليه السلام يوم صفين «^(٢)» .

ويقول العلامة الحلي^(٣): « وقال علي عليه السلام بذى قار وهو جالس لأخذ البيعة: يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلاً ولا ينقصون رجلاً يباعدوني على الموت قال ابن عباس رضي الله عنه: فجزعت لذلك وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الأمر علينا فلم أزل مهموماً دأبي إحصاء القوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة وتسعة وتسعون رجلاً ثم انقطع مجيء القوم فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ماذا حمله على ما قال؟ فبينما أنا أفكر في ذلك إذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى دنا مني فإذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأدواته، فقرب من أمير

(١) أويس بن عامر وقيل بن عمرو، أصله من اليمن يعد من الكوفيين أصله من مراد قتل يوم صفين إلى جانب الإمام علي عليه السلام أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله وقال: أويس القرني سيد التابعين ينظر: مسلم صحيح ص ١٠٢٦-١٠٢٧؛ ابن عدي عبد الله بن عدي الجرجاني ت ٣٦٥هـ: الكامل في الضعفاء تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧ (٢/١٠٩-١١٢)؛ ابن أبي الحديد شرح نهج (٣/١١٤)؛ الذهبي سير (٢/٢٢٤-٢٢٦) تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ط ١ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٥ (٢/١٩٨-٢٠٠)؛ المجلسي بحار الأنوار (٤٢/١٤٧-١٥٥) .

(٢) اختلفت المصادر في ذكر عدد من حضر صفين إلى جانب الإمام علي عليه السلام من المهاجرين والأنصار والبدريين وأصحاب الشجرة ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٠)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٨٠-٨١ .

(٣) المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٣٢-١٣٣ .

المؤمنين عليهم السلام فقال له: امدد يدك أبايعك فقال له أمير المؤمنين: وعلام تبايعني؟ قال: أبايعك على السمع والطاعة والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك فقال له: ما اسمك؟ قال: أويس قال: أنت أويس القرني؟ قال: نعم قال: الله أكبر، أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله أني أدرك رجلاً من أمتي يقال له أويس القرني يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر قال ابن عباس: فسري عني» (١).

وكان لهؤلاء الصحابة والمهاجرين والأنصار والتابعين دور كبير في معركة صفين. فقد أورد علي بن طاووس الحلي (٢) في شأن الصحابي عمار بن ياسر رضي الله عنه: «فيما نذكره من شهادة عائشة رضي الله عنها على معاوية أنه الفئة الباغية ما جاء في كتاب الفتن للسليبي، وذكر بإسناده عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار تقتلك الفئة الباغية» (٣).

وأورد زكريا الحلي (٤): «... وكان الصحابة متوقفين في هذا الأمر لأنهم كانوا يرون علياً وعلو شأنه ويرون قميص عثمان على الرمح ومعاوية يقول: أريد دم ابن عمي إلى أن قتل عمار بن ياسر والصحابة سمعوا أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: يا عمار تقتلك الفئة الباغية فعند ذلك ظهر للناس بغى معاوية فبذل قوم علي

(١) المجلسي بحار الأنوار (٤١/٣٠٠).

(٢) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن ص ٢٢٥.

(٣) أوردت العديد من المصادر حديث (يا عمار تقتلك الفئة الباغية) ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٠٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٠)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٩١-٣٩٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٨٩-٩٢؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٤٤-٢٤٥)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٥٠-١٥١).

(٤) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٤-٢١٥.

عليه السلام جهدهم في القتال حتى ضيقوا على قوم معاوية .»

وأورد في مكان آخر: «... نادى يوم صفين رجل من أهل الشام: أفيكم أويس القرني؟ قلنا نعم ما تريد منه؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أويس القرني خير التابعين بإحسان وعطف دابته ودخل مع أصحاب علي عليه السلام فنادى المنادي في القوم: أويس؟ فوجد في قتلى علي عليه السلام» (١).

وبعد أن قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه اضطرب أصحاب معاوية وظهر أنهم الفئة الباغية وظهر في هذه المسألة مكر وخداع معاوية الذي يستخدم أي شيء من أجل أن يكسب السلطة والجاه ويسعى إلى أعذار مختلفة من أجل رغبته الشخصية أورد الشيخ ورام الحلي (٢) في ذلك: «قال الصادق عليه السلام وبمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون وهذا من نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو بن العاص على معاوية فقال له: أيها الأمير قد هاج الناس واضطربوا قال: لماذا؟ قال: قتل عمار فماذا قال: أليس قال رسول الله ﷺ عمار تقتله الفئة الباغية فقال معاوية: دحضت في قولك أننا قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي عليه السلام فقال: فإذا رسول الله ﷺ هو الذي قتل حمزة رضي الله عنه لما ألقاه بين رماح المشركين» فترى أن وجود هؤلاء الصحابة إلى جانب الإمام علي عليه السلام هو تأكيد بأن الإمام علي عليه السلام كان له الحق في مقاتلة معاوية الذي امتنع عن الدخول في بيعته وهو الأمر الذي أجمعت عليه الأمة .

(١) م . ن ص ٧٢ .

(٢) تنبيه الخواطر (٢/٤١٧) .

في معركة النهروان:

برواية ما جاء عن النبي ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام من الأخبار عنهم قبل المعركة وبعدها فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلبي^(١) في أخبار النبي ﷺ بخروج الخوارج: « فيما ذكره من كتاب الفتن للسليبي عن ضلال الخوارج وذكر بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً فقام ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله أعدل؟ فقال: ويحك فمن يعدل عليك إذا لم أعدل؟ فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنق المنافق قال: لا فإن له أصحاب يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء وينظر إلى رصافه^(٢) فلا يوجد فيه شيء وينظر إلى نضيه^(٣) فلا يوجد فيه شيء وينظر إلى قذذه^(٤) فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث الدم يخرجون على حين فرقة من الناس آيتهم رجل أدعج^(٥) إحدى يديه كثدي المرأة والبضعة^(٦) تدرر قال أبو سعيد: أشهد أني سمعت رسول الله يقول هذا وأشهد أني كنت مع علي عليه السلام حين

(١) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) الرصاف: عقب يلوى على مدخل النصل ينظر: ابن الأثير مبارك بن محمد بن محمد بن محمد ت ٦٠٦هـ: النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد دار الفكر

بيروت (د.ت) (٢/٢٢٦-٢٢٧) .

(٣) نضيه من النضى وهو نصل السهم ابن الأثير النهاية (٥/٧٣) .

(٤) القذذ: ريش السهم المصدر السابق (٤/٢٧-٢٨) .

(٥) رجل أسود المصدر السابق (٢/١١٩) .

(٦) البضعة أي القطعة من اللحم المصدر السابق (١/١١٣) .

قاتلهم فالتمس في القتلى فأوتي به على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ» (١) .
 وفي رواية أخرى أوردها ابن البطريق الحلبي (٢): «ومن مسند أحمد بن حنبل ... أن أبا الوضيء عباداً» (٣) حدث أنه قال: كنا مقبلين إلى الكوفة مع علي عليه السلام فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء (٤) شذ منا ناس كثير فذكرنا ذلك لعلي عليه السلام فقال: لا يهولنكم أمرهم فإنهم سيرجعون فذكر الحديث بطوله قال: فحمد الله علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجل مخدج اليد على حلمة ثديه شعرات كأنهن ذنب اليربوع فالتمسوه فلم يجدوه فأتيناه فقلنا: إنا لم نجده فقال: فالتمسوه فوالله ما كذبت ولا كذبت ثلاثاً فقلنا: لم نجده فجاء علي عليه السلام بنفسه فجعل يقول: اقبلوا إذا اقبلوا إذا حتى جاء رجل من الكوفة فقال: هو ذا فقال علي عليه السلام: الله أكبر ...» (٥) .

وفي آخر لحظة سبقت القتال أمر أمير المؤمنين عليه السلام «رفع لهم راية أمان مع أبي أيوب الأنصاري فناداهم أبو أيوب: من جاء منكم إلى هذه الراية فهو آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف إلى العراق وخرج من هذه الجماعة فهو

(١) ينظر: مسلم صحيح ص ٤١٠؛ الخوارزمي المناقب ص ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٤٦-٤٤٧ .

(٣) أبا الوضيء عباد بن قيس من أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن روى عنه تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ٧٥ .

(٤) يقول اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٢): ((وصارت الخوارج إلى قرية يقال لها حروراء بينها وبين الكوفة نصف فرسخ وبها سموا الحرورية ورئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي وابن الكوا وشبث بن ربعي ..))

(٥) ينظر: ابن حنبل فضائل ص ٤٦٠ .

آمن فإنه لا حاجة لنا في سفك دمائكم»^(١) وقد عمل بذلك أمير المؤمنين عليه السلام على الأعدار للخوارج فتمكن بهذا من تقليص عدد الخوارج فقد «رجع منهم إلفان وأقام أربعة آلاف»^(٢) و الإمام علي عليه السلام «قال لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم»^(٣) فهنا حقق أمير المؤمنين المكسب من عمله السابق وهو إعادة قسم منهم إلى الطاعة وإدخالهم في الجماعة وبما يحقق العدل والتسامح السياسي معهم .

فهذه صورٌ وألوان ونبذة موجزة من أعمال أمير المؤمنين عليه السلام في الأعدار إلى معارضية قبل القتال كل ذلك من أجل منع القتال والسعي إلى إخماد الفتنة وهي في الوقت ذاته دليل على نهجه السياسي .

٥ . طبيعة التعامل مع نتائج المعركة:

في معركة الجمل:

ولقد تأسف علماء الحلة على وقوع مثل هذه الفتن بين المسلمين التي أدت إلى مقتل العديد من المسلمين يقول أحمد بن طاووس الحلبي^(٤): «... وإن علماء القوم وكتبهم محشوة من كون الفتنة العظمى كانت بين طلحة والزبير وعثمان وكان فرع ذلك قتله»^(٥) ثم كان فرع ذلك وقعة الجمل والتي قتل بها طلحة والزبير وقتل من الفريقين أمة كبيرة فقد ذكر أن المقتولين من أصحاب طلحة والزبير هم ثمانية آلاف وقيل: سبعة عشر ألفاً وقتل من أصحاب أمير المؤمنين

(١) الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٤٠) .

(٢) يعقوبي تاريخ (٢/١٣٤) .

(٣) الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٤٠) .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٨٩ .

(٥) يقصد قتل الخليفة عثمان بن عفان .

عَلِيٍّ نَحْوِ مَنْ أَلْفٍ وَذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ عَلَى زَمَامِ الْجَمَلِ سَبْعُونَ يَدًا» (١) .
 وذكر علي بن طاووس الحلبي (٢): « فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من
 أن مروان قتل طلحة يوم الجمل وذكر بإسناده عن قيس بن أبي حازم قال: رماه
 مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم في ركبته ... » (٣) .
 وأورد ابن الطقطقي (٤): « فأما الزبير فإنه لما رأى النصره عليهم رد رأس
 فرسه ومر فتبعه رجلٌ من عرب البصرة اسمه عمير بن جرموز فقتله بوادي
 السباع وأتى إلى علي عليه السلام بسيفه فقال له الحاجب: استأذن لقاتل الزبير فقال علي
 عليه السلام: بشر قاتل ابن صفية بالنار وصفية هي أم الزبير وعمة أمير المؤمنين عليه السلام
 ولما رأى سيفه قال: سيفٌ طالما جلا الكروب عن وجه رسول الله ﷺ » (٥) .

-
- (١) اختلفت المصادر في عدد قتلى الجمل فأورد ابن سعد الطبقات (٣/ ٣٠) بأن عدد القتلى ١٣٠٠٠ ألف قتيل؛ وذكر اليعقوبي تاريخ (٢/ ١٢٧) بأن عدد القتلى نيف وثلاثون ألفاً؛ وفي رواية المسعودي مروج الذهب (٢/ ٣٨٠) أن الذي قتل من أصحاب علي في ذلك اليوم خمسة آلاف نفس ومن أصحاب الجمل وغيرهم من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألف وقيل غير ذلك .
 (٢) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن ص ٢٢٣-٢٢٤ .
 (٣) أكد ذلك: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ٦٨)؛ وأورد اليعقوبي تاريخ (٢/ ١٢٦):
 ((فقتل طلحة بن عبيد الله في المعركة رماه مروان بن الحكم بسهم فصرعه، وقال: لا أطلب
 والله بعد اليوم بثأر عثمان وأنا قتلتته...))؛ وينظر: المسعودي مروج الذهب (٢/ ٣٧٣)؛ الذهبي
 سير (٢/ ١٩٦-١٩٧)؛ أبو الفداء المختصر (١/ ٢٤٢) .
 (٤) الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٧ .
 (٥) ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ٦٥-٦٦)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ١٢٧)؛
 المسعودي مروج الذهب (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٧٧؛ ابن
 العبري تاريخ ص ٩٤ .

وأورد ابن الطقطقي^(١): « وأما عائشة فإنها كانت على جمل في هودج وقد ألبس هودجها الدروع ونسائج الحديد فلما اشتد القتال وانفلت مجموعها عقر الجمل فوقع ورفع هودجها حملاً ووضع في مكان بعيد عن الناس وكان أخوها محمد بن أبي بكر من أصحاب علي عليه السلام وابن زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها فأمره علي عليه السلام أن يمضي إلى أخته وينظر أهي سليمة أم أصابها شيء من الجراح فمضى إليها فرآها سليمة ثم أدخلها ليلاً إلى البصرة ... ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أحسن إلى عائشة غاية الإحسان وجهازها بكل ما ينبغي مثلها وأذن لها في الرجوع إلى المدينة وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات لأجل مؤانستها في الطريق وسيرها بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر مكرمة محترمة »^(٢).

فرى أن أمير المؤمنين عليه السلام قد عامل عائشة أم المؤمنين معاملة خاصة لأنها زوجة النبي وإكراماً للنبي محمد صلى الله عليه وآله^(٣).

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ٨٨.

(٢) أورد كثير من المصادر المعاملة الجيدة والكريمة التي عامل بها الإمام علي عليه السلام عائشة رضي الله عنها للاستزادة ينظر: يعقوبي تاريخ (١٢٧/٢)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (٦٨/١-٦٩)؛ المسعودي مروج الذهب (٣٧٦-٣٧٨/٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٧٩-٨٠؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٤؛ أبو الفداء المختصر (٢٤٢-٢٤٣) ابن الوردي تاريخ (١٤٩/١).

(٣) لمزيد من التفاصيل عن معركة الجمل ينظر: ابن سعد الطبقات (٢٩/٣-٣٠)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (٤٧/١-٦٩)؛ يعقوبي تاريخ (١٢٥-١٢٧)؛ المسعودي مروج الذهب (٣٦٦-٣٨١/٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٦٦-٨٠؛ ابن شدقم ضامر بن شدقم ابن علي الحسيني المدني ت بعد ١٠٨٢ هـ: وقعة الجمل تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ط ١ مطبعة محمد إيران ١٤٢٠.

في معركة صفين:

وبعد أن لاحت بشائر النصر لجيش الإمام علي عليه السلام أظهر معاوية خدعة رفع المصاحف يقول زكريا الحلبي^(١): «... فبذل قوم علي جهدهم حتى ضيقوا على قوم معاوية فعند ذلك رفعوا المصاحف وقالوا: رضينا بكتاب الله! فامتنع قوم علي من القتال، فقال علي عليه السلام: كلمة حق أريد بها باطل! فما وافقوا على قوله فقال علي عليه السلام عند ذلك: لا رأي لغير مطاع! فآل الأمر إلى الحكيمين والقصة مشهورة.»

ويقول ابن الطقطقي الحلبي^(٢): «... حتى كاد عسكر علي عليه السلام أن يغلبوا وظهرت أمارات الفتح فخاف عمرو بن العاص من الهلاك فأشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح والدعاء إلى ما فيها من أمر الله عز وجل فلما رفعت المصاحف فتر أكثر الناس عن الحرب وجأؤوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: يا علي أجب إلى كتاب الله عز وجل فو الله إن لم تفعل لنحملنك كارهاً إلى معاوية أو لنفعلن بك كما فعلنا بابن عفان فقال لهم علي عليه السلام: يا قوم إنها خدعة منهم إنهم ليس فيهم من يعمل بهذه المصاحف أولستم على بينة من ربكم؟ فامضوا لشأنكم وقاتلوا عدوكم فلم يفعلوا وغلبوه فأجاب إلى ترك القتال ثم أرسل إلى معاوية رسولا^(٣) يقول له: ما الذي تريد برفع هذه المصاحف؟ قال: نحكم منا رجلاً ومنكم رجلاً ونقسم على الرجلين أن ينصحا الأمة ويعملا بما في كتاب الله عز وجل وما لم يجدها في كتاب الله حملاه على السنة والجماعة فأبى شيء

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٥ .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩١ .

(٣) ذكر الطبري تاريخ (٥١/٥) بأن الرسول هو الأشعث ابن قيس الكندي .

حكماً به قبلناه فتراضى الناس جميعاً بذلك إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنه رضي كارهاً مغلوباً ونفراً يسير من بطائه كالأشتر وابن عباس وغيرهما وانعقد الإجماع على تحكيم رجلين .»

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها واتفق الطرفان على قيام التحكيم^(١) انتهت حرب صفين يقول زكريا الحلبي^(٢): «... وكان علي في مائة وعشرين ألفاً ومعاوية في تسعين ألفاً وقتل من الجانبين سبعون ألفاً: من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً وفي قوم علي عليه السلام قتل خمسة وعشرون صحابياً بديراً منهم عمار بن ياسر وكانت مدة المقام بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكانت الوقائع تسعين وقعة»^(٣).

ومن الأمور الطريفة التي أوردتها علماء الحلة هو أن الإمام علي عليه السلام كان عارفاً بنهاية حرب صفين وكيف ستكون الأمور فيها روى علي بن طاووس

(١) ينظر في قضية التحكيم: المنقري نصر بن مزاحم ت ٢١٢هـ: وقعة صفين تحقيق عبد السلام محمد هارون د. ط دار الجيل بيروت ١٩٩٠ ص ٤٨١-٥١٨؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٠٥-١١٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٣١-١٣٢)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٤٠٠-٤٠٥)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٩٣-٩٥؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٥-٩٦؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٤٥-٢٤٩)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٥١-١٥٣).

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢١٤.

(٣) اتفقت المصادر على عدد القتلى من الطرفين لكنها اختلفت في أعداد الجيشين ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/٨٧-٨٨)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٠)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٨٤-٤٠٥)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ٨٠-٨١؛ ابن العبري تاريخ ص ٩٤؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٤٤)؛ ابن الوردي تاريخ (١/١٥٠).

الحلي^(١): « فيما ذكره نعيم بن حماد^(٢) من تعريف مولانا علي عليه السلام لهم بولاية معاوية ... قال علي عليه السلام: إن معاوية سيظهر عليكم قالوا: فلم تقاتل إذا؟ قال: لا بد من أمير بر أو فاجر » .

وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس الحلي^(٣): « فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف مولانا عليه السلام باجتماع الناس على معاوية وأنه يقاتل ليبي عذراً عند الله عز وجل ... قال: سمع علي عليه السلام ضوضاء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هلك معاوية قال: كلا والذي نفسي بيده لا يموت حتى يجتمع الأمر في يده فقيل لعلي عليه السلام: فعلى ما نقاتله؟ قال: أبلى عذراً فيما بيني وبين الله عز وجل^(٤) قلت أنا: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومعاوية أحدهم فهل يجوز له أن يترك قتالهم كما أنزل الله جل جلاله القرآن وأمر بالإيمان من يعلم أنه لا يؤمن^(٥) .

فالإمام علي عليه السلام كان يعلم ما تنتهي إليه هذه الحرب وغيرها لأن النبي صلى الله عليه وآله قد أخبره بذلك كما أشرنا إلى الأحاديث النبوية المتعلقة بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لكن الإمام علي عليه السلام كان يبذل أقصى جهده في تلك الحروب حتى يقيم الحق في موضعه ويجاهد في الله عز وجل خير الجهاد فلقد كان عليه السلام بمقدوره أن يأخذ هذا الأمر دون تعب أو نصب باستخدام الحيلة

(١) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن ص ٧٨ .

(٢) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث أبو عبد الله الخزاعي المروزي ت ٢٢٩هـ / ٨٤٣م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٧/ ٢٩٩-٣٠٨) .

(٣) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) أورد قريب منه: ابن شهر آشوب المناقب (٢/ ٢٥٩) .

(٥) الكلام هنا لعلي بن طاووس الحلي .

والمكيدة إلا أنه فضل طاعة الخالق على طاعة المخلوق^(١).

في معركة النهروان:

كما جاء تعامل أمير المؤمنين علي عليه السلام مع نتائج معركة النهروان ضد الخوارج تثبت نهجه السياسي العادل فبعد أن أصرّوا على القتال ودارت رحى الحرب^(١) سبق وأن أعلن أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه نتائج هذه المعركة فقال عليه السلام: ((مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ))^(٢) وقد أكد اليعقوبي^(٣) ذلك: « ولم يفلت من القوم إلا أقل من عشرة ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من عشرة » .

وقام أمير المؤمنين عليه السلام بتقسيم الغنائم التي غنمها جيشه من الخوارج فقد جاء في رواية الثعلبي: «...قال: وأخذ علي ما كان في عسكرهم من كل شيء فأما السلاح والدواب فقسّمه علي بيننا وأما المتاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم الكوفة ردّه على أهلها»^(٤) هنا نلاحظ التعامل الخاص الذي يتعامل به أمير المؤمنين علي عليه السلام مع الخارجين عليه من المعارضين السياسيين وهو من أبرز ملامح النهج السياسي لديه .

يروى ابن الطقطقي الحلي^(٥): «ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضى أمر الخوارج

(١) للاستزادة عن حرب صفين ينظر: المنقري وقعة صفين ص ٣ - فما بعدها؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١١٣-٨٧/١)؛ اليعقوبي تاريخ (١٢٧/٢-١٣٢)؛ الطبري تاريخ (٤/٥٦٣ - فما بعدها)؛ المسعودي مروج الذهب (٢/٣٨٤-٤١٥) .

(٢) نهج البلاغة (١/٩٦) من كلام له عليه السلام تحت رقم ٥٩ .

(٣) تاريخ (٢/١٣٤) .

(٤) الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٤١) .

(٥) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٥ .

رجع إلى الكوفة وندب الناس إلى قتال أهل الشام فتثاقلوا فأعاد القول عليهم ووعظهم وحثهم على الجهاد فقالوا: يا أمير المؤمنين كلت سيوفنا وفيت نبالنا ومللنا الحرب فأمهلنا نصلح أمورنا ونتوجه . وكان قد عسكر ظاهر الكوفة فأمهلهم وأمرهم أن يوطنوا نفوسهم على الحرب ونهاهم عن غشيان أهاليهم حتى يرجعوا من الشام فصاروا يتسللون ويدخلون الكوفة حتى خلا المعسكر منهم فبطل رأيهم عليه السلام^(١) وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين للهجرة .

٣. اغتيال الإمام علي عليه السلام واستشهاده:

أورد علماء الحلة العديد من الروايات والأحاديث النبوية التي رويت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن الإمام علي عليه السلام بخصوص استشهاد الإمام علي عليه السلام فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلي^(٢): « ومن ذلك ما رواه الخوارزمي في كتاب الفائق أيضاً في باب ذكر سائر معجزاته صلى الله عليه وسلم^(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام: ألا أخبرك بأشقى الناس؟ رجلان: أحيمر ثمود ومن يضربك يا علي هذا - ووضع يده على قرنه - فيبتل منه هذا - وأخذ بلحيته - فكان كما أخبره صلى الله عليه وسلم »^(٤).

وروى علي بن طاووس^(٥) في موضع آخر إحدى خطب النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان أشار فيها إلى استشهاد علي عليه السلام إذ أورد: « ... عن أمير المؤمنين علي

(١) يقصد خذل عن رأيهم في معاودة قتال معاوية وأهل الشام .

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/١٤٩-١٥٠) .

(٣) يقصد معجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الإخبار بالغيب .

(٤) قريب من هذه الرواية أورده: ابن سعد الطبقات (٣/٣٢)؛ ابن حنبل فضائل ص ١١١؛ ابن عبد

البر الاستيعاب (٢/٦٣)؛ ابن المغازلي مناقب ص ١٧٠؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٥٨ .

(٥) إقبال الأعمال ص ٢٤٧-٢٤٨ .

بن أبي طالب عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس قد أقبل إليكم شهر البركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات ... وقال أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله وما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك فقال: يا علي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فيضربك ضربة على قرنك تخضب منها لحيتك قال: أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله: في سلامة من دينك ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ... » .

ومما رواه علماء الحلة عن علم أمير المؤمنين علي عليه السلام بمسألة استشهاده ما أورده ابن البطريق الحلي^(١): « ... عن زيد بن وهب^(٢) قال: قدم علي علي عليه السلام قوم من أهل البصرة كلهم خوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له: اتق الله يا علي فإنك ميت؟ فقال علي عليه السلام: بل مقتول قتلاً ضربة على هذا تخضب هذه - يعني لحيته ورأسه - عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افتري ... »^(٣) .

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٤٧-٤٤٨ .

(٢) زيد بن وهب الجهني يكنى أبا سليمان تابعي شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلها تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٨/٢٢٣) .

(٣) أوردها ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٣٧؛ وينظر: ابن الجوزي صفة الصفوة (١/١٢٩)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٥٨؛ الذهبي سير (٢/١٩٢) .

وروى ابن الطقطقي^(١): « نقل من عدة جهات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول دائماً: ما يمنع أشقاكم من أن يخضب هذه من هذا: يعني لحيته بدم رأسه وكان إذا رأى عبد الرحمن بن ملجم ينشد:

أريد حيائه فيريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد

وكان يقال له إذا جرى على لفظه مثل هذا: يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله؟ فيقول: كيف أقتل قاتلي! وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه بذلك في جملة ما أعلمه به... » .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام دائماً يحسن إلى ابن ملجم ولما دخل شهر رمضان من سنة أربعين كان الإمام عليه السلام يفطر ليلة عند ولده الإمام الحسن عليه السلام وليلة عند ولده الإمام الحسين عليه السلام وليلة عند ابن أخيه عبد الله بن جعفر الطيار عليه السلام فإذا أكل لا يزيد على ثلاث لقم ويقول: إنما هي ليلة أو ليلتان ويأتي أمر الله وأنا خميص فلم يمض إلا ليالٍ قلائل حتى قتل عليه السلام على تلك الصورة^(٢).

وأما عن كيفية قتله عليه السلام فيروي ابن الطقطقي^(٣) في ذلك: « وأما كيفية قتله عليه السلام فهي أنه خرج من داره بالكوفة أول الفجر فجعل ينادي: الصلاة يرحمكم الله فضربه ابن ملجم لعنه الله بالسيف على أم رأسه وقال: الحكم لله لا لك يا علي فشد الناس عليه فأخذوه^(٤) واستتاب علي عليه السلام في صلاة الصبح بعض أصحابه

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٩ .

(٢) ابن الطقطقي الحلبي الفخري في الآداب السلطانية ص ٩٩-١٠٠؛ ابن عتبة الحلبي عمدة الطالب ص ٦٩ .

(٣) الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠٠-١٠١ .

(٤) ذكر العلامة الحلبي المستجاد ص ٥٠ بأن الذي قبض على ابن ملجم هو رجل من همدان؛ وذكر

وأدخل داره فقال: أحضروا الرجل عندي فلما حضر عنده قال له: يا عدو الله ألم أحسن إليك؟ قال: بلى قال: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا أراك إلا مقتولاً به ولا أراك إلا من شر خلق الله ثم قال عليه السلام: النفس بالنفس إن هلكت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه رأيي يا بني عبد المطلب لا تتجمعوا من كل صوب تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي ثم التفت إلى ابنه الحسن عليه السلام وقال: انظر يا حسن إذا أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بضربة ولا تمثلن بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ثم وصى بنيه بتقوى الله تعالى وبإقامة الصلاة لوقتها وصلوة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت للأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض (صلوات الله عليه وسلامه) فلما قبض بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم فأحضره فقال للحسن: هل لك في أمر؟ إني قد أعطيت الله عهداً ألا أعاهد عهداً إلا وفيت به وإني عاهدت الله عند الحطيم أن أقتل علياً ومعاوية أو أموت دونهما فخل بيني وبين معاوية حتى أمضي وأقتله ولك عهد الله عليّ أني إن لم أقتله أو قتلته وسلمت أن أجيء إليك حتى أضع يدي في يدك فقال الحسن عليه السلام: لا والله حتى تذوق النار ثم قدمه فقتله وأخذته الناس

ابن عتبة عمدة الطالب ص ٧٠ بأن الذي قبض على ابن ملجم هو المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ضربه على وجهه فصرعه وأقبل به إلى الحسين عليه السلام...؛ وقد ذكر هذا الاختلاف أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٤٨ إذ قال: ((قال أبو مخنف فذكرت همدان أن رجلاً منهم يكنى أبا أدماء من مرهبة أخذه وقال يزيد بن أبي زياد: أخذه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه)) .

فأدرجوه في بواري وأحرقوه بالنار .»

وكان وقت استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بحسب ما أورده علماء الحلة وهو الوقت المتفق عليه بين أغلب المصادر يقول العلامة الحلي^(١): «وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة»^(٢).

إن مؤامرة قتل الإمام علي عليه السلام دبرت من قبل الخوارج وقد أورد علماء الحلة في ذلك العديد من الروايات التاريخية لم نذكرها للاختصار^(٣).

وأورد أحمد بن طاووس الحلي^(٤) جزءاً من خطبة الإمام الحسن عليه السلام التي خطبها بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام إذ يقول: «روى صاحب كتاب الاستيعاب قال: وثبت عن الحسن بن علي عليه السلام من وجوه أنه قال: لم يترك أبي إلا ثمانمائة درهم أو سبعمائة فضلت من عطائه كان يعدها لخدامٍ يشتريه لأهله»^(٥).

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٤١-٤٢ .

(٢) وقد أكد ذلك كثير من مؤرخي الحلة وعلماؤها ينظر: ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ٥٦؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/٨٨٩)؛ ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٣٥-٢٣٦؛ ابن عنبة الحلي عمدة الطالب ص ٦٩؛ ابن المهنا الحلي التذكرة في الأنساب المطهرة ص ٢٨٧؛ وقد أكد ذلك أيضاً عدد من المؤرخين ينظر: ابن سعد الطبقات (٣/٣٦)؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٣١)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٨)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٥٣؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٦١)؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (١/١٣٠)؛ أبو الفداء المختصر (١/٢٥٢)؛ الذهبي سير أعلام النبلاء (٢/١٩٣) .

(٣) ينظر: ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٢٣٨-٢٤٢؛ العلامة الحلي المستجاد ص ٤٧-٥٢؛ ابن عنبة الحلي عمدة الطالب ص ٦٩-٧٠ .

(٤) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ص ٢٤٥ .

(٥) لمزيد من التفاصيل عن خطبة الإمام الحسن عليه السلام ينظر: ابن سعد الطبقات (٣/٣٧)؛ ابن قتيبة

وقد اهتم علماء الحلة بجانب ذي أهمية بالغة وهو الرد على بعض المؤرخين المشككين^(١) الذين سعوا إلى تزييف موضع مرقد الإمام علي عليه السلام ولقد جاؤوا بالعديد من الأدلة التي استدلوها بها على أن مرقد الإمام علي عليه السلام هو بالغري في النجف الأشرف .

فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي^(٢) إذ يقول: « فيما نذكره من الإشارة إلى من زاره من الأئمة من ذريته عليه السلام وغيرهم من عترته من ملوك الإسلام فأقول قد روينا في كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر زيارة مولانا علي بن الحسين عليه السلام لمولانا علي عليه السلام أيام التقية من بني أمية وروينا عن كتاب المسرة من كتاب ابن أبي قررة زيارة زين العابدين وولده محمد بن علي الباقر عليه السلام لقبر مولانا علي عليه السلام وذكرنا في كتاب مصباح الزائر زيارات الصادق عليه السلام له في هذا القبر الشريف وزيارة مولانا علي بن محمد الهادي عليه السلام فهؤلاء الأربعة من أئمة الإسلام ومن أعيان ذريته عليه وعليهم أفضل السلام قد نصوا على أن هذا موضع ضريحه وزاروه فيه وشهدوا بتصحيحه ومثلهم لا ترد شهادتهم في شيء

الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٣٢)؛ أبو نعيم حلية الأولياء (١/٦٨)؛ ابن عبد البر الاستيعاب (٢/٥٤)؛ عماد الدين الطبري أبو جعفر محمد بن أبي القاسم كان حياً سنة ٥٥٣هـ: بشارة المصطفى لشيعته المرتضى ط ١ مطبعة وفا منشورات مدين قم ١٤٢٨هـ ص ٣١٦؛ ابن الأثير الكامل (٣/٢٦٥)؛ الذهبي سير (٢/١٩٤) .

(١) ومنهم المسعودي، مروج الذهب، (٢/٣٥٨)؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، (٢/٦١)؛ الذهبي، سير أعلام، (٢/١٩٤)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، (٧/٣٥٧-٣٥٨)، الذين ذكروا إن الإمام علي عليه السلام دفن في رواية في المدينة، أو في قصر الإمارة في الكوفة، أو حمل على بعير في تابوت وتاه في الصحراء وغير ذلك من الروايات المضللة .

(٢) إقبال الأعمال ص ٧٤٨ .

من أحكام المسلمين فكيف ترد في معرفة قبر جدهم أمير المؤمنين وأما الخلفاء من بني العباس والملوك من الناس فأول من زاره الرشيد وجماعة من بني هاشم ثم المقتفي ثم الناصر مراراً وأطلق عنده صدقات كثيرة ثم المستنصر وجعله شيخه في الفتوة ثم المعتصم سلام الله جل جلاله عليهم وأما العلماء والعقلاء والملوك والوزراء فلا يحصى عددهم بما ذكره من قلم أو لسان وقبورهم شاهدة بذلك ومدافنهم إلى الآن)).

وأما عبد الكريم بن طاووس الحلي^(١) فقد ألف كتاباً بعنوان « فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام » أورد فيه مقدمتين الأولى: في الدليل على أنه عليه السلام في الغري بحسب ما يوجهه النظر والثانية: في السبب الموجب لإخفاء ضريحه عليه السلام وهاتان المقدمتان أورد فيهما نصوص تاريخية واستدل بها وكذلك أورد فيه ثلاثة عشر باباً فيه ما ورد عن الرسول ﷺ وعن الإمام علي عليه السلام وعن الأئمة الاثني عشر عليه السلام وزيد بن علي عليه السلام والخلفاء في الإشارة أو الزيارة لمرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف وقد تركنا للقارئ الاطلاع على هذا الكتاب لأننا لا نستطيع أن نورد جميع ما فيه من نصوص لأنها كلها تتعلق بإثبات كون قبر أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف .

وأورد ابن الطقطقي^(٢): « وأما مدفن أمير المؤمنين عليه السلام فإنه دفن ليلاً بالغري ثم محي قبره إلى أن ظهر حيث مشهده الآن صلوات الله عليه وسلامه » .

(١) عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن الطاووس الحسني ت ٦٩٣ هـ: فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام تحقيق السيد تحسين آل شبيب الموسوي ط ١ مركز الغدير للدراسات الإسلامية مطبعة محمد (د.م) ١٩٩٨ ص ٣٥ - فما بعدها .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠١ .

وقال العلامة الحلي^(١): « وقد كان علياً يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه^(٢)، وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين علياً بأمره وحمله إلى الغري من نجف الكوفة، فدفناه هناك وعفياً موضع قبره بوصية كانت منه إليهما علياً في ذلك لما كان يعلمه علياً من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال ما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره علياً مخفياً حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد علياً في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي جعفر المنصور - وهو بالحيرة - فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته علياً » .

وقد قال ابن عنبه الحلي^(٣): « وقد اختلف الناس في موضع قبره والصحيح أنه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم فقد روي أن عبد الله بن جعفر^(٤) سئل: أين دفنتم أمير المؤمنين علياً؟ قال: خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك وقد ثبت أن زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى علياً زاروه في هذا المكان ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يثقون به بوصية كانت منه علياً لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره علياً مخفياً حتى كان زمن الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله العباس، فإنه

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ٤٢ .

(٢) أي أن الإمام علي كان يعلم بوقت استشهاده علياً وكيفيته ومن يقوم بذلك ويخبر الناس بهذا لإتمام حجته عليهم دلالة على إمامته علياً على الناس .

(٣) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٧٠ .

(٤) عبد الله بن جعفر الطيار ابن أبي طالب رضي الله عنه صحابي شهد النبي صلى الله عليه وسلم صغيراً أحد الأجاود المعروفين تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٦/ ٤٦١-٤٧٢) الطوسي الرجال ص ٤٢ ص ٧٠ ص ٩٥ .

خرج ذات يوم ظهر الكوفة يتصيد وهناك حمر وحشية فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام»

وأخيراً نختم هذه الفقرة عن استشهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام وتعيين قبره برأي علي بن طاووس الحلي^(١) إذ يقول: « فيما نذكره من جواب الجاهلين بقبر أمير المؤمنين عليه السلام من المخالفين: اعلم أن كل ميت كان قبره مشهوراً أو مستوراً فإن أهل بيته والمخصوصون بمصيبته والموصوفون بشيعته وخاصته يكونون أعرف بموضع دفنه وقبره، وهذا اعتبار صحيح لا يجحده إلا مكابر أو ضعيف في عقله أو حقير في قدره، وقد علم أعيان أهل الإسلام أن عترة مولانا علي عليه السلام وشيعته الذين لا يحصرهم عدد ولا يحويهم بلد مطبقون متفقون على أن هذا الضريح الشريف الذي يزوره أهل الحقائق من المغارب والمشارق هو قبر مولانا علي أمير المؤمنين عليه السلام فمن العجب أن كل إنسان وقف على قبر دارس وقال هذا قبر أبي أو جدي حكم له الحاضرون بتصديقه ولم ينازعه في تحقيقه ويكون قبر مولانا علي عليه السلام لا يقبل فيه قول أولاده الذين لا يحصيهم إلا الله جل جلاله ومن العجب أن أصحاب كل ملة أو عقيدة يرجع في معرفة قبور رؤسائهم إليهم ولا يرجع في قبر أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحابه وشيعته وخاصته وإنما بعض المخالفين ذكر أنهم لا يعرفون أن هذا موضع قبره الآن وربما روى بعضهم أن قبره في غير هذا المكان، واعلم أن قبر مولانا علي عليه السلام إنما ستره ذريته وشيعته عن المخالفين عليه ولقد صدق المخالف إذا لم يعرفه فإن ستره إنما كان

(١) إقبال الأعمال ص ٧٤٧-٧٤٨ .

منه ومن أمثاله فكيف يطلع على حاله » .

المبحث الرابع

المتغيرات السياسية في خلافة الإمام

الحسن بن علي عليه السلام

المتغيرات السياسية في خلافة الإمام الحسن بن علي عليه السلام

هو الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، كنيته أبو محمد وأمه فاطمة الزهراء البتول عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله (١) ولد بالمدينة المنورة في شهر رمضان سنة ٣هـ (٢).

روى ابن البطريق الحلبي (٣): « ومن صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » (٤) وقد على هذا الحديث الأخير بالقول: « اعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد أبان سيادة الحسن والحسين عليهما السلام على كافة الخلق لأن سادة خلق الله هم أهل الجنة بلا

(١) ابن الطقطقي الحلبي الأصيلي في انساب الطالبين ص ٦١؛ ابن المطهر الحلبي العدد القوية ص ٢٨-٢٩؛ العلامة الحلبي منتهى المطلب (٢/ ٨٩١)؛ العلامة الحلبي المستجاد ص ١٤٩؛ ابن عنبه الحلبي عمدة الطالب ص ٧٢.

(٢) اختلف في وقت ولادته عليه السلام ينظر من كتب الحلبيين: ابن الطقطقي الحلبي الأصيلي ص ٦١؛ العلامة الحلبي المستجاد ص ١٤٩؛ ابن عنبه الحلبي عمدة الطالب ص ٧٢؛ وللمقارنة ينظر: ابن سعد الطبقات (٦/ ٣٥٢-٣٥٣)؛ الأصفهاني مقاتل ص ٥٩؛ المفيد الإرشاد ص ٢٧٢؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٩/ ١٤).

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٠٢.

(٤) أورد هذا الحديث: ابن حنبل فضائل ص ٥١٢؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/ ٤٢-٤٦)؛ وقد أوردته بأسانيد مختلفة كثيرة الذهبي سير (٣/ ٤٥١)؛ الذهبي تاريخ الإسلام ٢/ ٢٤٨.

خلاف ولأن الله سبحانه وتعالى ما يختص بجنته إلا الأنبياء والأوصياء وأهل الإيمان من سائر أهل الملل وكلهم بلا خلاف فيه لا يدخلون الجنة إلا جرداً مرداً شاباً ولا يدخلها شيخ ولا عجوز ولا كهل وهذا لا خلاف فيه بين الأمة وإذا ثبت لهما السيادة على خيار خلق الله وهم أهل الجنة ثبت أنهما خير الخليقة جميعاً»^(١).

قال ابن الطقطقي الحلبي^(٢): « أبو محمد الإمام الزكي السبط أحد سيدي شباب أهل الجنة وأحد الخمسة هم أهل العباء وأحد المباهل بهم رسول الله ﷺ » وذكر العلامة الحلبي^(٣): « وكان الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ خلقاً وهدياً وسؤدداً عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي ؑ »^(٤).

وأورد العلامة الحلبي^(٥): « وكان الحسن بن علي ؑ وصي أبيه أمير المؤمنين ؑ على أهله وولده وأصحابه ووصاه بالنظر في وقوفه وصدقاته وكتب إليه عهداً مشهوداً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودينه كثير من الفقهاء » .

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٠٦ .

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين ص ٦١ .

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٤٩ .

(٤) ينظر: ابن حنبل فضائل ص ٤٩٦؛ البخاري صحيح ص ٧١٥؛ المفيد الإرشاد ص ٢٧٢؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/١٤-١٦) وقد أورد عدة روايات فيه؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٧٧ .

(٥) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥٠ .

وروى ابن عنبه الحلبي^(١): «وروى عن جده رسول الله ﷺ أحاديث عديدة وكان رسول الله ﷺ يحبه وأخاه حباً شديداً ويحملها على عاتقه وكان يشبهه جده في نصفه الأعلى وكان جواداً وله في ذلك أخبار مشهورة»^(٢).

وفي رواية ابن المطهر الحلبي^(٣) في كرم الإمام الحسن عليه السلام وجوده: «قيل سألت رجلاً الحسن بن علي عليه السلام حاجة فقال له: يا هذا حق سؤالك إياي يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن نيلك ما أنت أهلته والكثير في ذات الله قليل وما في مكيلي وفاء لشكرك فإن قبلت مني الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتيال والاهتمام لما أتلكن واجبك فعبت قال: يا بن رسول الله أقبل بالقليل واشكر العطية واعذر المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يجاسبه على نفقاته حتى استقصاها فكانت ثلاث مائة ألف درهم وخمسين ألفاً

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٧٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الإمام الحسن السبط عليه السلام ينظر: ابن سعد الطبقات (٦/٣٥٢-٣٩٩)؛ ابن حنبل فضائل ص ٤٩٦- فما بعدها؛ المسعودي مروج الذهب (٣/٤- فما بعدها)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٥٧-٦٠ المفيد الإرشاد ص ٢٧٢ - فما بعدها؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/٥-١٦)؛ ابن شهر آشوب أبو جعفر محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨هـ: مناقب آل أبي طالب تحقيق د. يوسف البقاعي ط ٢ مطبعة سليمان زاده إيران ١٤٢٧هـ (٤/٣٣-٣٤)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٧٦؛ الذهبي سير (٣/٤٤٩-٤٥٠)؛ الذهبي تاريخ الإسلام (٢/٢٤٨)؛ القندوزي ينايع المودة (١/١٩٤- فما بعدها)؛ آل ياسين، الأئمة الاثناعشر (١/١١٩- فما بعدها)؛ مصطفىوي العلامة حسن: الإمام المجتبي ط ١ مطبعة اعتماد طهران ٢٠٠٣ ص ٧- فما بعدها؛ آل خليفة محمد علي: أمراء الكوفة وحكامها مراجعة د. ياسين صلواتي مطبعة أسوة منشورات مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام طهران ٢٠٠٤ ص ١٢٧-

ثم قال له: هات الفأض عن الثلاث مائة آلاف فأحضر خمسين ألفاً ثم قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار؟ قال هي عندي قال: فأحضرها ودفع الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال: هات من يحملها، فأتاه بحمالين فدفع إليهما الحسن عليه السلام رداًه باجرة العمل فقال له مواليه: والله ما بقي عندنا درهم فقال: لكني أرجو أن تكون لي عند الله أجراً عظيماً»^(١).

١. بيعته بالخلافة:

إن بيعة الإمام الحسن عليه السلام كانت في ظل ظروف حرجية جداً وذلك بسبب استشهاد الإمام علي عليه السلام وما ترك ذلك من مصاب أليم في نفوس المسلمين لفقد إمام زمانهم كذلك ما تركته حادثة التحكيم في نفوس أهل العراق وأهل الشام لكونهم القطبين في حرب صفين وكان الإمام الحسن عليه السلام عالماً بما يحيط به وعارفاً معرفة جيدة بطبيعة حال المسلمين وكيف أن الحروب الثلاثة التي خاضها أهل العراق إلى جانب أمير المؤمنين علي عليه السلام قد أنهكت قواهم وأفنت الرجال والإمام الحسن عليه السلام كان يسعى إلى الرأفة بالمسلمين والسعي الحثيث إلى العناية براحتهم ومصالحهم.

يروى علي بن طاووس الحلي^(٢): « فيما ذكره من كتاب الفتن لنعيم بن حماد في أن مولانا الحسن بن علي عليه السلام والأئمة من أهل البيت عليهم السلام كانوا يريدون الخلافة كما أمرهم الله جل جلاله وعلى الوجه الذي لهم، ومعاوية وزياد كانوا يريدونها بالمغالبة... عن ابن عباس قال: لما أصيب علي عليه السلام وباع الناس الحسن عليه السلام قال: قال لي زياد: أتريد أن يستقيم لكم الأمر؟ قال: قلت: نعم قال: فاقتل

(١) أوردتها: المجلسي بحار الأنوار (٤٣/٣٤٧-٣٤٨).

(٢) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٧٤-٧٥.

فلاناً وفلاناً وفلاناً ثلاثة من أصحابه قال: قلت: أليس قد صلوا صلاة الغداة؟ قال: بلى قلت فلا والله ما إلى ذلك سبيل.»

نفهم من هذا النص أن الإمام الحسن عليه السلام لا يريد الخلافة بالقوة وقتل الأنفس وتبذير الأموال وإعطائها لرؤساء العشائر والقادة كما كان يفعل معاوية وزيايد ابن أبيه وعمرو بن العاص بل كان يريد الخلافة من إقامة الحق ودحر الباطل ورعاية مصالح المسلمين ويبلغ ما حمل من أمانة من الله عز وجل إلى عباده لكونه حجته على عباده.

وقد أورد علماء الحلة عدد من الروايات التي تتعلق ببيعة الإمام الحسن عليه السلام يقول العلامة الحلي^(١): «ولما قبض أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الإمام الحسن عليه السلام وذكر حقه فبايعه أصحابه على حرب من حارب وسلم من سالم وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال: حدثني أشعث بن سوار عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن علي عليه السلام في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يلحقه الآخرون بعمل لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيه بنفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم عليه السلام وفيها قبض يوشع بن نون وصي موسى، ما خلف من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه أنا

(١) المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٥٠-١٥١.

ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أنا من أهل بيت افترض الله حبهم في كتابه فقال تعالى: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) ^(١) فالحسنة مودتنا أهل البيت ... «^(٢)» .

٢. حربه مع معاوية وعقد الصلح:

من الممكن أن يصطلح على كل المتنازعين أو المتصارعين فتين كانا أم شخصين بالمعارض بغض النظر عن من هو المحق ومن هو المبطل وإن كان الحق مع أحدهما دون الآخر فكلُّ يعارض من زاويته الخاصة وفقاً للهدف الذي يروم الحصول عليه ^(٣) .

الصراع السياسي في الدولة الإسلامية قد تحول بين الإمام الحسن عليه السلام الذي انتخب خليفة في المناطق التي كانت خاضعة لحكم أمير المؤمنين علي عليه السلام وهي جميع الأمصار والمدن الإسلامية ما عدا بلاد الشام التي كانت تحكم من قبل معاوية بن أبي سفيان وهو القطب الثاني بهذا الصراع السياسي .

بدء الإمام الحسن عليه السلام بتولي مسؤوليته السياسية في قيادة الدولة الإسلامية والاهتمام بأمور المسلمين والعمل على بسط سيادة الدولة في جميع أرجاء الدولة وكانت القضية الأولى في هذا الجانب هو امتناع معاوية بن أبي سفيان عن

(١) سورة الشورى: آية ٢٣ .

(٢) للاستزادة عن خطبة الإمام الحسن وكيفية بيعته ينظر: ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٣٣-١٣٤)؛ يعقوبي تاريخ (٢/١٤٨-١٤٩)؛ المفيد الإرشاد ص ٢٧٣-٢٧٤؛

المصطفوي الإمام المجتبي ص ١١٣-١١٤ .

(٣) الحسنوي المعارضة في الدولة العربية ص ٦٢ .

الاعتراف بخلافته، واسترداد حقه منه بولاية الشام والاعتراف بخلافته .
 أولى علماء الحلة اهتماماً كبيراً بهذه المسألة من خلال العديد من الروايات
 التي ذكروها يقول العلامة الحلي^(١): « فرتب العمال وأمر الأمراء وأنفذ عبد الله
 بن عباس إلى البصرة ونظر في الأمور .. » وأورد ابن عنبه الحلي^(٢): « وبويع له
 بعد وفاة أبيه بيومين ووجه عماله إلى السواد والجليل ... » .

علم معاوية بن أبي سفيان أنه لا يمكن أن يستغل حجة مقتل الخليفة عثمان
 بن عفان في تحقيق مطامعه بالوصول إلى الخلافة وبخاصة أن أمير المؤمنين
 الحسن عليه السلام يتمتع بمكانة كبيرة بين المسلمين كونه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
 ودفاعه عن الخليفة عثمان بنفسه كما مر بنا سابقاً .

لذلك عمد معاوية بن أبي سفيان إلى تغيير أسلوبه في المعارضة فاستمر
 بأسلوب المعارضة السلبية التي انتهجها منذ أيام الإمام علي عليه السلام التي تعتمد
 على المكائد والدسائس والاعتداء يروي في ذلك العلامة الحلي^(٣): « ... ولما بلغ
 معاوية بن أبي سفيان وفاة أمير المؤمنين عليه السلام وبيعة الناس لابنه الحسن عليه السلام دس
 رجلاً من حمير إلى الكوفة ورجلاً من بني القين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار
 ويفسدا على الحسن عليه السلام الأمور فعرف ذلك الحسن عليه السلام فأمر باستخراج الحميري
 من عند حجام بالكوفة وأمر بضرب عنقه وكتب إلى البصرة فاستخرج القيني
 من بني سليم وضربت عنقه وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاعتداء وارصدت العيون

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥١-١٥٢ .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٧٣-٧٤ .

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥٢ .

كأنك تحب اللقاء وما أوشك ذلك ! فتوقعه إن شاء الله تعالى وبلغني أنك
 شمتت بما لم يشمت به ذوو الحجى وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:
 فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى
 تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فإننا ومن قد مات منا كالذي

يروح فيمسي في المبيت ليغتدي))^(٧) .
 ودارت مراسلات بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية بن أبي سفيان^(١)
 تأكد الإمام الحسن عليه السلام أن معاوية لن يقبل بخلافته فجهز الإمام
 الحسن عليه السلام جيشاً لمقاتلة معاوية يروي ابن عتبة الحلبي^(٢): « ... ثم
 خرج إلى حرب معاوية في نيف وأربعين ألفاً وسير على مقدمته قيس
 بن سعد بن عبادة^(٣) في عشرة آلاف وأخذ على الفرات يريد الشام،
 وسار الحسن عليه السلام حتى أتى ساباط المدائن^(٤) فأقام بها أياماً، وأحس

(١) ينظر في ذلك: ابن اعثم الفتوح (٤/١٥١-١٥٣)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٦٢- فما بعدها .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٧٣-٧٤ .

(٣) أكد ابن اعثم الفتوح (٤/١٥١-١٥٤) بأن قائد مقدمة الجيش هو قيس بن سعد وفي رواية
 اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٩)؛ وأبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٧١ بأنه عبيد الله بن
 عباس وأورد ابن الأثير الكامل (٣/٢٧١) بأن قائد المقدمة هو عبيد الله بن عباس وأن قيس
 بن سعد هو قائد الطلائع للمقدمة .

(٤) ساباط المدائن: ويعرف بساباط كسرى بالمدائن موضع معروف وبالعجمية بلاس أباد وسميت
 ساباط نسبة إلى ساباط بن باطا الذي لقي العرب في جمع من أهل المدائن ينظر: الحموي معجم
 البلدان (٣/١٦٦-١٦٧)؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٢/٦٨٠) .

في أصحابه فشلاً وغدراً فقام فيهم خطيباً فقال: تسالمون من سالمات وتحاربون من حاربت فقطعوا عليه كلاماً وانتهبوا رحله حتى أخذوا رداءه من عاتقه فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله ثم دعا بفرسه فركب وسار حتى إذا كان في مظلم ساباط^(١) طعنه رجل من بني أسد يقال له: سنان بن الجراح بمعول فجرحه جراحة كادت أن تأتي على نفسه، فصاح الحسن عليه السلام صيحة وخر مغشياً عليه وابتدر الناس إلى الأسدي فقتلوه فأفاق الحسن عليه السلام من غشيته وقد نزف وضعف فعصبوا جراحته وأقبلوا به إلى المدائن^(٢) فأقام يداوي جراحته وخاف أن يسلمه أصحابه إلى معاوية لما رأى من فشلهم وقلة نصرهم ^(٣).

من الرواية السابقة يتضح لنا العجز والفشل الذي سيطر على الجيش الذي قاده الإمام الحسن السبط عليه السلام لمقاتلة معاوية وأتباعه وكيف أن هذا الجيش قد سيطر عليه أكثرية من الخوارج الذين عرفوا بكرههم ل أهل البيت عليهم السلام لأن الإمام علي عليه السلام قد أباد أكثرهم في معركة النهروان سابقاً إن أتباع الإمام الحسن

(١) مظلم ساباط: مضاف إلى ساباط التي قرب المدائن وهو موضع هناك ينظر: الحموي معجم البلدان (١٢٥/٥)؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٣/١٢٨٦).

(٢) بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون والغالب على أهلها التشيع على مذهب الإمامية وبالمدينة الشرقية، قرب الإيوان قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه ينظر: الحموي معجم البلدان (٥/٧٤-٧٥)؛ البغدادي مراصد الاطلاع (٣/١٢٤٣-١٢٤٤).

(٣) لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٣٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٩-١٥٠)؛ ابن اعثم الفتوح (٤/١٥٣-١٥٤)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٧٠-٧٢؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ١٧٩.

عليه السلام قد أصابهم القلق والتعب والإرهاق والخوف وذلك لخوضهم ثلاث حروب متتالية إلى جنب الإمام علي عليه السلام وهي حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان وهي في الواقع حروب طويلة وقد خسر فيها الطرفان كثيراً من الرجال والأموال وقد أثر هذا الأمر في ضعف معنويات جيش الإمام الحسن عليه السلام ولاسيما أن أحد قادة الجيش قد تلقى الرشاوى مقابل استسلامه لمعاوية واتباعه^(١).

فلما رأى الإمام الحسن السبط عليه السلام أن أنصاره قد ضعفوا عن الحرب سعى إلى حقن دماء المسلمين والسعي إلى المصلحة العامة وقد أوضح ذلك في إحدى خطبه التي أوردتها علي بن طاووس الحلي^(٢) إذ يقول:

« ... لما وجد الحسن بن علي عليه السلام فترة من أنصاره...^(٣) وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه خطب خطبة منها: ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في منتدبكم إلى صفين دينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم دنياكم أمام دينكم ألا وإنا لكم كما كنا ولستم كما كنتم لنا أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون منا ثأره والباقي خاذل والباقي ثائر، ومعاوية يدعوننا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فإن أردتم الموت

(١) فعل ذلك عبيد الله بن عباس قائد مقدمة جيش الإمام الحسن السبط عليه السلام الذي أرسله لمواجهة معاوية فخان الأمانة وأخذ الرشوة وانضم إلى معاوية وقد تسلم بعده قيادة المقدمة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه ينظر: يعقوبي تاريخ (٢/١٤٩)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٧٣.

(٢) التشریف بالمتن ص ٣٦١-٣٦٢.

(٣) بياض في الكتاب المطبوع.

رددناه وحاكمناه إلى الله بظبات السيوف وإن أردتم الحياة قبلناه وأخذنا لكم بالرضا فناده الناس من كل جانب: البقية البقية يا بن رسول الله «^(١) .

فمن هذه الخطبة البليغة للإمام الحسن عليه السلام يتبين لنا ضعف موقف أهل العراق في نصرة الإمام الحسن السبط عليه السلام ضد معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام وأن الإمام عليه السلام عرف ما في نفوس الناس الذين حولته فخاطبهم بما يفهمونه وبما يهم مصلحتهم وذلك لأنه علم بأنهم خاذلوه والبعض سعى إلى قتله^(٢) .

وقد دفعت الإمام الحسن عليه السلام لذلك دوافع متعددة من أبرزها إدراكه أن موازين القوى لم تكن متكافئة بين القوتين العسكريتين الشامية والعراقية فاستبعد الإمام الحسن عليه السلام فكرة المخاطرة ببقايا الملتزمين بالخط السياسي الإصلاحية الذين صمدوا في وجه الخوف والإغراء وكانت المحافظة على الفئة النخبوية في أطار ما سيعرف بالحزب الشيعي من ابرز هموم الحسن عليه السلام في ذلك الوقت فقد جاءت وثيقة الصلح مع معاوية تضم بين شروطها إعلان العفو العام والأمان للجماعته^(٣) .

ومما يعزز كلامنا الآنف الذكر ما أورده علي بن طاووس الحلي^(٤) من مقولة الإمام الحسن السبط عليه السلام إذ يقول: « وذكر في حديث آخر عن الحسن بن علي

(١) أوردها: علي بن طاووس الحلي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٨٥-٢٨٦) ينظر: ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/٩٣-٩٤)؛ ابن الأثير الكامل (٣/٢٧٢-٢٧٣)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٨١ .

(٢) ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٩)؛ ابن اعثم، الفتوح (٤/١٥٥)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٧٢ .

(٣) الحسنواي المعارضة في الدولة العربية ص ٢٢٢ .

(٤) التشريف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٢٢٩ .

عليه السلام قال: إني أرى الناس يقولون: إن الحسن بن علي يبايع معاوية طائعاً غير مكره وأيم الله ما فعلت ذلك حتى خذلني أهل العراق ولولا ذلك لما بايعته ولا نعمة عين.»

ف نجد هنا أن الإمام الحسن السبط عليه السلام كان يعاني من أمرين الأول: أن أتباعه قد تعبوا وكلوا من كثرة الحروب ومنهم من تحاذل وخان عهده وانضم إلى معاوية بالترغيب أو التهيب والثاني: أن معاوية أخذ يدس الجواسيس، ويعمل من وراء الأستار من أجل إضعاف موقف الإمام الحسن السبط عليه السلام وجهاز في الوقت نفسه جيشاً من أهل الشام لغزو العراق ومعاوية في الوقت نفسه أرسل أيضاً إلى الإمام الحسن السبط عليه السلام وطلب منه الصلح وعقد الهدنة بين الطرفين^(١).

وبعد أن تأكد الإمام الحسن عليه السلام من ضعف أتباعه في متابعة الحرب ضد معاوية وأنهم قد آثروا الحياة الدنيا على الآخرة سعى إلى وضع شروط للصلح تجعل منه ومن أتباعه وشيعته غير معرضين للخطر إذا تسلم معاوية زمام الخلافة، وقد أورد علماء الحلة شروط الصلح التي قد شرطها الإمام الحسن السبط عليه السلام وهي كما أوردها ابن عنبه الحلبي^(٢):

أن له ولاية الأمر بعده فإن حدث به حدث فله حسين عليه السلام.

أن له خراج دار أجرد من أرض فارس وله في كل سنة خمسين ألف

درهم.

(١) ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٩-١٥٠)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٦٢- فما

بعدها؛ سبط ابن الجوزي تذكرة الخواص ص ١٧٩- فما بعدها؛ ابن خلدون العبر (٢/٦١٨-

٦٢٠).

(٢) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٧٤.

أن لا يبيع أحداً من أصحاب علي عليه السلام ولا يعرض لهم بسوء .
 أن لا يذكر علياً عليه السلام إلا بخير .

ويروى أن معاوية كتب كتاباً شرط فيه للحسن عليه السلام شروطاً وكتب الحسن عليه السلام كتاباً يشترط فيه شروطاً فختم عليه معاوية، فلما رأى الحسن عليه السلام كتاب معاوية وجد شروطه له أكثر مما اشترطها لنفسه فطالبه بذلك فقال: قد رضيت بما اشترطته فليس لك غيره ثم لم يف له بشيء من الشروط^(١).

فترى من خلال شروط الصلح أن الإمام الحسن عليه السلام قد اهتم بشروط تهم مصالح المسلمين بشكل عام وليس مصالحه الشخصية، أما فيما يخص خراج دار أجرد والمبلغ المالي المحدد فذلك ينفق على عوائل وأيتام قتلى حروب الجمل وصفين والنهروان من الصحابة والمهاجرين وعامة المسلمين، ولم يكن المبلغ للإمام الحسن عليه السلام شخصياً^(٢).

وقد بادر مؤرخو الحلة وعلماؤها إلى السعي إلى بيان معنى صلح الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية ونقض الفكرة التي تقول: (إن الإمام الحسن قد باع الخلافة

(١) للاستزادة عن شروط الصلح وتفصيلاته ينظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة (١/١٣٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٩-١٥٠)؛ الطبري، تاريخ (٥/١٦٢-١٦٣)؛ ابن اعثم الفتوح (٤/١٥٨-١٦٠)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص ص ١٨٠-١٨١؛ آل خليفة أمراء الكوفة ١٣٢-١٣٤؛ آل ياسين الأئمة الاثنا عشر (١/١٦٥-١٨٣)؛ العلامة المصطفوي الإمام المجتبي ص ١٧٢-١٨٤ .

(٢) أورد سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٨٠-١٨١: ((وقال السدي: لم يصلح الحسن عليه السلام معاوية رغبة في الدنيا وإنما صالحه لما رأى أهل العراق يريدون الغدر به، وفعّلوا معه ما فعلوا فخاف منهم أن يسلموه إلى معاوية والدليل عليه أنه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال: أيها الناس إن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إنما هو حق أتركه لإصلاح الأمة وحقناً لدمائنا وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين)) .

لمعاوية وتخاذل أمامه ولم يقاتله كما فعل أبوه علي عليه السلام) ولعلمهم من بين جميع المؤرخين ممن سبقهم قد ابدوا نظرهم ورأيهم ونقدهم للأحداث والروايات التاريخية التي رويت في هذا الجانب .

فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس الحلي^(١): « من كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال: ... عن سفیان بن اللیل قال: أتیت الحسن بن علي عليه السلام بعد رجوعه من الكوفة إلى المدينة فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين فكان مما احتج به علي أن قال: سمعت علياً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تذهب الليالي ولا الأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجلٍ واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع وهو معاوية^(٢) فعلمت أن أمر الله واقع وخفت أن تجري بيني وبينه الدماء والله ما يسرني بعد إذ سمعت هذا الحديث أن لي الدنيا وما طلعت عليه الشمس والقمر وأني لقيت الله تعالى بمحجمة دم امرئ مسلم » .

فهذا يعني أن الإمام الحسن السبط عليه السلام كان عالماً بولاية معاوية للخلافة و لذلك أراد أن يمنع سفك الدماء بين المسلمين لأنه يهتم برعاية أمور المسلمين قبل رعاية نفسه وهذا هو ديدن الأئمة عليهم السلام .

وفي رواية أخرى أورد علي بن طاووس الحلي^(٣): « ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي: ابني هذا سيد وسيصلح الله على يديه بين فئتين من المسلمين عظيمتين^(٤) فإذا كان صلح الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية منسوباً في الحديث إلى الله

(١) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٧٢-٧٣ ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) أورد ابن حماد الحافظ نعيم بن حماد بن معاوية المروزي ت ٢٢٩هـ: كتاب الفتن تحقيق محيي بن منصور ط ٤ دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٤ ص ٧٢؛ ابن كثير البداية والنهاية (٦/٢٥٢) .

(٣) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٧٤ .

(٤) أورد قريباً منها: علي بن طاووس الحلي الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٨٦-٢٨٧)

جل جلاله حيث قال النبي ﷺ يصلح الله على يديه فإذا كان الله جل جلاله هو الذي يصلح على يديه فأبي درك يبقى عليه .»

وفي موضع آخر يقول علي بن طاووس الحلي^(١): « وليس بغريب من قوم أعابوا جدك الحسن عليه السلام على صلح معاوية وهو كان بأمر جده رسول الله ﷺ وقد صالح جده عليه السلام الكفار، وكان عذره في ذلك أوضح الأعدار »^(٢).

وأورد علي بن طاووس الحلي^(٣) في كتاب الطرائف العديد من الحجج التي تفند الرأي القائل بأن الإمام الحسن عليه السلام قد باع الخلافة لمعاوية وتبين وجهة نظر الإمام الحسن السبط عليه السلام في صلحه مع معاوية إذ يقول:

« وأما الحسن عليه السلام فقد جرى عليه من خذلانه بعد قتل أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام حتى اضطر إلى صلح معاوية ثم بعد ذلك يتفق له من يلومه على صلح معاوية ويقال عن بعض جهالمهم وسفهائهم أنه يقول: إن الحسن عليه السلام قد باع الخلافة والجواب عن صلحه لمعاوية من وجوه:

إحداها: أنه ما أجاب هو به^(٤) كما رواه عنه أبو سعيد عقيصاً^(٥) قال: قلت

وينظر: البخاري صحيح، ص ٧١٥؛ ابن المغازلي المناقب ص ٣٠٢؛ ابن عساكر تاريخ دمشق

(١٤/٦٢-٦٨)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٧٧؛ الذهبي سير أعلام النبلاء (٣/٤٥١)؛

الذهبي تاريخ الإسلام (٢/٢٤٨).

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة ص ٩٦.

(٢) في إشارة إلى صلح النبي ﷺ مع المشركين في الحديبية سنة ٦هـ/ ٦٢٧ م.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٨١-٢٨٢).

(٤) يقصد الإمام الحسن السبط عليه السلام.

(٥) العقص من الرمل كالعقد أي أراد به إسناداً متسلسلاً ينظر: ابن منظور لسان العرب (١٨/٢٢)

للحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: يا بن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أن الحق لك دونه وأن معاوية ضال باغ؟ فقال: يا أبا سعيد أأنت حجة الله على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام؟ قلت: بلى قال: أأنت الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي هذان ولداي إمامان قاما أو قعدا؟ قلت: بلى قال: فأنا إذن إمام لو قمت وأنا إمام لو قعدت يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى لم يجوز أن يسفه رأيي فيما أتيت من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيت ملتبساً ألا ترى الخضر عليه السلام لما خرقت السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لأشبهه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرقب هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجه الحكمة ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل))^(١).

وقد علق علي بن طاووس الحلي على هذا الحديث بالقول^(٢): «... وأما رعية الحسن عليه السلام فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به لأنهم مكلفون بإتباعه إن صالح وإن حارب وحتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف إمام عدلٍ ولو لم يكن للحسن عليه السلام من العذر في صلح معاوية إلا أن أكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في حجته غير متفقين معه على سداد رأيه فكيف كان يحصل من هؤلاء نصرة على أعدائه.»

(١) الصدوق علل الشرائع (١/٢١١) باب ١٥٩/ح ٢.

(٢) الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/٢٨٢).

وأورد علي بن طاووس الحلبي^(١) رأياً آخر في الصلح إذ يقول: «... إن معاوية أخذ هذا الأمر صلحاً وبأيمان مغلظة أن لا يؤذي أحداً من أهل البيت وشيعتهم وفعل ما فعل من قتل شيعة علي عليه السلام ولعنه على المنابر فلو أخذه قهراً كيف يكون الحال وأن معاوية لو أخذه قهراً وقتل كافة أهل البيت وشيعتهم بطل حكم الإسلام لما تقدم من رواياتهم والدلالة عليهم ولما كان صلحاً بقي منهم من يقوم به الحجة على العباد والبلاد...» .

وأورد ابن الطقطقي^(٢): «لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام وباع الناس الحسن بن علي عليه السلام فمكث شهوراً حتى اجتمع هو ومعاوية فتصالحا للمصلحة الحاضرة التي كان الحسن عليه السلام أعلم بها...» .

من هذه الروايات والآراء نتبين أن علماء الحلة قد أكدوا بأن الإمام الحسن عليه السلام كان أعلم بمصلحة المسلمين بشكل عام آنذاك وإن عقد الصلح مع معاوية لحقن دماء المسلمين^(٣) .

وبعد أن عقد الصلح وعاد الإمام الحسن السبط عليه السلام إلى المدينة المنورة لم يلتزم معاوية وأتباعه ببند هذا الصلح ولم يلتزم بشروطه التي أسلفنا ذكرها قيد أنملة وكان فاتحة ذلك هو خطبته التي خطبها في الكوفة يروي علي بن طاووس الحلبي^(٤): «... جاء معاوية إلى الكوفة فخطب الناس فقال: يا أهل

(١) م . ن (١/٢٨٧-٢٨٨) .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠٣؛ وقريب منه أورده ابن الطقطقي الأصيلي في انساب الطالبين ص ٦٢ .

(٣) لمزيد من التفاصيل عن علة صلح الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية ينظر: الصدوق علل الشرائع (١/١٦٧-١٧٧) .

(٤) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٢٢٥ .

الكوفة ألا ترونني إني ما قاتلتكم على أن تصوموا أو على أن تصلوا إنما قاتلتكم على أن أتأمر عليكم وقد أمرني الله عليكم على رغم أنفكم .»

وقد بدء الأمويين وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان بشن سياستهم العدوانية تجاه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم منذ ذلك الوقت بما عرفوا به من مكر وخداع وسفك دماء وقتل وتشريد ونهب للأموال والاعتداء على رموز أهل البيت عليهم السلام وكان من جملة ذلك هو سب الإمام علي عليه السلام ولعنه على المنابر .

يذكر علي بن طاووس الحلي^(١): « بلغ الحسن بن علي عليه السلام أن عمرو بن العاص ينتقص من علياً على منبر مصر فكتب إليه: من الحسن بن علي إلى عمرو بن العاص أما بعد: فقد بلغني أنك تقوم على منبر مصر على عتو آل فرعون وزينة آل قارون وسياء أبي جهل تنتقص علياً ولعمري لقد أوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وما أنت إلا كمن يقده في صفاة في بهيم اسود فركبت مركباً صعباً وعلوت عقبة كؤوداً فكنت كالباحث عن المدينة لحتفه يا بن جزار قريش ليس لك سهم في أبيات سؤدها ولا عائد بأفنية مجدها ولا بفالج قداحها لا أحسبك تحط بما تذكر غير قدرك الحقير ونسبك الدخيل ونفسك الدينئة الحقيرة التي آثرت الباطل على الحق وقنعت بالشعب والذني من الحطام الفاني لقد مقتك الله فأبشر بسخطه وأليم عذابه وجزاء ما كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد .»

وكان معاوية يهاب حضور الإمام الحسن عليه السلام عنده لما يعلمه من قوة جنانه وثباته وسعة علمه وفصاحة لسانه وقوة حجته يقول علي بن طاووس الحلي^(٢):

(١) م . ن ص ٣٨٥ .

(٢) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن ص ٣٦٣ .

« كان معاوية يقول: ما دخل الحسن عليه السلام إلي إلا وأردت أن يتعجل خروجه خشية من وقوع السيف علي عند كلامه . »

والإمام الحسن عليه السلام لم ينقض شيء من بنود الصلح بينما معاوية نقض أغلب بنوده ومن الأمثلة على التزامه بالصلح مع معاوية ما ذكر بأن رسولاً لمعاوية أرسله للإمام الحسن عليه السلام فقال الرسول للإمام: أسأل الله أن يحفظك ويهلك هؤلاء القوم فقال عليه السلام: رفقا لا تخن من ائمتنك وحسبك أن تحبني لحب رسول الله صلى الله عليه وآله ولأبي ولأمي عليه السلام ومن الخيانة أن يثق بك قوم وأنت عدو لهم وتدعو عليهم ^(١) .

لذلك نجد أن الإمام الحسن السبط عليه السلام سائر على سياسة التهذئة رغم أن أفعال معاوية وأتباعه نقضت كل شروط الصلح وكان للإمام الحسن عليه السلام مقصد آخر من هذا الأمر وهو لكي يعرف الناس وبشكل واضح سياسة معاوية ويعرفوا زيف ادعاءاته بأخذ الثأر من قتلة عثمان وأن غايته الحقيقية هي الوصول إلى السلطة والملك وهذا ما عرفه الناس بشكل واضح من خلال سياسة معاوية ومن جاء بعده من حكام بني أمية وسوف نتطرق إليها في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى ^(٢) .

٣. اغتيال الإمام الحسن عليه السلام واستشهاده:

من الأفعال الشنيعة التي ارتكبتها معاوية بن أبي سفيان وبنو أمية ضد أهل

(١) م . ن ص ٣٦٣ .

(٢) أورد أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص ٧٧: ((... عن أبي إسحاق قال: سمعت معاوية بالنخيلة يقول: ألا إن كل شيء أعطيته للحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به قال أبو إسحاق: وكان والله غداراً)) .

البيت عليه السلام هو اغتيال الإمام الحسن عليه السلام بالسم وهذا ما شهد به اغلب المؤرخين^(١) وقد أشار إلى ذلك علماء الحلة أيضاً في كتبهم أورد في ذلك العلامة الحلي^(٢): « فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن بن علي عليه السلام عن المغيرة بن شعبة^(٣) قال: لما تمت لمعاوية عشر سنين من إمارته وعزم على البيعة لابنه يزيد أرسل إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس: إني مزوجك من ابني يزيد على أن تسمي الحسن وبعث إليها مائة ألف درهم ففعلت وسمت الحسن عليه السلام فسوغها المال ولم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلامٌ عيروهم فقالوا: يا بني مسممة الأزواج^(٤)... » .

فالدافع الرئيسي لمعاوية في التخلص من الإمام الحسن عليه السلام هو رغبته في تحقيق حلم بني أمية في أن يكون الملك في أسرهم وهذا لا يتحقق مع وجود الإمام الحسن عليه السلام بالإضافة إلى أن الشرط الذي اشترطه الإمام الحسن عليه السلام على معاوية للصالح هو أن لا يعهد إلى أحد من بعده وأن يكون الحكم من بعده للإمام الحسن عليه السلام فإن حدث به حدث يكون للإمام الحسين عليه السلام ففرى

(١) ينظر: ابن سعد الطبقات ٦/٣٨٦-٣٨٨؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/١٤١-١٤٢)؛ يعقوبي تاريخ (٢/١٥٦-١٥٧)؛ المسعودي مروج الذهب (٣/٥-٧)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٨٠؛ المفيد الإرشاد ص ٢٧٨؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ١٩١-١٩٢ .

(٢) المستجاد من كتاب الإرشاد ١٥٣ .

(٣) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي كنيته أبو عبد الله أحد دهاة العرب تولى إمارة الكوفة والبصرة لمرات متعددة توفي سنة ٥٠هـ/٦٧٠م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥/١٧٣-١٨٠) .

(٤) ينظر: أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٨٠؛ ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة (١٦/٤٩)

أن معاوية وفق سياسته القائمة على التخلص من معارضيه عن طريق الاغتيال فعمد إلى اغتيال الإمام الحسن عليه السلام .

ونجد عكس هذه السياسة يسلكها الإمام الحسن عليه السلام وهو يسير بذلك على خطى أبيه أمير المؤمنين علي عليه السلام في المعارضة الايجابية الفاعلة التي تجنب المسلمين هدر الدماء ونستدل على ذلك بالحوار الذي دار بين الإمام الحسن وأخيه الحسين عليه السلام يروي العلامة الحلي^(١): « ... لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة استدعى الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا أخي إني مفارقك ولا حق بربي عز وجل وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارفٌ من سقاني السم ومن أين ذهبت وأنا أخاصمه إلى الله عز وجل فبحقي عليك إن تكلمت في ذلك بشيءٍ وانتظر ما يحدث الله في فإذا قضيت فغمضني وغسلني وكفني واحملي على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهداً ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فادفني هناك وستعلم يا ابن أم أن القوم سيظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون في منعكم عن ذلك وبالله اقسم عليك أن لا تهريق في أمري محجمة دم ثم وصى عليه السلام إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصى به إليه أمير المؤمنين عليه السلام، حين استخلفه وأهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده فلما مضى عليه السلام لسبيله غسله الحسين عليه السلام وكفنه وحمله على سريره ... » .

ولم يكتفِ بني أمية باغتيال الإمام الحسن عليه السلام بل سعوا كل جهدهم إلى منع دفنه بالقرب من قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله يروي العلامة الحلي^(٢): « ... ولم

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥٤ - ١٥٥

(٢) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥٤ - ١٥٦ .

يشك مروان ومن معه من بني أمية أنهم سيدفن عند رسول الله ﷺ فتجمعوا ولبسوا السلاح فلما توجه به الحسين عليه السلام إلى قبر جده رسول الله ﷺ ليجدد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقتهم عائشة على بغل وهي تقول: ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لا أحب وجعل مروان يقول: يا رب هيجاهي خير من دعة أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ﷺ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف .

وكادت الفتنة تقع بين بني هاشم وبني أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له: ارجع يا مروان من حيث جئت، فانا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله ﷺ لكننا نريد أن نجدد عهداً بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة عليها السلام فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان وصى بدفنه مع النبي ﷺ لعلمت أنك اقصر باعاً من ردنا عن ذلك لكنه عليه السلام كان اعلم بالله ورسوله وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك على غيره ودخل بيته بغير إذنه ثم أقبل على عائشة فقال لها: واسوأته يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلين أولياء الله، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين^(١).

وقال الحسين عليه السلام: لولا عهد الحسن إلي بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا . ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه عند جدته فاطمة بنت أسد^(٢) وكانت وفاة الحسن بن علي عليه السلام في ٢٨ صفر سنة خمسين

(١) ينظر: المفيد الإرشاد ص ٢٨٠-٢٨١؛ ابن شهر آشوب المناقب (٤/٤٤) .

(٢) أورد كثير من المصادر منع بني أمية من دفن الإمام الحسن عليه السلام إلى جنب النبي ﷺ بنظر: ابن

من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته بالإمامة عشر سنين، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله ودفنه عند جدته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها» (١).

وأورد ابن المطهر الحلي (٢) مجموعة روايات في تاريخ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام حيث يقول: «... في تاريخ المفيد و لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة سبع و أربعين من الهجرة كانت وفاة مولانا و سيدنا الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب وفي الإرشاد والمصباح في صفر سنة خمسين من الهجرة وفي كتاب الكافي روي في صفر في آخره سنة تسع و أربعين وكذا في كتاب الدر وقيل يوم الخميس من ربيع الأول سنة إحدى وخمسين من كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فقيل مات سنة تسع و أربعين وقيل في ربيع الأول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين وقيل بل مات سنة إحدى وخمسين ودفن بدار أبيه ببقيع الغرقد ...» (٣).

وهنا انطفأت شمعة كانت تنير الإسلام بأفائها وعلمها الزاخر لتسلم

سعد الطبقات (٦/٣٨٨-٣٩٤)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٨١-٨٣؛ المفيد الإرشاد ص ٢٨٠-٢٨١؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/١١٠-١١٥)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ١٩٢-١٩٣؛ الذهبي سير (٣/٤٦٤-٤٦٥)؛ الذهبي تاريخ الإسلام (٢/٢٥١).
(١) أورد قريباً من هذه الرواية ابن عنبه الحلي عمدة الطالب ص ٧٤-٧٥.

(٢) العدد القوية ص ٣٥١-٣٥٢.

(٣) وقد اختلف في سنه وسنة وفاته عليه السلام ينظر: من الحليين: ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي في انساب الطالبين ص ٦٢ العلامة الحلي المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٥٦؛ ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص ٧٢؛ وينظر من باقي المؤرخين: ابن سعد الطبقات (٦/٣٩٩)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٥٦)؛ المسعودي مروج الذهب ص ٤؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٥٩؛ الذهبي سير أعلام النبلاء (٣/٤٦٥-٤٦٦).

شمعة أخرى زمام الإسلام، إذ تسلم الإمام الحسين عليه السلام زمام الإمامة من بعد أخيه الحسن بن علي عليه السلام.



الفصل الرابع

المعارضة العلوية في العصر الأموي في روايات علماء الحلة



مدخل:

تغير عمل المعارضة العلوية في العصر الأموي عن سابقه العصر الراشدي وهذا التغير من المعارضة الايجابية إلى المعارضة السلبية التي اعتمدت على أسلوب الثورة لم يكن دون أسباب هيأت لهذا التغير الجذري وهي بشكل أساسي الأعمال التي قام بها الأمويون ضد العلويين بشكل خاص والمسلمين بشكل عام .

وقد أورد علماء الحلة العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي جاءت على لسان النبي محمد ﷺ تصف أعمال بني أمية وذكروا العديد من النصوص التاريخية التي بينت أعمال بني أمية وتصرفاتهم والتي كانت السبب الرئيس لقيام تلك الثورات .

يروى ابن البطريق الحلبي^(١): « ومن تفسير الثعلبي قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوْفُهِمْ) ^(٢) عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ) قال: رأى بني أمية على المنابر فساء ذلك فقليل له: أنها الدنيا يعطونها

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٢) سورة الإسراء: آية ٦٠ .

فسري عنه فتنة للناس وبلاء للناس»^(١).

وأورد ابن البطريق الحلبي^(٢) حديثاً آخر: « رأى رسول الله ﷺ بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات وانزل الله عز وجل في ذلك: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) »^(٣) وفي حديث آخر: « وبالإسناد المقدم ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) »^(٤) قال عمر بن الخطاب: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين^(٥) »^(٦).

ومما روي عن النبي محمد ﷺ في يزيد بن معاوية أورد ابن البطريق الحلبي^(٧):
« عن أبي عبيدة بن الجراح^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال أمر أمي قائماً

(١) ينظر: الثعلبي أبو إسحاق أحمد ت ٤٢٧هـ: الكشف والبيان المعروف بـ (تفسير الثعلبي) تحقيق محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق نظير الساعدي ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠٢ (١١١/٦).

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٣ .

(٣) ينظر: الثعلبي الكشف والبيان (١١١/٦) .

(٤) سورة إبراهيم: آية ٢٨-٢٩ .

(٥) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٣ .

(٦) ينظر: علي بن طاووس التشریف بالمتن ص ٢٤٦؛ وينظر الثعلبي الكشف والبيان (٣١٩/٥) .

(٧) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٧ .

(٨) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال من بني فهر صحابي هاجر إلى الحبشة يلقب بأمين الأمة تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٩/٣٨٨-٣٨٩) .

بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد» (١) .
 وأورد علي بن طاووس الحلي (٢) حديثاً عن النبي محمد ﷺ أكد فيه على لسان النبي محمد ﷺ شدة عداوة بني أمية ل أهل البيت ﷺ إذ يروي: « فيما نذكره عن نعيم بن حماد من شهادة النبي ﷺ بعداوة بني أمية لأهل بيته قال: عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً وإن أشد القوم لنا عداوة بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم» (٣) وفي رواية أحمد بن طاووس الحلي (٤): «... عن علي ﷺ أنه خطب الناس فسأله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفراً فقال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأما بنو المغيرة فأهلكهم الله يوم بدر وأما بنو أمية فامتعوا إلى حين وقال الثعلبي: ... وروى بإسناده إلى أبي الفضيل عن أمير المؤمنين ﷺ انه قال: أنهم الذين نحروا يوم بدر قال عبد الله بن إسماعيل رحمه الله تعالى منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة فعتبة جد معاوية وشيبة أخو جده» .

وأورد علي بن طاووس الحلي (٥) حديثاً آخر على لسان النبي محمد ﷺ إذ يقول: « فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من أمر رسول الله ﷺ بقتل معاوية إذا ادعى الإمارة يقول: وذكر حديثاً آخر بإسناده عن أبي سعيد قال: قال رسول

(١) السيوطي تاريخ ص ١٦٦ .

(٢) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٨٣ .

(٣) أورده: ابن حماد الفتن لكنه ذكر: (وإن أشد قومنا لنا بغضاً)؛ وأورده أيضاً ابن حجر، أحمد بن حجر الهيثمي الأنصاري ت ٩٧٤ هـ: الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقه، تحقيق كمال مرعي ومحمد إبراهيم، د. ط منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧ م، ص ٢٢٤ .

(٤) عين العبرة في غبن العترة ص ٤٩ .

(٥) التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية على منبري يخطب فاقتلوه» (١).
ومن جملة الأسباب التي أدت إلى قيام الثورات العلوية بحسب ما رواه
علماء الحلة عن أعمال بني أمية فمن ذلك:
خرق شروط الصلح الذي عقد بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي
سفيان:

وكان أول ذلك هو الإخلال بشرط الإمام الحسن عليه السلام بعدم التعرض إلى
الإمام علي عليه السلام بالسب أو الشتم فقد أمر معاوية بسب ولعن الإمام علي عليه السلام
على المنابر في خطب الجمعة وصلاة الجماعة في كل المدن الإسلامية روى في
ذلك ابن البطريق الحلبي (٢): «ومن صحيح مسلم في أول الجزء الرابع منه سواء
وبالإسناد المقدم ... قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعد ابن أبي وقاص (٣)
فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله ﷺ
فلن اسبه لأن تكون واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم» (٤).

(١) أورد علي بن طاووس الحلبي التشریف بالمنن في التعريف بالفتن ص ٣٢٨-٣٢٩ عدة أحاديث
في أمر النبي ﷺ بقتل معاوية أو قرع رأسه بالسيف إذا صعد المنبر؛ وأورده كذلك العلامة
الحلبي نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٠٩؛ وينظر: ابن عدي الكامل (٢/٢٠٩) (٥/٩٨)
(٥/١٠٣) (٥/٣٠٠).

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ٤٤٩ .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف الزهري يكنى أبا إسحق قائد المسلمين في
معركة القادسية سنة ١٥هـ/٦٣٦م توفي سنة ٥٥هـ/٦٧٤م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات
(٨/١٣٥).

(٤) مسلم صحيح ص ٩٧٩ .

وفي رواية أخرى أورد ابن البطريق الحلبي^(١): « ... عن سهل بن سعد^(٢) قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعي سهل بن سعد قال: فأمره أن يشتم علياً عليه السلام قال: فأبى سهل فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح إذا دعي بها ^(٣)» .

وعلق العلامة الحلبي^(٤) في سب الإمام علي عليه السلام من قبل الأمويين بالقول: « ومنها أنه سب أمير المؤمنين عليه السلام مع الآيات التي نزلت في تعظيمه وأمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله بالاستعانة به على الدعاء يوم المباهلة ومؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله له واستمر سبه ثمانين سنة إلى أن قطعه عمر بن عبد العزيز وفيه قال ابن سنان الخفاجي شعراً:

أ على المنابر تعلنون سبه
وبسيفه نصبت لكم أعوادها ^(٨) .
أخذ البيعة ليزيد من قبل أبيه معاوية بن أبي سفيان:

ومن أعمال معاوية بن أبي سفيان التي خالف بها أحكام الشريعة الإسلامية ونقض شروط الصلح مع الإمام الحسن عليه السلام هو أخذه البيعة لابنه يزيد في حياته وهذا نقض لشروط الصلح إذ كان من أول بنوده أن تكون الخلافة من بعد معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام فان حدث به حدث فتكون للإمام الحسين عليه السلام

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٤٩ .

(٢) سهل بن سعد مالك بن خالد الخزرجي صحابي يكنى أبا العباس توفي سنة ٩١هـ / ٧٠٩م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥ / ٣٧٥-٣٧٦) .

(٣) مسلم صحيح ص ٩٨١ .

(٤) نهج الحق وكشف الصدق ص ٣١٠-٣١١ .

يروى ابن البطريق الحلبي^(١): « وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٌ لَّكُمْ)^(٢) ... قال: كتب معاوية إلى مروان لكي يبايع الناس يزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر^(٣): لقد جئتم بها من قبله وإنما تعنون لأبنائكم فقال مروان: هذا الذي يقول الله فيه: (وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٌ لَّكُمْ) الآية فسمعت عائشة فقالت: والله ما هو به ولو شئت سميته ولكن رسول الله ﷺ لعن أباك وأنت في صلبه وأنت فضض^(٤) من لعنة الله^(٥) .

قيام معاوية باستلحاق زياد بن أبيه ونسبه إلى أبيه أبي سفيان: ومن الأحداث التي أوردها علماء الحلة من أعمال بني أمية والتي أدت إلى الثورات العلوية هو قيام معاوية بن أبي سفيان باستلحاق زياد بن أبيه ونسبه إلى أبيه أبو سفيان في محاولة منه لكسبه إلى جانبه لأن زيادًا كان والياً على بلاد فارس منذ أيام خلافة الإمام علي عليه السلام وامتنع عن الدخول في طاعة معاوية

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٥٤ .

(٢) سورة الاحقاف: آية ١٧ .

(٣) عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة قاتل في بدر مع المشركين أسلم في هدنة الحديبية توفي سنة ٥٣هـ / ٦٧٢م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٥/ ٢١-٢٥)؛ الذهبي سير أعلام (٣/ ٢٣٣-٢٣٥) .

(٤) أي خرجت من صلبه متفرقاً وتعني أيضاً: أرادت إنك قطعة منها وطائفة منها ابن منظور، لسان العرب (٧/ ٢٣٤) .

(٥) لم نجد في كتب علماء الحلة سوى هذه الرواية في الكتب التي بين أيدينا ولمزيد من التفاصيل ينظر: ابن اعثم الفتوح (٤/ ٢٣٣-٢٣٤)؛ خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ): تاريخ خليفة لتحقيق د. سهيل زكار دار الفكر بيروت ١٩٩٣ ص ١٦٠- فها بعدها؛ ابن قتيبة الدينوري الإمامة والسياسة (١/ ١٣٤- فها بعدها)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ١٥٢-١٥٣)؛ المسعودي مروج الذهب (٣/ ٣٦-٣٩)؛ ابن الأثير الكامل (٣/ ٣٤٩-٣٥٥) .

فعمل معاوية على استلحاقه بنسبه وهي جزء من مخططاته وسياسته القائمة على ترغيب وترهيب معارضيه لكسبهم إلى جانبه وتمرير مخططاته وتنفيذها بالبيعة بولاية العهد من بعده لابنه يزيد وهذا نقض صريح لأحد أركان الدين الإسلامي وأحكامه ومخالفة واضحة له ونقض للصالح وأدت إلى هيجان بين عامة المسلمين .

وفي ذلك يروي ابن الطقطقي الحلي^(١) وقد شرح كيفية الاستلحاق: « كانت سمية أم زياد بغياً من بغايا العرب ولها زوج اسمه عبيد فاتفقت أن أبا سفيان وهو أبو معاوية نزل بخمار يقال له أبو مريم فطلب أبو سفيان منه بغياً فقال له أبو مريم: هل لك في سمية ! وكان أبو سفيان يعرفها ... فأتاه بها فوق أبو سفيان عليها فعلمت منه بزياد ثم وضعت على فراش زوجها عبيد ... فلما ولي علي عليه السلام الخلافة استعمل زياداً على فارس فضبطها وحمل قلاعها وقام فيها مقاماً مرضياً واشتهرت كفاءته واتصل الخبر بمعاوية فساءه أن يكون من أصحاب علي عليه السلام رجل مثل زياد وأراده لنفسه فكتب إليه يتصدده ويعرض له بولادة أبي سفيان ويقول له: أنت أخي فلم يلتفت زياد إليه وبلغ الخبر أمير المؤمنين علياً عليه السلام فكتب إلى زياد: إني وليتك ما وليتك وأنا أراك له أهلاً وقد كانت من أبي سفيان فلتة من أمانى الباطل وكذب النفس لا توجب لك ميراثاً ولا تحل لك نسباً وإن معاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام . فلما قتل علي عليه السلام جد معاوية في استصفاء مودة زياد واستمالته وترغيبه إلى الانخراط في زمرة فدار بينهما حديث ولادة أبي سفيان له واتفقا على الاستلحاق حضر شهود مجلس معاوية فشهدوا أن

(١) الفخري في الآداب السلطانية ص ١٠٩-١١١ .

زيادا ولد أبي سفيان ... وكان هذا الاستلحاق أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله ﷺ قضى الولد للفراش وللعاهر الحجر ... ثم صار زياد من رجال معاوية وأعضاده فولاه البصرة وخراسان وسجستان وأضاف إليه الهند والبحرين وعمان وأضاف إليه في آخر الأمر الكوفة وكتب زياد على كتبه: من زياد بن أبي سفيان كان قبل ذلك يقولون زياد بن عبيد تارة وزياد بن سمية تارة ومن يتحرى الصدق يقول زياد بن أبيه .

من هذا يتضح لنا أن استلحاق معاوية لزياد بن أبيه هو رغبة منه في ضم الشخصيات جميعها التي يشعر بقوتها ودهائها كما فعل مع عمرو بن العاص وهذا جزء من سياسة الترغيب والترهيب التي سنها معاوية وسار عليها بنو أمية قاطبة .

وأبدى علماء الحلة رأيهم ونقدتهم لهذه السياسة والأعمال المخالفة لقواعد الدين الإسلامي فعلق العلامة الحلي^(١) على عملية الاستلحاق بالقول:

« وادعى معاوية إخوة زياد وكان له مدع يقال له: أبو عبيد عبد بني علاج من ثقيف فأقدم معاوية على تكذيب ذلك الرجل مع أن زياداً ولد على فراشه وادعى معاوية أن أبا سفيان زنا بوالدة زياد وهي عند زوجها المذكور وأن زياد من أبي سفيان فانظر إلى هذا الرجل بل إلى القوم الذين يعتقدون فيه الخلافة وأنه حجة الله في أرضه والواسطة بينهم وبين ربهم هل يقاس بمن قال الله في حقه: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^(٢) .

(١) نهج الحق وكشف الصدق ص ٣٠٧ .

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣ .

وروى الشيخ ورام الحلي^(١): « وعن الحسن البصري، قال: إن في معاوية ثلاثاً مهلكات موبقات: غصب هذه الأمة أمرها وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله ﷺ وولى عليهم ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبور وادعى زياداً وولاه العراق وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتل حجراً وأصحاب حجر ويلاً له من حجر وأصحاب حجر^(٢) » (٣).

اقتصرنا على هذه الأسباب الثلاث في حدوث الثورات والحركات العلوية المعارضة للسلطة الأموية وهنالك العديد من الأسباب الأخرى التي لم نذكرها بل اقتصرنا على ما أورده علماء الحلة من روايات في كتبهم التي دخلت ضمن مدة الدراسة بالإضافة إلى أن هنالك أسباب أخرى تتعلق بعامّة المسلمين وليس بالعلويين حصراً لم نتطرق إليها لأنها تخرجنا عن موضوع الدراسة في المعارضة العلوية .

(١) تنبيه الخواطر (٤٦/١) .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن مقتل الصحابي حجر بن عدي الكندي وأصحابه ﷺ وأسباب ذلك ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ ص ١٦٠؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٢٩-٣٣١؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢/١٦٠-١٦١)؛ المسعودي، مروج الذهب (٣/١٢-١٣)؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٣٢٦-٣٣٨) وبروايات متعددة .

(٣) أورد قريباً منها: ابن الأثير الكامل (٣/٣٣٧) .

المبحث الأول . الثورات والحركات العلوية أنموذج للمعارضة الثورية العسكرية :

إن من أبرز الثورات والحركات العلوية التي حدثت في العهد الأموي ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركة زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد عليه السلام وقد اهتم علماء الحلة بذكر واقعة الطف وثورة الإمام الحسين عليه السلام وذكر الأخبار التي تتعلق بثورته عليه السلام وذلك في روايات متفرقة في كتبهم التاريخية والفقهية وقد إلف في واقعة الطف كتابين مؤلفين على غرار كتب المقاتل والسير وهما: كتاب (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) لنجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) وكتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) لرضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) وهذان الكتابان قد احتويا على العديد من الروايات والمعلومات المهمة عن واقعة الطف التي اعتمدنا عليها بشكل رئيس في هذا المبحث من دراستنا .

واهتم علماء الحلة بنتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام فألف نجم الدين جعفر بن محمد بن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ) كتاباً أسماه (ذوب النصار في شرح الثار) تحدث فيه عن حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي رضي الله عنه ودوره الكبير في الأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته من قاتليه وتحدث باقي علماء الحلة عن نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام بروايات متعددة تضمنتها كتبهم التاريخية والفقهية وكان للشعر الذي رواه علماء الحلة أو أنشدوه في مرثي الإمام الحسين وأهل بيته عليه السلام حيز كبير من مؤلفاتهم وسنعرض ذلك عند الحديث عن نتائج الثورة الحسينية .

أما عن حركتي زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وولده يحيى بن زيد عليه السلام فلم نجد في كتب علماء الحلة ومؤلفاتهم - التي تمكننا من الحصول عليها - إلا القليل

من الروايات التي تتحدث عن ترجمتها الشخصية وعن حركتيهما اللتين قاما بهما ضد الدولة الأموية وما وجدناه فهو في عدد من كتب الأنساب التي ألفها عدد من النسابة الحلبيين فلذلك سعى الباحث إلى سد النقص في المعلومات من كتب التاريخ والمقاتل والسيرة حفاظاً على السياق التاريخي لكن لم يتوسع في ذلك حتى لا نخرج عن ذكر ما أورده علماء الحلة من روايات التزاماً بخطة البحث وعنوان الدراسة قدر المستطاع .

أولاً . ثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام :

« الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين عليه السلام ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مولده في شعبان سنة أربع من الهجرة » (١).

روى ابن البطريق الحلبي (٢): « من صحيح الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » (٣).

(١) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ٢٦٦؛ لمزيد من التفاصيل عن ولادة الإمام الحسين عليه السلام ينظر: ابن نما الحلبي، جعفر بن محمد بن جعفر ت ٦٤٥ هـ: مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ط ١، دار العلوم للتحقيق والطباعة، ٢٠٠٤ م ص ٣١؛ علي بن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني الحلبي ت ٦٦٤ هـ: الملهوف على قتل الطفوف تحقيق الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط ٣، مطبعة أسوة، قم، ١٤٢٢ هـ، ص ٩١؛ ابن الطقطقي، الأصيلي ص ١٤٢-١٤٣؛ العلامة الحلبي، منتهى المطلب، (٢/ ٨٩١-٨٩٢)؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٣٤ .

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٤٠٢ .

(٣) أورد حديث: (سيدي شباب أهل الجنة) العلامة الحلبي نهج الحق ص ٢٥٥ المستجد ص ١٦٢؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٢؛ وينظر: ابن سعد الطبقات (٦/ ٤٠٥)؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/ ١٤٢-١٤٦) .

وأورد ابن نما الحلي^(١): « ولما ولد الحسين عليه السلام هبط جبرئيل عليه السلام ومعه ألف ملك يهتفون النبي صلى الله عليه وآله بولادته وجاءت به فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فسر به وسماه حسيناً ^(٢) .

وذكر ابن الطقطقي^(٣) في ترجمة الإمام الحسين عليه السلام:
 « الإمام السبط الشهيد أبو عبد الله الحسين عليه السلام فهو شهيد كربلاء أحد سيدي شباب أهل الجنة وأحد الخمسة هم أهل العباء وأحد المباهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله ... » .

وروى العلامة الحلي^(٤): « ... عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في الحسن والحسين عليهما السلام: اللهم إني أحبهما وأحب من أحبهما ^(٥) .
 هذه ترجمة بسيطة للإمام الحسين عليه السلام هي بعض ما أورده علماء الحلة من روايات تتعلق به عليه السلام وفضائله ومناقبه ^(٦) .

(١) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ٣١ .
 (٢) ينظر في سبب تسمية النبي صلى الله عليه وآله للإمام الحسين عليه السلام بهذا الاسم: البلاذري أنساب (٣/ ٣٦١-٣٦٢)؛ ابن عساکر تاريخ دمشق (١٤/ ١٣١-١٣٤) .
 (٣) الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٢ .
 (٤) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٦١ .
 (٥) ينظر: المفيد الإرشاد ص ٢٨٨؛ ابن عساکر تاريخ دمشق (١٤/ ١٦١-١٦٣) وقد أورد فيه عدة روايات .

(٦) ينظر من كتب علماء الحلة: ابن البطريق الحلي عمدة عيون صحاح الأخبار ص ٣٩٥-٤٠٧؛ الشيخ ورام الحلي تنبيه الخواطر (١/ ٣١)؛ ابن نما الحلي مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ٣١-٤١ ذوب النصار في شرح الثار = تحقيق فارس حسون كريم ط مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٦ هـ ص ٥٥-٥٧؛ علي بن طاووس الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٥٩-٦٤ ١٥٧-٢٠١ ٢٣٦-٢٥٨ ٢٨٩-٢٩٢) سعد السعود ص ٢٤٩-٢٥٠ إقبال

الأخبار بشهادته عليه السلام

أورد علماء الحلة العديد من الأحاديث النبوية التي وردت في الأخبار بشهادة الإمام الحسين عليه السلام على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله وكذلك ما جاء من أحاديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن الإمام الحسن عليه السلام وكذلك ما أخبر به الإمام الحسين عليه السلام من ذكر مقتله وشهادته، وانه سوف يقتل مظلوماً مخذولاً في أرض كربلاء .

فمن ذلك ما أورده ابن البطريق الحلبي^(١): « ومن الجزء الثالث من الجمع

الأعمال ص ٢٥٤٠٥٠-٥١٦٥ الملهوف على قتلى الطفوف ص ٩١-٩٦؛ أحمد بن طائوس الحلبي زهرة الرياض ص ٩٣؛ ابن الطقطقي الحلبي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٢-١٤٣؛ العلامة الحلبي المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٦١-١٦٦ كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٢٣-٣٥١ منتهى المطلب في تحقيق المذهب (٢/٨٩١-٨٩٢)، الباب الحادي عشر ص ٣٢٠ مناهج اليقين ص ٤٨١ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١٣٥ نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٥٥؛ ابن عتبة الحلبي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ٢٣٤ - ٢٣٥ .
وفيمما يخص باقي كتب التاريخ والسيرة والمقاتل ينظر: ابن سعد الطبقات (٦/٣٩٩-٤٦١)؛ ابن حنبل فضائل ص ٤٩٦-٥٣٣؛ البخاري صحيح ص ٧١٥؛ مسلم صحيح ص ٩٨٥-٩٨٦؛ البلاذري أنساب الأشراف (٣/٣٥٩-٣٦٢)؛ أبو الفرج الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ٨٤-٨٥؛ المفيد الإرشاد ص ٣٦٣-٣٦٧؛ ابن المغازلي المناقب ص ٢٩٧-٣٤٧؛ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت ق ٥٥هـ): نوادير المعجزات في مناقب الأئمة الهداة ط ١ مطبعة سليمان زادة قم ١٤٢٧هـ ص ١٣٣-١٤٠؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤/١٢٧-١٢٨) فما بعدها؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢١٠- فما بعدها؛ القندوزي ينابيع المودة (١/١٩٤-٢٠٠) (٢/٣١٢-٤١٣) (٣/٤١٣-٤١٧)؛ آل ياسين الأئمة الاثنا عشر (١/٢٢١-٢٢٢) فما بعدها؛ القمي الشيخ عباس: منتهى الآمال في تواريخ النبي وآل ترجمة نادر التقي ط ١ مطبعة الأميرة للطباعة والنشر بيروت ٢٠٠٨ (١/٣٩٣-٤١٥) .

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٤٠٤.

بين الصحاح الستة لرزين في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، قال: وعن أم سلمى - امرأة من الأنصار - قالت: دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي، قلت ما يبكيك؟ قالت: رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وهو يبكي: فقلت مآلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال شهدت قتل الحسين آنفاً ^(١).

وأورد ابن نما الحلي ^(٢): «وقد روي عن زوجة العباس بن عبد المطلب وهي أم الفضل لبابة بنت الحارث قالت: رأيت في النوم قبل مولده ^(٣)، كأن قطعة من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله قطعت ووضعت في حجري، فقصصت الرؤيا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن صدقت رؤياك فإن فاطمة ستلد غلاماً. وأدفعه إليك لترضعه فجرى الأمر على ذلك فجئت به يوماً فوضعت في حجره ^(٤) فبال فقطرت منه قطرة على ثوبه صلى الله عليه وآله فقرصته فبكى، فقال كالمغضب: مهلاً يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني، قالت: فتركته ومضيت لآتيه بهاء، فجئت فوجدته يبكي، فقلت: مم بكائك يا رسول الله؟ فقال: أن جبرئيل أتاني فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا ^(٥).

(١) قريب من هذه الرواية أورده علي بن طاووس الحلي، الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، (١/ ٢٩٠-٢٩١) وينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، ت ٢٧٩هـ: جامع الترمذي مطبعة بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية د.ت، ص ٥٨٧، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

(٢) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٣١-٣٢.

(٣) يقصد مولد الحسين عليه السلام.

(٤) تقصد في حجر النبي محمد صلى الله عليه وآله.

(٥) أورد قريباً من هذه الرواية: علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف ص ٩١-٩٢؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٣، باختلاف يسير وينظر: ابن سعد، الطبقات، (٦/ ٤٠٠)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (١٤/ ١٩٥)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة،

وفي رواية أخرى أورد ابن نهار الحلي^(١) بالقول: « عن أنس بن أبي سحيم^(٢) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره فحضر أنس مع الحسين كربلاء وقتل معه ».

وفي رواية أخرى أوردتها علي بن طاووس الحلي^(٣) في إخبار النبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام يقول: « فيما ذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف الله جل جلاله للنبي ﷺ بما جرت عليه الحال مولانا الحسين عليه السلام، وذكر بإسناده عن أم سلمة قالت كان النبي ﷺ في بيتي وقال: لا يدخل علي أحد فدخل الحسين عليه السلام فسمعت نسيح النبي ﷺ يبكي، فدخلت فإذا الحسين في حجره يمسح رأسه ويبكي فقلت: والله ما علمت به حين دخل، فقال: إن جبرائيل كان معنا في البيت، فقال: أتجبه؟ فقلت: أما من حب الدنيا فنعم، قال: أن أمتك ستقتله بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي ﷺ فلما أحيط بالحسين، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قال: كربلاء، قال صدق والله أرض كرب وبلاء »^(٤).

ص ٢١٠.

(١) مثير الأحزان ومنير سبل الإشجان، ص ٣٢-٣٣.

(٢) هو أنس بن الحرث بن نبيه بن كاهل بن عمرو بن صعب بن أسد بن خزيمه الأسدي الكاهلي كان صحابياً كبيراً ممن رأى النبي ﷺ وسمع حديثه وكان فيما سمع منه وحدث به ما رواه جم غفير من العامة والخاصة عنه: أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول والحسين بن علي في حجره إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ألا فمن شاهده فلينصره... فلما رآه في العراق شهده ونصره وقتل معه ينظر: السماوي، المحقق الشيخ محمد: إِبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، د.ط، مطبعة قائم، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، ١٤٠٨ هـ، ص ٥٥-٥٦.

(٣) التشریف بالمتن في التعريف بالفتن، ص ٢٣٥.

(٤) ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، (٣/١٠٨-١٠٩)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (١٤/٢١٤).

ومما رواه علماء الحلة في إخبار الإمام علي عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام ما أورده علي بن طاووس الحلي^(١): « فيما نذكره من كتاب الفتن للسليبي من تعريف مولانا علي عليه السلام للحسين عليه السلام بما جرت حاله عليه، وذكر بإسناده المتصل عن عبد الله بن نجى الكندي^(٢) عن أبيه قال: كنا مع علي بن أبي طالب، فرجعنا من صفين فلما حاذى نينوى^(٣) نادى علي: اصبر أبا عبد الله بشط الفرات فالتفت إليه الحسين فقال: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال علي: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تدمعان، فقلت: ما بال عينيك تدمعان بأبي وأمي فقال: قام من عندي جبرائيل قبيل ساعة فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ثم قال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فقبض قبضة من تراب ثم ناولينها فلم أملك عيني أن فاضتا ^(٤) .

ومما رواه علماء الحلة في إخبار الإمام الحسن عليه السلام بشهادة الإمام الحسين عليه السلام ما أورده ابن نما الحلي^(٥): « ورويت أن الحسين عليه السلام دخل على أخيه الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقال: أبكي لما يصنع بك فقال

(١) التشریف بالمنن، ص ٢٣٧؛ وأوردها في نفس المصدر، ص ٣٣٣-٣٣٤ نقلاً عن كتاب الفتن لأبي يحيى زكريا بالإسناد والمتن نفسيهما .

(٢) عبد الله بن نجى الحضرمي ذكره ابن سعد في تابعي أهل الكوفة وممن روى عن الإمام علي عليه السلام ينظر: ابن سعد الطبقات (٨/٣٥٣) .

(٣) نينوى: ناحية بسواد الكوفة منها كربلاء، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٥/٣٣٩).

(٤) أورد ابن نما الحلي، مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، ص ٣٣ قريباً من هذه الرواية إلا أننا أثبتنا رواية ابن طاووس لأنها أفضل من حيث المتن والإسناد وينظر: ابن سعد، الطبقات، (٦/٤١٩)؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج، (٣/١١٨-١١٩) الذهبي، تاريخ الإسلام،

(٢/٤٠٢)؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٢٣٩ باختلاف في الإسناد وتشابه في المتن.

(٥) مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، ص ٤٠.

له الحسن: إن الذي يؤتى إلي سم فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمك وسبي ذريتك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء دماً ويكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار» (١).

ومما روي عن إخبار الإمام الحسين عليه السلام بشهادته ما أورده علي بن طاووس الحلي (٢): « قال الحسين عليه السلام لعبد الله بن عباس في كلام دار بينهما: إني مقتول بأرض العراق، ولأن أقتل هناك أحب إلي من أن يستحل دمي في حرم الله وحرمة رسوله ».

وروى علي بن طاووس الحلي (٣): « ومن ذلك ما روينا بإسنادنا إلى محمد بن جرير بن رستم الطبري في كتاب دلائل الإمامة بإسناده عن حذيفة، قال: سمعت الحسين بن علي يقول: والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد، وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله فقلت: أنباك بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال: علمي علمه، وعلمه علمي، فإنا نعلم بالكائن قبل كينونه ».

وأورد ابن سلمان الحلي (٤): « ... عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقى فيها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، (٢١٨/٤٥).

(٢) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن، ص ٣٦٢.

(٣) فرج المهموم، ص ٢٢٧.

(٤) مختصر البصائر، ص ٣٦ - ٣٧.

تدعى عمورا وإنك تستشهد بها ويستشهد بها جماعة معك من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلى (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (١) وتكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم، فابشروا فو الله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا ﷺ ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه» .

وفي رواية رجب البرسي (٢): « فمّن ذلك أنه لما أراد الخروج إلى العراق، قالت له أم سلمة: يا بني لا تحزني بخروجك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتل ولدي الحسين بالعراق فقال لها الحسين عليه السلام: يا أماه إني مقتول لا محالة، وليس من الأمر المحتوم بد، وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والحفرة التي أدفن فيها، ومن يقتل معي من أهل بيتي ومن شيعتي وإن أردت أريتك مضجعي ومكاني، ثم أشار بيده فانخفضت الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه » (٣) .

موقف الإمام الحسين عليه السلام من بيعة يزيد:

رفض الإمام الحسين عليه السلام بيعة يزيد، منذ أن سعى معاوية بن أبي سفيان إلى أخذها من الأقطار الإسلامية جميعها، على الرغم من محاولات معاوية وسياسته التي تقوم على الترهيب والترغيب في إجبار الإمام الحسين عليه السلام على

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٩.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٦٢.

(٣) أورد علماء الحلة العديد من الأحاديث الروايات التي تروي الأخبار بشهادة الإمام الحسين عليه السلام ولم نذكر إلا المهم منها تجنباً للإطالة فللاستزادة ينظر: ابن نما الحلي، مشير الأحران ومنير سبل الأشجان، ص ٣٢-٤٠؛ علي بن طاووس الحلي التشریف بالمنن في التعريف بالفتن، ص ٢٣٦، ٣٣٣-٣٣٧؛ علي بن طاووس الحلي، المهوف على قتلى الطفوف ص ٩٢-٩٦.

إعلان موافقته على البيعة، وكان رفض الإمام الحسين عليه السلام لبيعة يزيد لأنها نقض لواحد من شروط الصلح والهدنة بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية يقول ابن عتبة الحلبي^(١): « وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بن علي عليه السلام بعد موته وبائع لأبنة يزيد، وامتنع الإمام الحسين عليه السلام من بيعته، وأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنه بايعه وبقي على ذلك حتى مات معاوية »^(٢).

وقد اهتم علماء الحلة في بيان الأسباب التي دفعت الإمام الحسين عليه السلام عدم الإعلان عن رفضه مبايعة يزيد بشكل علني إلا بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك يوضحه لنا العلامة الحلبي^(٣) بالقول:

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٢٣٤.

(٢) وخير من بين هذه الحيلة، ابن قتيبة الدينوري إذ أورد: ((... فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله وأمر من حرسه وشرطة قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة، وهم: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأوصاهم معاوية فقال: إني خارج بالعشية إلى أهل الشام، فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني فيه أو يكذبني فيه فلا ينقض كلامه حتى يطير رأسه، فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم اللؤلؤ، فألبس ابن عمر حلة حمراء، وألبس الحسين حلة صفراء، وألبس عبد الله بن عباس حلة خضراء وألبس ابن الزبير حلة بيانية، ثم خرج بينهم وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم، وقال: أي القوم، وإنهم بايعوا، فقال: يا أهل الشام إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين، فوجدهم واصلين مطيعين، وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت ولم يتكلموا شيئاً حذر القتل، فوثب الناس من أهل الشام فقالوا: يا أمير المؤمنين إن كان رابك منهم ريب، فخل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم فقال معاوية: سبحان الله، ما أحل دماء قريش عندكم يا أهل الشام لا أسمع لهم ذكراً بسوء فأنهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي الله عنهم...))، الإمامة والسياسة، (١/ ١٥٣-١٥٤).

(٣) المستجد من كتاب الإرشاد، ص ١٦٤-١٦٥.

« وكانت إمامة الإمام الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة أخيه ثابتة وطاعته لجميع الخلق لازمة وإن لم يدع إلى نفسه للتقية التي كان عليها والهدنة الحاصلة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، فالتزم الوفاء بها، وجرى في ذلك مجرى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام في ثبوت حجته بعد النبي صلى الله عليه وآله مع الصموت، وإمامة أخيه الحسن عليه السلام بعد الهدنة مع الكف والسكوت، وكانوا في ذلك على سنن نبي الله صلى الله عليه وآله وهو في الشعب محصور وعند خروجه من مكة مهاجراً مستخفياً في الغار وهو من أعدائه مستور فلما مات معاوية وانقضت مدة الهدنة التي كانت تمنع الحسين عليه السلام من الدعوة إلى نفسه، أظهر أمره بحسب الإمكان وأبان حقه للجاهلين به حالاً بعد حال إلى أن اجتمع له في الظاهر الأنصار فدعا عليه السلام إلى الجهاد وشمر للقتال ... »^(١).

من هذا يتضح لنا أن الإمام الحسين عليه السلام قد بدأ إعلان رفضه لحكم يزيد بن معاوية لأنه يعلم أن ذلك الرجل لا يصلح أن يكون خليفة للمسلمين يقيم الأحكام الشرعية الإسلامية وهو منشغل باللعب بالقرود والكلاب وشرب الخمر ومجالسة القيان والفتيات^(٢).

وقد تبين ذلك الموقف عندما تولى يزيد وسعى إلى أخذ البيعة لنفسه، أورد ابن نما الحلبي^(٣): « فلما مات معاوية بن أبي سفيان في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة واستخلف ولده يزيد فباع الناس على بيعة عامله بالمدينة وهو

(١) ينظر: المفيد الإرشاد، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) أورد المسعودي، مروج الذهب، (٣/٧٧-٧٨) ((... وغلب على يزيد وعماله وما كان يفعله من الفسوق وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب ...))، وينظر: الذهبي، سير أعلام، (٤/١٨-٢٠).

(٣) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٤١.

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان^(١) وأتاه بموته مولى لمعاوية يقال له ابن أبي زريق، وكتب يزيد في أول شعبان إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وعلى الحسين خاصة، ويقول: إن أمتنع عليك فاضرب عنقه وابعث برأسه إلي فأحضر مروان بن الحكم وأخذ رأيته، فأشار عليه بإحضار الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مطيع وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأخذ بيعتهم فإن أجابوا وإلا فاضرب أعناقهم، فقال الوليد: ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً لقد أمرتني بأمر عظيم، وما كنت لأفعل، ثم بعث الوليد إليهم فلما حضر رسوله قال الحسين للجماعة: أظن أن طاغيتهم هلك، رأيت البارحة أن منبر معاوية منكوس وداره تشتعل بالنيران فدعاهم إلى الوليد فحضروا فنعى إليهم معاوية وأمرهم بالبيعة فبدأهم بالكلام عبد الله بن الزبير فخافه أن يجيبوا بما يريد فقال: إنك ولينا فوصلت أرحامنا وأحسنست السيرة فينا، وقد علمت أن معاوية أراد منا البيعة ليزيد فأبينا ولسنا أن يكون في قلبه علينا، ومتى بلغه أنا لم نباع إلا في ظلمة الليل وتغلق علينا باباً لم ينتفع هو بذلك ولكن تصبح وتدعو الناس وتأمروهم ببيعة يزيد ونكون أول من يبايع قال: وأنا أنظر إلى مروان وقد أسرّ إلى الوليد أن أضرب رقابهم ثم قال جهراً: لا تقبل لهم عذر واضرب رقابهم فغضب الحسين وقال: ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت ولؤمت نحن

(١) أكد عدد من علماء الحلة أن والي المدينة هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ينظر: ابن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٩٦؛ ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي في انساب الطالبين، ص ١١٤؛ ابن عتبة الحلي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٢٣٤، وقد أكد ذلك: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٠؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة ص ١٧٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٥؛ يعقوبي، تاريخ (١٦٨/٢).

أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ويزيد فاسق شارب الخمر وقاتل النفس ومثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون أينما أحق بالخلافة والبيعة» (١).
ثم خرج الحسين عليه السلام من عنده وجمع أصحابه وخرج من المدينة قاصداً مكة متأيماً من بيعة يزيد آنفاً من الانخراط في زمرة رعيته (٢).

ج. إعلان الثورة واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام :

بدء الإمام الحسين عليه السلام ثورته ضد حكم يزيد بن معاوية وقد أعلن ذلك بمقولته لمرwan بن الحكم عندما عرض على الحسين عليه السلام قبول بيعة يزيد فقال له:

«وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي عليه السلام يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان» (٣).

وكان دخول الحسين عليه السلام إلى مكة لثلاث مضي من شعبان سنة ستين من

(١) أورد علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٩٦-٩٨ قريباً من هذه الرواية، وينظر: أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي، ت ١٥٣ هـ: مقتل الحسين عليه السلام، ط ١، دار الزهراء للطبوعات، إيران، ١٤٢٨ هـ، ص ١٠-١٣؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٧٧-١٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٥-٣٣٦؛ يعقوبي تاريخ، (٢/١٦٨-١٦٩)؛ ابن اعثم، الفتوح، (٥/١٠-١٩)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) ابن الطقطقي الحلي، الفخري في الآداب السلطانية، ص ١١٤.

(٣) ابن نما الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٤٣؛ علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف ص ٩٩، وينظر: ابن اعثم، الفتوح، (٥/٢٤).

الهجرة^(١) فأقام بها باقي شعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة^(٢)، وقد جاءه رجال من بني هاشم ومن قريش من أمثال عبد الله بن عباس، وأخيه محمد بن الحنفية، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير بن العوام، فممنهم من كان يرغبه في البقاء داخل مكة والامتناع بها، ومنهم من كان يحضه على الخروج منها وكان الإمام الحسين عليه السلام يجيبهم بالقول: « إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماضٍ فيه »^(٣).

وفي هذه المدة التي بقي فيها الإمام الحسين عليه السلام في مكة المكرمة جرى بينه وبين أهل الكوفة والبصرة العديد من المراسلات التي أكد فيها - وبالأخص الكوفة - عزمهم على خلع يزيد ورغبتهم الشديدة في نصره الإمام الحسين

(١) ابن نما الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٤٣؛ علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف ص ١٠١، وينظر: ابن اعثم، الفتوح، (٣٤/٥)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) علي بن طاووس الحلي الملهوف على قتلى الطفوف ص ١٠١ وينظر: ابن اعثم، الفتوح، (٣٨/٥)

(٣) علي بن طاووس الحلي الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠١ وينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٦-١٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٨؛ ابن اعثم، الفتوح، (٥/٣٦-٤٤)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٥.

عليه السلام على أعدائه^(١) يقول ابن الطقطقي^(٢): « فلما استقر بمكة^(٣) اتصل به أهل الكوفة تأييه من بيعة يزيد وكانوا يكرهون بني أمية خصوصاً يزيد لقبح سيرته ومجاهرته بالمعاصي واشتهاره بالقبائح، فراسلوا الحسين عليه السلام وكتبوا إليه الكتب^(٤) يدعونه إلى القدوم إلى الكوفة، ويبدلون له النصرة على بني أمية، واجتمعوا وتحالفوا على ذلك وتابعوا الكتب إليه في هذا المعنى فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب .»

وأورد علي بن طاووس الحلبي^(٥): « وآخر ما ورد عليه من أهل الكوفة كتاب وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم إلى الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن رسول الله فقد أخضر الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار فأقدم علينا إذا شئت فإننا تقدم على جند

(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه المراسلات والكتب ينظر من كتب علماء الحلة: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٤٣-٤٩؛ علي بن طاووس الحلبي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠٢-١١٤؛ ومن باقي المصادر ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٧-١٩؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ اليعقوبي، تاريخ (٢/١٦٨-١٦٩)؛ ابن اعثم، الفتوح، (٥/٤٥-٥٣)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ٩٨-٩٩؛ المفيد الإرشاد، ص ٢٩٥-٢٩٧؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٣٨٥-٣٨٦).

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١١٤.

(٣) يقصد استقرار الإمام الحسين عليه السلام في مكة بعد قدومه من المدينة .

(٤) أورد علي بن طاووس الحلبي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠٥: « فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده منها في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب .»

(٥) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٠٥-١٠٩.

مجندة لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك^(١) ... قال: فعندها قام الحسين عليه السلام فصلى ركعتين بين الركن والمقام وسأل الله الخيرة في ذلك، ثم دعا بمسلم بن عقيل وأطلعه على الحال وكتب معه جواب كتبهم يعدهم بالوصول إليهم ويقول لهم ما معناه: قد نفذت إليكم ابن عمي مسلم بن عقيل ليعرفني ما أنتم عليه من الرأي، فسار مسلم بالكتاب حتى دخل الكوفة، فلما وقفوا على كتابه كثر استبشارهم بإتيانه إليهم ثم أنزلوه في دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وصارت الشيعة تختلف إليه فكلما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، وكتب عبد الله بن مسلم الباهلي وعمارة بن الوليد وعمر بن سعد إلى يزيد يخبرونه بأمر مسلم بن عقيل ويشيرون عليه بصرف النعمان بن بشير^(٢) وولاية غيره، فكتب يزيد إلى عبيد الله بن زياد وكان والياً على البصرة بأنه قد ولاه الكوفة وضمها إليه ويعرفه أمر مسلم بن عقيل وأمر الحسين عليه السلام ويشدد عليه في تحصيل مسلم وقتله فتأهب عبيد الله للمسير إلى الكوفة^(٣).

وبعد أن قدم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة خطب بها خطبة توعد بها أهل

(١) ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٨؛ ابن اعثم، الفتوح، (٥/٤٩-٥٠)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٢) هو النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري تولى إمارة الكوفة لمعاوية وولده يزيد ثم عزله وعين مكانه عبيد الله بن العباس تنظر: آل خليفة أمراء الكوفة ص ٢٠٦-٢١٢.

(٣) قريباً من هذه الرواية ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٨-١٩؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٣٩-٣٤٠ ابن اعثم، الفتوح، (٥/٤٦-٥٣)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٢٩٥-٢٩٧.

الكوفة^(١) وتمكن بدعائه ومكره من معرفة مكان مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة^(٢)، يروي في ذلك ابن ناهلي^(٣): «ثم أن عبيد الله بن زياد خفي عليه حديث مسلم دعا مولى له يقال له: معقل فأعطاه أربعة آلاف درهم كما ذكر في كتاب (إعلام الوري بأعلام الهدى) وأمره بحسن التوصل إلى من يتولى البيعة وقال: اعلمه أنك من أهل حمص جئت لهذا الأمر فلم يزل يتلطف حتى وصل إلى مسلم بن عوسجة الأسدي فأدخله إلى مسلم فبايعه»^(٤).

وهذه السياسة القائمة على الاغتيال ودس الجواسيس معروفة لدى السلطة الأموية واتبعتها خلفاؤهم وحكامهم وولاتهم طيلة مدة حكم هذه الأسرة وبمساعدة أعوانه تمكن عبيد الله بن زياد من إلقاء القبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقتلها بعد أن خذلهم أهل الكوفة وفي قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة روي كثير من الأشعار فمما جاء في مقتلها ورثائها ما رواه علي بن طاووس الحلي^(٥): قال عبد الله بن الزبير الأسدي وقيل إنه للفرزدق^(٦):

(١) أوردها: ابن ناهلي، مثير الأحزان، ص ٥٠-٥١؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص ١١٤؛ وينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٢٦؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٤٣؛ ابن أعمش، الفتوح، (٦٦/٥-٦٧)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٠٠؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٠١.

(٢) هاني بن عروة بن نهران بن عمرو المذحجي المرادي صحابي حضر مع الإمام علي عليه السلام حروبه جميعها وهو شيخ عشيرة مراد وزعيمها ينظر: المسعودي مروج الذهب (٦٩/٣)؛ السماوي أبصار العين ص ٨١/٨٤.

(٣) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ٥٢ - ٥٣ .

(٤) قريب من ذلك أورده ابن الأثير الكامل (٢٥/٤) .

(٥) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٢٣-١٢٤ .

(٦) اختلف في قائل هذه الأبيات، بين عبد الله بن الزبير الأسدي أو الفرزدق، ينظر من كتب

فإن كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري
إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه
وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابهما جور البغي فأصبحا
أحاديث من يسعى بكل سبيل

ترى جسد قد غير الموت لونه
ونضح دم قد سال كل مسيل

فتى كان أحيى من فتاة حييَّةً
وأقطع من ذي شفرتين صقيل

أيركب أسما الهماليج آمناً
وقد طلبته مذحج بذهول

تطوف حواليه مراد ولكنهم
على أهبة من سائل ومسول

فإن أنتم لم تشأروا بأخيكم
فكونوا بغايا أرضيت بقليل^(٩)

الحليين: ابن نما الحلي، مشير الأحران، ص ٥٩؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ١١٤؛ وللمقارنة مع المصادر الأخرى ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٤٠؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٠٩؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣١٦.

وكتب عبيد الله بن زياد بخبر مسلم وهاني إلى يزيد بن معاوية فأعاد عليه الجواب يشكره فيه على فعاله وسطوته، ويعرفه أن قد بلغه توجه الحسين عليه السلام إلى جهته ويأمره عند ذلك بالمؤاخزة والانتقام والحبس على الظنون والأوهام» (١).

وفي رواية أخرى ذكر أن يزيد بن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن زياد يعلمه بتوجه الحسين عليه السلام إلى الكوفة بالقول: «قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد» (٢).

وهذا الكتاب ينفي ما يحاول أن يروجه بعض المؤرخين من أصحاب الأقلام المأجورة من أن يزيد بن معاوية كان قد عزم على ترك قتل الإمام الحسين عليه السلام وأنه ندم على ذلك وألقى تبعة القيام بذلك على عبيد الله بن زياد وقال: «لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة لأعطاك ما سألت» (٣).

(١) لمعرفة كيفية قتل مسلم بن عقيل، وهاني بن عروة رضي الله عنهما وما جرى في ذلك من أحداث وخذل أهل الكوفة لهما ينظر من كتب الحلين: ابن نما الحلبي، مثير الأحران، ص ٤٦-٦١؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص ١٠٧-١٢٤؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ١١٤ - ١١٥؛ العلامة الحلبي، المستجاد، ص ١٦٥؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٢٣٤، وللمقارنة مع باقي المصادر ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٢٨-٤١؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/٦٨-١٠٩)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/٦٧-٧٠)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٠٠-١١٠؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٠١-٣١٧؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٣٨٩-٣٩٨)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ٢١٨-٢٢١.

(٢) ابن نما الحلبي، مثير الأحران، ص ٦٤؛ وينظر: الذهبي، سير، (٣/٤٨١).

(٣) ابن نما الحلبي، مثير الأحران ص ١٤٧.

ولما عزم الإمام الحسين عليه السلام على التوجه من مكة إلى الكوفة قام خطيباً فقال:

« الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني وأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس^(١) وكربلاء^(٢)، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً^(٣) لا محيص عن يوم خط بالقلم رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته وهي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطنا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فيني راحل مصبحاً إن شاء الله »^(٤).

وسار الإمام الحسين عليه السلام متوجهاً إلى الكوفة في يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين من الهجرة قبل أن يعلم بقتل مسلم لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل رضي الله عنه^(٥)، وقد حمل الإمام الحسين عليه السلام معه حرمة وعياله وعقائل بيت النبوة .

وقد فسر علماء الحلة سبب حمل الإمام الحسين عليه السلام للنساء وحرم آل البيت

(١) النواويس: هي مقبرة عامة للنصارى قبل الفتح الإسلامي وتقع في أراضي ناحية الحسينية قرب نينوى ينظر: الطعمة سلمان هادي: تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ت، ١٩٢٥.

(٢) كربلاء: هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام في طرف البرية عند الكوفة، ينظر: الحموي، معجم البلدان (٤/ ٤٤٥).

(٣) السغب: الجوع وسغباً: جياً: الرازي، مختار الصحاح، ص ٣٠٠.

(٤) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان، ص ٦٥-٦٦؛ علي بن طاووس الحلبي، الملهوف، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان، ص ٦١؛ علي بن طاووس الحلبي، الملهوف، ص ١٢٤.

عليه السلام معه في ثورته وأبدوا رأيهم ونقدهم لهذا الحدث فهم بذلك قد تميزوا عمّن سبقهم من المؤرخين الذين اكتفوا بنقل الأخبار وروايتها .

فأورد علي بن طاووس الحلي^(١) حواراً جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية^(٢) قبل توجهه إلى الكوفة حيث يقول: « ... قال: فما دعاك على الخروج عاجلاً؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: أتاني رسول الله ﷺ بعدما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ قال: فقال له: قد قال لي رسول الله ﷺ: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا، ثم سلم عليه ومضى » .

وعلق علي بن طاووس الحلي^(٣) على هذا الحديث بالقول: « ومما يمكن أن يكون سبباً لحمل الحسين عليه السلام لحرمة وعياله معه: أنه لو تركهن بالحجاز أو غيرها من البلاد كان يزيد بن معاوية أرسل من أخذهن إليه وصنع بهن من الاستيصال وسوء الأعمال ما يمنع الحسين عليه السلام من الجهاد والشهادة ويمتنع عليه بأخذ يزيد بن معاوية لهن عن مقام السعادة » وهذا الأمر غير مستبعد عن أفعال بني أمية وسياستهم القائمة على المكر والخديعة .

(١) علي بن طاووس الحلي، الملهوف، ص ١٢٨ .

(٢) محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام كنيته أبو القاسم والحنفية هو لقب أمه خولة بنت جعفر من بني حنيفة عرف بالعلم والورع والشجاعة شارك في حروب الإمام علي عليه السلام كلها توفي سنة ٨٠هـ/٦٩٩م وقيل ٨١هـ/٧٠٠م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/٩٣-١١٧)؛ البلاذري أنساب (٣/٤٦٣-٤٦٦)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٤٨١٨٢-١٨٣) .

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٤٢ .

ويقول ابن سلمان الحلبي^(١): « وكذلك ولده الحسين عليه السلام أخبر أنه يقتل بأرض كربلاء فقصدها بحرمة وأطفاله ومن أحبه من أهل بيته وخاصته ورجاله... ولما عوتب في أخذ حرمة معه أجاب بقوله: شاء الله أن يراهن سبايا ولما جاءت الملائكة ينصرونه لم يأذن لهم وقال: نحن أقدر منكم على هلاكهم ولم يظهر منه وهن ولا خوف ولا استكانة بل الذي ظهر منه عليه السلام الشدة في قتالهم والسرور بلقاء ربه عز وجل والتشجيع لأصحابه عند لقائهم عدوهم وأمره لهم بالصبر هنية حتى يشربوا من حوض الرسول صلى الله عليه وآله وإنما كان قوله لعدوه: هل من ذاب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله لتأكيد الحجّة على الأمة ولتعريفهم ما جهلوا وللاحتجاج عليهم يوم القيامة لئلاً يقولوا: إنا كنا غافلين وهذا شأن الأنبياء والرسل يحتجون على رعاياهم بما لا يقدرّون على إنكاره ولا دفعه يوم لقائهم ربهم تعالى يوم تشهد عليهم جوارحهم بما عملوا لما ينكرون أعمالهم ويتبرأون منها وكفى بالله شهيداً وحسيباً ومكافياً وركيباً » .

يتضح لنا من هذا النص بأن الأمام الحسين عليه السلام بخروجه إلى الكوفة ومعرفته المطلقة بقتله وسبي عياله ونسائه، أراد إثبات الحجّة على الذين يقاتلونه والذين يدعون الإسلام، لذلك أراد أن يعلمهم بأن الذي يقاتلونه هو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وان هؤلاء الحرم والعيال هم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وعياله .

وفي حمل الإمام الحسين عليه السلام لحرمة وعياله مغزى آخر وهو معرفته بسبي ذراريه ودخولهم إلى الكوفة والشام، وإن ذلك سوف يشكل حملة دعائية كبيرة ضد حكم يزيد وتوعية المسلمين ضد حكم هذا الطاغية وتعريفهم بأعماله التي كانت تغيب عنهم، وقد كان لخطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام والعقيلة زينب

(١) المحتضر، ص ٤٠-٤١.

في الكوفة ودمشق، أثر كبير في تأجيج الرأي العام للمسلمين ضد حكم يزيد وسوف نذكره في نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام ولو لم يأخذ الإمام الحسين عليه السلام معه حرمه وعياله لأثار الأمويون ضده دعاية: بأنهم من قطاع الطرق أو اللصوص أو الخوارج الذين قضى عليهم جيش الخلافة في الكوفة فعندها تذهب شهادة الإمام الحسين عليه السلام وتضحية أصحابه سدى .

وقد نزل إلى جنب الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحي ^(١) في ألف فارس وهم الذين أمرهم عبيد الله بن زياد بتضييق الخناق على الحسين عليه السلام وأصحابه ^(٢) وجد عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص في قتال الحسين عليه السلام فقال له: « اكفني أمر الحسين وقتاله وقد وليتك بلاد الري » ^(٣) وهي السياسة المعروفة لدى الأمويين في رشوة الجند بالمال والسلطة من أجل تحقيق غاياتهم فسياسة الترهيب والترغيب مارستها السلطة الأموية خلفاء وولادة ^(٤).

(١) الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح ابن يربوع كان أحد قواد جيش عمر بن سعد ثم تاب وقدم إلى الحسين عليه السلام وقتل بين يديه ﷺ تنظر ترجمته: أبي مخنف مقتل الحسين عليه السلام ص ٤٦-٤٨-٨٢-٨٦؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين ص ١١١-١١٢؛ الطوسي الرجال ص ١٠٠ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الأحداث التي جرت بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الحر بن يزيد الرياحي في الطريق نحو كربلاء ينظر: ابن نما الحلي، مشير الأحزان، ص ٧٣-٧٥؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص ١٣٧-١٣٨، ولمزيد من التفاصيل ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٤٦-٥١؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٦٦-٣٧٣؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/١٣٤-١٥١)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٢٥-٣٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٠٧-٤١٢)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٣) ابن نما الحلي، مشير الأحزان، ص ٧٩ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن إعطاء ملك الري لعمر بن سعد مقابل قتاله الحسين عليه السلام ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٥٢-٥٣؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/١٥١-١٥٣)؛ ابن الأثير، الكامل،

فقبل عمر بن سعد وخرج لقتال الحسين عليه السلام في أربعة آلاف فارس وأتبعه ابن زياد بالعساكر حتى تكاملت عنده إلى ست ليال خلون من محرم عشرون ألفاً^(١) فضيق على الحسين عليه السلام حتى نال منه العطش ومن أصحابه^(٢).

وقد وصل الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من أهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم إلى أرض كربلاء في اليوم الثاني من محرم فلما وصلها قال: ما اسم هذه الأرض؟ فقيل: كربلاء فقال: أرض كرب وبلاء فقال: أنزلوا هاهنا والله محط ركابنا وسفك دمائنا، هاهنا والله مخط قبورنا وهاهنا والله سبي حريمنا بهذا حدثني جدي عليه السلام^(٣).

قال ابن نما الحلبي^(٤): «ثم إن الحسين عليه السلام لما علم أنهم مقاتلوه سأل عمر بن سعد المهادنة وترك القتال بواحدة من ثلاث: إن يرجع إلى موضعه الذي جاء منه، أو يمضي إلى بعض البلاد ويكون كأحدهم، أو يمضي إلى يزيد فيرى فيه رأيه^(٥)، فقال عمر بن سعد: أخاف أن تهدم داري فقام الحسين عليه السلام فاتكأ على

(٣/٤١٢)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢٢.

(١) ذكر ذلك: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان، ص ٧٩؛ علي بن طاووس الحلبي، الملهوف، ص ١٤٥؛ وأورد ابن عنبه الحلبي عمدة الطالب، ص ٢٣٤ بأنهم كانوا ثلاثين ألفاً، وقد أكد كثير من المصادر أن مقدمة الجيش الذي قاده عمر بن سعد لمقاتلة الحسين عليه السلام كان أربعة آلاف، واختلفت في تمام عدة الجيش ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٥٤؛ يعقوبي، تاريخ، (٢/١٦٩)؛ ابن أعمش، الفتوح، (٥/١٥٣)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤١٢)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢٢.

(٢) علي بن طاووس الحلبي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٤٥.

(٣) علي بن طاووس الحلبي، الملهوف، ص ١٣٩، وينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص ٥١.

(٤) مثير الأحزان، ص ٧٩-٨١.

(٥) أورد ذلك كثير من المصادر ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٦/٤٣٦)؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل

سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس، انسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ أأنت ابن بنت نبيكم وابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو لم يبلغكم قول رسول الله ﷺ مستشهد لي ولأخي: أنا سيد شباب أهل الجنة؟ أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي وانتهاك حرمتي؟ قالوا: ما نعرف شيئاً مما تقول فقال: إن فيكم كل من لو سألتموه لأخبركم أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ في وفي أخي... أفتشكون أني ابن بنت نبيكم، والله ما تعمدت كذباً منذ عرفت أن الله يمقت عليه أهله، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن نبي غيري، هل تطالبوني بقتيل قتلته أو مال استهلكته أو قصاص من جراحة؟ فسكتوا... وقالوا: لا نخليك حتى تضع يدك في يد عبيد الله بن زياد قال: لا والله لا أعطي بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد، إني عدت بربي وربكم أن ترجمون إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب» (١).

وقد أورد علي بن طاووس الحلي (٢) خطبة مختلفة عن التي أوردها ابن نما الحلي، وأورد بعدها قائلاً:

«ثم نزل الحسين عليه السلام ودعا بفرس رسول الله ﷺ المرتجز، فركبه وعبأ أصحابه للقتال فروي عن الباقر عليه السلام: أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة

الطالبين، ص ١١٤؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤١٣)؛ سبط ابن الجوزي، ص ٢٢٣.

(١) أوردها: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٥٧-٥٨؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٤٠-٣٤١؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤١٩).

(٢) لم نذكر الخطبة تجنباً للإطالة، ينظر: الملهوف، ص ١٥٥-١٥٧.

راجل^(١)، ثم تقدم عمر بن سعد ورمى نحو عسكر الحسين عليه السلام بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير: أني أول من رمى، وأقبلت السهام من القوم كأنها المطر، فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم^(٢).

ثم جرت بعد ذلك أحداث المعركة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام وقد وصف العديد من علماء الحلة أحداث المعركة^(٣) يقول ابن نما الحلبي^(٤):

« والتقى العسكران وامتاز الرجال من الفرسان، واشتد الصراع وخفي

(١) أكد كثير من المصادر بأن عدد أصحاب الحسين عليه السلام كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً أي إنهم اثنان وسبعون شخصاً، ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٧٨؛ اليعقوبي، تاريخ، (١٦٩/٢)؛ ابن أعثم، الفتوح، (١٨٣/٥)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، (٤١٧/٣)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢٦.

(٢) علي بن طاووس الحلبي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٥٨، وينظر: ابن أعثم، الفتوح، (١٨٣/٥)؛ المفيد، الإرشاد ص ٣٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، (٤٢١-٤٢٢).

(٣) لم نذكر أحداث المعركة للاختصار، فلمزيد من التفاصيل ينظر من كتب علماء الحلة: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٧٩-١٢٢؛ علي بن طاووس الحلبي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٤٥-١٨٦؛ ومن باقي المصادر ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ٥٦- فما بعدها؛ ابن سعد، الطبقات، (٤٢١-٤٦٠)؛ خليفة بن خياط، تاريخ، ص ١٧٨-١٧٩؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٧٥- فما بعدها؛ اليعقوبي، تاريخ، (١٦٩-١٧١)؛ ابن أعثم، الفتوح، (١٤٩/٥- فما بعدها)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١١٤- فما بعدها؛ المفيد، الإرشاد ص ٣٣٨- فما بعدها؛ ابن الأثير، الكامل، (٤٠٧-٤١٤)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢٤- فما بعدها.

(٤) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ٨٦-٨٧.

لإثارة العثير الشعاع والسهمرية ترعف نجيعاً والمشرقية يسمع لها في الهام رقيقاً ولا يجد الحسين عليه السلام في مساقط الحرب لو عظه سميعاً وقد كفروا بالرسول ولا يميلون إلا إلى الصوارم والنصول ولم يبق بينهم سوى اللهازم الرزق والصوارم الذلق والسهم تسري كالغيث المُنْفِرِ والشرار المحرق .

وأورد علي بن طاووس الحلي^(١): « ... قال الرضا عليه السلام إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يجرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا واحترقت النيران في مضاربنا وانتهب من ثقلنا، ولم يرع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرمة في أمرنا، وان يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كربلاء أورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم القيامة ... » .

وأورد أحمد بن طاووس الحلي^(٢): « قلت في كلام بسيط عند شيء من ذكر مولانا الحسين عليه السلام في شجاعته وما أقر لسان البسالة به من عظيم نجدته: فوجد في رأسه المقدس ثلاث وثلاثون جراحة، وفي ثوبه مائة وبضعة عشر خرقاً من رشق السهام وهو يأبى قبول الاستسلام ... » .

وقال ابن الطقطقي الحلي^(٣) في وصف الواقعة: « ... فقاتل الحسين عليه السلام وأصحابه حين التقى الجمعان قتالاً لم يشاهد أحد مثله، حتى فني أصحابه وبقي هو عليه السلام وخاصته فقاتلوا أشد قتال رآه الناس، ثم قتل الحسين عليه السلام قتلة شنيعة ولقد ظهر منه عليه السلام من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بآداب الحرب والبلاغة، ومن أهله وأصحابه عليهم السلام من النصر

(١) إقبال الأعمال، ص ٢٥.

(٢) زهرة الرياض، ص ٩٣.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١١٥.

له والمواساة بالنفس وكراهية الحياة بعده والمقاتلة بين يديه عن بصيرة، ما لم يشاهد مثله ووقع النهب والسبي في عسكره وذراريه عليه السلام ثم حمل النساء ورأسه عليه السلام إلى يزيد بن معاوية بدمشق فجعل ينكت ثنايا الحسين عليه السلام بالقضيب ثم رد نساءه إلى المدينة وكان قتل الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستين .»

ويذكر العلامة الحلي^(١): «... وخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام^(٢) فحصره ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصرًا ولا مهرباً منهم، وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهدًا صابرًا محتسبًا مظلومًا قد نكثت بيعته وانتهكت حرمة ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة عقد شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليه السلام وذلك في يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة^(٣)، بعد صلاة الظهر قتيلًا مظلومًا ظمآن صابرًا محتسبًا وسنه يومئذ ثمان وخمسون سنة... » .

وأورد ابن عنبه الحلي^(٤): «... فلما صار إلى كربلاء منعوه من المسير، وأرسلوا ثلاثين ألفاً عليهم عمر بن سعد ابن أبي وقاص وأرادوه على دخول الكوفة والنزول على حكم عبيد الله بن زياد فامتنع واختار المضي نحو يزيد بالشام فمنعوه ثم ناجزوه الحرب فقتل هو وأصحابه وأهل بيته في عاشر محرم

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد، ص ١٦٥.

(٢) يقصد خروج جيش عبد الله بن زياد من أهل الكوفة .

(٣) أكد ذلك: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٧٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٧٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١١٤؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، (٤١٧/٣)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٢٦.

(٤) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٤.

سنة إحدى وستين وحملوا نساءه وأطفاله ورأسه ورؤوس أصحابه وأهل بيته إلى الكوفة ثم منها إلى الشام، ووجد به يوم قتل سبعون جراحاً وكان آخر أهل بيته وأصحابه قتلاً» .

د. نتائج الثورة الحسينية :

إن لثورة الإمام الحسين عليه السلام نتائج عديدة ذكرتها الكتب كثيرة، وتناولها بالدراسة كثير من المؤرخين من القدماء والمعاصرين، وفيما يخص روايات علماء الحلة، فقد عمل الباحث إلى تقسيم الروايات النصوص التاريخية التي بين يديه بحسب المواضيع التالية:

١- تغير بعض الأحوال الدنيوية بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام :

اهتم علماء الحلة برواية الأحاديث النبوية والنصوص التاريخية التي تثبت أن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام كان له الأثر الكبير في تغير بعض الأحوال الدنيوية بأمر من الله عز وجل وذلك لعظم هذه الفاجعة وابتلاء الأمة بقتل ابن بنت نبيها صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين علي عليه السلام وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يروي ابن البطريق الحلبي^(١): «وفي حديث بكاء السماء على مولانا الحسين عليه السلام من صحيح مسلم في أول الجزء الخامس في تفسير قوله تعالى: (فما بكت عليهم السماء والأرض)^(٢) وبالإسناد المقدم قال: عن السدي^(٣) قال: لما قتل

(١) عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٤٠٥.

(٢) سورة الدخان: آية ٢٩.

(٣) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الكوفي من موالي قريش عالم وفقه توفى

١٢٧ هـ/ ٧٤٤ م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٤/ ٤٨٥-٤٨٦).

الحسين بن علي عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرتها»^(١).
 وفي رواية أخرى يقول ابن البطريق الحلبي^(٢): «... عن محمد بن سيرين قال:
 أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين عليه السلام»^(٣).
 وأورد ابن نهار الحلبي^(٤): «قال البلاذري في مختاره: مطرت السماء دماً يوم قتله
 وما قلع حجر بالشام إلا تحته دم عبيط، وقال عبد الملك بن مروان للزهري:
 أي رجل أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام؟ قال:
 لا ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط. فقال عبد الملك: إني وإياك
 في هذا الحديث غريبان»^(٥).

٢ - حدوث ضجة كبيرة في مدن الكوفة ودمشق والمدينة المنورة:-

وذلك على أثر وصول السبايا إلى مدينة الكوفة حيث كان للخطب التي
 ألقاها الإمام علي بن الحسين عليه السلام وزينب العقيلة عليها السلام في هذه المدينة، أثر فعال
 في إثارة المسلمين ضد سلطة عبید الله بن زياد والجرم الكبير الذي ارتكبه بقتل

(١) أوردتها: علي بن طاووس الطرائف (١/ ٢٩١) بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وأوردتها أيضاً العلامة
 الحلبي، نهج الحق، ص ٢٥٧ بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وينظر: ابن حجر، الصواعق المحرقة،
 ص ٢٤١.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار، ص ٤٠٥.

(٣) أوردتها أيضاً: علي بن طاووس الحلبي الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (١/ ٢٩١) نقلاً
 عن تفسير الثعلبي وينظر: ابن سعد، الطبقات، (٦/ ٤٥٥)؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق،
 (١٤/ ٢٢١).

(٤) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ١٢١.

(٥) ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٦/ ٤٤٥)؛ وذكر كل من: ابن عساکر، تاريخ دمشق، (١٤/ ٢٢١-
 ٢٢٢)؛ والذهبي، سير، (٣/ ٤٨٦) بان الحوار دارين الوليد بن عبد الملك بن مروان والزهري.

أهل البيت عليهم السلام في واقعة الطف وهو ما سعى إليه الإمام الحسين عليه السلام من حمله معه نساءه وحرمه وعقائل بيت النبوة لكي تكون قافلة إعلامية تنذر المسلمين بأفعال بني أمية ومساوئهم .

فمن خطبة العقيلة زينب: « قال بشير بن خزيم الأسدي ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ فلم أر خدرة قط أنطق منها كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين عليه السلام وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت: الحمد لله والصلاة على جدي محمد وآله الطيبين الأخيار أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟! فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، ألا وهل فيكم إلا الصلف^(١) والنظف^(٢) والصدر^(٣) والنشف^(٤)، وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة^(٥) أو كقصعة على ملحودة^(٦) ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنحبون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترخصوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترخصون قتل

(١) الصلف: هو قليل الخير مأخوذ من الإناء القليل الماء ابن منظور لسان العرب (٢٣٦/٩) .

(٢) النظف: أهل الريب الرجل إذا اتهم بريية ابن منظور لسان العرب (٣٩٨-٣٩٩) .

(٣) الصدر: أعلى مقدم كل شيء وأوله الطائفة من الشيء الرجوع ابن منظور لسان العرب (٥١٨-٥١٥/٤) .

(٤) النشف: وهي حجارة سود كأنها أحرقت بالنار ابن منظور لسان العرب (٣٩٣/٩) .

(٥) دمنة: الموضع القريب من الدار ابن منظور لسان العرب (١٩٠-١٩١) .

(٦) كقصعة على ملحودة: أي شبهت أجسامهم بالقبور المتخذة من الجص وأنفسهم بجيف الموتى التي تشتمل عليها القبور ابن منظور لسان العرب (٨٥/٧) .

سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفرغ نازلتكم ومنار حجتكم ومدرة سنتكم ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقماء أفعجبتهم أن مطرت السماء دماً ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فإنه لا يخفركم البدار ولا يخاف فوت الثار وإن ربكم لبالمرصاد، قال: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا أيديهم في أفواههم»^(١).

وخطبت أيضاً فاطمة الصغرى عليها السلام^(٢)، حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء وقالوا: حسبك يا بنت الطيبين فقد أحرقت قلوبنا وأنضحت نحورنا وأضرمت أجوافنا^(٣)، وخطبت أم كلثوم بنت علي عليها السلام^(٤) قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب والنوح ونشر النساء شعورهن وحثن التراب على رؤوسهن

(١) أوردنا الخطبة نقلاً عن: علي بن طاووس، الملهوف، ص ١٩٢-١٩٣، وذلك لأنها أتم وأكمل مما أورده: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص ١٢٨-١٢٩؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، (٥/ ٢٢٢-٢٢٦)، باختلاف يسير في الألفاظ.

(٢) تنظر خطبتها في: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص ١٣٠-١٣٢؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص ١٩٤-١٩٧؛ لم نثر على هذه الخطبة في باقي المصادر.

(٣) علي بن طاووس، الملهوف، ص ١٩٧.

(٤) ينظر خطبتها في: ابن نما الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ١٣٢-١٣٣؛ علي بن طاووس الحلي الملهوف على قتل الطفوف، ص ١٩٨-١٩٩؛ ولم نثر على هذه الخطبة في باقي

وخشن وجوههن ولظمن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال وبتفوا لحاهم فلم يرباكية وبالك أكثر من ذلك اليوم^(١).

وخطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام يقول علي بن طاووس الحلي^(٢): « ثم إن زين العابدين عليه السلام أوما إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا فقام قائماً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي بما هو أهله فصلى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث أنا ابن من انتهك حرمة وسلب نعيمه وانتهك ماله وسبي عياله، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً، أيها الناس ناشدتك الله هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخذتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه، فتباً لما قدمت أنفسكم وسوءاً لرأيكم بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمي قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية، ويقول بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال: رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته فإن لنا في رسول الله أسوة حسنة فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا بن رسول الله سامعون مطيعون حافظون، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فأمرنا بأمرك يرحمك الله فإننا حرب لحربك وسلم لسلمك لناخذن يزيد ونبراً ممن ظلمك وظلمنا، فقال عليه السلام: هيهات هيهات، أيها الغدرة المكرة، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم أتريدون أن تأتوا إلي كما أتيتم إلى أبي من قبل كلا ورب الراقصات فان الجرح لما

(١) علي بن طاووس، الملهوف على قتل الطفوف، ص ١٩٨-١٩٩.

(٢) م. ن، ص ١٩٩-٢٠٠.

يندمل قتل أبي صلوات الله عليه بالأمر وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثل أبي وبني أبي ووجده بين لهواتي ومرارته بين حناجري وحلقي وغصصه تجري في فراش صدري ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا»^(١).

في خطبة عقيلة بيت النبوة نرى التعريف الحقيقي بعظم الفاجعة بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم كما انه سعت إلى تعريف المسلمين بالفظائع التي ارتكبتها السلطة الأموية بحقهم وان موقف أهل الكوفة المتخاذل هو الذي أدى إلى هذه الفاجعة بقولها: (وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم يا أهل الكوفة، أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي دم له سفكتم، وأي حرمة له انتهكتم) وهي تحرك مشاعرهم ضد السلطة الأموية المتمثلة بالوالي ابن زياد وخليفته يزيد.

وإما خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام وبخاصة في الشق الأخير منها نرى إن الإمام عليه السلام قد منع مطالبة بعض المسلمين في الكوفة من التحرك ضد السلطة الأموية لأنه عليه السلام يعلم إن مثل هذا التحرك لا يجدي نفعا بقوله: (ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا) وهي إشارة إلى أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام سوف يسلك نهجاً آخر في معارضته للسلطة الأموية وهو ما سوف نفضله في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(١) أوردنا الخطبة نقلاً عن: علي بن طاووس الحلي وذلك لأن روايته أتم وأكمل، وينظر: ابن نما الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ١٣٣-١٣٤؛ وقد أورد: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٤٢-١٤٤ خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام بمجلس يزيد بن معاوية بدايتها أيضاً: (أيها الناس من عرفني فقد عرفني...) إلا أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الخطبة التي أوردتها علي بن طاووس لذلك نجد أن الخطبتين مختلفتان كما إننا لم نعثر على خطبة قريبة لما أورده علي بن طاووس من خطبة الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة في باقي المصادر التي اطلعنا عليها.

وقد أثارت هذه الخطب أهل الكوفة ثورة عنيفة ضد عبيد الله بن زياد وعرفت الناس سوء أفعال بني أمية وولاتهم العتاة، فأخذ الناس يتحرقون للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام وكانت أول هذه المعارضة ضد حكم ابن زياد وهو ما قام به عبد الله بن عفيف الأزدي^(١) إذ أورد علي بن طاووس الحلي^(٢):

« قال: ثم إن ابن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب ابن الكذاب فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي - وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل والأخرى يوم صفين . وكان يلازم المسجد الأعظم فيصلي فيه إلى الليل فقال: يا بن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله أتقتلون أولاد النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين قال: فغضب ابن زياد وقال: من هذا المتكلم؟ فقال أنا المتكلم يا عدو الله أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام واغوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين علي لسان محمد رسول رب العالمين قال: فازداد غضب ابن زياد، حتى انتفخت أوداجه وقال: علي به فتبادرت الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الازد من بني عمه، فخلصوه من

(١) لم نعثر على ترجمة له، إلا أننا وجدنا ذكر معارضته لابن زياد عند قدوم سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة، ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١١٦-١١٨؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/ ٢٢٩-٢٣٥)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/ ٤٣٥-٤٣٦)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٣ .

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى - أعمى الأزدي أعمى الله قلبه كما أعمى عينه فأتوني به قال: فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم قال: وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمرهم بقتال القوم قال الراوي: فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ...»^(١).

ثم تمكن بعد ذلك جند ابن زياد من إلقاء القبض على عبد الله بن عفيف الأزدي وبعد حوار جرى بينه وبين ابن زياد^(٢) أمر به ابن زياد فضربت عنقه وصلب في السبخة^(٣).

وكذلك اعترض أنس بن مالك وزيد بن أرقم على فعال ابن زياد، أورد ابن نهار الحلي^(٤) في ذلك: «وروي أن أنس بن مالك^(٥) قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكث بقضيب على أسنان الحسين عليه السلام ويقول: إنه كان حسن الثغر،

(١) أوردنا الخطبة نقلاً عن: علي بن طاووس، وذلك لأن روايته أتم وأكمل، وينظر: ابن نهار الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ١٣٨-١٣٩.

(٢) ينظر: ابن نهار الحلي، مثير الأحزان، ص ١٣٨-١٣٩؛ علي بن طاووس الحلي، الملهوف، ص ٢٠٥-٢٠٧.

(٣) ابن نهار الحلي، مثير الأحزان، ص ١٣٩؛ علي بن طاووس الحلي، الملهوف، ص ٢٠٧؛ وللاستزادة عن موقف عبد الله بن عفيف الأزدي ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١١٦-١١٨؛ ابن أعمش، الفتوح، (٥/٢٢٩-٢٣٥)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٣٥-٤٣٦)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٣.

(٤) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، ص ١٣٧.

(٥) ينظر ترجمته في: ابن سعد، الطبقات، (٥/٣٢٥-٣٤٨)؛ الذهبي، سير أعلام، (٣/٥٣٢-٥٣٨).

فقلت: أما والله لأسوأئك، لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه» (١).

وأورد في زيد بن أرقم أيضاً: وعن سعد بن معاذ^(٢) وعمر بن سهل أنهما حضرا عيد الله يضرب بقضيبه أنف الحسين وعينه ويطن في فمه فقال له زيد بن أرقم^(٣): ارفع قضيبك إني رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفثيه على موضع قضيبك ثم انتحب باكياً فقال له: أبكى الله عينك يا عدو الله لولا أنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك...» (٤).

وأما ما حدث في دمشق فأورد علي بن طاووس الحلبي^(٥): «وأما يزيد بن معاوية، فإنه لما وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه، وأعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قتل معه ويحمل أثقاله ونسائه وعياله، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي^(٦) فسلم إليه الرؤوس

(١) ينظر: سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣١.

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل يكنى بأبا عمرو أنصاري من أصحاب العقبة الأولى تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٣/٣٨٨-٤٠٢).

(٣) ينظر ترجمته في: ابن سعد، الطبقات، (٥/٣٥٧-٣٦١)؛ الذهبي، سير أعلام، (٣/٤٠٤-٤٠٥).

(٤) ابن نما الحلبي، مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، ص ١٣٧؛ وللاستزادة ينظر: ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٣٤)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣١.

(٥) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٢٠٨.

(٦) ذكر أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام ص ١١٩؛ بأن الذي تولى أخذ السبايا إلى الشام هو خولي بن يزيد الأصبحي وشمر بن ذي الجوشن؛ وأورد: ابن أعثم، الفتوح، (٥/٢٣٥)؛ وسبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٤ بأنه زحر بن قيس الجعفي؛ وفي رواية: المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ وابن الأثير، الكامل، (٣/٤٣٦-٤٣٧)؛ وفي رواية أخرى بأنه كان زحر بن قيس

والأسارى والنساء فسار بهم مخفر إلى الشام كما يسار بسبايا الكفار يتصفح وجوههن أهل الأقطار»^(١).

وأول الأمور التي حدثت بعد وصول سبايا أهل البيت عليهم السلام إلى دمشق هو ما حدث بين أحد شيوخ الشام والإمام علي بن الحسين عليه السلام، أورد علي بن طاووس الحلي^(٢):

« قال: جاء شيخ، فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع^(٣) وقال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم، فقال له علي بن الحسين عليه السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: فهل عرفت هذه الآية: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)^(٤)، قال الشيخ: قد قرأت ذلك فقال له علي عليه السلام: نحن القربى يا شيخ، فهل قرأت في بني إسرائيل (وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)^(٥) فقال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: (وَاعْلَمُوا

الجعفي هو الذي حمل الرأس والبشارة إلى يزيد بن معاوية وأن مخفر بن ثعلبة العائذي كان هو المتولي لحمل الأسرى والسبايا بعد ذلك إلى الشام.

(١) للاستزادة عن مسير سبايا أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى دمشق ينظر: ابن نهار الحلي، مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ١٤٢-١٤٦؛ علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٢٠٨-٢١٣؛ وينظر من باقي المصادر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١١٩-١٣٠؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/ ٢٣٥-٢٤٢)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٥-٣٥٦؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/ ٤٣٦-٤٣٧)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٤.

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٢١١-٢١٣.

(٣) يقصد باب المسجد الجامع في دمشق، حيث يقام السبي.

(٤) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٥) سورة الإسراء: آية ٢٣.

أَتَمَّا عَنَّمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ حُمِسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ (١)، قال: نعم فقال عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ، وهل قرأت هذه الآية: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٢)، قال الشيخ: قد قرأت ذلك، فقال عليه السلام: نحن أهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ، قال الراوي: فبقي الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به، وقال: تالله إنكم هم؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لنحن هم، قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد صلى الله عليه وآله من الجن والإنس ثم قال: هل لي من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال: أنا تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل (٣).

فهذا دليل على ما سبق أن أشرنا له، وهو أن حمل الإمام الحسين عليه السلام معه عياله وحرمة غاية، وهو تعريف المسلمين بأعمال الأمويين لأنه يعرف بأن الأمويين سوف يُعمون الأخبار عن المسلمين فيما يخص واقعة الطف حتى لا تحدث الثورات ضدهم، لذلك فإن يزيد قد أمر بقتل هذا الشيخ بعد أن عرفه الإمام علي بن الحسين بنفسه وبأهله حتى لا ينتشر هذا الخبر بين أهل الشام وهو دليل على قوة خطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام ودوره الكبير في بيان أحقية أهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم وتعريف المسلمين بما جرى عليهم من الظلم والعدوان فكان لهذه الخطب دور كبير في تأجيج المسلمين ضد بني أمية

(١) سورة الأنفال: آية ٤١.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

(٣) أوردها ابن أعثم، الفتوح، (٥/ ٢٤٢-٢٤٣) باختلاف في ألفاظ المتن.

وأفعالهم المنكرة .

يقول علي بن طاووس الحلي^(١): « ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام: أنشدك الله يا يزيد، ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رأنا على هذه الصفة^(٢) فأمر يزيد بالحبال فقطعت ثم وضع رأس الحسين بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلاً ينظرن إليه فرآه علي بن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك أبداً وأما زينب فإنها لما رآته أهوت إلى جيبها فشقتة ثم نادت بصوتٍ حزين يقرح القلوب: يا حسينا، يا حبيب رسول الله يا بن مكة ومنى يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا بن بنت المصطفى، قال: فأبكت والله كل من كان حاضراً في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادي: يا حسينا، يا حبيبا، يا سيدها، يا سيد أهل بيته، يا بن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قاتل أولاد الأديعاء قال: فأبكت كل من سمعها^(٣).

كان لهذه الخطب وللأساة التي تعرض لها أهل البيت عليهم السلام باستشهاد الحسين عليه السلام دور كبير في إثارة بعض كبار الصحابة الذين كانوا في الشام

(١) الملهوف على قتلى الطفوف، ص ٢١٣ .

(٢) أورد بن نما الحلي: ((فقال يزيد: يا أهل الشام ما ترون في هؤلاء؟ قال رجل: لا تتخذن من كلب سوء جرواً فقال له النعمان بن بشير: أصنع ما كان الرسول الله صلى الله عليه وآله يصنع بهم لو رأيتم بهذه الخيبة)) مثير الأحزان، ص ١٤٦ .

(٣) ينظر: أبي مخنف، مقتل الحسين عليه السلام ص ١٣٢-١٤١، ابن أعثم، الفتوح، (٥/٢٣٩-٢٤٧)، المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٦-٣٥٨، ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٣٧-٤٣٩)، سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٤-٢٣٨ .

ضد يزيد فقد قام أبو برزة الأسلمي^(١) بالاعتراض على قيام يزيد بضرب رأس الحسين عليه السلام يقول ابن نما الحلي^(٢): « ثم دعا يزيد بقضيب من خيزران ينكث به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك أتنكث بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحياً^(٣) .

يقول علي بن طاووس الحلي^(٤) وأوالك أأ صاحبهم قال: وبلغ ذلك اخذ يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبيري ويقول:

« ليت أشياخي ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلوا واستهلوا فرحاً
ثم قالوا: يا يزيد لا تشل (١٠)

قد قتلنا القرم^(١) من ساداتهم
وعدلناه ببدر فاعتدل^(٢)

(١) ينظر ترجمته في: ابن سعد، الطبقات، (٥/٢٠٢-٢٠٥)؛ الذهبي، سير أعلام، (٣/٣٣٧-٣٣٩).

(٢) مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان، ص ١٤٨.

(٣) أوردها علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢١٤ ينظر: ابن أعثم، الفتوح، (٥/٢٤٠-٢٤١) ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٣٧-٤٣٨)، سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٥.

(٤) الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢١٤ - ٢١٥ .

لعبت هاشم بالملك فلا
خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خداف^(١٣) إن لم أنتقم
من بني أحمد ما كان فعل عليه السلام^(١٤)

فقامت العقيلة زينب وألقت خطبة، فيها من البلاغة والأدب والكمال والحجة التامة على يزيد ومن حضر مجلسه ذلك، نبهت به تلك القلوب الجافية يروي ابن نما الحلي^١: « فقامت زينب بنت علي عليه السلام وقالت: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله كذلك يقول: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَاىَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)^(٢) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء إن بنا على الله هوانا وبك على الله كرامة فشمخت بأنفك ونظرت إلى عطفك حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة حين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً أنسيت قوله تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمِلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَدَابُ مُهِينٌ)^(٣) ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

فأهلوا واستهلوا وفرحا
ثم قالوا يا يزيد لا تشل

(١) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) سورة الروم: آية ١٠ .

(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٨ .

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك و كيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإراقتك دماء الذرية الطاهرة وتهتف بأشياحك لتردن موردهم. اللهم خذ بحقنا وانتقم لنا من ظالمنا فما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك بئس للظالمين بدلا وما ربك بظلام للعبيد فيلى الله المشتكى وعليه المتكل فو الله لا تمحو ذكرنا ولا تمتيت وحيننا والحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود .
فقال يزيد:

يا صيحة تحمد من صوائح
ما أهون الموت على النوائح » (١) .

ثم يضيف علي بن طاووس الحلي^(٢): « قال: ثم إن يزيد لعنه الله وعد علي بن الحسين عليه السلام في ذلك اليوم أن يقضي له ثلاث حاجات، ثم أمر بهم إلى منزل لا يكنهم من حر ولا برد فأقاموا فيه حتى تقشرت وجوههم وكانوا مدة مقامهم في البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام » .

يقول علي بن طاووس الحلي^(٣): « ... ثم أن يزيد بعد ذلك دعا بعلي بن الحسين عليه السلام وقال له: اذكر حاجاتك الثلاث التي وعدتك بقضائهن؟ فقال له: الأولى أن تريني وجه سيدي ومولاي الحسين فأتزود منه وأنظر إليه وأودعه والثانية: أن ترد علينا ما أخذ منا، الثالثة: إن كنت عزمت على قتلي أن توجه

(١) وينظر: علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢١٥-٢١٨.

(٢) م . ن ص ٢١٩ .

(٣) م . ن ص ٢٢٤-٢٢٥ .

مع هؤلاء النسوة من يردهن إلى حرم جدهن عليه السلام فقال: أما وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأما قتلك فقد عفوت عنك، وأما النساء فلا يردهن إلى المدينة غيرك وأما ما أخذ منكم فأني أعوضكم عنه أضعاف قيمته فقال عليه السلام: أما مالك فلا نريده وهو موفور عليك وإنما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد ومقنعتها وقلادتها وقميصها فأمر برد ذلك وزاد عليه مئتي دينار فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرقها على الفقراء والمساكين، ثم أمر يزيد برد الأسرى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول عليه السلام» (١).

إن فعل يزيد بن معاوية الأنف الذكر لم يكن من باب شعوره بالندم بل إنه تعجل خروج الإمام علي بن الحسين ومن معه من حرائر آل البيت عليهم السلام وذلك بسبب ما بدء يشعر به من تغير الناس عليه في الشام حيث إن الخطب التي ألقاها الإمام علي بن الحسين وزينب العقيلة عليها السلام قد بدأت تعكس المأساة التي تعرض لها الإمام الحسين عليه السلام وأخذت تعرف المسلمين بمساوئ السلطة الأموية الحاكمة كما جاء في الحديث الذي دار بين الإمام علي بن الحسين عليهما السلام والمنهال بن عمرو الأسدي يروي في ذلك علي بن طاووس الحلي (٢): « وخرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق . فاستقبله المنهال بن عمرو الأسدي (٣) فقال: كيف أمسيت يا بن رسول الله ؟ قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست

(١) لم نجد مثل هذه الرواية عند أبي مخنف أو ابن أعثم، أو المفيد، أو عند ابن الأثير، أو سبط ابن الجوزي.

(٢) علي بن طاووس الحلي، الملهوف على قتل الطفوف ص ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) المنهال بن عمرو الأسدي من أصحاب الإمام الحسين والإمام علي ابن الحسين ومحمد ابن علي عليهم السلام ينظر: الطوسي الرجال ص ١٠٥ ص ١١٩ ص ١٤٧ .

العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون فإننا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهل .»

فلما رجعت السبايا إلى المدينة سلكوا طريق كربلاء، وزاروا الحسين عليه السلام، ووجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري^(١) وجماعة من بني هاشم قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام وتلاقوا بالبكاء والحزن الطويل لفراق الأعبة^(٢).

ثم بعد ذلك توجه ركب أهل البيت عليهم السلام إلى المدينة المنورة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله التي فجعت بقتل آل الرسول صلى الله عليه وآله وقد حدث فيها من الحزن الشديد والأسى والبكاء على مقتل الحسين عليه السلام الشيء الكثير يقول علي بن طاووس الحلي^(٣): «قال: ثم انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة قال بشير بن حدلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام فحط رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟ قلت: بلى يا بن رسول الله إني لشاعر قال: فادخل المدينة وانع أب عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي صحابي روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الإمام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٤/٣٨٢-٣٩٢)؛ الطوسي الرجال ص ٣١-٣٢ ص ٥٩ ص ٩٣ ص ٩٩ ص ١١١ ص ١٢٩ .

(٢) ينظر: ابن نما الحلي، مثير الأحزان، ص ١٥٦-١٥٧؛ علي بن طاووس، الملهوف، ص ٢٢٥-٢٢٦؛ وللاستزادة ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٤٦-١٤٨ .

(٣) الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢٢٦-٢٢٧ .

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| يا أهل يثرب لا مقام لكم بها | قتل الحسين فأدمعي مدرار |
| الجسم منه بكريلاء مخرج | والرأس منه على القناة يدار |

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين مع عماته وأخواته، قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه قال: فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعون بالويل والثبور فلم أر باكياً ولا باكية أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله ﷺ...» (١).

ثم خطب الإمام علي بن الحسين عليه السلام خطبة بليغة، نعى فيها على أهل الإسلام استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ووصف ما جرى عليهم وما انتهك منهم ومن حرمة الإسلام يذكر ابن نما الحلي (٢):

« فقال: الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارئ الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور وجيل الرزء وعظيم المصائب.

أيها القوم إن الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جليلة وثلمة في الإسلام عظيمة قتل أبو عبد الله وعترته وسبي نساؤه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

(١) للاستزادة ينظر: أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص ١٤٨-١٥١؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٥٩-

٣٦١؛ ابن الأثير الكامل، (٣/ ٤٤٠-٤٤٢)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٢٣٨-٢٤٠.

(٢) مثير الأحزان، ص ١٦٥-١٦٦.

أيها الناس فأبي رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أية عين تجبس دمعها
وتصن عن انهما لها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار والسموات
والأرض والأشجار والحيتان والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون .
أيها الناس أي قلب لا يتصدع لقتله أم أي فؤاد لا يحن إليه أم أي سمع
يسمع هذه الثلثة التي ثلمت في الإسلام .

أيها الناس أصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين كأننا أولاد
ترك أو كابل من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا
الأولين إن هذا إلا اختلاق والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم
في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه فإننا لله وإنا إليه راجعون» (١) .

٣- حدوث العديد من الثورات التي هزت أركان العرش الأموي:

كان من نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام، اشتداد هيجان المسلمين ضد حكم
يزيد بن معاوية وكان من أولى الثورات التي حدثت ضده، بعد ثورة الإمام
الحسين عليه السلام ثورة أهل المدينة ومعركتها التي تعرف بواقعة الحرة (٢) .

(١) علي بن طاووس الحلي، الملهوف، ص ٢٢٨-٢٣٠ ولم نجد في كتب التاريخ التي قارنا بها خطبة
قريبة منها للإمام عليه السلام كهذه التي نقلها ابن نوا الحلي و علي بن طاووس الحلي .

(٢) لم ندخل هذه الحركة ضمن دراستنا هذه، وذلك لأنها ليست من الحركات العلوية على الرغم من
أن لبعض الهاشميين أثراً فاعلاً فيها، كذلك أن الحليين لم يهتموا بذكرها إلا بروايتين أحدهما
أوردتها: الشيخ ورام الحلي، تنبيه الخواطر، (١/ ٨٠) والثانية أوردتها: ابن الطقطقي الحلي،
الفخري، ص ١١٥-١١٦؛ وللاستزادة ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة ص ١٨١-١٩٢؛
الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٩١-٣٩٥؛ الدينوري، الإمامة والسياسة، (١/ ١٦٥-
١٧٧) اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ١٧٤-١٧٥)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/ ٧٨-٨٠)؛

ثم تلت واقعة الحرة، الحرب التي دارت بين عبد الله بن الزبير بن العوام وجيش يزيد بن معاوية بقيادة الحصين بن نمير، إذ إن ابن الزبير قد أعلن ثورته ضد حكم يزيد ورفض بيعته وأعاناه في حركته أهل الحجاز وأهل المدينة، وقد استغل مشاعر السخط بين المسلمين بقتل الإمام الحسين عليه السلام من قبل يزيد لدعم حركته ضد الأمويين، التي استمرت حتى عهد عبد الملك بن مروان^(١). ومن الحركات التي خرجت تنادي بطلب الثأر للحسين عليه السلام، حركة التوايين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه، الذي قاتل جيش عبيد الله بن زياد في معركة عين الورد فاستشهد هو وجماعة كبيرة من التوايين في هذه المعركة^(٢).

ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٥٥-٤٦٢).

(١) حركة عبد الله بن الزبير هي أيضاً حركة ليست علوية وقد أوردها من الحلين: ابن الطقطقي الحلي، الفخري، ص ١١٧؛ لمزيد من التفاصيل ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٩٣ - فما بعدها؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٨٧-فما بعدها؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (٢/١٨٨-فما بعدها)؛ يعقوبي، تاريخ، (٢/١٧٥-فما بعدها)؛ ابن أعمش، الفتوح، (٥/٢٦٢-فما بعدها)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/٨٠-فما بعدها)؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٦٣-فما بعدها)؛ الشريف، حيدر حسين حمزة سلمان: الأوضاع السياسية في العراق والحجاز من سنة ٦٠-٦٥هـ رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٦، ص ١١٧-١٤٤.

(٢) حركة التوايين: من الحركات الشيعية التي تزعمها رجال من كبار الصحابة والتابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من أهل الكوفة، ولم تتوسع في ذكرها لأنها تعد من الحركات الشيعية وليست العلوية، وقد اهتم بها الحلين فذكروا عدد من الروايات عنها ينظر: ابن نما الحلي، ذوب النصار، ص ٧٢-٩٣؛ وأوردها ابن الطقطقي الحلي، الفخري، ص ١٢٠ وللإستزادة ينظر: ابن سعد الطبقات (٨/١٤٨)؛ يعقوبي، تاريخ، (٢/١٨٠-١٨١)؛

ثم تلت معركة عين الوردية وخروج التوابين، ظهور حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي عليه السلام الذي تمكن من السيطرة على الكوفة، وتبع بقوة وحزم وعزم قتلة الإمام الحسين عليه السلام فقتلهم وأبادهم، وكان يعاقب كلاً بحسب ما قام به في واقعة الطف، فكان الوحيد عليه السلام الذي أخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام من قاتليه وظالميه^(١).

المسعودي، مروج الذهب، (٣/ ١٠٠-١٠٤)؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/ ٤٨٦-٤٩٠)؛ الخشخشي، خالد راسم أمير كاظم: حركة التوابين، ٦١-٦٥ هـ، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص ١٢٤-٢٦٥؛ البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص ١١٣-١٤٢.

(١) حركة المختار عليه السلام: هي أيضاً من الحركات الشيعية التي ظهرت تطالب بالثأر للإمام الحسين عليه السلام، ولم تتوسع في هذه الثورة أيضاً لأنها ليست من الثورات أو الحركات العلوية، وقد اهتم بها الحليون فقد ألف ابن نما الحلبي كتابه ذوب النصار في شرح الثأر، وجعله كله للحديث عن ثورة المختار؛ وأورد عنه أحمد بن طاووس، أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحسيني الحلبي، ت ٦٧٣ هـ: التحرير الطاووسي، المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال، تحقيق السيد محمد حسن ترحيني، ط ١، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٧٤-٢٧٦، إذ أورد العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تأكيد فضل المختار ودوره في أخذ الثأر للإمام الحسين عليه السلام وقد دقق في رواية تلك الأحاديث وتبع صدقهم في الرواية؛ وأورد ابن الطقطقي الحلبي، الفخري، ص ١٢٠-١٢١، شرحاً مختصراً لثورته وكيفية قتله عبيد الله بن زياد، والانتقام من قتلة الحسين عليه السلام؛ وأورد أيضاً عنه في الأصيلي، ص ١٤٤-١٤٥ في قتله لعبيد الله بن زياد وإرسال رأسه إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام ودعاء الإمام له؛ وأورد عنه ابن داود الحلبي، الرجال، (ق ٢/ ٥١٣-٥١٥) العديد من الروايات التي رويت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في حق المختار، والذي من خلالها أكد الدفاع عن المختار ضد من يحاول تشويه صورته وعقيدته؛ وللإستزادة ينظر: ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (٢/ ١٩٧-١٩٧) فما بعدها؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ١٨٠-١٨٥)؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/ ٢٦٦-٢٦٦) فما بعدها؛

٤- اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية :

بعد موت يزيد بن معاوية ببيع لولده معاوية بن يزيد بن معاوية، وقد قام معاوية بن يزيد بخلع نفسه من الخلافة بعد مدة قصيرة من استخلافه، أورد الشيخ ورام الحلي^(١) نص خطبته بعد أن خلع نفسه من الخلافة:

« روي أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيباً فقال: أيها الناس ما أنا الراغب في التآمر عليكم ولا بالأمن لكرهتكم، بل بلينا بكم وبليتم بنا، إلا أن جدي معاوية، نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قديمه وسابقته علي بن أبي طالب عليه السلام والتحية والإكرام، فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه، ثم صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليفاً أن لا يركب سيئة إذ كان غير خليق بالخلافة، فركب رده واستحسن خطاه فقلت مدته وانقطعت آثاره، وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإننا لله وإنا إليه راجعون، ثم أخفت يترحم على أبيه ثم قال: وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي أكثر من الراغب، وما كنت لأتحمل آثامكم شأنكم وأمركم خذوه ومن شئتم ولايته فولوه، قال: فقام إليه مروان بن الحكم^(٢) فقال: يا أبا

المسعودي، مروج الذهب، (٣/٨٣-فما بعدها)؛ ابن الأثير، الكامل، (٣/٤٩٢-فما بعدها)؛ أبو الفداء، المختصر، (١/٢٧٠-٢٧٢)؛ ابن الوردي، تاريخ، (١/١٦٧-١٦٨)؛ ابن خلدون، العبر، (٣/٢٧-٣٨)؛ البغدادي، نشأة التيار العلوي، ص ١٤٣-١٥٦.

(١) تبنية الخواطر، (٢/٦١٨-٦١٩).

(٢) مروان ابن الحكم ابن العاص أحد خلفاء بني أمية عرف بعذائه ل أهل البيت عليهم السلام حكم تسعة شهور توفي سنة ٦٥هـ/٦٨٤م تنظر ترجمته: اليعقوبي تاريخ (٢/١٨٠)؛ الطبري تاريخ (٥/٥٣٠-٥٣٥)؛ الذهبي سير (٣/٥٨٤-٥٨٦).

ليلى سنة عمر سيئة؟ فقال له: يا مروان أتخدعني عن ديني اثني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى ثم قال: والله إن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها، ثم نزل فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، فقال: وأنا وددت ذلك ولم أعلم أن الله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه» (١).

وأورد ابن الطقطقي (٢): «كان صبيّاً ضعيفاً، ملك أربعين يوماً وقيل ثلاثة أشهر ثم قال للناس: إني قد ضعفت عن أمركم فالتمست لكم مثل عمر بن الخطاب فلم أجد فالتمست ستة مثل أهل الشورى فلم أجد فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم ما كنت لأتزودها ميتاً وما استمتعت بها حياً ثم دخل داره وتغيب أياماً ومات وقيل مات مسموماً وليس له من الأخبار ما يؤثر».

فبعد موت معاوية بن يزيد حدث الاضطراب والتفكك في أرجاء الدولة الأموية، يقول ابن الطقطقي (٣): «وكانت تلك الأيام أيام فتن، وذلك أن مروان بن الحكم كان خليفة بالشام ومصر مبايعاً جالساً على سرير الملك، وعبد الله بن الزبير (٤) خليفة بالحجاز والبصرة مبايع مع الجنود والسلاح، والمختار بن أبي عبيدة بالكوفة ومعهم الناس والجنود والسلاح وقد أخرج أمير الكوفة

(١) ينظر: يعقوبي، تاريخ، (١٧٧/٢)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٨٢/٣)؛ ابن الأثير، الكامل، (٤٦٨/٣ - فما بعدها).

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١١٨.

(٣) م. ن، ص ١٢٠.

(٤) عبد الله ابن الزبير ابن العوام بن خويلد يكنى أبا بكر قتل سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م على يد الحجاج بن يوسف الثقفي ينظر: ابن سعد الطبقات (٤٧٣-٥١٨)؛ الطبري تاريخ (١٨٧/٦-١٩٣)؛

السيوطي تاريخ الخلفاء ص ١٦٨-١٦٩.

عنها وصار هو أميرها يدعو إلى محمد بن الحنفية » .
فكان هذا الاضطراب والتفكك والحروب والقتل والدمار الذي لحق
بالدولة الأموية هو ما بشر به الإمام الحسين عليه السلام قاتليه من بني أمية وأنذرهم
بأنهم سوف يلقونه من بعد قتله وقد صدق الإمام الحسين عليه السلام في ذلك ^(١) .

٥- الإمام الحسين عليه السلام في شعر علماء الحلة :

ومما تجدر الإشارة إليه إن علماء الحلة قد أوردوا في بطون كتبهم العديد
من القصائد والأشعار، التي نظموها هم أو غيرهم من الشعراء في رثاء الإمام
الحسين عليه السلام ومن قتل معه من أهل بيته عليه السلام .
ومن ذلك ما رثى به ابن نما الحلي لدار النبي صلى الله عليه وآله بعد مقتل الإمام الحسين
عليه السلام حيث يقول: « وقد رثيتها بأبياتي هذه للدار وجعلتها خاتمة ما قلته من
الأشعار:

وقفت على دار النبي محمد
فألقيته أقد أفه رت عرصاته

وأمسيت خلاء من تلاوة قارئ
وعطل منها صومهم اوصلاته

وكانت ملاذ اللعالموم وجنة
من الخطب يغشى المعتقين صلاتها

(١) وللاستزادة ينظر: خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١٩٦ - فما بعدها؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٣٩٨- فما بعدها؛ ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، (٢/١٨٩- فما بعدها)؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢/١٧٧- فما بعدها)؛ ابن أعثم، الفتوح، (٥/٢٦٢- فما بعدها)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/٨٢- فما بعدها) .

فأقوت من السادات من آل هاشم
ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي
على فقد ما تنقضي زفراتها

فيا كبدي كم تصبرين على الأذى
أما أن يغني إذن حسراتها «(١)» .

ويرثي السيد علي بن طاووس الحلبي أهل البيت المقتولين في كربلاء فيقول:
« ويحق لي أن أتمثل هنا أبياتاً لبعض ذوي العقول، يرثي بها قتيلاً من آل الرسول
صلى الله عليه وآله فقال:

رأس ابن بنت محمد ووصيه
ل لناظرين على قناة يرفع

المسلمون بمنظر وبسمة
أمنكر منهم ولا متفجع

كحلت بمنظر ك العيون عماية *
واصم رزؤك كل أذن تسمع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى *
وأنتم عيناً لم تكن بك تهجع

(١) مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان ص ١٦٧ - ١٦٨ .

ماروضة إلا تمنيت أنها *

لك حفرة ولخط قبرك مضجع » (١)

وقال السيد علي بن طاووس الحلي أبيات أخرى رثى بها أهل البيت عليهم السلام فيقول: «وها أنا أتمثل وأشير إليهم صلوات الله وسلامه عليهم، فأقول:

من مخبر الملبسينا بانتزاحه *م

ثوباً من الحزن لا يبلى ويبلىنا

إن الزمان الذي قد كان يضحكنا *

بقريهم صار بالتفريق يبكينا

حالت لفقدانهم أيامنا ففدت *

سوداً وكانت بهم بيضاً ليالينا » (٢).

وبالإضافة إلى هذه الأبيات فإن هناك الكثير من الأشعار التي خلد فيها علماء الحلة وشعرائهم وأدبائهم التضحيات التي قدمها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام في واقعة الطف من أجل مقارعة ظلم بني أمية تركنا ذكرها كراهية الإطالة ويمكن للقارئ أن يطلع عليها حيث جمعها احد الباحثين في كتاب سماه: (الحسين عليه السلام في الشعر الحلي) (٣).

(١) الملهوف على قتلى الطفوف ص ٢٠٣ .

(٢) م . ن ص ٢٣٤ .

(٣) ينظر: ابن نما الحلي، ذوب النصار، ص ١٠٤، ١٢٥؛ رجب البرسي، مشارق، ص ٤٣٢-٤٥٦؛ كمال الدين، فقهاء الفيحاء، ج ١، ج ٢؛ كركوش، تاريخ الحلة، (٢/٣- فما بعدها)؛ البيهقي، محمد علي: بابليات، د. ط، مؤسسة البيان، قم، (د.ت)، ج ١، ج ٢، ج ٣؛ الخاقاني، شعراء الحلة، ج ١، ج ٢، ج ٣؛ عوض، شعراء الحلة السيفية، ص ٥٥- فما بعدها؛ كريم، فارس

ثانياً: حركة زيد بن علي بن الحسين وولده يحيى بن زيد عليهما السلام.

أ - حركة زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام:

نسبه ونبذة عن مكانته العلمية:

زيد الشهيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام^(١) ويكنى أبا الحسين وأمّه أم ولد ومناقبه أجل من أن تحصى وفضله أكثر من أن يوصف^(٢).

ذكر ابن نما الحلبي^(٣): « أن أم زيد الشهيد عليه السلام هي جارية اشتراها المختار عليه السلام للإمام علي بن الحسين عليهما السلام بستمائة دينار وبعث له بستمائة دينار أخرى لقضاء حوائجه »^(٤).

حسون: الولاء الحسيني في أشعار بن نما الحلبي، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، العددان ١ و ٢، السنة ١٢، قم، ١٤١٧ هـ، ص ٢٥٩- فما بعدها؛ الحداد، سعد: الحسين عليه السلام في الشعر الحلبي (تراجم وقصائد)، دار الضياء للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠٠٧ م، ص ١٩- فما بعدها.

(١) ابن الطقطقي الحلبي، الأصيلي، ص ٢٢٧؛ ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب، ص ٣١٤؛ وينظر: ابن سعد، الطبقات، (٧/٣١٩)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢١/٣١٩)؛ ابن حمزة، تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني، كان حياً سنة ٧٥٣ هـ: غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات مكتبة ومطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٢، ص ١٣٢.

(٢) ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٤.

(٣) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ص ٦٥.

(٤) ولزيد من التفاصيل ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٦-٥٧؛ الأصفهاني، مقاتل

الطالبين، ص ١٢٤.

يقول ابن الطقطقي الحلبي^(١): «... قال أبو الجارود زياد بن المنذر^(٢): قدمت المدينة فجعلت أسأل عن زيد بن علي فقييل لي: ذاك حليف القرآن^(٣)، وكان زيد أحد سادات بني هاشم فضلاً وفهماً وزهداً وورعاً ودينياً وعلماً ونبلاً». نفهم من نص ابن الطقطقي، وتلقيب زيد الشهيد عليه السلام بلقب حليف القرآن، هو دلالة على ورع زيد الشهيد عليه السلام وزهده وعلمه وأنه كان عالماً بالقرآن علماً جماً لذلك لقب بهذا اللقب وهذا غير بعيد عن ابن الإمام علي بن الحسين عليه السلام وحفيد الإمام الحسين الشهيد عليه السلام^(٤). وقد عرف عنه مناظرته للعديد من العلماء والأدباء والفقهاء، روى علي بن طاووس الحلبي^(٥):

« فيما ذكره من مجلدة صغيرة القلب، عليها مكتوب: رسالة في مدح الأقل وذم الأكثر عن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، نذكر منها من الوجهة الثانية

(١) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٢٧.

(٢) زياد ابن المنذر أبو الجارود الهمداني الكوفي من أصحاب الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق عليه السلام تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ١٣٥ ص ٢٠٨؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣) قريب من ذلك أورده: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٧؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٢٧؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٩١ باختلاف في السند؛ وأورد: عباس القمي، منتهى الآمال، (٦٧/٢) كلاماً للسيد علي خان في شرح الصحيفة قال فيه: ... وهذا السيد رفيع النسب موصوف بحليف القرآن، لأنه لم يكن يترك القرآن المجيد.

(٤) ويوجد كتاب مطبوع في تفسير القرآن الكريم يعرف بتفسير زيد بن علي كما يوجد مسند يعرف بمسند زيد بن علي عليه السلام.

(٥) سعد السعود، ص ٣٥٧-٣٥٨.

من القائمة الثالثة ما معناه: إن زيداً عليه السلام دخل الشام^(١)، فسمع به علماءؤها فحضروا لمشاهدته ومناظرته وذكروا له أن أكثر الناس على خلافه وخلاف ما يعتقد عليه السلام في آبائه من استحقاق الإمامة، واحتجوا بالكثرة فاحتج عليهم عليه السلام بما نذكره بلفظه:

فحمد الله زيد بن علي، وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ولا أظهر في حجة ولا أفصح لهجة منه ثم قال: إنك ذكرت الجماعة وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا على الحق والله عز وجل يقول في كتابه: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)^(٢) وقال: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)^(٣) وقال: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا مِن دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ)^(٤)، وقال: (اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)^(٥)، وقال في الجماعة: (مَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)^(٦)، وقال: (وَإِن تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)^(٧)، وقال: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ

(١) دخل الشام عندما استقدمه الخليفة هشام بن عبد الملك بعد أن اتهمه بأن عنده أموالاً لخالد بن عبد الله القسري كما سوف نوضح ذلك لاحقاً .

(٢) سورة ص: آية ٢٤ .

(٣) سورة هود: آية ١١٦ .

(٤) سورة النساء: آية ٦٦ .

(٥) سورة البقرة: آية ٢٤٩ .

(٦) سورة يوسف: آية ١٠٣ .

(٧) سورة الأنعام: آية ١١٦ .

بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا^(١) وقال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢) وقال: (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)^(٣)، ثم أخرج إلينا كتاباً قال في الجماعة والقلة ... فخرج الشاميون متحيرين نادمين كيف أحوجوه إلى أسماع هذه الحجج الباهرة، ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائدهم الفاسدة الدائرة وما جاءوا بشيء لدفع ما أحتج به زيد عليه السلام عليهم، فعوذ بالله من الضلال وحب المنشأ والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال^(٤) «^(٥) .

فمن خلال هذه الرواية يتبين لنا المنزلة العلمية الرفيعة التي امتاز بها زيد الشهيد عليه السلام وكيف أنه كان يناظر العلماء والفقهاء بعلم جم و صدر كبير يضم كثيراً من العلوم الربانية والأحكام الشرعية التي جاء بها جده محمد صلى الله عليه وآله^(٦) .

(١) سورة الفرقان: آية ٤٤ .

(٢) سورة التوبة: آية ٣٤ .

(٣) سورة المائدة: آية ٤٩ .

(٤) القول الأخير عائد للمؤلف علي بن طاووس الحلي .

(٥) لم نعر على هذه الرسالة التي أوردها علي بن طاووس في خلال بحثنا عن كتب علماء الحلة .

(٦) لم نعر على المزيد من الروايات عن زيد الشهيد عليه السلام في كتب علماء الحلة تتحدث عن حياته وعن أعماله ومكانته العلمية والفقهية، فلمزيد من التفاصيل عن ذلك ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٧/٣١٩-٣٢١)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين ص ١٢٥-١٢٩؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٩١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، (٢١/٣١٩- فما بعدها)؛ عباس القمي منتهى الآمال، (٢/٦٦- ٦٧)؛ أبو زهرة، محمد: الإمام زيد حياته وعصره - آراؤه وفقهه، المكتبة الإسلامية، بيروت د.ت، ص ٢٢- فما بعدها؛ العمرجي، أحمد شوقي إبراهيم: الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي، ط ١ منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ٢٠٠٠، ص ٢٥-٤٧ .

الإخبار بشهادته عليه السلام:

أورد علماء الحلة طائفة من الروايات التي أكدت الإخبار بشهادة زيد بن علي عليه السلام وهذه الروايات في الغالب مروية على لسان الأئمة عليهم السلام فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي^(١) إذ يقول:

« فيما ذكره من كتاب الفتن للسليبي، أن مولانا علياً عليه السلام عرف من حضر بما يجري لزيد بن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام وقف بالكوفة في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي، فبكى حتى أخضلت لحيته وبكى الناس لبكائه فقيل له: يا أمير المؤمنين مم بكائك؟ فقد أبكيت أصحابك، فقال: أبكي أن رجلاً من ولدي يصلب في هذا الموضع لا أرى فيه خشية من رضي أن ينظر إلى عورته قال ففي الخبر: إن هشام بن عبد الملك^(٢) صلبه مكشوف السوء فنزل بطنه فغظت سواته رحمة الله عليه . »

وأورد ابن نما الحلي^(٣) رواية عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام في الإخبار بشهادة زيد عليه السلام إذ يقول: « وعن أبي حمزة الثمالي^(٤)، قال: كنت أزور علي بن

(١) التشریف بالمنز في التعريف بالفتن، ص ٢٤٤.

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣-٧٤٢ م . ينظر: اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ٢٢١-٢٣٠).

(٣) ذوب النضار، ص ٦٣-٦٥.

(٤) أبي حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية دينار مولى كوفي ثقة من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم عليهم السلام له كتاب في تفسير القرآن روى رسالة الحقوق لإمام علي بن الحسين عليه السلام توفي سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م تنظر ترجمته: النجاشي أحمد بن علي بن أحمد بن العباس ت ٤٥٠ هـ: رجال النجاشي تحقيق موسى الزنجاني ط ٨ مؤسسة النشر الإسلامي إيران ١٤٢٧ هـ ص ١١٥-١١٦؛ الطوسي الرجال ص ١١٠ .

الحسين عليه السلام في كل سنة مرة في وقت الحج، فأتيته سنة وإذا على فخذه صبي، فقام الصبي يمشي فوق على عتبة الباب فأنشج رأسه فوثب إليه مهرولاً فجعل ينشف دمه ويقول: إني أعيدك أن تكون المصلوب في الكناسة، قلت: بأبي أنت وأمي وأي كناسة؟ قال: كناسة الكوفة، قلت: ويكون ذلك، قال: أي والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لئن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مدفون منبوش مسحوب مصلوب في الكناسة، ثم ينزل فيحرق ويذرى في الهواء فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام؟ فقال: ابني زيد ثم دمعت عيناه... قال أبو حمزة الثمالي: فوالله لقد رأيت كل ما ذكره عليه السلام في زيد» (١).

وأورد ابن الطقطقي الحلي (٢) رواية أخرى جاءت على لسان الإمام محمد الباقر عليه السلام في الإخبار بخروج زيد عليه السلام واستشهاده إذ يقول: «... عن سدير الصيرفي (٣) قال: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فجاء زيد بن علي وهو عرق فقال له أبو جعفر عليه السلام: اذهب فديتك، ادخل بيتك وانزع ثيابك وصب عليك ماءً ثم تعال: ففعل ثم جاء زيد فجعل يقول: قلت كذا وقال كذا حتى رئي البشر في وجه أبي جعفر الباقر عليه السلام وضرب على كتف زيد ثم قال:

(١) أورد قريباً من هذه الرواية: عبد الكريم بن طاووس الحلي، فرحة الغري، ص ١٣٨-١٣٩؛ وينظر: المجلسي، بحار الأنوار، (٤٦/١٨٣).

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٢٩.

(٣) هو سدير بن حكيم الصيرفي يكنى أبا الفضل من أصحاب الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليه السلام روى عنهم تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ١١٤ ص ١٣٧ ص ٢٢٣؛ العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ١٦٥.

هذا سيد بني هاشم، فإذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه»^(١).
وفي رواية أخرى أوردها ابن الطقطقي^(٢) أيضاً جاءت على لسان محمد بن الحنفية عليه السلام في الإخبار بخروج زيد عليه السلام واستشهاد إذ يقول: «... كان محمد ابن الحنفية جالساً في فناء داره فمر به زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال: فرفع محمد بن الحنفية النظر في زيد وصوبه وقال: أعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب دائماً بالعراق، ومن نظر إلى عورته ثم لم ينصره أكبه الله في النار»^(٣).

فهذه عدد من الروايات التي أوردها علماء الحلة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تحدثت بخروج زيد بن علي عليه السلام واستشهاده وتؤكد أنه عليه السلام سوف يستشهد في سبيل إعلاء كلمة الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١ - موقفه من خلافة هشام بن عبد الملك:

كان زيد بن علي عليه السلام رافضياً للسلطة الأموية وتصرفات حكام بني أمية، معلناً بأنهم قد اغتصبوا حقهم في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معلناً بالفرض لجميع الأعمال التي كان الأمويون يقومون بها ضد الإسلام والمسلمين.

روى ابن الطقطقي الحلي^(٤): «... إن زيد بن علي دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصف النهار في يوم حار من باب السوق فرأى سعد بن إبراهيم في

(١) ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٧.

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٤.

(٣) أورد قريباً من هذه الرواية: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٧، باختلاف في السند وتشابه في المتن؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٢٨، باختلاف في السند وتشابه في المتن؛ ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٦، وقد أوردها بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٤) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٥.

جماعة من قريش قد حان قيامهم فأشار إليهم فقال لهم سعد بن إبراهيم، هذا زيد يشير إليكم فوققوا له فجاءهم فقال لهم: أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة؟ فمالوا وقالوا: لا، قال: فأنا أشهد أن يزيد ليس هو شراً من هشام فما لكم؟ فقال سعد لأصحابه: مدة هذا قصيرة، فلم يلبث أن خرج فقتل «(١)». فهذا دليل على أن زيد الشهيد عليه السلام كان معارضاً ورافضاً لحكم هشام بن عبد الملك وتصرفات ولاية بني أمية وتعسفهم في التعامل مع المسلمين وكان يسعى إلى إعلان الثورة ضد هشام بن عبد الملك يروي ابن عتبة الحلي «(٢):

« ويروى أن زيداً دخل على هشام بن عبد الملك، فقال له: ليس في عباد الله أحد دون أن يوصي بتقوى الله، ولا أحد فوق أن يوصي بتقوى الله سبحانه، وأنا أوصيك بتقوى الله فقال له هشام: أنت زيد المؤمل للخلافة الراجي لها وما أنت والخلافة لا أم لك وأنت ابن أمة، فقال زيد: لا أعرف أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه الله تعالى وهو ابن أمة إسماعيل بن إبراهيم وما يقصرك برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، فوثب هشام ووثب الشاميون ودعا قهرمانه وقال: لا يبيتن هذا في عسكري الليلة، فخرج أبو الحسين زيد يقول: لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا، فحملت كلمته إلى هشام، فعرف أنه يخرج عليه، ثم قال هشام: أستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا، ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم «(٣)».

(١) أورد قريباً من هذه الرواية: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٣٣٢/٢١) باختلاف في السند وتشابه في المتن؛ وأوردها ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٧ بالإسناد والمتن نفسيهما.

(٢) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٤-٣١٥.

(٣) أوردت عدد من المصادر، الحوار الذي دار بين زيد بن علي عليه السلام وبين هشام بن عبد الملك حول النبوة والخلافة واستحقاقها ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٧/٣٢٠)؛ يعقوبي، تاريخ،

فترى في هذا النص أن زيد بن علي عليه السلام، قد وقف بوجه هشام بن عبد الملك وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، مقتدياً بجده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وجوب الالتزام بالمعارضة الإيجابية الفاعلة التي أساسها الالتزام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يخاف في الله لومة لائم وأكد له أنه ليس أحد أفضل ولا أعظم عند الله إلا المتقين، وأن الخليفة نفسه ليس بأعظم منزلة من غيره إن لم يكن من المتقين، ورد على هشام بن عبد الملك ^(١) رداً مفحماً حينما تعرض إلى نسبه من جهة أمه عليها السلام.

كما نتبين من هذه الرواية إن السلطة الأموية كانت مستمرة في مراقبة ومتابعة معارضي سلطتها وكان الخلفاء الأمويين يسرون على نفس النهج في التعامل مع أهل البيت عليهم السلام لذلك إن استقدام زيد بن علي عليه السلام من المدينة إلى دمشق كان الهدف منه من أجل أشعار المعارضين من أهل البيت عليهم السلام بقوة السلطة وتحكمها بهم أو إخضاعهم للمناظرات والمحاججات في محاولة يائسة لإظهار أهل البيت عليهم السلام بالموقف الضعيف وعدم أهليتهم للحكم وفي كل مرة نجد أن هذه المخططات تفشل بفعل ما يحمله أهل البيت عليهم السلام من علوم ربانية وحكمة نبوية وشجاعة علوية كما مر بنا في المناظرة التي قام بها زيد بن علي عليه السلام في الشام.

(٢/ ٢٢٧-٢٢٨)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/ ٢١٨)، المفيد، الإرشاد، ص ٣٩٢؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، (٢١/ ٣٣٣-٣٣٤)؛ ابن الأثير، الكامل، (٤/ ٤٤٥)؛ عباس القمي، منتهى الآمال، (٢/ ٦٧-٦٨)، باختلاف في الألفاظ وتشابه في المعنى.

(١) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٣-٧٤٢م ينظر: يعقوبي تاريخ (٢/ ٢٢١-٢٣٠).

٢- قيام الحركة واستشهاد زيد بن علي عليه السلام:

إن سبب خروج زيد بن علي عليه السلام الرئيس على هشام بن عبد الملك بحسب ما رواه بعض علماء الحلة: « أن هشام بن عبد الملك قد أرسل إلى مكة في القبض على زيد بن علي عليه السلام وداود بن علي بن عبد الله بن عباس^(١)، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب^(٢) واتهمهم إن عندهم مالا لخالد بن عبد الله القسري^(٣) حين عزل خالد وأرسلهم إلى واليه على العراق يوسف بن عمر^(٤) فأستحلفهم بأن ما لخالد عندهم من مال، فحلفوا جميعاً وتركهم يوسف^(٥).

(١) داود بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب تولى إمارة مكة والمدينة في خلافة أبو العباس السفاح توفي سنة ١٣٣هـ / ٧٥٠م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/ ٤٧١).

(٢) هو محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب روى عن أبيه وعن علي بن الحسين وعن محمد الباقر وجعفر الصادق عليه السلام أدرك أول خلافة أبي العباس السفاح تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/ ٣٢٣-٤٧٣) وأضاف ابن الطقطقي، الأصيلي، ص ٢٣٥، إليهم أيوب بن سلمة وأكد بأن هشام بن عبد الملك قد أطلق سراحه لأنه من أخواله.

(٣) خالد بن عبد الله بن يزيد القسري يكنى أبا يزيد تولى إمارة العراق (الكوفة والبصرة) في عهد هشام بن عبد الملك قتل سنة ١٢٦هـ / ٧٤٣م على يد يوسف بن عمر الثقفي ينظر في

(٤) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي كنيته أبو عبد الله تولى إمارة الكوفة بعد عزل خالد بن عبد الله القسري سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٤/ ٥٩٧-٥٩٨)؛ آل خليفة أمراء الكوفة ص ٣٩٦-٤٠٤.

(٥) ينظر: ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي، ص ٢٣٥؛ ابن عنبه الحلي، عمدة الطالب، ص ٣١٥؛ وقد أورد ابن الطقطقي الحلي، الفخري، ص ١٣٢، بأن الذي اتهم بذلك هو زيد بن علي عليه السلام وحده؛ وقد أكد ذلك، اليعقوبي، تاريخ، (٢/ ٢٢٧-٢٢٨)؛ أما الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٠-١٣١؛ وابن الأثير، الكامل، (٤/ ٤٤٣)، فقد أكدوا بأن زيداً عليه السلام ومن معه قد اتهموا بأن عندهم أموالاً لخالد بن عبد الله القسري، وانفرد ابن أعمش، الفتوح، (٨/ ١٠٨)، وذكر بأن ذلك كان بسبب يزيد بن خالد القسري.

إن هذا السبب للخروج على هشام بن عبد الملك لا نراه وجيهاً، وربما أن السبب في الخروج يعود إلى طابع العداء الذي تحكم بين زيد بن علي عليه السلام وهشام بن عبد الملك، كما جاء ذلك في الرواية التي أوردناه نقلاً عن ابن عنبه الحلي^(١) والتي حدث فيها جدل عنيف بين هشام بن عبد الملك وزيد بن علي عليه السلام وكيف أن هشاماً قد اتهم زيد عليه السلام بالسعي إلى طلب الخلافة .

أو إن السلطة الأموية أرادت إن تتهم زيد بن علي عليه السلام بهذه الأموال في نوع من الضغط على عليه لما رآه فيه هشام بن عبد الملك من صفات تؤهله لتولي الخلافة رغبة في التخلص منه إما بالسجن أو بالقتل إذا تمكنوا من تثبيت هذه التهمة الباطلة عليه .

وقد أورد ابن الطقطقي^(٢) في وصف زيد بن علي عليه السلام بالقول: « كان زيد من عظماء أهل البيت عليهم السلام علماً وزهداً وورعاً وشجاعة وديناً وكرماً وكان يحدث نفسه بالخلافة، ويرى أنه أهل لذلك، وما زال هذا المعنى يتردد في نفسه، ويظهر على صفحات وجهه وفتلات لسانه حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك... » .

لذلك فإن زيد عليه السلام كان يحدث ويناظر ويخاصم العلماء في أمر الإمامة والخلافة ويؤكد أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة، كما جاء في النصوص السابقة فأدى ذلك إلى أن شعر هشام بن عبد الملك بالخطر على ملكه وخلافته من جانب زيد بن علي عليه السلام، لذلك نجده يسارع إلى وضع التهم ضد زيد بن علي عليه السلام وذلك بهدف القبض على زيد عليه السلام وسجنه أو قتله، فكانت التهمة التي

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٤-٣١٥.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية، ص ١٣٢.

وجهت إلى زيد بن علي عليه السلام في أخذه أموال خالد بن عبد الله القسري ما هي إلا حجة أوجدها هشام بن عبد الملك محاولة للتخلص من زيد عليه السلام، فكانت هذه الشرارة التي انطلقت منها ثورة زيد بن علي عليه السلام.

أورد ابن الطقطقي^(١) أبياتاً قيلت بعد أن استقدم زيد بن علي عليه السلام إلى الشام:

يأمن الطير والظبا ولا
يأمن آل النبي عند المقام

طببت بيتاً وطاب أهلك أهلاً
أهل بيت النبي والإسلام

رحمة الله والسلام عليكم
كلما قام قائم بسلام

حفظوا خاتماً وجر رداء
وأضاعوا قرابة الأرحام(١٥)

وبعد أن خرج زيد بن علي عليه السلام من عند يوسف بن عمر والي الكوفة أراد أن يتوجه إلى المدينة حتى إذا كان بالقادسية^(٢) لحقته الشيعة وقالوا أين تخرج عنا رحمك الله؟ ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وخراسان يضربون بها دونك بني أمية غداً وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة قليلة^(٣) ولو

(١) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٥.

(٢) القادسية: موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ينظر: الحموي معجم (٤/٢٩١).

(٣) في ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٣٢: وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل

أن قبيلة من قبائلنا نصبت لهم لكفتهم بأذن الله^(١) فأبى عليهم، فقالوا: نناشدك الله إلا ما رجعت، قال: إني لست آمن من غدركم كفعلكم بجدي الحسين عليه السلام، قالوا: لن نفعل وأن أنفسنا دونك ونعطيك من العهود والمواثيق ما تثق به فإننا نرجو أن تكون المنصور وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فلم يزالوا به حتى ردوه^(٢).

قالوا: ولما رجع زيد إلى الكوفة، أقبلت الشيعة تختلف إليه ويباعونه^(٣) حتى أحصي ديوانه خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل خراسان والري وجرجان والجزيرة^(٤).

(١) م . ن، ص ١٣٢: ولو أن قبيلة واحدة منا صمدت لهم ...

(٢) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص ٢٣٦، ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٣٢؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، (٨/ ١١٠-١١٢)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣١؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٣٠٠؛ ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٨.

(٣) كانت بيعة زيد عليه السلام كما ذكره ابن أعثم، الفتوح، (٨/ ١١٣): ((... والشيعة في خلال ذلك يباعونه على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين وقسمة الفيء بين أهله بالسوية، ورد المظالم والنصر لأهل البيت على من نصب لهم العداوة وجعل حصتهم فكان الناس يباعونه على ذلك فإذا أقر الرجل منهم بذلك وبهذه البيعة يضع يده على المبايع ثم يقول: عليك بهذه البيعة عهد الله وميثاقه وذمته! فإذا قال ذلك الرجل: نعم يمسخ يده على يده ثم يقول: اللهم اشهد، ثم يكتب اسمه عنده...)) وفي هذه البيعة خير دليل على أن زيد عليه السلام سعى إلى إصلاح أمة محمد صلى الله عليه وآله من النواحي كافة.

(٤) ابن الطقطقي، الأصيلي، ص ٢٣٦؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٣٢؛ ابن عنبه، عمدة الطالب، ص ٣١٥؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، (٨/ ١١٣-١١٤)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٢.

وخرج سنة إحدى وعشرين مائة^(١) فلما خفقت الألوية على رأس زيد بن علي عليه السلام قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله إنني كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وآله أن أرد عليه الحوض غداً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن المنكر^(٢).

وبعد أن جد الجد وبانت سحب الحرب بين زيد بن علي عليه السلام وجيش يوسف بن عمر تفرق أصحاب زيد عليه السلام عنه، يقول ابن الطقطقي^(٣): «تفرق أصحاب زيد عنه وحضرت معه دار الرزق في ثلاثمائة رجل، وجاء يوسف بن عمر في عشرة آلاف ونحن في ثلاثمائة»^(٤).

وقد أورد ابن عنبه الحلبي^(٥) تفسيراً لسبب تفرق أصحاب زيد بقوله: «وكان أصحاب زيد لما خرج سألوه ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال ما أقول

(١) ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب، ص ٣١٥؛ وأكد ذلك اليعقوبي، تاريخ، (٢/٢٢٨)؛ في حين أورد الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٢، ١٣٩ روايتين في خروجه سنة ١٢١هـ و ١٢٢هـ؛ ومثل ذلك أورد المسعودي، مروج الذهب (٣/٢٦٧) وكذلك ابن الأثير، الكامل، (٤/٤٤٣)؛ وذكر ابن الجوزي، تذكرة، ص ٣٠٠ بأن خروجه كان سنة ١٢٢هـ.

(٢) ابن الطقطقي الحلبي، الأصيلي، ص ٢٣٦؛ ابن الطقطقي الحلبي، الفخري، ص ١٣٣؛ ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب ص ٣١٥-٣١٦؛ وينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٨.

(٣) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٦.

(٤) قريب من ذلك أورده: ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب، ص ٣١٦؛ والرواية نفسها ذكرها البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٨؛ وأوردها ابن أعثم، الفتوح، (٨/١١٧-١١٨)؛ وسبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٣٠٠ بأن أصحاب زيد كانوا مائتين وعشرين رجلاً؛ وذكر الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، (٤/٤٥٣)، بأنهم كانوا مائتين وثمانية عشر رجلاً.

(٥) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٦.

فيهما إلا الخير، وما سمعت من أهلي فيهما إلا الخير، فقالوا: لست بصاحبنا ذهب الإمام يعنون محمد الباقر عليه السلام وتفرقوا عنه فقال: رفضنا القوم فسموا الرافضة ^(٦).

وقد انفرد ابن عنبه الحلي بهذه الرواية وحتى إذا أسلمنا بصحتها فإنها لا تكون سبباً حقيقياً لتفرق أصحاب زيد عنه وذلك لأن خذلان أهل الكوفة أمر معروف فقد خذلوا الإمام علي عليه السلام وأرادوا قتل الإمام الحسن عليه السلام، وخذلوا وحاربوا الإمام الحسين عليه السلام، فكثير ما عرف عنهم الخذلان والتراجع عند اشتداد المحن والمصائب، لخوفهم من بطش الدولة الأموية التي قضت على علمائهم وفقهائهم.

يقول ابن الطقطقي ^(٧): «... ثم صف زيد أصحابه صفاً خلف صف حتى لا يستطيع أحد أن يلوي عنقه، فجعلنا نضرب ولا نرى إلا النار تخرج من الحديد فقتلنا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم فأصاب جبين زيد ^(٨) فأنزله وانحزنا به، وكان رأسه في حجر محمد بن مسلم الخياط ورجلاه في حجر أخ له، فقال: أين يحيى؟ ادعوا لي يحيى، فجاء يحيى فأكب عليه فقال: أبشر يا أبتاه ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، قال: أجل يا بني، ولكن أي شيء تريد أن تصنع؟ قال أريد والله يا أبتاه أن أقاتلهم ولو لم أجد

(٦) أورد قريب من هذه الرواية في سبب تفرق أصحاب زيد عنه: البلاذري، انساب، (٣/٤٣٦)؛ ابن أعثم، الفتوح، (٨/١١٦-١١٧)؛ ابن الأثير، الكامل، (٤/٤٥٢-٤٥٣)؛ ابن خلدون، العبر، (٣/١٢٠).

(٧) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٨) أورد ابن عنبه الحلي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٦: «بأن الذي رماه مملوك ليوسف بن عمر الثقفي يقال له راشد فأصاب بين عينيه».

أحداً إلا نفسي، قال: فافعل يا بني فإنك والله لعلى الحق وإنهم على الباطل، وإن قتلانا في الجنة وإن قتلهم في النار ثم جئناه بحداد، فنزع السهم وكانت فيه نفسه قال: فجئنا به إلى ساقية تجري عند بستان قال: فحبسنا الساقية من هاهنا ومن هاهنا ثم حفرنا له ودفناه وأجرينا عليه الماء»^(١).

وذكر ابن الطقطقي^(٢): «وكان معهم غلام سندي، فذهب إلى يوسف بن عمر من الغد فأخبره بدفنهم إياه، فأخرجه يوسف بن عمر فصلبه فبقي ما بقي ثم أنزله فأحرقه بالنار ثم ذري في الريح.»

وأورد ابن عنبه الحلبي^(٣): «... وكان معنا غلام سندي^(٤)، فذهب إلى

(١) أورد قريباً منه: ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٦؛ وللاستزادة عن أحداث المعركة ينظر: اليعقوبي، تاريخ (٢/٢٢٨)؛ ابن أعثم، الفتوح، (٨/١١٤-١٢٢)؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٨-٥٩ المسعودي، مروج الذهب، (٣/٢١٨-٢١٩)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٢، ١٣٨؛ ابن الأثير، الكامل (٤/٤٥٢-٤٥٥) سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص ٣٠٠-٣٠١؛ ابن العبري، تاريخ، ص ١٠٣؛ أبو الفداء، المختصر (١/٢٨٣)؛ ابن الوردي، تاريخ، (١/١٧٥)؛ ابن خلدون، العبر، (٣/١١٨-١٢١).

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٧.

(٣) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٦-٣١٧.

(٤) في رواية ابن الطقطقي الحلبي، وابن عنبه الحلبي في أعلاه أنه غلام السندي واختلف في باقي كتب التاريخ: فذكر ابن أعثم الفتوح، (٨/١٢٢): بأن الذي أخبر هو غلام لزيد بن علي عليه السلام وأن يوسف بن عمر قد هدده بالقتل فاعترف بموضع قبره عليه السلام وذكر المسعودي، مروج الذهب، (٣/٢١٨-٢١٩): بأن الذي دل على موضع قبره هو الحجام الذي قام بنزع السهم من جبين زيد عليه السلام؛ وذكر الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٨: بأنه عبد سندي لزيد، وذكر في رواية أخرى أنه نبطي كان يسقي الزرع حين دفن زيد عليه السلام فأخبره بموضع قبره؛ وأورد ابن الأثير، الكامل، (٤/٤٥٥) بأنه عبد السندي

يوسف بن عمر فأخبره، فأخرجه يوسف بن عمر من القبر، فصلبه في الكناسة، فمكث أربع سنين مصلوباً ومضى هشام، وكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف بن عمر: أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاعمد إلى عجل أهل العراق فحرقه ثم انسه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه ثم ذراه في الهواء» (١).

وروى ابن عنبه الحلبي (٢): «وحدث عن بعضهم أنه قال: لما قتل زيد بن علي عليه السلام وصلب رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً مستنداً إلى خشبة وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون يفعلون هذا بولدي، وروى غير واحد أنهم صلبوه مجرداً فسجت العنكبوت على عورته من يومه (٣) ورثي زيد بمرات كثيرة.»

وذكر ابن عنبه الحلبي (٤): «... قال: عبد الرحمن بن سيابة (٥): أعطاني جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ألف دينار وأمرني أن أفرقها في عيال من أصيب مع زيد بن علي، فأصاب كل رجل أربعة دنانير» (٦).

وقد أورد ابن الطقطقي الحلبي (٧) عن الإمام الصادق عليه السلام بعد أن علم بمقتل

(١) ينظر المسعودي، مروج الذهب، (٣/ ٢٢٠)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٩؛ ابن الأثير، الكامل، (٤/ ٤٥٥).

(٢) عمدة الطالب، ص ٣١٧.

(٣) قريب من هذه الرواية أورده: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٣٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢١/ ٣٤٠) وقد أورد عدة روايات متشابهة في المعنى مختلفة في الإسناد والألفاظ.

(٤) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٧-٣١٨.

(٥) عبد الرحمن بن سيابة الكوفي البجلي البزاز من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام نظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ٢٣٥.

(٦) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٩؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٩٢.

(٧) () ابن الطقطقي، الأصيلي، ص ٢٢٨-٢٢٩؛ وأورده الصدوق، العيون، (١/ ٢٤٨) وفيه:

رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه.

زيد عليه السلام: «رحم الله عمي زيداً لو تم له الأمر لوفى»^(١).
وقال فضل بن العباس بن عبد الرحمن بن ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب
يرثي زيد بن علي عليه السلام:

ألا يا عين لا ترقى وجودي
بدمعك ليس ذا حين الجمودِ

غداة ابن النبي أبو الحسين
صليب بالكناسة فوق عودِ

يظل على عمودهم ويمسي
بنفسي أعظم فوق العمودِ

تعدى الكافر الجبار فيه
فأخرجه من القبر اللعيدِ

(١) (١) لمزيد من التفاصيل عن ثورة زيد عليه السلام ينظر: ابن سعد، الطبقات، (٣٢١-٣١٩/٧)؛ البلاذري، انساب، (٤٥١-٤٢٧/٣)؛ اليعقوبي، تاريخ، (٢٢٨-٢٢٧/٢)؛ ابن أعثم، الفتوح، (١٠٨-١٢٦/٨)؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص(٥٦-٦٠)؛ المسعودي، مروج الذهب، (٢١٧-٢١٩)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص(١٢٤-١٤٤)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٣١٩-٣٤٠)؛ ابن الأثير، الكامل، ص(٤٤٣-٤٥٥)؛ سبط ابن الجوزي، تذكرة، ص(٢٩٩-٣٠١)؛ ابن العبري، مختصر، ص(٣٠١)؛ أبو الفداء، المختصر، (٢٨٣/١)؛ ابن الوردي، تاريخ، (١٧٥/١)؛ ابن خلدون، العبر، (١١٨-١٢١)؛ العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية، ص(٤٧-٧٦).

فظلوا ينبشون أبا حسين
خضيباً بينهم بدم جسيدي

فطال به تلعبهم عتواً
وما قدروا على الروح الصعيد

وجاور في الجنان بني أبيه
وأجدادهم خير الجدود

فكم من والد لأبي حسين
من الشهداء أو عم شهيد (١٦) شهيد))

إلى آخر القصيدة وكذلك أورد أبو الفرج الأصفهاني، قصيدة لأبي ثميلة
الآبار يرثي بها زيد بن علي عليه السلام (١).

ب- حركة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام :

١. نسبه:

يحيى بن زيد الشهيد بن علي (٢)، أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد
بن الحنفية وهو ابن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وأمها ريطة بنت الحارث بن نوفل

(١) م. ن ص ١٤٤ .

(٢) ابن الطقطقي الحلبي، الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٨؛ ابن عتبة الحلبي، عمدة الطالب في
انساب آل أبي طالب ص ٣١٨؛ وينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص (٦٠)؛ المسعودي،
مروج الذهب، (٣/ ٢٢٥)؛ الأصفهاني مقاتل الطالبين، ص ١٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق،
(٤١/ ٦٨) .

بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم^(١).

وقد وقف يحيى بن زيد بن علي عليه السلام، إلى جانب أبيه زيد الشهيد عليه السلام في ثورته ضد هشام بن عبد الملك، وقد أوصاه أبوه زيد الشهيد عليه السلام، بالاستمرار في مقاتلة الأمويين كما أوردنا ذلك وقال له: « فافعل يا بني فإنك والله لعلى الحق وإنهم على الباطل وإن قتلانا في الجنة وإن قتلناهم في النار »^(٢).

٢. إعلانه عن حركته واستشهاده عليه السلام:

سار يحيى عليه السلام على خطى والده زيد الشهيد عليه السلام يقول ابن عنبه الحلبي^(٣): « بعد أن قتل زيد بن علي عليه السلام خرج يحيى بن زيد عليه السلام حتى نزل المدائن^(٤)، فبعث يوسف بن عمر في طلبه فخرج إلى الري^(٥) ثم خرج إلى نيسابور^(٦)، فسألوه

(١) ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب، ص ٣١٨؛ وينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٤١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٤١/٦٨).

(٢) ابن الطقطقي الحلبي، الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٧؛ ابن عنبه الحلبي، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣١٦؛ وينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٥٨.

(٣) عمدة الطالب، ص ٣١٨-٣١٩، وقد نقلنا الرواية عنه كاملة لأنها أتم الروايات من بين ما أورده الحلبيون.

(٤) بلدة شبيهة بالقرية بينها وبين بغداد ستة فراسخ، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٥/٧٤-٧٥).

(٥) وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، ينظر: الحموي معجم البلدان، (٣/١١٦-١٢٢).

(٦) مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة وهي من مدن بلاد إيران، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٥/٣٣١-٣٣٣).

المقام بها فقال: بلدة لا ترتفع فيها لعلي راية^(١) ثم خرج إلى سرخس^(٢) وأقام عند يزيد بن عمر التميمي ستة أشهر حتى مضى هشام لسبيله فكتب الوليد بن يزيد^(٣) إلى نصر بن سيار الليثي^(٤) في طلبه فأخذه ببلخ^(٥) في دار الحرিশ بن أبي الحرিশ، وقيده وحبسه^(٦) فقال: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٧) لما بلغه ذلك:

أليس بعين الله ما يفعلونه
عشية يحيى موثقا في السلاسل

-
- (١) أكد هذه الرواية البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٦٠؛ إلا أن ابن أعمش، الفتوح، (١٢٧/٨)، ذكر بأن يحيى بن زيد عليه السلام خرج من الري إلى قومس وليس إلى نيسابور؛ وأما الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٦، ذكر بأن يحيى بن زيد عليه السلام قد خرج من الري إلى سرخس.
- (٢) مدينة قديمة من نواحي خراسان وهي بين نيسابور ومرو وسط الطريق بينها وبين كل واحدة منها ستة مراحل، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٢٠٨-٢٠٩).
- (٣) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٢٥-١٢٦ هـ/ ٧٤٢-٧٤٣ م ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/ ٢٣١-٢٣٣) وعلى الرغم من أن ابن الطقطقي، الفخري، ص ١٣٤-١٣٥، قد أورد ترجمة الوليد بن يزيد وذكر بعض أخباره فإنه لم يتعرض لحركة يحيى بن زيد بشيء.
- (٤) نصر بن سيار الليثي أبو الليث المروزي أمير خراسان ولي الإمارة عشرة سنين توفي بساوه سنة ١٣١ هـ/ ٧٤٨ م ينظر: الذهبي سير أعلام (٤/ ٦١٠-٦١١).
- (٥) مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجل مدنها وأكثرها خيراً ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٤٨٠/١).
- (٦) للاستزادة ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٦٠؛ ابن أعمش، الفتوح، (١٢٧/٨-١٢٩)؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٧) تنظر ترجمته في: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٥٢-١٥٩.

كلاب عوت لا قدس الله سرها فجئن بصيد لا يحل لأكل^(١٧)

وكتب نصر بن سيار إلى يوسف بن عمر يخبره بذلك، وكتب يوسف إلى الوليد بن يزيد يخبره بذلك فكتب الوليد بن يزيد إلى يوسف وأمره بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله فخلي سبيله وأعطاه ألفي درهم وبغلين^(١) فخرج حتى نزل الجوزجان^(٢) فلحق به قوم من أهل الجوزجان والطاقان^(٣) قدرهم خمسمائة رجل، فبعث إليه نصر بن سيار، سالم بن أحور فقاتلوا أشد القتال ثلاثة أيام حتى قتل جميع أصحاب يحيى وبقي هو وحده فقتل يوم الجمعة وقت العصر بقرية يقال لها: أرغوى^(٤) سنة خمس وعشرين ومائة^(٥) واحتز رأسه سورة بن

(١) ذكر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٨: ((فكتب يوسف بن عمر إلى الوليد يعلمه ذلك، فكتب إليه يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه، فكتب يوسف بذلك إلى نصر بن سيار فدعي به فأمره بتقوى الله وحذره الفتنة فقال له يحيى: وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما أتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهل؟ فلم يجبه نصر بشيء وأمر له بألفي درهم ونعلين...))
(٢) وهي اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبته اليهودية وبها قتل يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين عليه السلام، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٢/١٨٢-١٨٣).

(٣) مدينة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ وهي أكبر مدينة بطخارستان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٤/٦-٨).

(٤) كورة من نواحي نيسابور قيل أنها تشتمل على إحدى وسبعين قرية، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (١/١٥٣).

(٥) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، (٢/٢٣٢)؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٦١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٤٤/٦٨).

محمد، وأخذ العنزى سلبه وهذان أخذهما أبو مسلم المروزي^(١) فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما^(٢)، وقتل يحيى وله ثماني عشر سنة، وبعث برأسه إلى الوليد بن يزيد، فبعث به الوليد بن يزيد إلى المدينة، فجعل في حجر أمه ربطة، فنظرت إليه فقالت: شر دتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً^(٣)، فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس^(٤)، مروان بن محمد بن مروان^(٥)، بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال: هذا بيحيى بن زيد^(٦)، ولا عقب ليحيى بن زيد، قال الشيخ البخاري^(٧): كانت له بنت ترضع .»

فاستشهد يحيى بن زيد الشهيد عليه السلام وهو ابن ثماني عشرة سنة، وقد سار على نهج آبائه الطاهرين في معارضة الظلم والعدوان والرغبة في إقامة الشريعة

(١) عبد الرحمن بن مسلم ويقال عبد الرحمن بن يسار أحد قواد الدولة العباسية ولد سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وقتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٤٤-٢٨/٥).

(٢) ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٦١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٥٠.

(٣) ينظر: البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٦١.

(٤) عبد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عم السفاح والمنصور واحد قواد الدولة العباسية قتل سنة ١٤٧هـ/٧٦٤م على يد الخليفة أبو جعفر المنصور تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٩٥/٥).

(٥) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية حكم من سنة ١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م قتل في مصر وبه انتهى حكم الأمويين ينظر: يعقوبي تاريخ (٢/٢٣٥-٢٤٣)؛ الذهبي سير أعلام (٤٥/٥-٤٦).

(٦) ينظر: البخاري سر السلسلة العلوية، ص ٦١.

(٧) م. ن، ص ٦١.

الإسلامية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١).
ج - نتائج حركة زيد بن علي وولده يحيى بن زيد عليه السلام :

١ - ظهور مذهب الزيدية:

بالرغم من بطش السلطة الأموية ومحاولتها القضاء على المعارضين من أهل البيت عليهم السلام بأقصى ما لديها من عنف وقوة إلا إن ذلك كان يأتي دائما بنتائج عكس ما توقعوه فبعد استشهاد زيد بن علي عليه السلام وولده يحيى بن زيد عليه السلام ظهر المذهب الزيدي الذي أصبح من ابرز مذاهب الشيعة من بعد الإمامية الاثنا عشرية .

يقول ابن الطقطقي الحلي^(٢): « الزيدية نسبة إلى زيد، وهو زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والزيدية فرقة من الشيعة، يعتقدون إمامة علي عليه السلام والحسن عليه السلام من بعده والحسين عليه السلام، ثم يفارقون الإمامة من بعد الحسين عليه السلام، فيذهب الإمامية إلى إمامة زين العابدين عليه السلام، ولا تذهب الزيدية إلى ذلك لأنه لم يشهر سيفه في منابذة الظلمة وذلك أحد شروط الإمامة عندهم وزيد شهر سيفه، فاعتقدوا إمامته ... »^(٣) ويذكر أيضا: «... فالزيدية هم من ينتسبون إلى لفظه (زيد)، باعتبار الرأي والاعتقاد، والمشايعة، وهم الزيدية

(١) لمزيد من التفاصيل عن حركة يحيى بن زيد عليه السلام ينظر: البلاذري، انساب، (٣/٤٥٣-٤٥٨)؛
 اليعقوبي، تاريخ، (٢/٢٣٢)؛ ابن أعمش، الفتوح، (٨/١٢٦-١٣٧)؛ البخاري، سر السلسلة
 العلوية، ص ٦٠-٦١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص ١٤٥-١٥٠؛ ابن عساكر، تاريخ
 دمشق، (٦٨/٤١-٤٤)؛ ابن الأثير، الكامل، (٤/٤٧١-٤٧٢).

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣١.

(٣) ينظر: ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٢.

المشهورون أتباع زيد الشهيد بن زين العابدين عليه السلام» (١) .

وأورد العلامة الحلي (٢): « وأما الزيدية، فقالوا بإمامة علي والحسن والحسين عليهم السلام وأثبتوها بالنص الجلي، وأثبتوا باقي أئمتهم بالنص الخفي، وذلك أن شرائط الإمامة عندهم: كون الإمام عالماً بشريعة الإسلام، ليهدي الناس إليها، ولا يضلهم، وزاهداً لكيلا يطمع في أحوال المسلمين وشجاعاً لئلا يفر في الجهاد مع المخالفين فيظهرون على أهل الحق، وكونه من ولد فاطمة أعني من أولاد الحسن أو الحسين عليهم السلام، لقوله صلى الله عليه وآله: (المهدي من ولد فاطمة) وكونه داعياً إلى الله تعالى وإلى دين الحق ظاهراً ويشهر سيفه في نصره دينه قالوا: وقد نص النبي والأئمة من بعده أن كل من اجتمع هذه الشرائط الخمسة، فهو إمام مفترض الطاعة وذلك هو النص الخفي » .

وقد ناقش العلامة الحلي علماء مذهب الزيدية ورد على كثير من الأمور التي اشترطوها في الإمامة (٣) .

لذلك فإن من أهم نتائج حركة زيد بن علي وولده يحيى عليه السلام ظهور المذهب الزيدي الذي أخذ يعارض نظام الحكم الأموي بوصفه مذهباً دينياً سياسياً (٤) .

(١) ابن الطقطقي الحلي، الأصيلي في انساب الطالبين، ص ٢٣٣، وينظر: ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٥ .

(٢) كشف الفوائد، ص ٣٠٩-٣١٠ .

(٣) م . ن، ص ٣٠٩-٣١٢ .

(٤) لمزيد من التفاصيل عن مذهب الزيدية، نشأته وفرقه ينظر: المسعودي، مروج الذهب، (٣/ ٢٢٠-٢٢١)؛ ابن حمزة، غاية الاختصار، ص ١٣٢-١٣٦؛ البغدادي، عبد القاهر بن طاهرت ٤٢٩هـ: الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٦-١٧؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم: الملل والنحل،

٢- اضطراب أوضاع الدولة الأموية:

بالرغم من حدوث العديد من الاضطرابات في الدولة الأموية من بعد استشهاد زيد بن علي وولده يحيى بن زيد عليهما السلام إلا أن روايات علماء الحلة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة لم تمدنا بشيء عن ذلك ولعل ذلك يعود إلى أن اغلب علماء الحلة هم من إتباع المذهب الأمامي الاثنا عشري فلم يتطرقوا إلى ذلك بحكم الاختلاف المذهبي أو أن ما عثرنا عليه من روايات لم تأتي بشكل تام فربما إن بعض مؤلفات علماء الحلة قد تلفت بسبب الحروب أو الفتن الطائفية والمذهبية أو بفعل العوامل الطبيعية وغيرها أو أن بحثنا عنها كان قاصراً .

إن الاضطرابات التي حدثت بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، تكررت بعد مقتل زيد بن علي عليه السلام أورد اليعقوبي^(١): « ولما قتل زيد عليه السلام، وكان من أمره ما كان، تحركت الشيعة بخراسان، وظهر أمرهم، وكثر من يأتيهم ويميل معهم، وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية وما نالوا من آل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبق بلد إلا فشا فيه هذا الخبر، وظهرت الدعاة ورثت المنامات وتدورست كتب الملاحم ... » .

ويذكر المسعودي^(٢): “... وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر أعمالها في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أمية، ولم يولد في تلك السنة بخراسان مولود إلا وسمي بيحيى أو زيد، لما دخل أهل

تحقي د. صلاح الدين الهواري، ط ١، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٨،

(١/ ١٧٢-١٧٩)؛ العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية، ص ٧٦- فما بعدها.

(١) تاريخ، (٢/ ٢٢٨).

(٢) مروج الذهب، (٣/ ٢٢٥).

خراسان من الجزع والحزن عليه ... » .
 ويقول ابن أعمش^(٣): « ... فما هو أن قتل يحيى بن زيد رحمة الله عليهما،
 حتى وقع الاختلاف بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن
 الوليد بن عبد الملك، فقتل الوليد وبتر الله عمره » .
 وأورد ابن عساكر^(٤): « ... ودعا أبو مسلم بديوان بني أمية، فجعل
 يتصفح أسماء قتلة يحيى بن زيد، ومن سار في ذلك البعث لقتاله، فمن كان
 حياً قتله، ومن كان ميتاً خلفه في أهله وفي عشيرته بما يسوؤه »^(٥).
 فمن خلال ذلك يتبين لنا، أن لحركتي زيد بن علي عليه السلام وولده يحيى
 بن زيد عليه السلام أثراً كبيراً في اضطراب الأوضاع في الدولة الأموية، الأمر الذي
 مهد إلى القضاء على تلك الدولة وكان من عوامل ضعفها وسقوطها، وكان
 لاستشهادهما الأثر الكبير في نفوس المسلمين في التحرك ضد ظلم الأمويين .

(٣) الفتوح، (١٣٧/٨).

(٤) تاريخ دمشق، (٦٨/٤٣-٤٤).

(٥) لم نجد مثل هذه الروايات في كتب الحلين، لذلك عوضنا النقص فيها من باقي الكتب التاريخية .

المبحث الثاني : أثر الأئمة عليهم السلام العلمي الفكري أنموذج للمعارضة الإيجابية الفاعلة

بعد انتهاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام حركة زيد بن علي وولده يحيى عليهما السلام توقفت المعارضة الثورية أو العسكرية ضد السلطة الأموية وذلك لاختلاف الظروف الزمانية والمكانية ولعدم نجاح مثل هكذا نوع من المعارضة من الناحية العسكرية والاستراتيجية لذلك اخذ أئمة أهل البيت عليهم السلام بمزاولة نوع آخر من المعارضة ضد السلطة وهو المعارضة السلمية والفكرية التي تسعى لكشف زيف الأمويين ونشرهم للأحاديث الموضوعية وتحريف لتفسير آيات القرآن الكريم وتصدى أئمة أهل البيت عليهم السلام لذلك بما عرف عنهم من مقدرة علمية وحكمة وبلاغة وأدب وسعوا إلى نشر أحكام الشريعة الإسلامية بما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام وضربوا المثل الأروع في الحكمة والموعظة والزهد في الدنيا والسعي إلى تعريف المسلمين بحقيقة دينهم بعيداً عن هو الأمويين وفسقهم .

وهذا يعني العودة إلى المعارضة الإيجابية الفاعلة التي اعتمد عليها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في العصر الراشدي لكن الاختلاف في دور الأئمة عليهم السلام في العصر الأموي يختلف من حيث الأسلوب عن سابقه فالإمام علي عليه السلام اعتمد المعارضة الإيجابية في الجانب السياسي في معارضة السلطة كما سبق ومر بنا إما الأئمة عليهم السلام في العصر الأموي فقد ركزوا جهدهم على المعارضة الإيجابية في الجانب العلمي والفقهية .

ولم يكن اتخاذ هذا النهج من المعارضة الذي اتبعه الأئمة عليهم السلام من بعد انتهاء ثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركة زيد بن علي وابنه يحيى عليهما السلام قد جاء بشكل

عفوي أو لأنهم لجئوا إلى الركود والذلة كما حاول بعض المؤرخين تصوريهم بهذه الصورة الخاطئة لكن ذلك جاء بسبب مجموعة من العوامل نوجز منها:

ازدياد التيارات الفكرية والعقائدية التي بدت بالتغلغل في المجتمع الإسلامي وسعت إلى تشويه مبادئ الدين الإسلامي فسعى الأئمة عليهم السلام إلى مواجهة ومعارضة هذه الأفكار الهدامة أولى للحفاظ على الإسلام والمسلمين .

لم يهمل الأئمة عليهم السلام المعارضة السياسية بل أن عملهم تحول إلى الخفاء بسبب ترصد السلطة الأموية لأي تحرك سياسي لهم ولعل الروايات التاريخية لم تعطي الأئمة عليهم السلام حقهم في هذا الدور وانعكس ذلك أيضا على روايات علماء الحلة .

كان الأساس الذي اعتمد عليه الأئمة عليهم السلام في معارضة السلطة الأموية بتأسيس قاعدة جماهيرية علمية تعتمد الفقهاء والعلماء وطلبة العلم لتكون الأساس في خلق مجتمع متعلم قادر على تغيير النهج السياسي الظالم للدولة الأموية .

١- أثر الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

أ- نسبه ونبذة عن فضائله عليه السلام:

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(١) يكنى بأبي محمد وأبي

(١) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ٢٦٦؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٣؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٧١؛ العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/١٩٣)؛ ابن عنبه عمدة الطالب ص ٢٣٥؛ وينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٢٠٩)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢١٢)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣١؛ المفيد الإرشاد ص ٣٦٩؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/١٤٧)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩١ .

الحسن^(١) وأمه شهربانو بنت كسرى يزديجرد وقيل إن اسمها شاه زنان بنت كسرى يزديجرد^(٢).

أورد العلامة الحلي^(٣): « وأمه شاه زنان بنت يزديجرد بن شهريار كسرى، ويقال إن اسمها شهربانو وكان أمير المؤمنين عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفي^(٤) جانباً من المشرق بعث إليه ابنتي يزديجرد شهريار كسرى فنحل ابنه الحسين شاه زنان منها فأولدها زين العابدين ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر^(٥) فولدت له القاسم الفقيه بن محمد بن أبي بكر^(٦) فهما ابنا خالة^(٧) .

(١) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ٢٦٦؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٣؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٧١؛ العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/٨٩٣)؛ ابن عنبه عمدة الطالب ص ٢٣٥؛ وينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٢٠٩)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢١٢)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣١؛ المفيد الإرشاد ص ٣٦٩؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/١٤٧)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩١ .

(٢) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ٢٦٦؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٣؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٧١؛ العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن عنبه عمدة الطالب ص ٢٣٥ .
(٣) المستجد ص ١٧١ .

(٤) حريث بن جابر الحنفي من أصحاب الإمام علي عليه السلام ومن روى عنه تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ٦٠ .

(٥) محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة التميمي ولد في سنة حجة الوداع كان جليل القدر عظيم المنزلة شارك في حروب الإمام علي عليه السلام كلها قتل بمصر وهو والي عليها للإمام علي عليه السلام سنة ٣٨هـ/٦٥٨م تنظر ترجمته: البلاذري أنساب (٣/١٦٩-١٧٤)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/١٣٤-١٣٥)؛ الطوسي الرجال ص ٤٩ .

(٦) القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة فقيه عالم توفي سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/١٨٦-١٩٣)؛ الطوسي الرجال ص ١١٩ .

(٧) () أورد قريباً من هذه الرواية: ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٥٦؛ ابن عنبه عمدة الطالب ص

وقد اختلفت روايات علماء الحلة في سنة ولادته عليه السلام فذكر كل من ابن المهنا العبيدي^(١) والعلامة الحلي^(٢) وابن عنبه الحلي^(٣): أن ولادته سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة في حين أن الآخرين قد أكدوا أن ولادته سنة ثمان وثلاثين من الهجرة^(٤) وقد انفرد علي بن طاووس^(٥) برواية منفردة فذكر أن ولادة علي بن الحسين عليه السلام كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وقد أورد ابن المطهر الحلي^(٦) عدد من الروايات التي تختلف في سنة ولادته عليه السلام^(٧).

ومن ألقابه عليه السلام ما أورده ابن المطهر الحلي^(٨) حيث يقول: « ذو الثغفات ولقد لقب به لأنه من طول سجوده وشدة عبادته تحفى غضون جبهته فتصير ثغفات

٢٣٥؛ وقد أكد هذه الرواية أيضاً: البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣١؛ الشيخ المفيد الإرشاد ص ٣٦٩؛ وأورد كل من: ابن عساكر تاريخ دمشق (١٤٨/٤٤-١٤٩)؛ وابن الجوزي صفوة الصفوة ٤٣/٢؛ وسبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩١ وابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ورياض عبد الله عبد الهادي ط ١ دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٩٧م (١٢٧/٢): روايات مختلفة في اسم أم زين العابدين ففي رواية سلامة وأخرى سلافة بنت يزيد جرد وأخرى غزالة .

(١) التذكرة ص ٢٦٦ .

(٢) منتهى المطلب (١٩٣/٢) .

(٣) عمدة الطالب ص ٢٣٧ .

(٤) ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ١٤٤؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٧١ .

(٥) إقبال الأعمال ص ١١١ وقد أوردها نقلاً عن الشيخ المفيد ينظر: الإرشاد ص ٣٦٩ .

(٦) العدد القوية ص ٥٥ .

(٧) كذلك جرى الاختلاف في سنة ولادته عليه السلام بين من سبق من المؤرخين ينظر: البخاري سر السلسلة

العلوية ص ٣١؛ المفيد الإرشاد ص ٣٦٩؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩١؛ ابن حمزة غاية

الاختصار ص ١٥٦ .

(٨) العدد القوية ص ٥٨ .

فيقصها إذا طالت لتستقر جبهته على الأرض في سجوده والخالص والزاهد والخاشع والبكاء والمتهجد والرهباني وزين العابدين وسيد العابدين والسجاد وكنيته أبو محمد وأبو الحسن^(١).

والإمام علي بن الحسين عليه السلام قد شهد الطف مع أبيه الحسين عليه السلام وكان آنذاك مريضاً وربما كانت الحكمة الربانية في ذلك لحفظ ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله من الانقطاع^(٢) وقد وقف إلى جانب عيال أبيه ونساءه ونساء بني هاشم اللواتي حضرن الطف وعمل على حفظهن وصونهن حتى أعادهن إلى المدينة كما مر بنا سابقاً ثم واصل بعد ذلك النهج الذي اتخذه في معارضة السلطة الأموية القائم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يعود بالنفع على الإسلام والمسلمين وهو النهج الذي أسسه جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان الإمام السجاد عليه السلام دائماً يذكر واقعة الطف بألم وحسرة وبكاء وندب فمن ذلك ما أورده ابن الطقطقي^(٣): «... وكان بعد ذلك يقول: اللهم أبقني وبلغني أملي فيقال له: وما أملك في الدنيا يا بن رسول الله؟ فيقول: أرى قاتل

(١) ورد ذكر لقبه السجاد وذوي الثفنيات في: ابن الطقطقي الحلي الأصيلي ص ١٤٣؛ ابن عتبة الحلي عمدة الطالب ص ٢٣٥؛ وأورد اليعقوبي تاريخ (٢/ ٢١٢): ((... وكان يسمى أيضاً ذا الثفنيات لما كان في وجهه من أثر السجود كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة...)) وللاستزادة عن ألقاب الإمام عليه السلام وأسباب تلقيبه بها ينظر: الصدوق علل الشرائع (١/ ١٨٠-١٨٣)؛ آل ياسين الأئمة الاثنا عشر (١/ ٣٣١)؛ الحاج حسن د. حسين: الإمام السجاد جهاد وأجداد ط ١ دار المرتضى بيروت (د.ت) ص ٤٢-٤٣؛ عباس القمي منتهى الآمال (٢/ ١١-١٢).

(٢) يقول ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/ ١٢٧): ((وليس للحسين عليه السلام عقب إلا من ولد زين العابدين...)).

(٣) الاصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٤ - ١٤٥.

أبي مقتولاً فروي أن المختار بن أبي عبيد حمل رأس عبيد الله ابن زياد ورأس عمر بن سعد وقال لرسوله: إن علي بن الحسين عليه السلام يصلي من الليل فإذا كانت صلاة الغداة هجع هجعة بعد أن ينصرف فانتظر شيئاً حتى إذا سألت الخادم هل أستاذك ودعا بالوضوء ودعا بالغداء فإذا أخبرت أنه قعد على المائدة فادخل الرأسين فضعهما بين يديه على مائدته وقل له: إن المختار بعثني إليك برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد ويقول لك: قد أدرك الله ثأرك قال: فسجد علي بن الحسين عليه السلام وقال: الحمد لله الذي لم يمّنتي حتى أنجز ما وعد وأدرك بي ثأري من عدوي»^(١).

وقد أورد علماء الحلة كثيراً من الروايات التي تدل على زهد الإمام علي بن الحسين عليه السلام فمن ذلك ما رواه علي بن طاووس^(٢): «... قال مولانا الصادق عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة أقشعر جلده واصفر لونه وارتعد كالسعفة» .

وفي رواية أخرى: «... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي يقول كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام إلى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه»^(٣).

وقد أورد علي بن طاووس الحلي^(٤) رواية لطيفة وجميلة تشير إلى كيفية

(١) قريب من هذه الرواية ولكن بشكل غير كامل أورده: ابن نما الحلي ذوب النصار ص ١٤٤ وفيها: ((... وأدرك بي ثأري من عدوي وجزى الله المختار خيراً))؛ ينظر: ابن شهر آشوب المناقب (٤/١٥٦-١٥٧)؛ المجلسي بحار الأنوار (٤٦/٥٣).

(٢) فلاح السائل ص ١٠١ .

(٣) م . ن ص ١٦١ .

(٤) إقبال الأعمال ص ٥٣٦-٥٣٧ .

إعتاق الإمام علي بن الحسين لمواليه وعبيده في نهاية شهر رمضان من كل سنة رغبة في الأجر والتقرب إلى الله تعالى والزهد في الدنيا .

وروى العلامة الحلي^(١): « ودخل أبو جعفر الباقر عليه السلام على أبيه فوجده قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه من القيام في الصلاة فقال أبو جعفر عليه السلام: فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة عليه وإذا هو يفكر فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي فقال: يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي بن أبي طالب عليه السلام فأعطيته فقرأ فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يديه تضجراً وقال: من يقوى على عبادة علي عليه السلام »^(٢).

وفي رواية أخرى أورد العلامة الحلي^(٣): «... سمع سائل في جوف الليل وهو يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه: ذاك علي بن الحسين عليه السلام »^(٤).

وأورد ابن المطهر الحلي^(٥): « قيل: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أراد الصلاة اصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يغشاك فيقول: أتدرون لمن أتأهب للقيام

(١) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٧٥ .

(٢) أورد قريباً منها: ابن المطهر الحلي العدد القوية ص ٥٩؛ ينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٧٢؛ ابن شهر آشوب المناقب (٤/١٦٢)؛ الطبرسي أعلام الورى ص ٢٥٤ باختصار؛ المجلسي بحار الأنوار (٧٤/٤٦) .

(٣) المستجاد ص ١٧٥ .

(٤) ينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٧٣؛ ابن شهر آشوب المناقب (٤/١٦١)؛ المجلسي بحار الأنوار (٧٦/٤٦) .

(٥) العدد القوية ص ٥٩ .

بين يديه وقيل: كان بالمدينة كذا وكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون إليه ولا يدرون من أين يأتيهم فلما مات علي بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك^(١)“(٢).

ب - أثره العلمي والفكري:

إن للإمام علي بن الحسين عليه السلام دوراً علمياً وفكرياً رائداً أسهم في النهضة الإسلامية وتطور الفكر العربي الإسلامي وقد أورد علماء الحلة طائفة من الروايات التي دلت على ذلك منها ما ذكره المطهر الحلي^(٣): « قال رجل لسعيد بن المسيب ما رأيت أحداً أروع من فلان قال: فهل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا قال: ما رأيت أحداً أروع منه وقال الزهري: ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين وكذا قال أبو حازم وقال: ما رأيت أفقه منه^(٤)».

وروى ابن عنبه الحلي^(٥): « قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في رسالة صنفها في فضائل بني هاشم: وأما علي بن الحسين بن علي فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي ولم أر الشيعي في أمره إلا كالمعتزلي ولم أر المعتزلي إلا كالعالمي

(١) ينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٧٦؛ أبو نعيم حلية، الأولياء (٣/١٢٦-١٢٧)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/١٦٥-١٦٦)؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/١٦٦)؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/٤٤-٤٥).

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي تاريخ (٢/٢١٢-٢١٣)؛ المفيد الإرشاد ص ٣٧١-٣٧٩؛ أبو نعيم حلية الأولياء (٣/١٢٤-١٣٥)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/١٦١-١٧٠)؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٢/٤٣-٤٧)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩٢-٢٩٨.

(٣) العدد القوية ص ٣١٨.

(٤) أورد قريباً من ذلك: اليعقوبي تاريخ (٢/٢١٢)؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/١٦١)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩٧؛ المجلسي بحار الأنوار (٤٦/١٤٤).

(٥) عمدة الطالب ص ٢٣٧.

ولم أر العامي إلا كالخاصي ولم أجد أحداً يتهامى في تفضيله ويشك في تقديمه . »

فمن هذا النص والنص الذي قبله نعرف منزلة الإمام علي بن الحسين عليه السلام ومدى غزارة علمه وفضله بحيث يعترف الفقهاء والعلماء بفضله وعلمه عليهم جميعاً فهذه المنزلة لا يستحقها إلا من هو سليل النبوة وأحد أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وروى الشيخ ورام الحلي^(١): « عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب وكان يقول: أيها الناس اتقوا الله وأعلموا أنكم ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمراً بعيداً ثم قال: قال الله عز وجل (ويحذركم الله نفسه)^(٢) » .

نعلم من هذا النص أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يستثمر أيام الجمع لبث علمه ونشر العلوم الإسلامية في مسجد النبي محمد صلى الله عليه وآله وذلك لأن هذا اليوم يجتمع فيه أكبر عدد من المسلمين فكان الإمام يريد أن يعلم علمه لأكثر عدد ممكن وذلك لنشر الزهد والعلم في مواجهة طغيان بني أمية وبذخهم وترغيبهم الناس إلى اللهو والفجور والفسوق وهو جزء مهم في المعارضة الايجابية الفاعلة التي تبناها الإمام علي بن الحسين عليه السلام .

وكان الإمام علي بن الحسين عليه السلام يقول: مجالس الصالحين داعية إلى

(١) تنبيه الخواطر (٢/٣٦٦).

(٢) سورة آل عمران: آية ٢٨ .

الصلاح^(١) وهذا إشارة إلى ترغيب الإمام علي بن الحسين عليهما السلام للمسلمين في حضور مجالس العلم والفقهاء والحكمة بعكس مجالس الخمر والفجور التي يحضرها الفاسقون في قصور بني أمية .

وأورد الشيخ ورام الحلي^(٢) خطبة للإمام زين العابدين عليه السلام إذ يقول: « عن أبي حمزة الثمالي قال: قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليه السلام فكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه فكان فيها^(٣): بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها المقتتلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذرکم الله وازهدوا فيما زهدکم الله عز وجل منها ... وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان أرباب العلم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)^(٤) فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فان ذلك اقل للتبصر وأدنى من العذر وأرجى للنجاة ... واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تمشرون فانتمتعوا بالعظة فتأدبوا بأداب الصالحين » .

(١) الشيخ ورام الحلي تنبيه الخواطر (٢/٣٥٤) .

(٢) م . ن (٢/٣٥٦-٣٥٨) .

(٣) هي جزء من الصحيفة السجادية المعروفة للإمام علي بن الحسين عليهما السلام .

(٤) سورة فاطر: آية ٢٨ .

من خلال هذه الخطبة الأنفة الذكر يتبين لنا مدى جهد الإمام علي بن الحسين عليه السلام في حث المسلمين على وجوب الزهد والعبادة والسعي في العلم ومجالسة الصالحين وهذا كله ترغيب منه عليه السلام في نشر العلم .

وان أبرز تراث علمي ضخم وصل إلينا عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام هما: الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق فالأولى هي مجموعة من الأدعية الرائعة والخطب البليغة فيها كثير من البلاغة والأدب وحث المسلمين على التواضع والزهد بين يدي الله عز وجل والثانية هي رسالة قيمة تصلح أن تكون دستور المسلم وهي برنامج متكامل لكافة أفراد المجتمع^(١).

وان الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين عليه السلام هما أبرز دليل على مدى العلم الزاخر والمعرفة التامة بالأحكام الشرعية والدينية للإمام علي بن الحسين عليه السلام وهما دليل على جهد الإمام عليه السلام في نشر العلوم الإسلامية^(٢).

مما يؤسف له إننا لم نجد في كتب علماء الحلة إشارة إلى الصحيفة السجادية

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: الموسوي عباس علي: في رحاب الصحيفة السجادية ط ١ دار المرتضى بيروت ١٩٩١ ص ٣٣ - فما بعدها؛ القبانجي حسن السيد علي: شرح رسالة الحقوق فهرسة د. يوسف البقاعي ط ٣ دار الأضواء للطباعة والنشر بيروت ١٩٩١ (١/٦٧ - فما بعدها) (٢/١٥ - فما بعدها)؛ الشيرازي السيد محمد الحسيني: شرح الصحيفة السجادية ط ٥ دار العلوم للتحقيق والطباعة بيروت ٢٠٠٢ ص ١٥ - فما بعدها .

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٢٠٩-٢١١)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/١٧٠-١٨٠)؛ ابن عساكر تاريخ دمشق (٤٤/١٤٧-١٩٠)؛ الطبرسي الاحتجاج (٢/١١٥-١٦٣)؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/٤٣-٤٧)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩١-٢٩٩؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/١٢٧-١٢٨) .

إلا الرواية التي أوردها الشيخ ورام وكذلك فيما يتعلق برسالة الحقوق إلا أننا نجد في كثير من مصنفات الأدعية عند علماء الحلة اقتباساً من أدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام وقد ورد في هذه الكتب كثير من الأدعية بشكل متفرق يصعب معها تحديد الصفحات يحتوي على كثير من المواعظ والأخلاق وآداب اللغة العربية^(١).

ج- اغتيال الإمام علي بن الحسين عليه السلام :

كانت واحدة من أبرز وسائل السلطة الأموية في التخلص من معارضيتها هو الاغتيال وبالرغم من أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قد ابتعد عن النشاط السياسي العلني إلا أن ذلك لم يجعله بمنأى عن ظلم وجبروت السلطة الأموية ومضايقتها المستمرة له لما تراه فيه من رمز من رموز أهل البيت عليهم السلام له مكانته الدينية والعلمية الكبيرة بين المسلمين .

كانت شهادة الإمام علي بن الحسين عليه السلام خسارة حلت بالإسلام والمسلمين وقد اختلف في سنة وفاته فقد أورد ابن الطقطقي الحلي^(٢) والعلامة الحلي^(٣)

(١) ينظر: علي بن طاووس، فلاح السائل، إقبال الأعمال محاسبة النفس، د.ط، مطبعة الحيدرية، قم، ١٣٧٦ هـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب ورب الأرباب، تحقيق حامد الخفاف، ط ١، مؤسسة الفرقان، د.م، ١٤٠٨ هـ الدرور الواقية تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، بيروت ١٩٩٥ م جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، ط ١ مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٧ م مهج الدعوات ومنهج العبادات، ط ١، دار الكتاب العربي، بغداد، ٢٠٠٨ م إغاثة الداعي وإغاثة الساعي، مخطوطة تحت رقم (٨٩٣)، مؤسسة كاشف الغطاء العامة، النجف الأشرف، د.ت .

(٢) الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٤ .

(٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٧١ .

وابن عتبة الحلبي^(١) أن وفاة الإمام عليه السلام كانت سنة خمس وتسعين من الهجرة .
 في حين نجد أن ابن المطهر الحلبي^(٢) قد انفرد بذكر رواية أورد فيها
 الاختلاف في تاريخ وفاة السجاد عليه السلام وذكر بها أموراً مهمة عن شهادته عليه السلام
 إذ يقول: « تاريخ وفاة السجاد عليه السلام في تاريخ المفيد: في اليوم الخامس والعشرين
 من المحرم سنة أربع وتسعين كانت وفاة مولانا السجاد زين العابدين أبي محمد
 وأبي الحسن علي بن الحسين عليه السلام^(٣) وفي كتاب تذكرة الخواص: توفي سنة أربع
 وتسعين ذكره ابن عساكر وسنة اثنين وتسعين قاله أبو نعيم وسنة خمس وتسعين
 والأول أصح لأنها تسمى سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها من الفقهاء والعلماء
 وكان علي بن الحسين عليه السلام سيد الفقهاء مات في أولها وتتابع الناس بعده سعيد
 بن المسيب وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير وعامة فقهاء المدينة »^(٤).
 وقد أكد ابن المطهر الحلبي^(٥) أن الوليد بن عبد الملك بن مروان قد سم
 الإمام علي بن الحسين عليه السلام^(٦) وقبره عليه السلام في البقيع إلى جنب عمه الإمام الحسن
 بن علي عليه السلام^(٧).

(١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٧ .

(٢) العدد القوية ص ٣١٥ .

(٣) لم يذكر الشيخ المفيد أن وفاة الإمام السجاد عليه السلام كانت سنة أربع وتسعين بل ذكر أن وفاته كانت
 سنة خمس وتسعين للهجرة الإرشاد ص ٣٦٩ .

(٤) ينظر: سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(٥) العدد القوية ص ٣١٦ .

(٦) ينظر: ابن شهر آشوب مناقب (٤/١٨٩)؛ ابن حجر، الصواعق المحرقة، ص ٢٤٨؛ المجلسي
 بحار الأنوار (٤٦/١٥٣) .

(٧) ابن الطقطقي الحلبي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٥؛ ابن المطهر الحلبي العدد القوية ص
 ٣١٦؛ العلامة الحلبي المستجاد من كتاب الإرشاد ١٧١؛ وينظر: المسعودي مروج الذهب

إما فيما يتعلق بباقي الروايات التاريخية فقد اختلفت في ذلك فوردت ثلاث روايات في اغتيال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: الرواية الأولى: كان وراء اغتيال الإمام عليه السلام ودس السم إليه عبد الملك بن مروان إلا أن هذه الرواية من الروايات الضعيفة لأن عبد الملك بن مروان توفي قبل الإمام علي بن الحسين عليه السلام إذ كانت وفاته نحو ٨٦ هـ بينما كانت وفاة السجاد عليه السلام نحو ٩٤ هـ وقيل ٩٥ هـ أما الرواية الثانية فتشير أصابع الإتهام إلى الوليد بن عبد الملك بأنه هو الذي دس السم للإمام زين العابدين عليه السلام عن طريق عامله في المدينة عثمان بن حيان ونفذ عامله ذلك أما الرواية الثالثة فتؤكد على أن هشام بن عبد الملك هو الذي دس السم إليه وذلك بأمر من أخيه الوليد بن عبد الملك، وكان سبب ذلك هو حقد هشام عليه وذلك لمكانته في المجتمع فضلاً على حقه في قضية الكعبة والحجر الأسود^(١).

٢. أثر الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام :

أ- نسبه ونبذة من فضائله عليه السلام :

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) وأمه بنت الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) فهو أول من اجتمعت له ولادة

(٣/١٦٩)؛ المفيد الإرشاد ص ٣٦٩-٣٧٠ .

(١) ينظر: ترف علاء حسين: الاغتيال السياسي في العراق وبلاد الشام والجزيرة العربية حتى نهاية العصر الأموي رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة كربلاء كربلاء ٢٠٠٩ ص ٨٠ .

(٢) ينظر: ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ١٧٤؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٥؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٧٩؛ العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/٨٩٣)؛ العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٧ .

(٣) اختلف علماء الحلة في اسم أم الإمام الباقر عليه السلام حيث ذكر: ابن المهنا العبيدي الحلي التذكرة ص

الحسن والحسين عليهما السلام (١) وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين (٢).
كنيته أبو جعفر ولقبه الباقر (٣) روى في ذلك ابن الطقطقي (٤): «... عن
جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليه السلام قال: دخلت على جابر بن عبد الله

١٧٤؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٥ بأن اسمها زينب بنت الحسن
عليه السلام في حين ذكر العلامة الحلي منتهى المطلب (٢/ ٨٩٣) بأن اسمها أم عبيدة بنت الحسن عليه السلام؛
وأورد ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨ بأنها فاطمة بنت الحسن
عليه السلام وقد اجمع عدد من علماء الأنساب والتاريخ على أن اسمها أم عبد الله بنت الحسن عليه السلام
ذكر ذلك: ابن سعد الطبقات (٧/ ٣١٥)؛ الزبيري نسب قريش ص ٥٠؛ اليعقوبي تاريخ
(٢/ ٢٤٤)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٢؛ المفيد الإرشاد ص ٣٨٠؛ ابن حزم جمهرة
أنساب العرب ص ٥٢؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/ ٥٠)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص
٣٠٢؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/ ٣١٧) ولم نجد من بينهم من ذكر بأن للإمام الحسن
عليه السلام بنت تسمى زينب أو أم عبيدة لذلك نرجح بأن اسم أمه فاطمة ولقبها أم عبد الله وأكد
ذلك: الأعرجي السيد جعفر النجفي: الدر المثور في أنساب المعارف والصدور تحقيق وتعليق
وتصحیح السيد حسين أبو سعيدة مطبعة نينوى قم ١٤٢٧هـ ص ٢٠٢.

(١) ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٥؛ ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في
انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨ وينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٨٢؛ ابن شهر آشوب مناقب
(٤/ ٢٢٥).

(٢) العلامة الحلي منتهى المطلب (١/ ٨٩٣) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٨٠ وينظر: المفيد
الإرشاد ص ٣٨٢؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٢٥)؛ الأعرجي الدر المنثور ص ٢٠٢.

(٣) ابن المهنا الحلي التذكرة ص ١٧٤؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٥؛ العلامة الحلي منتهى المطلب
(٢/ ٨٩٣) المستجاد ص ١٧٩ الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن عنبه الحلي عمدة الطالب
ص ٢٣٧؛ ولقب بالباقر لتبقره في العلم أي توسعه في العلم للاستزادة ينظر: اليعقوبي تاريخ
(٢/ ٢٢٤)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٢؛ الصدوق علل الشرائع (١/ ١٨٣-١٨٤)؛
المفيد الإرشاد ص ٣٨٢.

(٤) الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٦.

فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال لي: من أنت؟ وذلك بعد ما كف بصره فقلت: محمد بن علي بن الحسين فقال لي: بأبي أنت وأمي ادن مني فدنوت منه فقبل يدي ثم أهوى إلى رجلي فاجتذبتهما منه ثم قال: إن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام فقلت: وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وكيف ذلك يا جابر؟ قال: كنت معه ذات يوم فقال لي: يا جابر لعلك تبقى حتى تلقى رجلاً من ولدي يقال له: محمد بن علي يهب الله له النور والحكمة فأقرئه مني السلام» (١).

وفي رواية الشيخ ورام الحلي (٢): «... أن النبي ﷺ قال لجابر: واثق تعيش إلى أن تدرك ولدي علي بن الحسين سيد العابدين ﷺ ويولد له ولد اسمه كاسمي فأقرئه مني السلام إلا إنه أبو مهدي هذه الأمة» (٣) وفيه قال الشاعر القرظي (٤):

يا باقر العلم لأهل التقى

وخير من لبي على الأجل

وقال فيه مالك ابن أعين الجهني (٥):

(١) أورد العلامة الحلي المستجاد ص ١٨٠ بالإسناد والمتن نفسيهما؛ وينظر: يعقوبي تاريخ (٢/٢٢٤)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٢؛ المفيد الإرشاد ص ٣٨٢؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/٢١٢).

(٢) تنبيه الخواطر (١/٢٨).

(٣) ينظر: العلامة الحلي نهج الحق ص ٢٥٧؛ ابن عتبة الحلي عمدة الطالب ص ٢٣٧.

(٤) ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٦؛ العلامة الحلي المستجاد ص ١٧٩؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٨.

(٥) ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٦-١٤٧؛ العلامة الحلي المستجاد ص ١٧٩؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٨.

إذا طلب الناس علم القران
كانت قریش عليه عيالا

وإن قيل أين ابن بنت النبي
نلت بذاك فروعاً طوالا

نجوم تهلل للمدلجين
جبال تورث علماً جبالا

وعرف عن الإمام محمد الباقر عليه السلام الزهد في الدنيا أورد علي بن طاووس الحلي^(١): « كان أبو جعفر الباقر وأبو عبد الله الصادق عليهما السلام إذا قاما إلى الصلاة تغيرت ألوانها حمرة مرة وصفرة وكأنها يناجيان شيئاً يريانه . »
وفي رواية أخرى أورد^(٢): « ... روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخلت على أبي يوماً وهو يتصدق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار وأعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً... »^(٣) .

(١) فلاح السائل ص ١٦١ .

(٢) م . ن ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) للاستزادة ينظر: ابن سعد الطبقات (٧/ ٣١٥ - ٣١٨)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/ ٢٢٤-٢٢٥)؛ المفيد الإرشاد ص ٣٨٤-٣٨٩؛ أبو نعيم حلية الأولياء (٣/ ١٦٦-١٧٦)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٢٣-٢٣٤)؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/ ٥٠ - ٥٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٣-٣٠٦؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/ ٣١٧) آل ياسين الأئمة الاثنا عشر (١/ ٥٠٠ - ٥٠٣)؛ القمي منتهى الآمال (٢/ ١١٧ - ١٢٠) .

ب- أثره العلمي والفكري:

كان للإمام محمد الباقر عليه السلام الدور العلمي والفكري الرائد، وذلك لما عرف عنه من كثرة روايته للأحاديث النبوية وترغيبه المسلمين في طلب العلم فأسهم بدور فعال في نشر العلوم الإسلامية وكان دوره مكتملاً للدور الذي انتهجه أبيه الإمام علي بن الحسين عليهما السلام في المعارضة الإيجابية الفاعلة التي تعتمد على الجانب العلمي والفقهي في معارضة السلطة الأموية .

وقد أكد علماء الحلة على الدور البارز الذي قام به الإمام محمد الباقر عليه السلام في هذا الجانب وفي ذلك يقول ابن الطقطقي الحلي^(١): « وكان عليه السلام واسع العلم وافر الحلم روي عنه حديث كثير ونقل عنه علم جم » .

ويورد العلامة الحلي^(٢): « وكان عليه السلام من بين أخوته خليفة أبيه علي بن الحسين ووصيه والقائم بالإمامة من بعده وبرز على جماعتهم بالفضل في العلم والزهد والسؤدد وكان أنبهم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة وأعظمهم قدراً ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال وتسير بوصفه الآثار والأشعار ... » .

فكان الإمام الباقر عليه السلام واسع العلم وافر الحلم وجلالة قدره أشهر من أن ينبه عليها^(٣) فهو سليل النبوة وأحد الأوصياء .

(١) الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٥ .

(٢) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٧٩ .

(٣) ابن عتبة عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨ .

ومن الروايات التي أوردها علماء الحلة والتي تبين الدور العلمي والفكري للإمام الباقر عليه السلام على لسان علماء وفقهاء عصره يروي ابن الطقطقي^(١): «... عن عبد الله بن عطاء قال: ما رأيت العلماء عند أحد أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام» وفي رواية العلامة الحلي^(٢): «ولقد رأيت الحكم بن عتيبة - مع جلالته في قومه - بين يديه كالصبي بين يدي معلمه». فهذا أول دليل على أن الإمام الباقر عليه السلام قد فاق جميع العلماء والفقهاء في علمه وفهمه وحكمته بحيث إن العلماء تصغر أمامه ولا تجد بداً من الاعتراف بفضله وغزارة علمه قال ابن سعد الزهري^(٣): «وكان ثقة كثير العلم والحديث» وذكر الشيخ المفيد^(٤): «وكان جابر بن يزيد الجعفي^(٥) إذا روى عن محمد بن علي عليه السلام شيئاً قال: حدثني وصي الأوصياء ووارث علم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين عليه السلام» وفي بداية ترجمته عند أبي نعيم^(٦) ذكره بالقول: «ومنهم الحاضر الذاكر والخاشع الصابر أبو جعفر محمد بن علي الباقر كان من سلالة النبوة ومن جمع حسب الدين والأبوة تكلم في العوارض والخطرات وسفح

(١) الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٥ .

(٢) المستجاد من كتاب الإرشاد ص ١٨٣ وينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٨٣؛ ابن شهر آشوب مناقب (٢٢٠/٤) .

(٣) الطبقات (٣١٨/٧) .

(٤) الإرشاد ص ٣٨٣ .

(٥) جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفي الأزدي من أصحاب الإمام محمد الباقر عليه السلام ومن روى عنه توفي في ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ١٢٩؛ العلامة الحلي خلاصة الأقوال ص ٩٥-٩٥ .

(٦) حلية الأولياء (١٦٦/٣) .

الدموع والعبرات ونهى عن المراء والخصومات .
وأورد ابن حجر العسقلاني^(١): « هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله . »

فهذه هي الأوصاف التي وصف بها الإمام الباقر عليه السلام من قبل علماء الحلة ومن سبقهم وعاصرهم من المؤرخين الذين ترجموا للإمام الباقر عليه السلام وهي تدل على مدى أعلمية الإمام الباقر عليه السلام، وأثره في نشر العلوم بشكل فاق معاصريه جميعهم .

إن الإمام الباقر عليه السلام بما عرف به من علم وفهم وحكمة، قد قهر بذلك معاديه جميعهم من الذين يكون الحقد والعداوة والبغضاء ل أهل البيت عليهم السلام واستخدم علمه في إثبات حجته بوصفه إمام مفترض الطاعة على المسلمين ولاسيما أن أئمة أهل البيت عليهم السلام كما سبق أن أكدنا أخذوا يلجئون إلى الأسلوب العلمي أو المعارضة السلمية بدلاً من المعارضة المسلحة ويمكن لنا أن نستشف ذلك من الحوار الذي دار بين الإمام الباقر عليه السلام والخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق مقر الخلافة الأموية أورد ذلك علي بن طاووس الحلي^(٢) إذ يقول:

« وما روينا من كتاب (دلائل الإمامة) تأليف أبي جعفر محمد بن رستم بن جرير الطبري الإمامي من أخبار معجزات مولانا محمد بن علي الباقر عليه السلام ذكر بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: حج هشام بن عبد الملك بن مروان سنة من السنين وكان قد حج في تلك السنة محمد بن علي الباقر وابنه جعفر بن محمد

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٠ .

(٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ص ٦٦-٧٣ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ: الحمد لله الذي بعث محمداً بالحق نبياً وأكرمنا به فنحن صفوة الله وخلفاؤه على خلقه وخيرته من عباده فالسعيد من اتبعنا والشقي من عادانا وخالفنا ثم قال: فأخبر مسلمة أخاه بما سمع فلم يعرض لنا حتى انصرف إلى دمشق وانصرفنا إلى المدينة فأنفذ بريداً إلى عامل المدينة بأشخاص أبي وإشخاصي فأشخصنا، فلما وردنا مدينة دمشق حجبتنا ثلاثاً ثم أذن لنا في اليوم الرابع فدخلنا وإذا هو قد قعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سباطان متسلحان ... وقد جرى بين الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ وبين هشام حول الرمي بالقوس فقال له هشام: ما رأيت مثل هذا الرمي قط مذ عقلت وما ظننت أن في الأرض أحداً يرمي مثل هذا الرمي أيرمي جعفر مثل رميك؟ فقال: إنا نحن نتوارث الكمال والتمام اللذين أنزلهما الله على نبيه ﷺ في قوله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)^(١) والأرض لا تخلو ممن يكمل هذه الأمور التي يقصر غيرنا عنها قال: فلما سمع ذلك من أبي^(٢) انقلبت عينه اليمنى فأحولت وأحمر وجهه وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب^(٣) ثم أطرق هنيئة ثم رفع رأسه فقال لأبي: ألسنا بني عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي: نحن كذلك ولكن الله -جل ثناؤه- اختصنا من مكنون سره وخالص علمه بما لم يخص به أحداً غيرنا فقال: أليس الله -جل ثناؤه- بعث محمداً ﷺ من شجرة عبد مناف إلى الناس كافة - أبيضها وأسودها وأحمرها - فمن أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول

(١) سورة المائدة: آية ٣.

(٢) الكلام هنا للإمام جعفر بن محمد الصادق ويقصد أباه الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٣) يقصد هشام بن عبد الملك.

الله مبعوث إلى الناس كافة وذلك قول الله تبارك وتعالى (وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ^(١) إلى آخر الآية فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمد نبي ولا أنتم أنبياء؟ فقال أبي: من قوله - تبارك وتعالى - لنبيه ﷺ: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) ^(٢) الذي لم يحرك به لسانه لغيرنا أمره الله أن يخصنا به من دون غيرنا فلذلك كان ناجي أخاه علياً من دون أصحابه، فأنزل الله بذلك قرآناً في قوله تعالى: (وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَأَعْيُنٌ) ^(٣) فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فلذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم ففتح كل باب ألف باب خصه رسول الله ﷺ به من مكنون سره بما يخص أمير المؤمنين أكرم الخلق عليه كما خص الله نبيه ﷺ به أخاه علياً من مكنون سره وعلمه بما لم يخص به أحداً من قومه حتى صار إلينا فتوارثناه من دون أهلنا .

فقال هشام بن عبد الملك: إن علياً كان يدعي علم الغيب والله لم يطلع على غيبه أحداً فمن أين ادعى ذلك؟ فقال أبي: إن الله - جل ذكره - أنزل على نبيه ﷺ كتاباً فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة في قوله (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) ^(٤) وفي قوله تعالى: (وَكَلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) ^(٥) وفي قوله: (مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)

(١) سورة آل عمران: آية ١٨٠ .

(٢) سورة القيامة: آية ١٦ .

(٣) سورة الحاقة: آية ١٢ .

(٤) سورة النحل: آية ٨٩ .

(٥) سورة يس: آية ١٢ .

(١) وفي قوله: (وَمَا مِنْ غَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (٢) وأوحى الله إلى نبيه ﷺ أن لا يبقى في غيبه وسره ومكنون علمه شيئاً إلا يناجي به علياً فأمره أن يجمع القرآن من بعده ويتولى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه... ثم قال لأصحابه: علي بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلا عند علي ؑ ولذلك قال رسول الله ﷺ: أفضاكم علي أي هو قاضيكم وقال عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر يشهد له عمر ويحجده غيره، فأطرق هشام طويلاً ثم رفع رأسه فقال: سل حاجتك فقال: خلفت عيالي وأهلي مستوحشين لخروجي فقال: قد أنس الله وحشتهم برجوعك إليهم ولا تقم سر من يومك فاعتنقه أبي ودعا له وفعلت أنا كفعل أبي ثم نهض ونهضت معه... (٣) « (٤) .

ففي هذه الرواية نجد أن الإمام الباقر ؑ قد أثبت باستخدام علومه التي ورثها عن النبي محمد ﷺ أحقيته بوصفه إماماً وقارع هشام بن عبد الملك بالحجج الدامغة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، بحيث

(١) سورة الأنعام: آية ٣٨ .

(٢) سورة النمل: آية ٧٥ .

(٣) ثم ذكر بعد ذلك خروج الإمام الباقر ؑ ومعه ولده الإمام الصادق ؑ وحدث مناظرة بين الإمام الباقر ؑ وبين أحد كبار الرهبان والقساوسة النصارى أثبت فيها الإمام الباقر ؑ مقدرته العلمية الكبيرة والعلوم الجمة التي يحملها بحيث أدى ذلك إلى حدوث ضجة في مدينة دمشق نتيجة للمناظرة التي دارت بين الباقر ؑ وبين عالم النصارى لم نذكرها للاختصار ينظر: علي بن طاووس الحلي الأمان من أخطار الأسفار والأزمان ص ٦٩-٧٢ .

(٤) ينظر: الطبري دلائل الإمامة ص ١٠٤ باختلاف في الألفاظ؛ المجلسي بحار الأنوار (٢/٤٦-

٣٠٦) باختلاف في الألفاظ وفي السند .

بين لهشام بشكل خاص ولأهل الشام بشكل عام بأن أهل البيت هم الأحق بالخلافة وبين لهم ذلك بالدليل العلمي فمن هنا كانت معارضتهم العلمية للحكم الأموي وسعيهم الدؤوب إلى نشر العلوم الإسلامية .

وأورد علي بن طاووس الحلبي^(١): « ... قال أبو جعفر عليه السلام لرسول من أهل خراسان: كيف أبوك؟ قال: تركته سالماً قال: قد قتله جار له يقال له صالح يوم كذا في ساعة كذا فبكى الرجل وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون مما جعلت فقال له أبو جعفر عليه السلام: اسكن فقد صار إلى الجنة وهي خير له مما كان فيه فقال الرجل: إني قد خلفت ابني وجعاً قال: قد برئ وقد زوجه عمه ابنته فستقدم عليه وقد ولد له غلام اسمه علي وهو شيعة لنا أما ابنك فليس لنا شيعة بل هو لنا عدو فقام الرجل من عنده وهو وقيد فقيل: من هذا قال: رجل من خراسان وهو لنا شيعة وهو مؤمن »^(٢).

نتبين من هذه الرواية أن الإمام الباقر عليه السلام كان عنده من العلوم الربانية بحيث اعلم الرسول من أهل خراسان بما جرى على أهله في غيابه وهذا يثبت أن العلوم التي يحملها أئمة أهل البيت عليهم السلام إنما هي علوم توارثوها عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وعن الله عز وجل لذلك كانوا كثيراً ما يجرون هذه المحادثات مع الناس لكي تتأكد حججهم وإمامتهم عليهم .

ويروي ابن سلمان الحلبي^(٣): « ... عن زرارة بن أعين^(٤) قال: كنت عند أبي

(١) فرج المهموم ص ٢٩٩ .

(٢) أوردها رجب البرسي مشارق ص ١٦٦ باختلاف قليل في الألفاظ وينظر: ابن شهر آشوب مناقب (٤/٢٠٨-٢٠٩).

(٣) المحتضر ص ١٠ .

(٤) زرارة بن أعين بن سنسن يكنى أبا الحسن الشيباني الكوفي من أصحاب الإمام الباقر والصادق

جعفر عليه السلام فقام إليه رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: (سلوني عما شئتم فوالله لا تسألوني عن شيء إلا نبأتكم عنه) فقال عليه السلام: إنه ليس أحد عنده علم إلا بشيء خرج من عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه فليذهب الناس حيث شاءوا فوالله ليس الأمر إلا من ها هنا وأشار إلى بيته عليه السلام .
 وأورد ابن سلمان الحلبي^(١) رواية أخرى: « ... قيل لأبي الحسن الرضا عليه السلام: تعرفون الغيب فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم . »

وأورد ابن سلمان الحلبي^(٢) أيضاً: « عن محمد بن مسلم^(٣) قال: دخلت أنا وأبو جعفر عليه السلام مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فإذا طاووس اليماني يقول لأصحابه أتدرون متى قتل نصف الناس فسمع أبو جعفر عليه السلام قوله (نصف الناس) فقال: إنما هو ربع الناس إنما هو ولد آدم وحواء وقايل وهايل فقال: صدقت يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٤) .

وفي رواية أخرى أوردها ابن سلمان الحلبي^(٥) أيضاً: « عن ضريس

عليه السلام توفي سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ١٣٦ ص ٢١٠؛ العلامة الحلبي خلاصة الأقوال ص ١٥٢ .

(١) المختصر ص ٦٣ .

(٢) المختصر ص ٦٠ .

(٣) محمد بن مسلم الثقفي الطحان من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام تنظر ترجمته: الطوسي الرجال ص ١٤٤ .

(٤) قريب من هذه الرواية أورده: ابن شهر آشوب مناقب (٤/٢١٧) .

(٥) المختصر ص ١٢٠-١٢١ .

الكناسي^(١) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول وعنده أناس من أصحابه وهم حوله: إني لأعجب من قوم يتولونا ويجعلونا أئمة ويصفون بأن طاعتنا مفترضة عليهم كطاعة الله تعالى ثم ينكرون حجتهم ويخصمون أنفسهم لضعف قلوبهم فينقصونا حقنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حق معرفتنا والتسليم لأمرنا أترون أن الله تعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثم يخفي عنهم أخبار السموات والأرض ويقطع عنهم موارد العلم فيما يرد عليهم مما فيه قوام دينهم فقال له حمران: يا بن رسول الله أرأيت ما كان عن قيام أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله وما أصيبوا به من قبل الطواغيت والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا فقال أبو جعفر عليه السلام: لو أنهم يا حمران حين نزل بهم ما نزل من ذلك سألوا الله تعالى أن يدفع عنهم ذلك وألحوا عليه في إزالة تلك الطواغيت عنهم وذهاب ملكهم لكان ذلك أسرع من سلك منظوم انقطع وتبدد وما كان الذي أصابهم لذنوب اقترفوه ولا لعقوبة معصية خالفوه فيها ولكن لمنازل وكرامة من الله تعالى أراد أن يبلغوها فلا تذهبن بك المذاهب .

وأورد رجب البرسي^(٢): « ومن ذلك ما ورد في كتاب كشف الغمة عن أبي بصير^(٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له يوماً: أنتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم قلت: ورسول الله وارث الأنبياء؟ قال: نعم قلت: وأنتم ورثتم رسول الله؟ قال: نعم قلت: فتقدر أن تحيي الموتى وتبرئ الأكمه والأبرص وتخبر الناس

(١) ضريس بن عبد الواحد بن المختار الكوفي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهم السلام ينظر: الطوسي الرجال ص ٢٢٧.

(٢) مشارق ص ١٦٧.

(٣) هو ليث بن البخري أبو يحيى المرادي الكوفي من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهم السلام ينظر: الطوسي الرجال ص ١٤٤ ص ٢٧٥.

ما يأكلون وما يدخرون ؟ قال: نعم بأمر الله ثم قال: أدن مني، فدنوت منه فمسح يده على وجهي، فأبصرت السماء والأرض ثم مسح يده على وجهي فعدت لا أرى شيئاً»^(١).

فهذه بعض من الروايات التي أوردها علماء الحلة تبين وتدل على مدى علم الإمام الباقر عليه السلام الذي استخدمه في استكمال مسيرة آباءه في معارضة السلطة الأموية^(٢).

ج- اغتيال الإمام الباقر عليه السلام:

أورد بعض علماء الحلة روايات تتعلق باستشهاد الإمام الباقر عليه السلام فمن ذلك ما أورده علي بن طاووس الحلي^(٣): «... عن أبا عبد الله عليه السلام قال: قال

(١) ينظر: الأربلي كشف الغمة (٢/٢٩٦-٢٩٧) وقد أورد ابن شهر آشوب مناقب (٤/١٩٩-٢٠٠) رواية قوية من هذا المعنى لأبي بصير مع الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) ورد كثير من الأدعية المنقولة عن الإمام الباقر عليه السلام في كتب الحليين وبشكل متفرق يصعب معه تحديد الصفحات، ينظر: علي بن طاووس، فلاح السائل، إقبال الأعمال، محاسبة النفس، فتح الأبواب، الدرر الواقية، جمال الأسبوع، مهج الدعوات، إغاثة الداعي، وينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٣١٥-٣١٨)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٢٤-٢٢٥)؛ المفيد الإرشاد ص ٣٨١-٣٨٩؛ ابن شهر آشوب مناقب ١٦٣-١٩٥ باب علمه عليه السلام؛ الطبرسي الاحتجاج (٢/١٦٣-١٩٥) باب احتجاجات الباقر عليه السلام؛ ابن الجوزي صفة الصفوة ص ٥٠-٥٢؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٢-٣٠٦؛ ابن خلكان ووفيات الأعيان (٢/٣١٧)؛ آل ياسين الأئمة الاثنا عشر (١/٥٢١-٥٧١) وقد قسم فيه المؤلف العلوم التي أسهم الإمام الباقر عليه السلام فيها بدور عظيم على عدة أقسام؛ عباس القمي منتهى الآمال (٢/١١٧-١٣٨)؛ الطائي محمد عيسى حميد: الإمام الباقر ومروياته التاريخية ٥٦-١١٤ هـ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية - جامعة بابل ٢٠٠٥ ص ٣٠- فما بعدها.

(٣) فرج المهموم ص ٢٢٩.

أبي صلوات الله عليه ذات يوم بقي من أجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص .» .

وروى ابن سلمان الحلبي^(١): «... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مرض أبو جعفر عليه السلام مرضاً شديداً فخفت عليه فقال: ليس علي من مرضي هذا بأس قال: ثم مكث ما شاء الله ثم اعتل علة خفيفة فجعل يوصينا ثم قال: يا بني ادخل علي نقرأ من أهل المدينة حتى أشهدهم فقلت له: يا أبت ليس عليك بأس، فقال: يا بني إن الذي جاءني فأخبرني أني لست بميت في مرضي ذلك هو الذي اخبرني أني ميت في مرضي هذا .» .

لكن الذي يؤسف له ان هذه الروايات لم توضح لنا كيفية اغتيال الإمام محمد الباقر عليه السلام ومن الذي قام باغتياله فكان هناك قصور في هذا الجانب ولا ننسى أن باقي الروايات التاريخية لم توضح لنا كيفية قتل الإمام بشيء من التفصيل فيما عدا اتهام هشام بن عبد الملك بقتله عليه السلام بالسم^(٢) فمن ذلك جاءت روايات علماء الحلة بنوع من الغموض .

وقد اتفق ابن المهنا العبيدي^(٣) وابن الطقطقي^(٤) والعلامة الحلبي^(٥) وابن عنبه الحلبي^(٦) على أن استشهاد الباقر عليه السلام كان سنة ١١٤ هـ وأن قبره عليه السلام

(١) المختصر ص ٧-٨ .

(٢) ينظر: ترف الاغتيال السياسي ص ٩٢ - ٩٣ .

(٣) التذكرة في الأنساب المطهرة، ص ١٧٤ .

(٤) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ١٤٧ .

(٥) منتهى المطلب، (٢/٨٩٣)؛ المستجد من كتاب الإرشاد، ص ١٧٩-١٨٠ .

(٦) عمدة الطالب، ص ٢٣٨ .

بالبقيع^(١).

٣. أثر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

أ- نسبه ونبذة من فضائله عليه السلام:

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر^(٣) وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ولذلك كان جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ولدني أبو بكر مرتين^(٤).

(١) وقد أكدت ذلك مجموعة من المصادر، ينظر: الزيري، نسب قريش، ص ٥٩؛ ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، مخطوط، ص ٩؛ البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٣٢؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٨٢؛ الطبرسي، تاج الموالي، مخطوط، ص ٤١؛ ابن شهر آشوب، مناقب، (٢٢٧/٤)، وللاستزادة عن سبب الوفاة ينظر: آل ياسين، الأئمة الاثنا عشر، (١/٥١٦-٥١٩)؛ عباس القمي، منتهى الآمال، (٢/١٤٧-١٥٤).

(٢) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ١٧٤؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٩؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٨٦ منتهى المطلب (٢/٨٩٣) الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٨؛ وينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٥٤٣)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦٦)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٣؛ المفيد الإرشاد ص ٣٩٥؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٧؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/١٦٨).

(٣) ابن المهنا العبيدي التذكرة ص ١٧٤؛ ابن الطقطقي الأصيلي ص ١٤٩؛ العلامة الحلي المستجد ص ١٨٦ منتهى المطلب (٢/٨٩٣)؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٨؛ وأكد ذلك ابن سعد الطبقات (٧/٥٤٣)؛ الزيري نسب قريش، ص ٦٣؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦٦)؛ البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٣-٣٤؛ المفيد الإرشاد ص ٣٩٥؛ ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/٧٧)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٦؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/١٦٨).

(٤) ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٩؛ ابن عتبة الحلي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨؛ وينظر: البخاري سر السلسلة العلوية ص ٣٤.

كنيته أبو عبد الله ولقبه الصادق^(١) يقول العلامة الحلي^(٢): « والصادق عليه السلام كان أعلم أهل زمانه وأزهدهم وكان يجبر بالغيب ولا أخبر بشيء إلا وقع فلهذا سموه الصادق»^(٣).

ومن ألقابه وكناهه عليه السلام ما أورده ابن المطهر الحلي^(٤): « كنيته: أبو عبد الله وأبو إسماعيل والخالص وأبو موسى وألقابه: الصادق والفاضل والناصر والباقي والكمال والمنجي والصابر والفاطر والقاهر » .

ويذكر ابن عنبه الحلي^(٥): « ويقال له عمود الشرف ومناقبه متواترة بين الأنام مشهورة بين الخاص والعام » .

وعرف من زهده عليه السلام الشيء الكثير فمن ذلك ما رواه ابن المطهر الحلي^(٦): « ذكر في كتاب الذخيرة: أنه عليه السلام كان مقبلاً على العبادة والخضوع مؤثراً العزلة والخشوع مظهراً للاستكانة والخضوع محزناً من خشية الله فائض الدموع معرضاً عن الرئاسة والجموع »^(٧) .

(١) ابن المهنا العبيدي الحلي التذكرة ص ١٧٤؛ ابن الطقطقي الحلي الأصيلي في انساب الطالبين ص ١٤٩؛ العلامة الحلي المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٨٦ منتهى المطلب (٢/١٨٩٣) الباب

الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن عنبه الحلي عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨

(٢) نهج الحق وكشف الصدق ص ٢٥٧-٢٥٨ .

(٣) ينظر في سبب تلقيبه عليه السلام بالصادق: الصدوق علل الشرائع (١/١٨٤)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/٢٩٤-٢٩٥).

(٤) العدد القوية ص ١٤٨ .

(٥) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٢٣٨ .

(٦) العدد القوية ص ١٤٩ .

(٧) ذكر سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٧: ((قال علماء السير: كان قد اشتغل بالعبادة عن طلب الرئاسة)) وهو معنى قريب من رواية ابن المطهر الحلي وهو دليل على أن الأئمة عليهم السلام همهم

وفي رواية أخرى أورد ابن المطهر الحلي^(١): « قال سفيان^(٢): دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت أنظر تعجباً فقال لي: يا ثوري ما لك تنظر إلينا؟ لعلك تعجب مما رأيت قال: قلت: يا بن رسول الله ليس هذا من لباسك ولباس آبائك فقال لي: يا ثوري كان ذلك زماناً منقهرًا مقفرًا وكانوا يعملون على قدر إقتار وافتقار وهذا زمان قد أسبل كل شيء عز إليه ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن فقال: يا ثوري لبسنا هذا الله وهذا لكم فما كان الله أخفيناها وما كان لكم ابديناها » .

ويروي العلامة الحلي^(٣): « وحج سفيان الثوري فقال: رأيت جعفر بن محمد عليه السلام ولم أر حاجاً وقف المشاعر واجتهد في التضرع والابتهاال مثله فلما وصل بعرفة أخذ من الناس جانباً واجتهد في الدعاء في الموقف ثم نزل عليه عنب من السماء فأخذ يأكل ثم قال لي: يا سفيان ادن وكل ولم يكن وقت عنب ثم قال: يا سفيان أتدري كم الحاج؟ فقلت الله ورسوله أعلم فقال: يا سفيان إنهم أربعمئة ألف حاج وأنه لا حج صحيح مقبول إلا لأربعة نفر وإن الله تعالى يقبل حج الجميع لأجل قبول حج الأربعة » .

الأكبر نشر العلم والعبادة والابتعاد قدر الإمكان عن الأمور السياسية .

(١) العدد القوية ص ١٤٩-١٥٠ .

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب يكنى أبو عبد الله الثوري من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو من الطبقة السادسة من التابعين تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٨/ ٤٩٢-٤٩٥)؛ الطوسي الرجال ص ٢٢٠ .

(٣) كشف اليقين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ص ٣٤٨ .

وفي رواية أخرى أورد العلامة الحلي^(١): « وروى الخوارزمي بإسناده عن الليث بن سعد^(٢) قال: حججت سنة عشرة ومائة وطفنت بالبيت وسعيت بن الصفا والمروة ورقأت أبا قبيس فوجدت رجلاً يدعو ويقول: يا رب يا رب حتى انطفأ نفسه ... ثم قال: اللهم إن برداي قد خلقنا فاكسني وإني جائع فأطعمني فما شعرت إلا بسلة فيها عنب لا عجم له وبردان ملقاوان فخرجت إليه وجلست لأكل معه فقال لي: مه فقلت: أنا شريكك في هذا الخير فقال: بماذا؟ فقلت: كنت تدعو وأنا أو من على دعائك فقال لي: كل ولا تدخر شيئاً، فأكلنا وليس في البلاد إذ ذاك عنب ثم انصرفنا عن ري ولم ينقص من السلة شيء ثم قال لي: خذ أحد البردين إليك فقلت: إني غني عنهما فقال لي: فتواري عني حتى ألبسهما فتواري فلبسهما وأخذ الأخلاق بيده ونزل فاتبعته فلقية سائل فقال: اكسني كساك الله يا بن بنت رسول الله ﷺ فأعطاه الأخلاق فاتبعته السائل فقلت له: من هذا؟ فقال: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام^(٣) .

وروى رجب البرسي^(٤): « ومن كراماته عليه السلام: إن فقيراً سأله فقال لعبده ما عندك؟ قال: أربع مائة درهم فقال: أعطه إياها فأعطاه فأخذها وولى شاكراً فقال

(١) م . ن ص ٣٤٥-٣٤٨ .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو حارث الفهمي المصري من علماء مصر توفي سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٦/ ٧١-٨٤) .

(٣) لم نعثر على هذه الرواية عند الخوارزمي في كتابه المناقب إلا أن ابن المغازلي المناقب ص ٣٤١-٣٤٢ أوردتها باختلاف في السند وتشابه في المتن؛ وأوردها أيضاً ابن الجوزي صفة الصفوة (٢/ ٧٩-٨٠) بدون سند وذكر أنها كانت سنة ثلاث عشرة ومائة؛ وأوردها سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣٠٩-٣١٠ باختلاف في السند وتشابه في المتن .

(٤) مشارق أنوار اليقين ص ١٧٠-١٧١ .

لعبدته: أرجعه فقال: يا سيدي سألت فأعطيت فماذا بعد العطاء فقال له: قال رسول الله ﷺ: خير الصدقة ما أبقت غنى وإن لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد أعطيت فيه عشرة آلاف درهم فإذا احتجت فبعه بهذه القيمة» (١).

ب- أثره العلمي والفكري:

يعد الإمام جعفر الصادق عليه السلام واضع الأركان للمذهب الإمامي الاثني عشري حتى سمي بـ (المذهب الجعفري) نسبة إليه لما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام من أحاديث ومرويات وما أقره من أحكام شرعية أدت إلى تثبيت أركان مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية .

وقد أورد علماء الحلة عدد من الروايات التي تدل على الدور العلمي والفكري الكبير الذي أسهم به الإمام الصادق عليه السلام إكمالاً لمسيرة آباءه وأجداده في معارضة السلطة الأموية بالاعتماد على المعارضة الايجابية الفاعلة التي تعتمد على الجانب العلمي والفقهي والسعي لتأسيس مجتمع مسلم يتحلى بأخلاق أهل البيت عليه السلام ويعمل بعلومهم وآدابهم يقول العلامة الحلي (٢): « ... ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته من العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الأخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء

(١) لمزيد من التفاصيل عن فضائل الإمام الصادق عليه السلام ينظر: ابن سعد الطبقات (٧/٥٤٣-٥٤٤)؛ اليعقوبي تاريخ (٢/٢٦٦-٢٦٧)؛ المفيد الإرشاد ص ٣٩٥-٤١٨؛ أبو نعيم حلية الأولياء (٣/١٧٦-١٨٨)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/٢٣٣-٢٥٤)؛ ابن خلكان وفيات الأعيان (٢/١٦٨).

(٢) المستجد من كتاب الإرشاد ص ١٨٧ .

والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل» (١).

وأورد ابن المطهر الحلي (٢): «قال مالك بن أنس (٣): ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً وكان لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً وكان من عظماء العباد ومن أكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله ﷺ اخضر مرة واصفر أخرى حتى ينكره من كان يعرفه» (٤).

وكان الإمام الصادق عليه السلام يجلس كثيراً لطلبة العلم ويفيدهم بذكر الأحاديث النبوية وتفسير الآيات القرآنية والأحكام الفقهية والشرعية والدينية من ذلك ما رواه الشيخ ورام الحلي (٥) إذ يقول: «وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض تلامذته: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي ثمان مائة مسألة قال له عليه السلام: قصها عليّ لأعرفها قال: الأولى: رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همتي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير فقال عليه السلام: أحسنت والله... والثانية... والثالثة... والرابعة... والخامسة... والسادسة... والسابعة... والثامنة: رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم

(١) ينظر: المفيد الإرشاد ص ٣٩٥؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٦٨-٢٦٩).

(٢) العدد القوية ص ١٥٥.

(٣) مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني من الطبقة السادسة من تابعي أهل المدينة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام تنظر ترجمته: ابن سعد الطبقات (٧/ ٥٧٠-٥٧٥)؛ الطوسي الرجال ص ٣٠٢.

(٤) ينظر: ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٦٩).

(٥) تنبيه الخواطر (١/ ٣١١-٣١٢).

(٦) لم نذكرها للاختصار م. ن (١/ ٣١١-٣١٢).

وقوماً على كثرة أمواهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)^(١) فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره فقال له عليه السلام: والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثماني مسائل .

ولقد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق عليه السلام كثير من العلماء ذكر علي بن طاووس^(٢): «ومن وقفت على كتاب منسوب إليه من علماء الشيعة جابر بن حيان^(٣) بأنه من أصحاب الصادق صلوات الله عليه يسمى الفهرست ... وقد ذكره ابن النديم في رجال الشيعة وإن له تصانيف على مذهبنا»^(٤).

وأورد ابن المطهر الحلي^(٥): «... سمعت أبا حنيفة^(٦) وقد سئل من أفقه من رأيت؟ فقال: جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبي له من مسائلك الشداد فهبي له أربعين مسألة ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة؟ قال: نعم أعرفه ثم التفت إلي فقال: يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقى عليه فيجيبني فيقول

(١) سورة الطلاق: آية ٢-٣ .

(٢) فرج المهموم ص ١٤٦ .

(٣) أبو موسى جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي من تلاميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام له العديد من المؤلفات أشهرها في علم الكيمياء ينظر: ابن نديم الفهرست ص ٥٤٦-٥٥٠ .

(٤) ينظر: ابن النديم الفهرست ص ٥٤٦ .

(٥) العدد القوية ص ١٥٣ .

(٦) النعمان بن ثابت بن زوطى التميمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة فقيه توفي سنة ١٥٠هـ/ ٧٦٧م تنظر ترجمته: الذهبي سير أعلام (٥/ ٢٢٢-٢٢٩) .

أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعناكم وربما خالفناهم وربما خالفنا الجميع حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أحل فيها بشيء ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس» (١) .
وقد أكد العلامة الحلي (٢) إن أبا حنيفة هو تلميذ الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول: «وأما الحنفية فإن أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد فإنهم أخذوا عن أبي حنيفة وهو تلميذ الصادق عليه السلام» (٣) .

وكان للإمام الصادق عليه السلام باع طويل في علم الفلك والتنجيم، وقد تتلمذ كثير من العلماء على يديه لما عرف عنه من سعة اطلاع في هذا العلم ومعرفته الشديدة به فمنها أن الصادق قد أذن لبني نوبخت (٤) في علم النجوم وقد سأله عنه وكرروا مسألته وأطلعهم عليه وعرفهم جوازه وإباحته (٥) .

فهنا نجد أن أبرز علماء الفلك والتنجيم وهم بنو نوبخت كانوا يستعينون بالإمام الصادق عليه السلام ويرجعون إليه في هذا العلم فهذا دليل على سعة علم الإمام الصادق عليه السلام ورغبته الشديدة في نشر العلوم وقد أورد علي بن طاووس

(١) ينظر: ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٧٧) .

(٢) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين ص ٦٧ .

(٣) أورد ابن شهر آشوب مناقب (٤/ ٢٦١-٢٧٠): ((... أن أبا حنيفة من تلامذته وأن أمه كانت في حباله الصادق عليه السلام قال: وكان محمد بن الحسن أيضاً من تلامذته ولأجل ذلك كان بنو العباس لا يحترمونه)) .

(٤) وهم أسرة فارسية الأصل عرفوا بموالة أهل البيت عليهم السلام وقد برع أبناء هذه الأسرة في العديد من العلوم منها علم الفلك والتنجيم، والكلام والفلسفة والكتابة، تنظر تراجمهم في ابن النديم، الفهرست، ص ٣٠٩-٣١٠ .

(٥) علي بن طاووس فرج المهموم ص ٢ .

الحلي مناظرة بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد علماء التنجيم في العراق دلت على سعة علم الإمام عليه السلام في هذا العلم، كذلك أورد رواية أخرى لمناظرة جرت بين الإمام الصادق عليه السلام وأحد علماء الفلك والتنجيم في اليمن، أثبتت أعلمية الإمام الصادق عليه السلام في هذا العلم^(١).

ومن أبرز التراث العلمي الذي وصل إلينا عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: « هو كتاب الأهليلة في التوحيد وهو رسالة من الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام كتبها في جواب ما كتبه إليه المفضل بن عمر الجعفي^(٢) سأله فيه أن يكتب رداً على الملحدين المنكرين للربوبية واحتجاجاً عليهم^(٣) .

وكذلك رسالة بعث بها الإمام الصادق عليه السلام إلى عبد الله النجاشي والي الأهواز وهي جواب لما بعثه من أسئلة إليه عليه السلام فيها بيان واضح لوظيفة الموظف الإداري في الدولة إذ بين الإمام الصادق عليه السلام فيها واجباته وحقوقه

(١) فرج المهموم ص ٨٨-٨٩ ص ٩٢-٩٣ .

(٢) الكوفي ذكره الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وذكره النجاشي وقد ضعفه وذكر بأنه مضطرب الرواية ينظر: النجاشي الرجال ص ٤١٦؛ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ت ٣٨٥هـ: رجال الطوسي تحقيق جواد القيومي الأصفهاني ط ٤ مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤٢٨هـ ص ٣٠٧ .

(٣) ينظر: الصادق عليه السلام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ت ١٤٨هـ: الأهليلة برواية أبي محمد المفضل بن عمر الجعفي الكوفي وبذيله شروح وتعليقات العلامة المجلسي ت ١١١٠هـ تحقيق قيس العطار ط ١ مطبعة نكارش قم - إيران ١٤٢٧هـ ص ٦٧- فما بعدها؛ ولم نجد في كتب الحليين أية إشارة إلى هذا التراث العلمي الضخم، ما عدا رواية واحدة أوردها علي بن طاووس كشف المحجة ص ٥٠-٥١؛ حث فيها ولده محمد بن علي بن طاووس على النظر في كتاب الأهليلة للإمام الصادق عليه السلام؛ من بين كتب الحليين التي تمكنا من الحصول عليها .

بشكل تام وكامل^(١).

وقد أورد علماء الحلة العديد من الأدعية المروية والمنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام في كتبهم في الأدعية والزيارات وهي تحمل في طياتها كثيراً من معاني الزهد والطاعة لله عز وجل فضلاً عن الأدب والبلاغة والفصاحة التي دلت على علم الإمام عليه السلام بقواعد اللغة العربية وآدابها^(٢).

ج- اغتيال الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

لقد تعرض الإمام الصادق عليه السلام إلى محاولات عديدة للاغتيال من قبل الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور وقد أورد علماء الحلة طائفة من الروايات التي تتعرض لهذا الأمر^(٣) كذلك إن كثيراً من المصادر قد أكدت أن الصادق عليه السلام قد تعرض للقتل بالسم من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور^(٤).

(١) ينظر: الواعظي الشيخ عبد الرسول: الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق عليه السلام مجلة منابع الثقافة الإسلامية العدد ٦٣-٦٦ السنة ٧ مطبعة الآداب النجف الأشرف ١٣٨٦ هـ ص ١٠ فما بعدها ولم نجد أية إشارة في كتب الحلين إلى هذه الرسالة من بين الكتب التي تمكنا من الحصول عليها.

(٢) ينظر: علي بن طاووس، فلاح السائل إقبال الأعمال، محاسبة النفس، فتح الأبواب، الدرر الواقية جمال الأسبوع مهج الدعوات، إغاثة الداعي؛ وفيها كثير من الأدعية المروية عن الإمام الصادق بشكل متفرق بحيث يصعب تحديد الصفحات فيها.

(٣) لم نذكر هذه الروايات لأنها خارج موضوع دراستنا، ينظر: العلامة الحلي الباب الحادي عشر ص ٣١٨؛ ابن سلمان الحلي المختصر ص ٨-٩؛ رجب البرسي مشارق ص ١٧٠؛ ابن عتبة عمدة الطالب ص ٢٣٨.

(٤) ينظر: المسعودي مروج الذهب (٣/٢٩٧)؛ ابن شهر آشوب مناقب (٤/٣٠٢)؛ سبط ابن الجوزي تذكرة ص ٣١١.

وقد ذكر كل من ابن الطقطقي^(١)، والعلامة الحلي^(٢)، وابن عنبة الحلي^(٣)، إن وفاة الإمام الصادق عليه السلام كانت سنة ١٤٨ هـ، وأن قبره عليه السلام بالبقيع، في حين ذكر ابن المهنا العبيدي^(٤)، أن سنة ولادته كانت سنة ٨٣ هـ، وذكر أن عمره حين توفي ٦٨ سنة فإذا جمعنا الرقمين نجد أنه حدد وفاته بسنة ١٥١ هـ^(٥).

(١) الأصيلي في انساب الطالبين، ص ١٤٩ .

(٢) منتهى المطلب، (٢/٨٩٣)؛ المستجد من كتاب الإرشاد، ص ١٨٦ .

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ٢٣٨ .

(٤) التذكرة في الأنساب المطهرة، ص ١٧٤ .

(٥) أكد كثير من المصادر إن وفاة الإمام الصادق عليه السلام كانت سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥م، ينظر: اليعقوبي،

تاريخ، (٢/٢٦٦)؛ ابن أبي الثلج، تاريخ الأئمة، مخطوط، ص ١٠؛ البخاري، سر السلسلة

العلوية، ص ٣٤؛ المسعودي، مروج الذهب، (٣/٢٩٧)؛ المفيد، الإرشاد، ص ٣٩٦؛ ابن

خلكان، وفيات الأعيان، (٢/١٦٨) .



الخاتمة



بعد أن أكملنا هذا البحث عن المعارضة العلوية في العصرين الراشدي والأموي من خلال مؤلفات علماء الحلة نتطرق إلى ذكر بعض الاستنتاجات وهي:

❖ أن مؤلفات علماء الحلة تشكل مورداً مهماً ومفيداً من موارد التاريخ العربي الإسلامي ومصادره لما تحتويه هذه الكتب - التي كانت عماد هذا البحث - من معلومات وروايات وأخبار موثقة تفيد الباحثين في التاريخ الإسلامي .

❖ ومن الأمور التي نلاحظها عند علماء الحلة وفقهاؤها هو كثرة التأليف للكتب بحيث إن أحد علمائها كالعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) - مثلاً - قد وصلت مؤلفاته إلى مئات الكتب فنجد أن كثرة التأليف هي سمة من سمات القرنين السابع والثامن الهجريين .

❖ أن غالبية مؤلفات علماء الحلة هي مؤلفات في الفقه والعقائد وأصول الدين وفي الوقت نفسه هناك طائفة من المؤلفات في التاريخ وعلم الرجال والتراجم والأنساب والمناقب وأنفرد عدد منهم فألف في علم الفلك والتنجيم والطب والأدعية أضف على ما ذكرنا من علوم، وخير مثال على ذلك رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلي

(ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) له مؤلفات كثيرة وقيمة .

❖ من الأمور الملاحظة بشكل بارز على مؤلفات علماء الحلة، اهتمامهم الواسع والكبير بذكر أهل البيت عليهم السلام، وتدوين سيرتهم والاعتماد بشكل كبير على المرويات المنقولة عنهم وقد سعوا إلى إثبات أحقية أهل البيت عليهم السلام بالخلافة وبيان مظلوميتهم بأسلوب علمي متميز وهذا الأمر من الأمور المعروفة عن الحلين لما عرف عنهم من موالاته أهل البيت عليهم السلام وإتباعهم .

❖ وكان طريقة أخذ الروايات عند الحلين ينقسم إلى طريقتين رئيسيتين:

الأول: بالرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والأخذ عن روى عنهم وذكر الروايات من كتب الشيعة بشكل خاص وهذا يتضح بشكل كبير في كتبهم الفقهية والعقائدية فنحن حين أخذنا طائفة من الروايات التاريخية التي جاءت في كتبهم الفقهية والعقائدية وجدنا سلسلة رواياتها وإسنادها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وبشكل أقل في الكتب التاريخية إذ خلطوا بين الرواية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وعن كتب الشيعة علاوة على الرواية من كتب العامة وخير مثال على ذلك كتاب « الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف » لعلي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وكتاب « المستجاد من كتاب الإرشاد » للعلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) .

والثاني: بالرواية عن كتب العامة فقط واعتمادها كأساس لهذه الكتب لإتمام الحجّة وتقوية البرهان على أحقية أهل البيت عليهم السلام بذكر ما جاء في حقهم عند كتب العامة وخير مثال على ذلك كتاب « عمدة عيون صحاح الأخبار في

مناقب إمام الأبرار « لابن البطريق الحلي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) إذ استخرج مؤلفه الروايات من كتب الصحاح فقط .

❖ ومن الأمور التي تسجل عند علماء الحلة هو قيام عدد منهم بذكر إسناد رواياتهم وتسلسل الرواة الذين يروون عنهم في بداية الكتاب ثم بعد ذلك يكتفون بذكر الرواية فقط كالذي قام به ابن البطريق الحلي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) في كتابه « العمدة » حيث ذكر إسناد رواياته عن الكتب التي اقتبس منها في بداية كتابه ثم أخذ يكتفي بعد ذلك كقوله: « وعن تفسير الثعلبي وبالإسناد المقدم روى ... » وهذا سهل كثيراً من المصاعب التي قد تواجهه بسبب طول المدة الزمنية بين علماء الحلة الذين عاشوا في القرنين السابع والثامن الهجريين وبين الرواة الذين يروون عنهم فعمل ذلك سهل عليه عدم ذكر الإسناد عند كل رواية .

❖ ومن الأمور المهمة التي دلت على دقة علماء الحلة وأمانتهم العلمية، تدقيقهم في الكتب التي يروون عنها فمثلاً علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) في كتابه « سعد السعود للنفوس » يذكر في بداية روايته اسم الكتاب الذي ينقل عنه واسم مؤلفه وعدد أجزاء الكتاب وعدد أقسامه وعدد صفحاته وجودة الكتاب أو فقدان بعض أوراقه وكذلك تاريخ كتابته وموضعها ومن يطالع هذا الكتاب يجد ذلك بشكل جلي فهذه الأمور تدل على اهتمام الحليين بالأمانة العلمية كما أنهم يعرفون عن الكتب التي يأخذون منها رواياتهم .

❖ أن مؤلفات علماء الحلة الخاصة بكتب الأدعية والزيارات تحتوي كثيراً

من الروايات التاريخية المهمة التي تتحدث عن عدد من الأحداث التاريخية كما فعل علي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) في كتابه « إقبال الأعمال » وغيرها من الكتب .

❖ أورد علماء الحلة العديد من الأشعار والقصائد في رثاء أهل البيت عليه السلام ومدحهم في بطون كتبهم وهو تعبير عن ولائهم الصادق ل أهل البيت عليه السلام عبروا من خلالها على عميق حزنهم لما جرى على أهل البيت عليه السلام وبالأخص واقعة الطف وخير مثال على ذلك كتاب « مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان » لابن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) وكتاب « الملهوف على قتلى الطفوف » لعلي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وكتاب « مشارق أنوار اليقين » لرجب البرسي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) وغيرها .

❖ لقد اهتم علماء الحلة بذكر إسناد الرواية لكننا نجدهم في بعض الأحيان لا يذكرون مطلقاً أي إسناد للرواية فيكتفون بالقول : (عن الإمام ... عليه السلام روى ...) أو يكتفون بذكر اسم الكتاب فقط مثلاً: (جاء في كتاب الذخيرة) دون تعريف اسم الكتاب ومؤلفه بشكل جيد ونجد ذلك في كتاب « تنبيه الخواطر ونزهة النواظر » للشيخ ورام الحلي (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م) وكتاب « فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم » لعلي بن طاووس (ت ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م) وكتاب « العدد القوية لدفع المخاوف اليومية » لابن المطهر الحلي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) وغيرها .

❖ ومن الملاحظ إن علماء الحلة اهتموا بذكر أنساب العلويين وتفرعات

هذا النسب المبارك واهتمامهم بالأحداث التي جرت قبل الإسلام وبعده وأكدوا بان المعارضة العلوية للسلطة لم تكن وليدة في العصرين الراشدي والأموي بل أن لها جذوراً وأصولاً تاريخية تعود إلى ما كان بين بني هاشم وبني أمية قبل الإسلام من تنافس وصراع كذلك اهتم الحليون بدور الإمام علي عليه السلام خلال عصر النبوة و ما قام به من دور جهادي في نشر الإسلام وأكدوا ذلك بوصفه أساساً في إثبات أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من جهة ومن جهة أخرى استدلوا بالنص والسنة بما جاء من آيات قرآنية وأحاديث نبوية ووقائع تاريخية على لسان النبي محمد صلى الله عليه وآله تؤكد إمامة الإمام علي عليه السلام والأئمة عليهم السلام وخلافتهم من بعده .

❖ ومن الأخطاء التي وقع بها علماء الحلة هو الاختلاف في أسماء الرواة وألفاظ متن الرواية التي يذكرونها عن كتاب معين عند مقارنتها مع الكتاب الأصلي وربما تعود إلى أخطاء النساخ أو المحققين الذين عملوا على كتب الحلين أو باقي المؤلفات التي قارنا بها وهذا أمرٌ شائع إذ يمكن أن نجد اختلافاً في كتاب واحد عند إعادة طبعه لأكثر من مرة .

❖ ومن الأمور التي يمكن أن نستنتجها مما مر بنا سابقاً هو تأكيد أحقية المعارضة العلوية ضد السلطة في العصرين الراشدي والأموي وأن ذلك يعود إلى اغتصاب حق أهل البيت عليهم السلام في خلافة النبي صلى الله عليه وآله بما تم تأكيده من روايات علماء الحلة التي استندوا في غالبها إلى مرويات علماء أهل العامة .

❖ وإن المعارضة العلوية تعد واحدة من ابرز الأسباب التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية وذلك من خلال ما قامت به هذه المعارضة من ثورات وحركات، علاوة ما قام به أئمة أهل البيت عليهم السلام من نشر للعلوم الإسلامية والفكرية التي أدت إلى إرساء دعائم الإسلام في تلك المرحلة .

والحمد لله رب العالمين